٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٦٤٧٩

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

جامع الدول

لمنجم باشي أحمد ده ده

قسم سلاطين آل عثمان إلى سنة ١٠٨٣هـ

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب

غسان بن علي الرمال

إشراف

الأستاذ الدكتور/ عبد الجواد صابر إسماعيل

المجلد الثاني

مكة المكرمة

١٤١٧-١٤١٨هـ

١٩٩٦-١٩٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي — قسم الإدارة التربوية والتخطيط

جامعة أم القرى — نموذج رقم (٨)

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

اجازة اطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : غسان بن علي بن محمد الرمال : كلية الشريعة والدراسات الإسلامية القسم : الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الاطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراه — التخصص : التاريخ الإسلامي الحديث

عنوان الأطروحة ((**جامع الدول لمنجم باشي أحمد ده ده**

قسم سلاطين آل عثمان إلى سنة ١٠٨٣ دراسة وتحقيق))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وبعد..

فبناء على توصيه اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٠/١١/١٧هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة وحيث قد تم عمل اللازم . فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ..

والله الموفق ؛؛؛

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش خارجي	مناقش داخلي
الاسم : أد. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش	الاسم : أ.د. محمد علي حله	الاسم : أ.د . عايض بن خزام الروقي
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

أ.د ضيف الله بن يحيى الزهراني

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد .

فإن كتاب جامع الدول لمنجم باشي أحمد ده ده – قسم سلاطين آل عثمان – يعتبر من أشهر مؤلفات منجم باشي، استعرض فيه المؤلف تاريخ الدولة العثمانية منذ تأسيسها عام ٦٩٩هـ إلى عام ١٠٨٣هـ، وهو عصر المؤلف، وذلك من خلال تسعة عشر سلطاناً من سلاطين بني عثمان، ذكر وقائع دولهم بتفصيل، ودقة، ومنهجية، ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع شعوري بالحاجة الضرورية لدراسة وتحقيق المصادر الخطية التي كتبت عن الدولة العثمانية باللغة العربية والتي كتبها مؤرخون عثمانيون، ورغبتي في المقارنة بين ما اطلعت عليه من مصادر عديدة كتبت عن الدولة العثمانية، وبين ما كتبه المؤرخون العثمانيون عن الدولة العثمانية، وأكثر ما شجعني على تحقيق هذا الكتاب هو أن المؤلف كان معاصر للفترة التي كتب عنها.

وتشتمل الرسالة على مقدمة وتمهيد وقسمين رئيسيين أحدهما للدراسة والآخر للتحقيق.

أما عن النتائج التي تم التوصل إليها، في هذه الرسالة، فمنها:

١ – أن مدرسة التاريخ العثماني لازالت في حاجة لإعادة البحث والتقصي، وتجميع كل ما يتعلق بالدولة العثمانية في دور المخطوطات المنتشرة في كبرى المكتبات الإسلامية، والعربية، والعالمية باللغات المختلفة.

٢ – أن الحاجة ماسة إلى إعادة استقراء ما كتب عن الدولة العثمانية في المصادر الدينية، والأدبية، والشعرية، والجغرافية، لتكوين بنية تاريخية وحضارية لمعرفة المراحل التي مرت بها الدولة العثمانية في تاريخها الطويل على أسس سليمة.

٣ – ضرورة إظهار دور بعض الشعوب الإسلامية التي وقفت إلى جانب العثمانيين، مثل قبائل القرم، التي كان لتحركها في أوروبا وإيران دوراً كبيراً في الانتصارات العسكرية التي حققها العثمانيون.

٤ – تسليط الضوء وإعادة البحث في بعض الآراء التاريخية التي لازالت محل دراسة وبحث من قبل المؤرخين حول أسباب تحول العثمانيين من فتوحاتهم في أوروبا إلى ضم البلاد العربية والتي بينها مؤلف هذا الكتاب وهي معلومات تعتبر جديدة بالنسبة لعلاقة الدولة العثمانية بالشرق العربي.

٥ – لما كان بإمكان الدولة العثمانية الاستمرار في فتوحاتها في أوروبا وسماع صوت الآذان في غرب أوروبا فقد حال دون ذلك تعمد الصفويين المستمر مهاجمة الدولة العثمانية في شرق الأناضول، مما اضطر معه توقف الفتوحات العثمانية والاتجاه شرقاً لصد هجمات الصفويين الذين بدورهم فتحوا المجال لزحف أوروبي جديد جاء هذه المرة من الأسبان والبرتغاليين والهولنديين للزحف إلى مياه الخليج العربي والبحر الأحمر وتهديد أمن دوله الإسلامية فكان ذلك الكارثة على العالم الإسلامي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية	المشرف على الرسالة	الباحث
أ . د . محمد بن علي بن فراج العقلا	أ . د . عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش	غسان بن علي بن محمد الرمال

على الحسد، فرأى علي بيك أنه يلقي نفسه مع هؤلاء الشجعان في المهلكة، فأسرع السير إلى صوب محمود باشا وأعلمه[1] بالقضية، فأرسل محمود باشا إلى مراد بيك المذكور يمنعه من الإقدام، وينصحه ويشير إليه بالتأني وترك العجلة وعدم العبور من الفرات، فلم يلتفت إلى كلامه ونصيحته، بل زاد إصراره على العبور والإقدام، فعبر الفرات.

وكان حسن الطويل قد علم بذلك من العيون، وجعل كمينا على ممره في عدة مواضع، وقابل هو مراد بيك في جمع قليل، وأظهر صورة الانهزام، فظنه مراد بيك حقيقة، وغفل عن المكر والكمين، فتبعه، ولما تجاوز الكمين خرجوا عليه من ورائه، وانعطف حسن بيك أيضا عليه من أمامه، فبقي بين المخالفين مع أتباعه، وقاتلهم حتى قتل مع كثير من أتباعه، وأسر عمر بيك بن طورخان بيك من كبار أمراء[2] روم إيلي، وحاجي بيك أيضا منهم، وأحمد جلبي من أحفاد مولانا فناري كان دفتردار روم إيلي وغيرهم، فحبسهم حسن بيك في قلعة بايبرد.

ويحكى عن عمر بيك بن طورخان أنه قال: لما ظفر حسن بيك بمراد باشا وقتله وأسرني مع رفقائي رتب مجلسا عاليا، فأحضروني[3] بين يديه [فخاطبني][4] بعد أن عرف اسمي ورسمي فقال[5]: يا عمر بيك! أنا كسرت جناح ابن عثمان وأخذت رجله بقتل مراد وتفريق عسكر روم إيلي وقتل أكثرهم؛ فإنهم نخبة عسكره. فقلت: أيها السلطان! هل ينقص //البحر من فقد القطرة، أو تزول[6] الشمس بزوال الذرة؟ فغضب الطويل فقال بعبارة تركية: «باق باق شوكوتنك سوزنه»[7]. فخفت على نفسي، فغيرت

٢٩٩/ب

(١) في ب: (وأعلم).

(٢) في ب، س: (الأمراء)، والصواب: (أمراء) كما في الأصل، أ.

(٣) في أ: (فأخطرني).

(٤) زيادة من أ، ب، س.

(٥) في أ: (وقال).

(٦) في أ: (أو يزول)، وفيها تصحيف، وفي س: (وتزول)، وهو سهو الناسخ، والصحيح: (أو تزول) كما في الأصل، ب.

(٧) أي: «انظر! انظر إلى كلام هذا السيئ».

الكلام واعتذرت بأن العثمانية أولياء نعمتي فقلت ما قلت حمية عليهم ورعاية لحقوقهم علي؛ وإلا فالحق ما قلتم. ففرح بالمداهنة والمجازفة، فأمر بحبسي وحبس رفقائي.

٣ ويحكى أيضا رؤيا غريبة للسلطان لما توجه إلى قتال حسن بيك، وهي أنه رأى في منامه كأنه صارع حسن بيك في ميدان، وكلاهما في هيئة المصارعين، فغلب حسن بيك أولا على السلطان غلبة جزئية بحيث جعل إحدى ركبتي السلطان على الأرض، ثم ضربه ٦ السلطان على بطنه بأطراف أصابع يده فشق بطنه وأخرج قطعة من كبده فألقاه على الأرض، فاستيقظ السلطان وأصبح متفكرا في الرؤيا، وخاف من صورة الغلبة أولا، فبينما هو متفكر (فيها)[1] إذ دخل عليه أحد خواصه من العلماء، فقص عليه الرؤيا[2] ففسرها ٩ بالغلبة التامة، وقال: إني تفاءلت في صبيحة يومي هذا من القرآن العظيم في أمر الغلبة والنصرة، فظهرت آية: ﴿وينصرك الله نصرا عزيزا﴾[3] فحسبت عدد حروفها[4] فوافق سنة ثمان وسبعين وثمانمائة[5]، فجزمت بالغلبة. فقال السلطان: بأي دليل خصصت الغلبة ١٢ بطرفنا؟ فقال النديم: بدليلين؛ أحدهما أن المتفائل من قبلكم، والثاني أن الخطاب في ﴿وينصرك الله﴾[6] إلى نبينا ﷺ. ففرح بذلك السلطان وأكرم ذلك النديم وأحسن إليه إحسانا عظيما؛ إلا أنه كان متفكرا في كيفية ١٥ الغلبة الأولية، ولما وقعت وقعة مراد باشا تذكر الواقعة فتسلى بها عن الوقعة.

فأمر بالرحيل إلى صوب المخالف، فوصل في اليوم السادس (عشر)[7] من شهر ربيع الأول من سنة ثمان وسبعين وثمانمائة إلى موضع يقال له أوج اغزلو[8] من نواحي بايبرد

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) في س: (الرؤيا عليه).

(٣) سورة الفتح، الآية ٣.

(٤) أي: بحساب الجمل.

(٥) ١٤٧٣-١٤٧٤م.

(٦) في الأصل، ب، س: (وينصرك)، وفي أ: (وينصرك الله).

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) أوج اغزلو: إقليم يقع شمالي الجبال التي تفصل أرزنجان عن نهر كلكيت صو في إيران. دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص٢١٩.

بعد ستة أيام من الرحيل، فأرادوا النزول، ثم رأوا أعلام المخالف فرتبوا الصفوف، فقام السلطان بايزيد في الميمنة، والسلطان مصطفى في الميسرة، والسلطان مع قبوقولي[١] في القلب. وكان في ميمنة أوزون حسن ولده ميرزا زينل، وفي ميسرته ولده الآخر اوغورلي محمد[٢] ميرزا، وكان داود باشا ميرميران أناطولي في جانب السلطان مصطفى، فبادر إلى القتال، وهجم على ميمنة العدو وفرقها، فوقع ميرزا زينل في أثناء المعركة بين العزيبة فقتل فيها، ولما رأى مقدم العزيبة محمود أغا قتله قطع رأسه وحملها إلى حضور السلطان مصطفى، فأحسن إليه، ثم أرسلها[٣] إلى حضور السلطان[٤]، فتذكر الواقعة وإخراج الكبد، فتعجب منها. وهجم السلطان بايزيد أيضا على ميسرة العدو مع عساكر روم إيلي، وأمده[٥] كذلك أحمد باشا أيضا من الجناح، ففرقوا ميسرة المخالف، فتنحى اغورلو[٦] محمد من بين أيديهم وهرب. ولما شاهد حسن الطويل انكسار ميمنته وميسرته، وعلم قتل ولده؛ احترق كبده واشتعل قلبه، ولم يقدر على الثبات؛ لأنه رأى أن قلب السلطان وعسكره الخاص المسمى بقبوقولي لم يتحرك أحد منهم من مقامه[٧] ولم يدخل المعركة، ولم يستعمل سلاحا بعد، فعلم قطعا عجزه عن[٨] المقاومة، فركب فرسه الذي (كان)[٩] (قد)[١٠] أعده للهرب، فأسرع السير في الفرار[١١] بحيث يروى أنه قطع

---

(١) في أ: (قولي).

(٢) في ب: (أوغور محمد).

(٣) في ب: (أرسله).

(٤) أي السلطان محمد الفاتح.

(٥) في س: (وأمدَّ).

(٦) في أ: (أوغرلي).

(٧) في س: (مقاومه)، وهو من خطأ الناسخ.

(٨) في س: (على)، وهو من خطأ الناسخ.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

(١٠) ما بين قوسين ليس في ب.

(١١) في أ: (فأسرع السير فرارا).

مسافة ثلاثة أيام في يوم أو بعض يوم، وكان بير أحمد بيك بن قرامان رفيقه في الفرار، وكان الفرار موروثا له من آبائه فلم يتغير منه، ولما وصل حسن بيك إلى موضع
٣ الالوس[1] والبيوت أرحلهم إلى الصعاب خوفا من تعقيب العثمانيين، وأما عسكره فلم يفلت منهم إلا من كان صاحب فرس قوي سريع. وأمر السلطان بقتل الأسرى منهم قطعا لعرق الخلاف؛ إلا من كان من العلماء وأصحاب المعارف؛ مثل القاضي محمود
٦ الشريجي وكان من فضلاء الزمان، فأكرمه السلطان، والسيد محمد المنشي موقع حسن بيك فأطلق وأكرم، وكذا أطلق كل [من][2] وجد فيما بين الأسرى من (طائفة)[3] قراقوينلي[4] لانتسابهم القديم إلى العتبة العلية العثمانية، وكذا أطلق وأكرم كل من وجد
٩ فيهم من أولاد الملوك والأشراف؛ مثل ميرزا محمد باقر، وميرزا زينل[5]، وميرزا مظفر من أحفاد ميرانشاه بن تيمور من جهة الأب، ومن أحفاد قرا عثمان البايندري جد حسن بيك من جهة الأم؛ إلا أن هؤلاء الثلاثة[6] حبسوا في قلعة أماسية بتدبير بعض المجربين
١٢ المدبرين، وكذا أبقي على الباوت بير محمد بيك من أعيان دولة حسن بيك وحبس مع عمر بيك بن بايزيد بيك جاكرلو في موضع، وقتل ديرسك[7] بن سنان بيك (لأنه

(١) الألوس: قبائل كانت تنزل في موقع يسمى ألوس على ساحل الفرات بين خطي عرض ٣٤ شمال، و٤٠ طول شرق.

سامي، قاموس الأعلام، المجلد الثاني، ص١٠٢٦.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) يقال لهم أيضا البارانية وهم قبائل تركمانية خرجت من تركستان إلى خراسان. كان منشأ ظهورهم أذربيجان عام ٧٧٧هـ وانقراضهم عام ٨٧٣هـ، ومدة ملكهم ٩٦ سنة.

منجم باشي، جامع الدول، نسخة أحمد الثالث، المجلد الثاني، اللوحات ١٠٢٨-١٠٣٠.

(٥) سبق أن ذكر المؤلف في الورقة السابقة (٣٠٣ظ) أن ميرزا زينل قتل مع بداية المعركة وقطعت رأسه، وأرسلت إلى السلطان.

(٦) في جميع النسخ: (الثلاث)، والصواب: (الثلاثة).

(٧) في أ، س: (ديربيك)، وفي ب: (دير بيك بن بيك سنان بيك).

كان)[1] قد رحل من الروم إلى ديار العجم لتحصيل العلم، ثم تقرب من حسن بيك، وحركه على الروم، وحثه على قتال السلطان، فعلم بذلك السلطان، فأمر به فقتل.

٣ ولما ارتحل السلطان من هذا المنزل حمل معه ثلاثة آلاف أسير[2] معتقلين سوى من قتل في المعركة وبعدها في موضعها، وكان يقتل من هؤلاء الأسرى أربعمائة في كل منزل[3]، فأفنوهم عن آخرهم إلى أن وصلوا إلى ظاهر قراحصار الشرقي، فنزل واليها دارا

٦ بيك إلى ركابه بالطاعة، وسلم القلعة //بالأمان، فأكرمه السلطان بسنجق جرمن بقرب أدرنة، فتيسر فتح تلك القلعة الحصينة بأسهل وجه، وضبط معدن الزاج[4] الذي بقربها، ثم أمر السلطان بإرسال المبشرين إلى الأطراف وتزيين البلاد، وأعتق جميع مماليكه من ٣٠٠/أ

٩ الذكور والإناث -وكانوا أربعين ألفا- وكذا وهب العسكر ما كانوا قد استقرضوا من الخزينة عند الخروج إلى هذا السفر، وكان ذلك المال مائة حمل من الدراهم العثمانية فعفاهم عنه.

١٢ **[عزل الوزير الأعظم محمود باشا]**

ولما عاد إلى مستقر عزه عزل الوزير الأعظم محمود باشا عن الوزارة العظمى بسعي السعاة وقول الحساد، وكان السبب أن السلطان لما كسر حسن الطويل أراد تعقيبه،

١٥ فاتفق معه جميع الأعيان والأركان في هذا الرأي سوى محمود باشا فإنه سرد أدلة على

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) يذكر يلماز أوزتونا أن عدد الأسرى بلغ ٤٠,٠٠٠ أسير، وأنه -أي السلطان- اشترى هؤلاء الأسرى بدراهمه الخاصة وخلى سبيلهم.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص١٦٦.

(٣) في أ: (موضع).

(٤) الزاج: نوع من أنواع المعادن له ألوان عديدة، منها: الزاج الأبيض، والأخضر، والأزرق، وهي موجودة في الطبيعة تستغل لعمل المواد الحافظة للمصنوعات الجلدية، وتثبيت الألوان، والطلاء بالنحاس.

الموسوعة العربية الميسرة، ص٩١٦.

حسن عدم التعقيب، وقال: لا فائدة في التعقيب سوى إزعاج العسكر وإتعابهم؛ إذ ليس للعدو قدرة المقاومة فيتحصن في الجبال[١] الشاهقة الصعبة الدخول والخروج، وإن أخذنا قلاعه وحصونه يستردها عند رجوعنا لعدم مناعتها، واتفاق أهل البلاد معه وميلهم إليه، فيصير سببا للخسارة في المال والرجال، وكذا لا مجال لنهب تلك البلاد والغارة عليها[٢] لأن أهلها مسلمون، وسلطاننا لا يرضى بنهب أموال المسلمين وهتك حريمهم وسفك دمائهم، فلم يحصل فائدة سوى الإتعاب. فقبل السلطان رأيه فلم يتبع المخالف؛ إلا أن الحساد هونوا الظفر بحسن بيك إن كان قد عقب، وحملوا رأي الوزير على حمايته[٣]، وكذا ألقوا في سمع السلطان أن وقعة خاص[٤] وقعت بإهمال الوزير عن الإمداد، بل قالوا إنه حثه على الإقدام ليقع في المهلكة حسدا عليه لالتفات السلطان إليه، وأيدوا كلامهم الباطل المموه بأن الوزير كان قد أشار على السلطان عند بلوغه قراحصار الشرقي[٥] قبل المعركة بحصارها وأخذها، فلم يقبل السلطان منه ذلك وقال[٦]: مرادنا أخذ الثار لا الحصار، وهذا هين بعد الظفر بالعدو، فحمل الحساد هذا الرأي أيضا من الوزير على حماية جانب حسن الطويل، فأصغى السلطان إلى أقوالهم الباطلة، فعزل ذلك الوزير المدبر العاقل الفاضل. فسار (الوزير)[٧] إلى قرية خاص كوي[٨] بقرب أدرنة، وكان قد بنى فيها جامعا وعمارة ومدرسة، فاعتزل فيها عن الناس، واشتغل بالعبادة.

ويحكى أن حسن الطويل كان قد غلب على جهانشاه ميرزا بن قره يوسف في يوم

---

(١) في أ: (بالجبال).

(٢) في جميع النسخ: (وغارتها)، والصواب: (والغارة عليها)، وهو ما أثبت.

(٣) في أ: (الصيانة)، وهي بمعنى الحماية.

(٤) عن هذه الوقعة انظر ص٥٠١ وما بعدها.

(٥) في جميع النسخ: (عند بلوغه إلى قراحصار)، والصواب: (عند بلوغه قراحصار)، وهو ما أثبت.

(٦) في أ: (فقال).

(٧) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٨) تقع خاص كوي بين أدرنة وفيليبة بالقرب من جنوبي نهر مريج.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٦٦٧.

الأربعاء، وكذا على أبي سعيد ميرزا، فجعل قتاله مع السلطان أيضا في ذلك اليوم، وترك التوكل، فصار يوم نحس مستمر.

٣ وقال رئيس[١] الأطباء أخي جلبي في تاريخ هذا الفتح الجليل: (بطلان كيد الخائنين).

[السلطان يتصدى لفتن ابن قرامان]

ولما استقر السلطان على سرير عدله بدار ملكه إستنبول بلغه أن ابن قرامان بير أحمد بيك قد قدم بلاد قرامان، واتفق مع أخيه قاسم بيك، وكان قاسم بيك قد سرق قلعة ٦ سلفكه[٢] وتحصن فيها، فسار أحمد بيك (إلى)[٣] قلعة أرمناك[٤]، وكانت[٥] قد بقيت[٦]

---

(١) في أ: (زين).

وهو أخي أحمد جلبي، عمل كطبيب في دار الشفاء بأدرنة، ثم دار الصحة بإسطنبول، وعمل بوظيفة رئيس الأطباء في عهد الفاتح، ثم في عهد السلطان بايزيد. له رسالة في الطب بعنوان: رسالة حصاة الكلى والمثانة.

بروسه لي محمد طاهر، عثمانلي مؤلفلري، ج٣، ص٢٠٣.

وهناك شخص آخر من علماء الدولة يعرف أيضا باسم أخي جلبي اسمه يوسف بن جنيد التوقاتي.

اللكنوي، الفوائد البهية، ص٢٢٦.

(٢) قلعة سلفكه Selefkeh: مدينة تركية تقع على نهر سلف على مسافة ١٦٠كم من مصبه، وعلى بعد ٨٠كم جنوب غرب طرسوس.

دائرة معارف البستاني، ج٩، ص٧٣٤.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٤) أرمناك Armanak: مدينة تركية تقع ضمن ولاية أذنة، وهي جزما (فيكو بوليس القديمة)، وتدعى أرمناك جاي، واقعة على شعبة من نهر كوك صو على مسافة يومين من مدينة قرامان إلى الجنوب.

دائرة معارف البستاني، ج٣، ص٢١٨.

(٥) في ب: (وكان).

(٦) في أ، ب، س: (بقي).

في أيدي نوابه[١]، وكذا قلعة مينان التي لم يسمع بمثلها في الحصانة والمناعة، فشرع في الغارة على البلاد المجاورة، فأرسل السلطان الوزير كدك أحمد باشا (إلى دفع غائلته، فسار أحمد باشا)[٢] وأخذ أرمناك ومينان أيضا بعد حصار مديد وقتال شديد، حتى يحكى أنه مشى وأخذ حبال عجلات المدافع التي جرها إلى[٣] رؤوس الجبال لرمي القلعة، وقال: لا يتم الأمر[٤] ما لم يجرها كدك اوكوز[٥]، فجد في القتال حتى اضطر واليها يوسف مملوك أحمد بيك إلى تسليمها بالأمان، وكان فيها جميع أموال أحمد بيك وحريمه، فأرسلها[٦] أحمد باشا[٧] إلى قلعة قونية، وعمر القلعة ورتب فيها المستحفظين، وكان أحمد بيك ينظر إلى فتحها من رؤوس الجبال، ولما رأى فتحها ألقى نفسه من رأس الجبل للهلاك، فمنعه من السقوط شجر، ثم أخذه أصحابه[٨] فحملوه مغشيا عليه إلى مكانهم، فلما[٩] صح[١٠] وعوفي سار إلى نحو الشام، فتوفي فيها بالآلام.

وسار أحمد باشا بعد أخذ مينان إلى قلعة سلفكه وأخذها بطريق ذكرناه في أحوال

---

(١) في جميع النسخ: (وكان قد بقي في أيدي نوابه)، والصواب: (وكانت قد بقيت في أيدي نوابه)، وهو ما أثبت.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) في أ: (على).

(٤) أي أمر فتح القلعة والاستيلاء عليها.

(٥) أوكوز بالتركية: قرون الثور، ويقصد بذلك أن فتح القلعة لا يتم إلا بسحبه للمدافع بنفسه.

(٦) في س: (فأرسلهما).

(٧) في أ: (بيك).

(٨) في الأصل، أ: (ثم أخذوه أصحابه)، وفي ب، س: (ثم أخذه أصحابه)، وهو موافق للغة المشهورة.

(٩) في س: (ولما).

(١٠) في الأصل، ب، س: (صحى)، وفي أ: (صحّ)، وهو الصواب، وفي قاموس الرائد، ج٢، ص٩١٢: صح يصح، صُحا وصحة وصحاحا، أي سليما خاليا من المرض.

القرامانية(١)، وكان ذلك في سنة تسع وسبعين وثمانمائة(٢).

وفي هذه السنة أيضا أرسل السلطان مصطفى(٣) والي قرامان من أمرائه قوجي بيك إلى تسخير قلعة دوه لو قرا حصار(٤)، وكان فيها من جانب القرامانيين(٥) من كبار أمرائهم اتمجه بيك، ولما حاصره قوجي بيك أرسل إليه اتمجه يقول: إن السلطان مصطفى إن كان يحضر أسلم إليه القلعة، وإلا فلا، فأرسل قوجي (بيك)(٦) إلى السلطان مصطفى يعرفه الحال، وكان مريضا، فتجلد وسار إليها، فتسلم(٧) القلعة بالأمان، وأكرم واليها اتمجه بيك، واشتد مرضه بهذه الحركة، فعاد إلى قونية، ودخل الحمام في منزل(٨) بوزبازاجغي من نواحي نيكده(٩)، ولما خرج من الحمام أدركه الحمام(١٠)، فتوفي إلى رحمة

---

(١) انظر نفس المخطوط، نسخة أحمد الثالث، رقم ٢/٢٩٥٤، الجزء الثاني، الورقات ٨٨٥-٨٩٤.

(٢) ١٤٧٤-١٤٧٥م.

(٣) السلطان مصطفى ابن السلطان بايزيد.

(٤) هي: (قره حصار دَوَه لُو) كما ورد ذكرها في دائرة المعارف الإسلامية تمييزا لها عن البلاد الأخرى المعروفة باسم قره حصار بآسيا الصغرى، وهي على مسيرة ثلاثين ميلا إلى الجنوب الغربي من قيصرية.

انظر دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، ص٣٣٣.

(٥) في الأصل، ب، س: (القرانيين)، وفي أ: (القرامانيين)، وهو الأصوب.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في أ: (وتسلم).

(٨) في أ: (موضع).

(٩) نيكده أو نكدة، من مدن الأناضول، تقع في شرق مدينة قونية، وإلى الجنوب من مدينة ملنقوبية.

كي لسترنج، مرجع سابق، ص١٧٤، ص١٨٣.

(١٠) الحِمام: أي الموت.

الرائد، ج١، ص٥٨٩.

ا لله، وكان جملة ملكه[١] للة أحمد بيك، ودفترداره علي جلبي بن أمور بيك بن تيمورتاش باشا، فاتفقا مع سائر الخواص فأخفوا موته[٢] عن سائر الأتباع، وحملوه في محفة إلى ٣ قونية، وأرسلوا الخبر إلى كدك أحمد باشا في ايج ايل، فأسرع[٣] السير إلى جانب قونية، ثم أرسل نعشه مع أصحابه إلى بروسة، ثم عرضوا[٤] القضية على[٥] عتبة السلطان، فورد الأمر بدفنه بجنب //جده السلطان مراد فدفن فيه[٦]، وقدم أحمد باشا[٧] أيضا مع أموال ٣٠٠/ب
٦ أحمد بيك وحريمه إلى الباب العالي، فأكرمه السلطان.

وكان بين الوزير محمود باشا وبين المتوفى السلطان مصطفى نوع كدورة[٨] من مدة مديدة ولما توفي السلطان مصطفى قدم كل أمير ووزير للتعزية، ولبسوا السواد اتباعا ٩ للسلطان، فقدم الوزير محمود باشا أيضا من زاوية عزلته خاص كوي إلى العتبة العليا للتعزية، ولبس السواد، فتحرك الحساد وخافوا من عوده إلى الوزارة العظمى، فذكروا عند السلطان ما جرى بين الوزير المذكور وبين المتوفى المزبور[٩] من المشاجرات ١٢ والمشاحنات، وادعوا عند السلطان أن الوزير قد سر بموته، وفرح بفوته، وهو مشغول بملاذه في خلوته الآن، فأرسل (السلطان)[١٠] جاسوسا إلى خلوة الوزير يتجسس ما هو

---

(١) أي من يعملون معه، أو الجهاز الإداري الخاص به، أو حاشيته.

(٢) يبدو أن السبب وراء إخفاء موته الحرص على عدم اضطراب الأمن في بلاد قرامان التي كانت دوما مصدر إزعاج للسلاطين العثمانيين.

(٣) أي كدك أحمد باشا.

(٤) في الأصل، ب، س: (عرفوا)، وفي أ: (عرضوا)، وهو الصواب.

(٥) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(٦) أي: في مدينة بروسة إلى جوار مدفن جده السلطان مراد الثاني.

(٧) في الأصل، أ: (وقدم محمود باشا)، وفي ب، س: (وقدم أحمد باشا)، وهو الصواب.

(٨) كدورة: من كَدَرَ يكْدُرُ؛ أي: اغتاظ منه أو غمه، ومن العيش المنغص ما ليس صافيا. الرائد، ج٢، ص١٢٣.

(٩) المزبور: من زبر، بمعنى كتب، أي المكتوب سابقا.

(١٠) ما بين قوسين ليس في ب.

فيه، فدخل عليه الجاسوس[١] بغتة فوجده قد خلع السواد ولبس البياض، وهو يلعب الشطرنج مع بعض ندمائه، فأخبر به السلطان، فورد الأمر بحبس الوزير في يدي قلة[٢]، فحبس فيها سبعة عشر يوما، فتكلف الحساد في التنفير[٣] حتى أمر السلطان به فخنق في اليوم الثالث من ربيع الآخر من سنة تسع وسبعين وثمانمائة[٤]. كساه الله بحلل المغفرة[٥] .

٣

[فتح كفه وبلاد آزق]

ثم أمر السلطان كذلك أحمد باشا بأن يتجهز للمسير إلى فتح كفه ولواحقها، فتجهز أحمد باشا وسار في ثلاثمائة سفينة من الأغربة والقلايين[٦] وغيرها؛ مشحونة بالرجال، وخرج من حلق إسكندر[٧] إلى البحر الأسود، فساعدته الريح فوصل إلى سواحل كفة في

٦

(١) في س: (الجاسوس عليه).

(٢) يدي قلة Yedikule: أي القلعة ذات السبع قلل، أي ذات السبعة أبراج، وتقع هذه القلعة في نهاية الطرف الجنوبي الغربي من مدينة إسطنبول، أمر ببنائها السلطان الفاتح.

يوسف آصاف، تاريخ سلاطين آل عثمان، مرجع سابق، ص٩٤.

انظر تحقيق د. ليلى الصباغ على المنح الرحمانية، ص٣٤٥.

(٣) أي: اجتهد الحساد في تنفير السلطان منه.

(٤) ١٤٧٤-١٤٧٥م.

(٥) يذكر محمد بن محمد البوسنوي الخانجي أن الوزير محمود قتل مظلوما، ويشهد لقتله مظلوما على رؤوس الأشهاد أبيات شعر موجودة فوق باب تربته.

انظر: محمد بن محمد بن مرجع سابق، البوسنوي الخانجي، الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ص ص١٧٣-١٧٥.

(٦) القلايين، أو الغلايين: مفردها قليون، أو غليون، وهي معربة عن الإسبانية Galeon، وقد برز هذا النوع كمركب حربي كبير في الفترة الممتدة من أواخر القرن الخامس عشر الميلادي إلى أوائل القرن السابع عشر، فكان يشكل إحدى قطع الأساطيل العثمانية والأوربية في البحر المتوسط.

درويش النخيلي، مرجع سابق، ص ص١١٢-١١٣.

(٧) حلق إسكندر، أو إسكندر بوغازي Iskender Bogazi: الاسم القديم لمضيق البوسفور الحالي في تركيا، وهو ممر مائي يصل البحر الأسود ببحر مرمرة، يبلغ طوله ١٨ ميلا، ويصل بين الشاطئ الآسيوي في الأناضول، والشاطئ الأوربي، وتقع إسطنبول على طرفه الجنوبي.

أحمد عطية الله، مرجع سابق، ج١، ص٣٩١.

Danismend, cilt I, sh. 475.

أقرب الأزمنة، وحاصر القلعة -وكانت في أيدي فرنج جنويز[١]- فاستأمن إليه تكورها، وسلم القلعة بالأمان، وسار مع أهله وعياله وأتباعه سوى أمواله (إلى فرنكستان، فتسلم أحمد باشا القلعة مع خزائن تكورها، وحصنها)[٢]، ثم سخر لواحقها وفتح أيضا حصن يابوكرمه وجميع بلاد آزق[٣] إلى بلاد جركس[٤]، ثم حاصر قلعة منكوب[٥]، فاستأمن إليه تكورها، ولما خرج إليه بالأمان أغلق [عليه][٦] الأبواب أتباعه وقاموا بالقتال، وكان

٣

---

(١) أي جنوة.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) بلاد آزق، أو آزاق، أو أزوف Azov بالروسية نسبة إلى مدينة آزق أو آزوف، وهي مدينة حصينة على الجانب الأيسر من نهر الدون على بعد ١٣كم من مصبه في بحر آزوف. وكانت آزق وما حولها من مدن أخرى تشكل مستعمرات تجارية لدولة البندقية، وكان سقوط آزق يشكل مرحلة من مراحل الصراع بين العثمانيين والبنادقة للسيطرة على البحر الأسود وشرق المتوسط.

دائرة المعارف الإسلامية، ج٢، ص٤٤.

دائرة معارف البستاني، ج١، ص ص٧٠-٧١.

(٤) الجركس: اسم عام يطلق على الأقوام التي كانت تسكن فيما مضى القسم الشمالي الغربي من القوقاس (بلاد قوبان)، وقسما من الشاطئ الشرقي للبحر الأسود من شبه جزيرة تمان إلى حدود بلاد الأبخاز جنوبا على وجه التقريب.

دائرة المعارف الإسلامية، ج٦، ص٣٣٧.

(٥) قلعة منكوب Mankup: قلعة خربة حاليا، تقع فوق جبل عال ما بين بخشي سراي وسيباستبول في أقصى جنوب القرم، والاسم القديم لها «دورو».

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص١٧١.

Danismend, cilt I, sh. 498.

(٦) زيادة من أ.

مقدمهم أحد أقرباء تكور، فقاتلهم أحمد باشا أياما، ثم احتال في الظفر بهم، وترك للحصار جمعا من العسكر وسار هو في بقية الجيش[١] وجعل كمينا في عدة مواضع، ولما غاب عن أعين المحصورين خرجوا لقتال البقية، فقاتلوهم، ثم أظهر المسلمون صورة الانهزام، فجروا الكفار على الكمين، ولما تجاوزوهم خرج الكمين عليهم من ورائهم وانعطف عليهم من في أمامهم[٢]، فحكموا فيهم السيف، ووصل أحمد باشا أيضا ففتح القلعة وقتل المعاندين من أهلها وغنم أموالهم، ، ثم حصن القلعة ورتب فيها المستحفظين، فعاد إلى الركاب العالي. وكانت هذه الفتوحات الجليلة[٣] في سنة ثمانين وثمانمائة[٤]، واتفق التاريخ[٥] لفظة (شفقت) ٨٨٠هـ[٦].

[حوادث سنة ثمانين وثمانمائة]

وفي هذه السنة أغار أمير سمندره بالي بيك بن مالقوج بيك[٧] على سرم اواسي[٨]، فصادف ستة آلاف مقاتل من الكفرة، فقاتلهم وكسرهم بعون الله تعالى، وقتل كثيرا منهم مع جمع من أمرائهم، فأرسل رؤوس الأمراء مع سناجقهم[٩] إلى العتبة العليا.

---

(١) في ب: (وسار هو ببقية الجيش)، وفي س: (وسار هو بقية الجيش).

(٢) أي الذين في الأمام.

(٣) في س: (الجليل)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) ١٤٧٥-١٤٧٦م.

(٥) أي التاريخ بحساب الجمل.

(٦) في س: (واتفق التاريخ لفظة بشفقت)، والخطأ في (بشفقت)، وفي أ، ب: (واتفق التاريخ لفظة شفقت ٨٨٠)، وهو الصواب والكمال معا، وما أثبت، أي أن لفظة شفقت تساوي بحساب الجمل سنة ٨٨٠هـ.

(٧) في ب، س: (بالي بيك بن مالقوج بيك)، وفي الأصل، أ: (باعلي بيك مالقوج بيك).

(٨) تقع شمال شرقي يوغسلافيا، بالقرب من حدود مملكة المجر في ذلك الوقت.
صالح جولاكوفج، مرجع سابق، ص٢٥٤.

(٩) أي أعلامهم.

وفي هذه السنة(١) قنن(٢) السلطان على أن يكون ضبط الجهات مثل التأذين(٣) والقيام بخدمة المساجد وغيرهما(٤) من المرتزقة من الأوقاف بالبروات السلطانية(٥)؛ إذ كانت هذه الخدمات(٦) -سوى الإمامة والخطابة- قبل ذلك يتصرف فيها بإشارات المتولين(٧).

[التوجه إلى تسخير قرا بغدان]

وفي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة(٨) توجه السلطان إلى تسخير بلاد قرا بغدان، وكان سبب ذلك أن السلطان كان (قد)(٩) أرسل ميرميران روم إيلي سليمان باشا الخادم إلى(١٠) تسخير إسكندرية(١١) من بلاد أرناؤد ولم يتيسر (له)(١٢) فتحها، فاكتفى(١٣) بالغارة على نواحيها، فعاد ثم أمره السلطان بالمسير إلى تسخير بغدان، وكان العسكر قد كلوا من السفر بامتداد حصار إسكندرية؛ إلا أن باشا المذكور لم يجد بدا من الامتثال

---

(١) أي ٨٨٠هـ/١٤٧٥-١٤٧٦م.

(٢) أي وضع قانونا.

(٣) في الأصل، أ، ب: (التأذين)، وهو مصدر أذّن، أي نادى للصلاة، وفي س: (التااذين).

(٤) في أ: (وغيرها).

(٥) بالبروات السلطانية: البراءات السلطانية، أي الإجازات.

(٦) في س: (الخدمة).

(٧) أي نظار الأوقاف.

(٨) ١٤٧٦-١٤٧٧م.

(٩) ما بين قوسين ليس في س.

(١٠) في أ: (على).

(١١) عرفت في المصادر الأوربية باسم اشقودرة، وأطلق عليها الأتراك اسم إسكندرية نسبة إلى مؤسسها إسكندر المقدوني. وتقع اليوم في شمال غرب ألبانيا.

د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص١٢٥ و١٧٥.

(١٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(١٣) في س: (فاكتفا).

للأمر العالي، فسار ودخل بلاد بغدان، وكان حاكمها[١] أخدع وأمكر من الشيطان، فلم يخرج إلى مقاتلتهم[٢]، وصبر حتى تفرق العسكر للنهب والغارة، فكبسهم اللعين، ولم ٣ يفلت من المسلمين سوى مقدمهم سليمان باشا في جمع قليل من خواصه، ولما وصل الخبر إلى السلطان تكدر عظيما، فجمع الجيش وسار فيهم بنفسه، ودخل بلاد بغدان، وكان قد أرسل ذخائر كثيرة من البحر الأسود إلى طونا إذ كان قد بلغه أن حاكم بغدان قد ٦ أحرق العلف والذخائر في بلاده وأجلى رعيته مع ذخائرهم إلى الجبال الشاهقة، ولما دخل السلطان بلاد بغدان لم يجد فيهامتنفسا، فتسلط على العسكر القحط والغلاء، وأنف السلطان من الرجوع خائبا، فبث العيون إلى الأطراف للاستخبار عن[٣] مكان حاكم ٩ بغدان، فأتوه بالخبر بأنه رتب استبورا في تل الجبل الفلاني[٤]، فتوجه السلطان إليه[٥] وقاتله قتالا شديدا حتى انتصر عليه، وفرق جمعه، فهرب اللعين في جمع قليل إلى جبل آخر، وقتل أكثر عسكره[٦]، وغنم العسكر //غنائم عظيمة من الصامت والناطق. ٣٠١/أ

١٢ [عصيان قرال أنكروس]

---

(١) هو استفان الأكبر، تولى إمارة البغدان خلال الفترة من ٨٦١-٩١٠هـ/١٤٥٦-١٥٠٤م، وكان جريئا مقداما، والى البولنديين والمجريين والعثمانيين، ثم حاربهم جميعهم، وكان يرى أن الحروب خير وسيلة للمحافظة على حيوية الشعب وشجاعته.

د. محمد سالم الرشيدي، مرجع سابق، ص٢٤١.

(٢) في أ: (مقابلتهم).

(٣) في جميع النسخ: (للاستخبار من)، والصواب: (للاستخبار عن)، وهو ما أثبت.

(٤) عرف هذا التل باسم وادي راسبوكني Rasbocni لدى الأوربيين، وسماه الأتراك باسم «أغاج دكزي» أي بحر الشجر.

د. محمد سالم الرشيدي، مرجع سابق، ص٢٤٦.

(٥) في أ: (عليه).

(٦) كان من نتيجة كثرة قتلى البوغدانيين أن أطلق على موقع هذه الغابة اسم الوادي الأبيض The White Vally لكثرة ما تكوم وتناثر هناك من عظام الجنود البوغدانيين.

د. محمد سالم الرشيدي، مرجع سابق، ص٢٤٧.

فعاد السلطان منصورا إلى صوب أدرنة، فوصل الخبر إلى ركابه من علي بيك بن ميخال بأن قرال أنكروس قد أعلن العصيان، وبنى في موضع قوملوج بين نهري طونه ٣ وموراوه[١] قلعتين حصينتين من الحجر والشجر، وكذا قلعة أخرى في شط طونه في محاذاتهما، وحصن هذه القلاع بالمقاتلة والمدافع، وكان الوقت شدة الشتاء[٢]، فتوجه السلطان فيمن وجد عنده من عسكر روم إيلي إلى هدم تلك القلاع في شدة الشتاء، ٦ ووصل إليها بعد مشاق كثيرة ومتاعب عظيمة، فعبر العسكر نهر طونة -وكان قد انجمد ثخينا[٣]- فحاصروا تلك القلاع وأخذوها بعون الله تعالى، وهدموها إلى الأرض، وألقوا أحجارها في طونه، وأحرقوا أشجارها، ثم عاد السلطان إلى مقر عزه مظفرا.

٩ وفي أثناء التوجه إلى هذا الغزو نقل ميرميران أناطولي داود باشا حكاية عند السلطان قد وقعت في أثناء هذه السنة[٤]، وهي أنه[٥] قد دخل في بيت فيه[٦] اثنا عشر[٧] رجلا من نساجي إيالة طوشانلو، فلم يقدروا[٨] على أخذه وإمساكه، فخرج من بينهم ١٢ وتخلص، فضحك السلطان، وأمر أن يقطع[٩] على كل نساج من نساجي تلك الإيالة وغيرها خمسة دراهم يؤديها كل سنة إلى الصوباشية.

ولما وصل السلطان إلى دار سلطنته الجديدة إستنبول أمر ببناء السور على أطراف

---

(١) نهر موراوه من الأنهر الكبيرة في أوربا، ينبع من الجانب الأيمن لنهر الطونة، ثم ينقسم إلى فرعين، فرع يمر في منطقة شمال صربيا، ثم ينحدر إلى الشرق، ثم جنوب الشرق، وأما الفرع الآخر فينحدر إلى بلغاريا. سامي، قاموس الأعلام، ج٦، ص٤٤٦٣.

(٢) أي شهر يناير، وهو شدة الشتاء في أوربا.

(٣) تتميز بعض أنهار أوربا بتجمدها خلال شهري يناير وفبراير من كل عام.

(٤) أي ٨٨١هـ/١٤٧٦-١٤٧٧م.

(٥) في جميع النسخ: (أن)، والصواب: (أنه) كما أثبت.

(٦) في جميع النسخ: (فيها)، والصحيح: (فيه)، وهو ما أثبت.

(٧) في س: (اثني عشر)، وهو من خطأ الناسخ.

(٨) في ب، س: (يقدروه)، وهو من سهو الناسخ.

(٩) أي: يفرض.



السراي الجديد.

وفي سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة[١] أرسل[٢] علي بيك بن ميخال في الأقنجية من طريق بلاد أفلاق إلى إغارة[٣] أنكروس، فانكسروا من الكفار، وعادوا خائبين، وكذا أرسل الوزير سليمان باشا الخادم إلى تسخير قلعة اينه بختي[٤] من موره، فلم يتيسر له فتحها، فعزله السلطان عن منصبه، وأقام داود باشا مقامه[٥]، ثم أمر الوزير كدك أحمد باشا بأن يسير إلى تسخير إسكندرية من بلاد أرناؤد، فاعتذر واستعفى عن ذلك، فلم يقبل السلطان عذره وحبسه[٦] في قلعة بوغازكسن.

[السلطان يتوجه لفتح إسكندرية]

ثم توجه السلطان بنفسه في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة[٧] إلى فتح إسكندرية، وأرسل أولا أحمد بيك بن أورنوس، وعمر بيك بن طورخان في المقدمة ليسهلا الطريق، ويعمرا[٨] الجسور، ففعلا ما أمرا به[٩]، فوصل السلطان أولا من بلاد ارناؤد إلى أقجه حصار فتسلمه بالأمان، ثم توجه إلى إسكندرية، وهي منسوبة إلى إسكندر بن فيلقوس الرومي، وهو بناها في شط نهر عظيم يقال له درنه[١٠]، وعلى جهاتها الثلاث ثلاثة

---

(١) ١٤٧٧-١٤٧٨م.

(٢) أي: السلطان.

(٣) في أ، ب، س: (غارة).

(٤) اينه بختي: اسم أطلقه الأتراك على ميناء ليبانتو Lepanto، ويقع غرب اليونان، عند مضيق يعرف بمضيق ليبانتو في بداية خليج كورنتوس Korinthos شمال موره.
يوسف آصاف، مرجع سابق، ص٤٢.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) في أ: (فحبسه).

(٧) ١٤٧٨-١٤٧٩م.

(٨) في س: (ويعمر).

(٩) في جميع النسخ: (ففعلا على ما أمرا)، والصواب: (ففعلا ما أمرا به)، وهو ما أثبت.

(١٠) هو نهر درنه؛ أطول أنهار ألبانيا (نحو ٢٧٣كم)، يتألف من درين الأبيض، ودرين الأسود، وينبعان في يوغسلافيا، ويلتقيان شرق ألبانيا، وبعد الالتقاء يجري النهر غربا وجنوبا خلال خوانق عميقة حتى يصب في الأدرياتي.
الموسوعة العربية الميسرة، ص٧٩٣.

حصون: لش[١]، ودرغوس، وكول باشي[٢]، وتقع إسكندرية[٣] على جبل منيع الصعود والنزول، وهذه الحصون تحفظها[٤] من جهاتها الثلاث أيضا، وفي جهتها الأخرى[٥] غدير عظيم مثل بحيرة يكون محصوله السنوي[٦] على رواية إدريس[٧] أربعون[٨] ألف دينار، وكان تسخيرها يرى من الممتنعات، فأمكن الله (تعالى)[٩] السلطان منها[١٠]. وكان السلطان قد أمر بنقل النحاس لكون حمل المدافع من الممتنعات في مضايق الطريق، فعند وصوله إلى المقصد عملت[١١] المدافع على رؤوس الجبال التي كانت مشرفة على القلعة، فاهتم السلطان في المحاصرة، ووقع هجوم العسكر (على القلعة)[١٢] كرة بعد أخرى، فلم يمكن لهم الأخذ والفتح، واستشهد كثير من الشجعان، فأمر السلطان بأخذ الحصون

---

(١) تقع لش Les في ألبانيا على ساحل الأدرياتيك، بالقرب من مصب نهر درينا في بحر الأدرياتيك على بعد ٣٦كم جنوب شرق مدينة أشقودره.
سامي، قاموس الأعلام، ج٥، ص٣٩٩١.

(٢) لم أقف على درغوس وكول باشي، وكما أوضح المؤلف فهما مجاورتان لقلعة لش التي أوضحت موقعها أعلاه.

(٣) في جميع النسخ: (ونفس إسكندرية)، والصواب: (وتقع إسكندرية)، وهو ما أثبت.

(٤) في الأصل، أ، س: (يحفظها)، وفي ب: (تحفظها)، وهي الصواب.

(٥) أي الجهة الرابعة.

(٦) يقصد بمحصول البحيرة أي ما يزرع بمياهها العذبة.

(٧) أي المؤرخ إدريس البدليسي.

(٨) في س: (أربعين).

(٩) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

(١٠) في جميع النسخ: (منه)، والصواب: (منها)، أي أمكنه الله من تسخيرها، أي فتحها.

(١١) أي صنعت.

(١٢) ما بين قوسين ليس في ب.



الثلاثة أولا، فأخذ داود باشا ميرميران روم إيلي حصن كول باشي أولا بالأمان، وحاصر سليمان باشا ميرميران أناطولي حصن درغوس، ثم انضم إليه داود باشا، فجدا في الحصار والقتال حتى أخذاها عنوة، ثم حاصرا حصن لش وتسلماه بالأمان، فهرب الفرنج الذين كانوا قد جاؤوا للمدد من النهر، واعترضهم شجعان[1] العسكر[2] فأسروهم وغنموا أموالهم.

ولما فتحت الحصون الثلاثة أمر السلطان ببناء حوالة عند قلعة إسكندرية، وترك فيها أحمد بيك بن أورنوس في عسكر روم إيلي، فعاد إلى إستنبول، ثم استأمن أهل القلعة إلى أحمد بيك، فاستأذن[3] هو السلطان في ذلك، فأمنهم السلطان، فخرجوا من القلعة، وركبوا السفن الخمس التي أتتهم[4] من الفرنج مع أهلهم وعيالهم، فساروا إلى بلاد الفرنج، فتسلم أحمد بيك القلعة ورعيتها[5]، فبنى فيها المساجد مواضع الكنائس بأمر السلطان، فصارت من بلاد الإسلام إيالة كبيرة، وسنجقا جليلا.

ويحكى أن السلطان لما توجه إلى تسخير إسكندرية مشى يوما راجلا نحو ساعة لصعوبة الطريق وعدم إمكان الركوب، فجلس جلسة خفيفة للاستراحة، فقال: ليس لنا وزير مدبر حتى يخلصنا من هذه المتاعب، فقال أحمد باشا بن هرسك وكان حينئذ أمير علم[6]: لو كان عبدكم كدك[7] أحمد باشا ملازما للركاب العالي لسهل هذه المتاعب،

---

(١) في أ: (فاعترضهم الشجعان).

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) في ب: (واستأذن).

(٤) في الأصل: (فركبوا السفن الخمسة التي أتتهم)، في أ، س: (فركبوا السفن التي أتتهم)، وفي ب: (وركبوا السفن التي).

(٥) يفهم من هذا أن الذين خرجوا على السفن الخمس هم المحاربون فقط.

(٦) أمير علم: هو حامل العلم السلطاني، ورئيس فرقة الموسيقى (علم مهترلري) التي كانت تعزف أمام مخيم السلطان وقت السفر، ومرتبته بعد أغا الإنكشارية.
علي همت، العاهل العثماني، ص١٧٨.

(٧) في ب: (كدك عبدكم).

فسكت السلطان، إلا أن هذا الكلام أثر فيه، فأرسل حكما في غد ذلك اليوم إلى حافظ
إستنبول ليخرج كدك أحمد باشا من الحبس ويكرمه بلوازمه ويرسله //إلى سنجق ٣٠١/ب
٣ سلانيك.

[كدك أحمد باشا يزحف إلى بلاد ارناؤد وبلاد بوليه]

ولما عاد السلطان إلى إستنبول من غزوة ارناؤد أرسل إلى كدك أحمد[1] باشا يأمره
٦ بأن يسير إلى بلاد ارناؤد ويطهرها من بقية المتمردين، ويسخر بقية القلاع، وفوض إليه
سنجق أولونية، فأتم أحمد باشا أمور تلك البلاد بالسيف والتدبير، ثم سار إلى بلاد بوليه
في جوار بلاد ارناؤد، وكانت في أيدي الإفرنج، وكان مسيره إليها من البحر بعد أن
٩ يرجع إلى الركاب العالي ويستأذنه في ذلك، ورتب سفنا مملوءة بالعزبية واليكيجرية
وسائر عسكر روم إيلي، وسار فيهم من البحر في سنة أربع وثمانين وثمانمائة[2]، وحاصر
أولا قلعة ايوارنده[3] من بلاد بوليه وأخذها قهرا، ثم وثم[4] ... حتى سخرها[5] جميعها،
١٢ فهرب واليها زابقة إلى أقصى بلاد الفرنج، والتجأ إلى قرال إسبانيا[6]، وبقي أحمد باشا في
تلك البلاد مدة يفتح بقيتها، ويرتب أمورها، ويحصن قلاعها؛ إلى أن بلغه خبر فوت
السلطان، وجلوس ولده بايزيد خان، فسار إلى خدمته مع الأموال والهدايا النفيسة،
١٥ والسبايا الكثيرة، والتمس منه أن يمده بالعسكر والعدد حتى يسخر ما يتصل بها من بلاد
أهل الكفر، لتستمر[7] تلك البلاد في أيدي المسلمين، فعاقه العائق عن حصول المرام[8]،

(١) أي المرابط في سلانيك.

(٢) ١٤٧٩-١٤٨٠م.

(٣) في الأصل، ب، س: (ايوارنده)، وفي أ: (ابوارنده).

(٤) أي أنه تابع فتح قلاع بلاد بوليه بعد أن فتح ايوارنده، حتى استكمل فتح كافة قلاع بلاد بوليه، وهو ما اضطر واليها زابقة للهرب إلى إسبانيا.

(٥) في أ، ب، س: (سخر).

(٦) كما ذكرنا من قبل فإن إسبانيا الموحدة لم تكن قد ظهرت حتى هذا التاريخ.

(٧) في جميع النسخ: (ليستمر)، والصواب: (لتستمر).

(٨) في جميع النسخ: (عاقه العائق من حصول المراد)، والصواب: (عاقه العائق عن حصول المراد).



فاستردها الكفرة اللئام، وعاد زابقه[١] بمدد من قرال إسبانيا، فاستعادها إلى ملكه، إنا لله وإنا إليه راجعون.

٣ [حوادث سنة ٨٨٤هـ]

وفي هذه السنة؛ أعني سنة أربع وثمانين وثمانمائة وقعت عدة وقائع، منها فتح قلعة موته من قلاع أزاق، فتحها أمير قوجه إيلي، سيره إليها[٢] السلطان في أربعين غرابا ٦ مشحونا بالمقاتلة، فسار إليها وتسلمها بالأمان.

ومنا أيضا فتح قلعة طرول[٣] من الأرمينية الكبرى على يد السلطان بايزيد خان لاتفاق صاحبها بالبايندرية، ومنها تعمير جزيرة بوزجه اطه[٤]، وجزيرة ليميه[٥] المسماة ٩ بجزيرة منكوس، وفيها معدن الطين المختوم ، وكان قد غاب من مدة استيلاء الفرنج

---

(١) في أ: (لسبقه)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) في س: (إليه)، وهي من خطأ الناسخ.

(٣) قلعة طرول: حاليا مدينة صغيرة تقع في لواء كموش خانه في طربزون، وهي تشكل القسم الشمالي من لواء كموش، يمر بالقرب منها نهر خارشوت.
سامي، قاموس الأعلام، ج٤، ص٣٠١١.

(٤) جزيرة بوزجه أطه: ويقال لها تندوس، وتبعد ٢٤كم إلى الجنوب الغربي من الدردنيل.
إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج٢، ص٤٦٦.

(٥) جزيرة ليميه Lamia: تقع في خليج الويتون على بعد ١٥٢كم شمال غرب أثينا، والاسم الحالي لها زيتون.
سامي، قاموس الأعلام، ج٥، ص٣٩٧٤.

عليها[١]، وكان سبب تعمير هاتين الجزيرتين أن السراق واللصوص البحرية من الفرنج وغيرهم كانوا يجتمعون فيها[٢] ويقطعون الطريق على سفن التجار، فأراد السلطان دفع ٣ ضررهم، فأمر ببناء قلعة في بوزجه آطه، وأجلى إليها سكانا[٣]، ورتب في القلعة الحفظة، وعفا سكانها عن التكاليف، وكذا عمر قلعة ليميه وشحنها بالسكان والمستحفظين، وأرسل إليها جمعا من الأطباء الحذاق، فوجدوا فيها معدن الطين، (وطهروه من[٤] المزابل، ٦ فأقطع عليه مالا[٥]، واستوفى[٦] وظائف المستحفظين)[٧]، وأمنت الطرق من[٨] اللصوص.

[ظهور الوحشة بين العثمانيين والمماليك]

٩ ومن الوقائع ظهور الوحشة بين السلطان وبين صاحب مصر[٩] بسبب (أن)[١٠] السلطان أراد أن يعمر البرك التي في طريق مكة، فلم يجبه إلى ذلك صاحب مصر، ثم تأكدت الوحشة بسبب ذي القدرية، واستناد بعض منهم إلى عتبة السلطان، وآخر إلى

---

(١) أي فقد العثمانيون معدن الطين المختوم وغاب عنهم بسبب استيلاء الفرنج على جزيرة ليمية.

(٢) في س: (فيهما).

(٣) أي هجر إليها السكان.

(٤) في الأصل: (عن)، والصواب: (من).

(٥) في أ، س: (مال). أي: قدر عليه مالا.

(٦) أي وجه بعض هذا المال في وظائف المحافظين.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ، ب، س.

(٨) في الأصل، ب، س: (عن)، وفي أ: (من)، وهو الصواب.

(٩) صاحب مصر هو الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري، تولى السلطنة في رجب ٨٧٢هـ/يناير ١٤٦٨م، وتوفي في ٢٧ ذي القعدة ٩٠١هـ/١٤٩٦م، وله من العمر نحو أربعة وثمانين سنة، وكانت مدته تسعا وعشرين سنة وأربعة شهور وواحد وعشرين يوما. ابن شاهين الملطي، مرجع سابق، ص ص١٤٣-١٤٦.

(١٠) ما بين قوسين ليس في س.

صاحب مصر، فأمد كل واحد منهما مستنده[١]، فقام القتال بين الفريقين[٢] مرة بعد أخرى، ولم ينحسم إلى أن استمر علاء الدولة في الاستناد إلى صاحب مصر حتى قتله ٣ السلطان سليم خان كما سبق في كلمة ذي القدرية[٣].

ومنها وقعة انكسار سرية السلطان من كفرة أنكروس، وذلك أن السلطان أرسل عيسى بيك بن حسن[٤] بيك، وعلي بيك بن ميخال، وبالي بيك بن مالقوج في جمع نحو ٦ ثلاثين ألف فارس من طريق أفلاق إلى بلاد أنكروس ليغيروا عليها وينهبوها[٥]، ولما دخلوا بلاد الأعداء وقع بينهم شقاق، وادعى كل واحد من الأمراء المذكورين الاستبداد برأيه، فتفرق العسكر للنهب، فظفر بهم الأعداء، فقتلوا أكثرهم[٦]، وأسروا بعضهم، ٩ وقتل عيسى بيك بن حسن بيك في المعركة، وهرب علي بيك، وبالي بيك في جمع من أتباعهما، وتخلصا بعد مشقة عظيمة.

[محاولة فتح جزيرة رودس]

١٢ وفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة[٧] أرسل السلطان وزيره مسيح باشا إلى فتح جزيرة رودس في ثلاثة آلاف من اليكيجرية، وأربعة آلاف من العزبية، وجماعة من عسكر روم إيلي من البحر في عمارة عظيمة، وأمر عسكر أناطولي بأن يسيروا من البر إلى قريب ١٥ رودس، ثم يلحقوا بالسردار من البحر، فسار مسيح باشا وحاصر قلعة رودس برا وبحرا،

---

(١) أي قدم العثمانيون المساعدة إلى من قدم إليهم من ذي القدرية، وكذلك المماليك ساعدوا من قدم إليهم من ذي القدرية، وذلك خلال فترات صراع أسرة ذي القدر على السلطة في البستان.

(٢) في أ: (الطرفين).

(٣) انظر نفس المخطوط، نسخة أحمد الثالث، رقم ٢/٢٩٥٤، الجزء الثاني، الورقات ١٠٤٦-١٠٥٠.

(٤) في أ: (حمزة).

(٥) في أ: (ونهبوها)، وهو سهو من الناسخ.

(٦) في أ: (فظفر بهم العدو فقتلوهم أكثرهم).

(٧) ١٤٨٠-١٤٨١م.

وامتد الحصار والقتال نحو أربعة أشهر، ووقع عدة هجومات مرة بعد أخرى، واستشهد كثير من العسكر في كل مرة، ولما صعد شجعان العسكر إلى القلعة ونصبوا على أبراجها

٣ سناجق السلطان وأعلامه[١] في عدة مواضع في الدفعة الأخيرة[٢]، [ولما][٣] شاهد الوزير البخيل اللئيم صورة الفتح أمر فنودي في العسكر بأن الأموال التي في قلعة رودس للسلطان فلا[٤] يتعرض لها أحد بالنهب، فانكسرت[٥] أعضاد المبارزين[٦] ، فلم يبادر

٦ أحد[٧] بعد ذلك [لا][٨] إلى الصعود //ولا إلى القتال، فبقي من دخل القلعة ومن صعد إليها بلا مدد، فاستشهدوا عن آخرهم، ورجع الباقون إلى السفن، فلم يجسر مسيح باشا بعد ذلك على تكليفهم بهجوم آخر. ٣٠٢/أ

٩ **[عزل الوزير مسيح باشا]**

فعرض الحال إلى العتبة العليا، فورد الأمر بأن يخرج إلى بلاد آيدين، ويسخر قلعة بودرم[٩] من لواحق رودس، فسار باشا اللئيم إليها وحاصرها، ولم يتمكن من فتحها،

١٢ فهجم الشتاء، فورد الأمر[١٠] بتركها والإذن للعسكر بالعود إلى بلادهم، وأن يعود هو

---

(١) في جميع النسخ: (وأعلامها)، والمثبت هو الصحيح.

(٢) أي: شدة الهجوم وأخره الذي معه أوشكت القلعة على السقوط في أيدي العثمانيين.

(٣) زيادة ليستقيم المعنى.

(٤) في الأصل، أ، ب: (فلم).

(٥) في جميع النسخ: (انكسرت)، والصواب: (فانكسرت)، لضرورة الربط بين الكلمات.

(٦) لأن المعتاد شرعا أن ما يقع بأيدي الجند هو غنيمة لهم بعد أداء الخمس للدولة، وهو أمر اعتاد عليه الجنود العثمانيون، وحرمانهم من ذلك أدى بهم إلى التراخي والتكاسل، ثم الفشل.

(٧) في س: (واحد).

(٨) زيادة من أ.

(٩) تقع بودرم Bodrum على خليج بودرم في نهاية الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى غربا، شمال جزيرة رودس وخليج استانكوي، بين خطي عرض ٣٦، ٣٨، وخطي طول ٢٦، ٢٨. د. عبد الجواد صابر إسماعيل، حرب المورة، ص٩٠.

(١٠) في الأصل، ب، س: (أمر)، والمثبت عن أ.

مع بقية قبوقولي إلى الباب العالي، فعاد، ولما وصل إلى إستنبول عزل عن الوزارة ونفي إلى كليبولي، وأقطع هي له.

٣ وفي هذه الأثناء[١] جعل مغنيسا جلبي قاضي العسكرين وزيرا، فقسم قضاء العسكر إلى روم إيلي وأناطولي، فولى روم إيلي لمولانا مصلح الدين القسطلاني، وأناطولي لمولانا حاجي حسن زاده.

٦ وفي هذه السنة[٢] توفي مولانا خسرو، والشيخ قطب الدين زاده.

[وفاة السلطان]

وفي اليوم السادس والعشرين من صفر سنة ست وثمانين وثمانمائة[٣] عبر السلطان إلى ٩ إسكدار متوجها إلى السفر، وعرضه مرض فلم[٤] يفسخ (به)[٥] عزيمته[٦]، وارتحل إلى ككبيزه، ونزل في موضع بقربها يقال له تكور جايري، فاشتد به المرض فتوفي إلى رحمة الله [تعالى][٧] يوم الخميس الرابع من ربيع الأول من سنة ٨٨٦هـ[٨]، واتفق تاريخ موته: ١٢ (دعاء خير)[٩]، وقال مولانا لطفي[١٠] في تاريخه: (نور الله قبره نورا)[١١].

---

(١) في ب: (وفي أثناء هذا).

(٢) أي: ٨٨٥هـ/١٤٨٠-١٤٨١م.

(٣) في الأصل، أ: (وفي ٢٦ من صفر سنة ٨٨٦هـ)، والمثبت عن ب، س، وهو الأصوب. ٨٨٦هـ/١٤٨١-١٤٨٢م.

(٤) في أ: (ولم).

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) أي رغم مرضه صمم على السفر ولم يتأخر عنه.

(٧) زيادة من أ.

(٨) ب، س: (السنة المذكورة).

(٩) أي ٨٨٦هـ بحساب الجمل.

(١٠) هو لطفي باشا ابن عبد المعين، من فضلاء الوزراء والمؤرخين، ت٩٦١هـ، له مصنفات عديدة باللغتين العربية والتركية، بالتركية له خلاصة الأمة في معرفة الأئمة، وتاريخ عثماني، وقانون نامه عثماني، وآصفنامه، وبالعربية له ما يقرب من ١٨ رسالة.

انظر بروسه لي محمد طاهر، عثمانلي مؤلفلري، ج٣، ص١٣٢-١٣٤.

(١١) أي: ٨٨٦هـ بحساب الجمل.



ذيل الفقرة [الثالثة](١) في ذكر وزرائه العظام

خليل باشا بن إبراهيم باشا بن علي باشا بن خير الدين (قرا خليل)(٢) باشا: كان وزير والده فاستوزره هو أيضا، وكان متغيرا عليه من قصة الجلوس(٣) فقتله عقيب فتح إستنبول في سنة سبع وخمسين وثمانمائة.

محمود باشا الولي: كان خروادي(٤) الأصل، مولده الاجه حصار(٥) من بلاد لاس، تربى في حرم السلطان مراد خان، وحصل علما، فتحلى بالعلم والأدب والعقل والكياسة، فاستوزره محمد خان بعد قتل خليل باشا، فصدرت منه خدمات مبرورة، ومساع مشكورة، عزل عن الوزارة في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة(٦)، ثم أعيد إليها في سنة سبع وسبعين وثمانمائة(٧)، وعزل منها(٨) بعد سنة، وقتل بسعي السعاة والحساد في سنة تسع وسبعين وثمانمائة(٩)، وله جامع ومدرسة في إستنبول، وكذا في خاص كوي في قرب أدرنة، وكان حسنة من حسنات الدهر، جعل الله الجنة مثواه ومأواه.

---

(١) زيادة من ب.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) سبق للباحث مناقشة ذلك ص ٤٥١.

(٤) أي من إقليم كرواتيا.

(٥) ألاجه حصار أو كروشيفاتس أي القلعة المبرقشة، الاسم التركي لمدينة كروشيفاتس على الجانب الجنوبي من مورافا الغربي في يوغسلافيا سابقا.

دائرة المعارف الإسلامية، ج٤، ص١٥٨.

(٦) ١٤٦٧-١٤٦٨م.

(٧) ١٤٧٢-١٤٧٣م.

(٨) في ب: (عنها).

(٩) ١٤٧٤-١٤٧٥م.

روم محمد باشا: وزر بعد عزل محمود (باشا)[١] في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة. كان ظالما جبارا[٢] سيئ الخلق والتدبير، فعزل في سنة خمس وسبعين وثمانمائة، فوزر بعده:

٣ **إسحاق باشا:** وهو من وزراء السلطان مراد، وكان من أفراد الزمان في الشجاعة والتدبير، قد مر طرف من أخباره[٣]، وكان شيخا كبيرا، فصرف في سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وأعيد محمود باشا فعزل بـ:

٦ **كدك أحمد باشا** في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة، وهو من الوزراء المعروفين بالشجاعة وحسن التدبير وكثرة المغازي والفتوحات، فعزل في سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وحبس أياما ثم أطلق وأرسل إلى فتح بلاد بوليه، ثم عاد إلى الوزارة أياما، فقتل في سنة سبع ٩ وثمانين وثمانمائة[٤] في أوائل دولة بايزيد خان.

(**محمد باشا القرامانى:** وزر في سنة اثنتين[٥] وثمانين وثمانمائة بعد عزل أحمد باشا[٦]، فاستمر في الوزارة إلى أن قتله اليكيجرية يوم وفاة السلطان في سنة ست وثمانين ١٢ وثمانمائة)[٧].

مسيح باشا: وكان من قدماء أعيان الدولة، فوزر بعد أحمد باشا في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة؛ إلى أن عاد خائبا من رودس فعزل عن الوزارة في سنة خمس وثمانين

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) في ب: (جبارا ظالما).

(٣) انظر ص ص ٤٥٦ – ٤٥٧

(٤) ١٤٨٢-١٤٨٣م.

(٥) في أ، ب: (خمس).

(٦) في أ، ب: (مسيح باشا).

(٧) ما بين قوسين ليس في ب، وفي أ، س وردت بعد فقرة مسيح باشا على النحو التالي: (محمد باشا القراماني: وزر في سنة خمس وثمانين وثمانمائة بعد عزل مسيح باشا، وقتله اليكيجرية يوم وفاة السلطان في سنة ست وثمانين وثمانمائة).

وثمانمائة[١]، ونفي إلى كليبولي، فعاد إلى الوزارة في زمن السلطان بايزيد في سنة تسع وثمانين وثمانمائة[٢]، ثم سار إلى الحج الشريف بالإذن السلطاني، فاستمر على الوزارة حتى سقط من سطح يوم الحريق في سنة سبع وتسعمائة[٣] فانكسرت رجلاه[٤]، فتوفي بعد ثلاثة أيام.

وأما الوزراء الصغار فمنهم: أحمد باشا بن ولي الدين، كان من ندماء السلطان، ومصطفى باشا بن حمزة بيك سيجيء ذكره في فقرة بايزيد خان، وإياس باشا استشهد في وقعة جم سلطان كما سيأتي، وسليمان باشا الخادم (كان)[٥] من الطواشية، كان معجبا برأيه فلم يصدر منه سعي مشكور. خاص مراد باشا كان قد جمع الوزارة مع بكلربكية روم إيلي، فقتل في وقعة حسن الطويل كما سبق[٦]. اوغوز أغلي عيسى بيك[٧]؛ كان قد أكرم بالوزارة لشجاعته وكثرة[٨] خدماته وفتوحاته، فاستشهد في وقعة أنكروس في سنة أربع وثمانين وثمانمائة، وكان معه في تلك الوقعة علي بيك بن ميخال (بيك)[٩]، وبالي بيك بن مالقوج، فتخلصا كما سبق.

---

(١) ١٤٨٠-١٤٨١م.

(٢) ١٤٨٤-١٤٨٥م.

(٣) ١٥٠١-١٥٠٢م.

(٤) انظر فقرة «حريق غلطة» ص٥٨٩ وكذلك ص ٦٢٦

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) انظر ص ٥٠١

(٧) في أ: (أوغز أعلي عيسى بيك).

(٨) في س: (كثر).

(٩) ما بين قوسين ليس في ب.

// ٣٠٢/ب

الفقرة الرابعة من السطر الثاني

في ثامن السلاطين العثمانية الملك الولي السلطان بايزيد خان ابن [السلطان][1] محمد خان بن مراد خان بن محمد خان ابن بايزيد خان بن مراد خان بن أورخان بن عثمان الغازي ، خلد الله دولتهم إلى انقراض الدوران[2] . آمين .

---

(١) زيادة من ب .

(٢) في أ : (الزمان) .

كان مولده فيما بين العيدين من سنة إحدى وخمسين وثمانمائة على أصح الأقوال، وجلوسه على سرير السلطنة في (ثامن ، وقيل) [١] في عشري ربيع الأول من
٣ سنة ست وثمانين وثمانمائة [٢] ، (وهو ابن ٢٥ سنة) [٣] ، (بل الأصح يوم الأحد الحادي والعشرين من ربيع الأول) [٤] وانتقاله إلى عالم القدس [٥] في موضع سكودلودره [٦] بقرب أردنة في عاشر ربيع الأول من سنة ثماني عشر [٧]
٦ وتسعمائة [٨] فعمره سبع وستون سنة ، ومدة سلطنته اثنتان وثلاثون سنة ، دار ملكه إستانبول

حليته : طويل القامة، أبيض ، أسود الشعر ، مقرون الحاجبين ، معتدل اللحية ، طويل العنق ، وسيع الصدر ، حسن الخلق ، عابد متشرع [٩] ، كان يحب
٩ الفقراء والصلحاء ويتزيي بزيهم في خلوته ، ولباسه الرسمي الملوكي كان مثل لباس والده .

وأولاده : السلطان سليم ، والسلطان أحمد ، والسلطان قورقود ، والسلطان محمود ، والسلطان عبد الله ، والسلطان علمشاه ،[وتوفي منهم في حياته محمود وعبد الله وعلم شاه] [١٠]، وأما أحمد وقورقود فقتلهما أخوهما السلطان سليم
١٢ وأما الوقائع في أيام سلطنته فمنها الفتنة التي ظهرت بين اليكيجرية عند وفاة **والده**

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ ، ب، س .
(٢) أبريل – مايو ١٤٨١هـ .
(٣) ما بين قوسين ليس في ب . وفي س : (خمس وثلاثين سنة).
(٤) ما بين قوسين ليس في أ ، س . وفي ب وردت كما يلي :(بل الأصح يوم الأحد الحادي والعشرين من ربيع الأول ، وهو ابن خمس وثلاثين سنة) .
(٥) سبق التعليق على (عالم القدس) ص ٤٥٥.
(٦) سكودلوره Sogutlu dere : حالياً قرية صغيرة تقع في مقاطعة أدرنة بالجزء الأوربي من تركيا
Danismend , cilt II, sh 522-523.
(٧) في ب : (عشرة) .
(٨) مايو ١٥١٢هـ .
(٩) في الأصل ، أ، ب : (عبدا متشرعا) وفي س :(عابدا متشرعا) ، والصواب :(عابد متشرع) .
(١٠) هذه الفقرة جاءت في جميع النسخ مضطربة ، وقد أحدثت فيها تعديلا ليستقيم المعنى

وذلك أن السلطان محمد خان لما توفي في منزل تكور جايري بقرب ككبيزه أراد الوزير الأعظم محمد باشا القراماني المعروف بالنشاني أن يخفي موت السلطان عن العسكر فأساء [في][١] التدبير، فإنه أظهر أن السلطان قد قصد العود إلى إستنبول إلى أن يعافى[٢]، فحمل السلطان في عجلة، وسار بالعجلة إلى إستنبول وترك المعسكر والعسكر في ذلك المنزل، ولما دخل إستنبول أخرج الغلمان العجمية[٣] أيضا منها ببهانة[٤]، ومنع السفن والزوارق من المسير إلى سواحل إسكدار لئلا[٥] يعبر العسكر[٦] إلى إستنبول، فشاع الأمر بسبب هذا التدبير السيئ، فعبر اليكيجرية إلى إستنبول ببعض الزوارق التي وجدوها في القرى الساحلية، فوثبوا[٧] أولا على سراي الوزير الأعظم فنهبوها وقتلوا الوزير، وأغاروا على بيوت الأعيان، والمتمولين[٨] من اليهود فنهبوها نهبا فاحشا، ثم أرسل بعض العقلاء إلى إسحق باشا -وكان متقاعدا بسنجق سلانيك- فأتوا به إذ[٩] كان الجند كلهم يحبونه، فسكن الفتنة، وأقام السلطان قورقود مقام والده نائبا عنه إلى أن يأتي هو من أماسية، وكان قورقود هذا عند جده، وكان للسلطان جم أيضا ولد عنده يقال له اوغوز خان، إلا أن العسكر كانوا مائلين إلى بايزيد خان، فأقاموا ولده نائبا عنه، ولم يلتفتوا إلى

(١) زيادة من أ، ب، س.

(٢) في جميع النسخ: (عوفي)، والصواب: (يعافى).

(٣) الغلمان العجمية بالتركي: عجمي أوغلانلر، ويطلق على من يقع في أسر العثمانيين من صبيان النصارى، أو من يجمعون للعمل في الجيش العثماني طبقا للنظام المعروف بالدوشرمة.

د. حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، ص١٢٨.

(٤) بهانة: كلمة فارسية، الحجة، الحيلة، الاعتذار.

د. عبد النعيم محمد حسنين، قاموس الفارسية، فارسي/عربي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢/١٩٨٢م)، ص١٠٩.

(٥) في ب: (ليلا).

(٦) أي العسكر الذين تركهم في تكور جايري بقرب ككبيزة.

(٧) في أ: (ووثبوا).

(٨) أي أصحاب رؤوس الأموال.

(٩) في س: (أن)، وهو من خطأ الناسخ.

ولد جم، ووعد إسحق باشا الجند بالترقيات والعطيات فسكنت[١] سورتهم.

وكان الوكلاء قد أرسلوا إلى السلطان بايزيد يوم وفاة والده رجلا (من)[٢] الجاووشية يقال له ككلك مصطفى، فطار إلى جانب السلطان بايزيد، وأما الوزير الأعظم المقتول فإنه كان مائلا إلى جانب جم سلطان، فأرسل إليه قاصدا سرا يستعجله في القدوم، وكان[٣] والي قرامان حينئذ؛ (إذ)[٤] كان والده قد أقطعه إياها بعد وفاة أخيه مصطفى، واتفق أن قاصد الوزير صادف بعض أصحاب ميرميران أناطولي سنان باشا، فأمسكوه وحملوه إلى باشا المذكور، وكان سنان باشا هذا صهرا للسلطان بايزيد، فحبس (القاصد)[٥]، وكتم الخبر. وأما ككلك مصطفى فوصل إلى بايزيد خان بأماسية في ثامن ربيع الأول وأخبره بالعزاء والهناء، فخرج السلطان بايزيد من أماسية بعد ثلاثة أيام من الخبر في أربعة آلاف فارس من أتباعه، فوصل إلى إسكدار بعد تسعة[٦] أيام، فاستقبله الأعيان والأجناد. وكان إسحاق باشا قد ألقى في سمع اليكيجرية بأن السلطان بايزيد يستوزر مصطفى باشا بن حمزة بيك البتته[٧]، وهو لا ينفذ العطيات والترقيات التي وعدتكم بها، فالرأي أن تلتمسوا من السلطان حين الملاقاة أن لا يجعله السلطان وزيرا، بل يرده إلى[٨] خدمته.

[وصول السلطان بايزيد إلى إسطنبول]

ولما ركب السلطان في البحر للعبور إلى إستنبول التمس اليكيجرية منه ما ألقي

---

(١) في جميع النسخ: (فسكن)، والصواب: (فسكنت).

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) في س: (وكانا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) في أ: (سبعة).

(٧) البتة أي: ١- الأمر أمضاه أنفذه. ٢- الحكم أصدره بلا تردد.

(٨) في جميع النسخ: (من)، والصواب: (إلى).

إليهم[١]، فساعدهم السلطان (في)[٢] ملتمسهم بمقتضى الوقت[٣]، فرجع مصطفى باشا إلى إقطاعه، فوصل السلطان إلى سرير سلطنته يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر ربيع ٣ الأول من سنة ست وثمانين وثمانمائة[٤]، وأعطى للعسكر ترقيات الجلوس على قانونهم، ولما قرب من السراي اصطفت اليكيجرية على طريقه، وسألوه العفو عما جرى منهم من قتل الوزير محمد باشا ونهب البيوت، فعفا عنهم وشق صفوفهم فدخل السراي وجلس ٦ على سرير السلطنة.

وفي غد ذلك اليوم أخرج نعش والده فصلى[٥] عليه الشيخ وفا[٦] ، وحمله السلطان عدة خطوات حتى دفنوه في قبة بجنب جامعه[٧]، وجلس السلطان أياما ٩ لعزائه[٨]، ثم شرع في تدبير ملكه، وخلع على الأعيان والأشراف، وفوض الوزارة العظمى إلى إسحق باشا، وأنفذ جميع مواعيده[٩] من الترقيات والعطيات، وجعل مصطفى باشا بن حمزة بيك الذي طرده بالتماس اليكيجرية وزيرا ثانيا، واستقدمه من إسكدار إلى

---

(١) أي ما ألقاه إليهم إسحاق باشا على مسامعهم.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) أي أجابهم السلطان إلى مطلبهم في إبعاد مصطفى باشا عن منصب الوزارة العظمى لحين جلوسه على العرش واستقرار الوضع وانصراف الجند إلى ثكناتهم.

(٤) ١٤٨١-١٤٨٢م.

(٥) في أ: (وصلى).

(٦) هو الشيخ مصلح الدين مصطفى بن أحمد الشهير بابن الوفاء، حنفي المذهب، توطن بمدينة القسطنطينية، وكانت له بلاغة عظيمة في الشعر والإنشاء، ويقرأ خطبا بليغة. توفي في سنة ست وتسعين وثمانمائة، ودفن أمام جامعه في إسطنبول.

طاشكبري زاده، مرجع سابق، ص ص١٤٥-١٤٧.

(٧) في أ: (في جنب).

(٨) في أ: (للعزاء).

(٩) في أ: (مواعده).

إستنبول ، وعزل مغنيسا جلبي عن الوزارة وجعله مدرساً بإحدى المدارس الثماني[١] ، وطيب قلوب العسكر بالعطيات والمواعيد الجميلة .

٣ [بدء فتنة جم سلطان]

٣٠٣/أ ثم بلغه أن أخاه جم قد اجتمع عليه جمع // من الأوباش القرامانية وبطالي[٢] العثمانية ، وحركوه على طلب السلطنة ، فخرج فيهم إلى صوب بروسة ، فسير السلطان

٦ من وزرائه إياس باشا في ألفي يكيجري[٣] من طريق مودانية[٤] إلى محافظة بروسة ، وعبر هو أيضاً إلى إسكدار في بقية الجيش ، فسار إياس باشا ونزل في قبلوجه ، وكان قد قدم جمع من عسكر جم مع[٥] شخص يقال له كدك نصوح ، فنزلوا عند عمارة يلدرم خان ، ثم قصدوا

٩ الدخول في بروسة ، فقابلهم[٦] إياس باشا وقاتلهم ، إلا أن أهل بروسة كانوا قد خافوا من اليكيجرية لما فعلوه بأهل[٧] إستنبول من نهب البيوت ، وارتكاب الفجور ، فأعانوا جانب جم ، ومنعوا اليكيجرية من الدخول إلى البلد ، فأسر إياس باشا مع كثير من اليكيجرية ،

١٢ فقدم جم أيضاً بنفسه بعد المعركة ، فاستقبله أهل بروسة ، وأدخلوه البلد ، وسلموا إليه القلعة ، فجلس فيها على سرير الملك ، وخطب لنفسه ، وأقام فيها ثمانية

---

(١) كان السلطان محمد الفاتح بعد استيلائه على القسطنطينية قد حول ثماني كنائس إلى مدارس عهد بها إلى ثمانية علماء مشهورين ، خصص لكل مدرسة فقيها ، وزودها بمكتبة أوقاف ، ومكتبة عامة منفصلة .

د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ، «حفاظ العثمانيين على التراث الإسلامي» ، ص١١٩٠ .

(٢) البطال : الذي لا يجد عملاً .

الرائد ، ج١ ، ص٣٢٦ .

(٣) في ب : (يكيجرية) .

(٤) مودانية : مدينة ساحلية تقع في شمال غرب الأناضول ، تطل على بحر مرمرة ، شمال شرق مدينة بورصة .

Danismend, cilt I, sh. 606 .

(٥) في س : (من) ، وهو من خطأ الناسخ .

(٦) في أ : (فقاتلهم) ، وهو تصحيف .

(٧) في ب : (أهل) .

عشر[١] يوما حتى سخر نواحيها، واجتمع عليه جمع عظيم، وبلغ (ذلك)[٢] إلى السلطان فتوجه إلى دفع غائلته من طريق يكيشهر، فأرسل جم سلطان إليه عمة والدهما سلجوق خاتون بنت مجدد الدولة السلطان محمد بن ايلدرم خان مع مولانا إياس، وأحمد جلبي بن شكر الله، ولما وصلت سلجوق خاتون إلى حضور السلطان بيكيشهر أكرمها غاية الإكرام، فالتمست منه أن يترك بلاد أناطولي لأخيه جم سلطان على أن يكون الخطبة والسكة للسلطان[٣]، ولم يقبل السلطان ذلك منه، وأعادها مكرمة إلى مرسلها، فاستعد جم أيضا للقتال، وتوجه إلى صوب يكيشهر، وسير في مقدمته كدك نصوح، ومحمد جلبي بن اوزغور أغلي في جمع من جيشه، فصادفهم مير ميران أناطولي سنان باشا في طليعة السلطان، وقاتلهم وكسرهم، وأسر محمد جلبي مع أتباعه، واتفق أن كدك أحمد باشا وصل إلى ركاب السلطان في جمع من الجيش الكائن معه في تسخير بوليه، فأكرمه السلطان غاية الإكرام، وفوض إليه تدبير العسكر، فالتقى الفريقان عند نهر يكيشهر في يوم السبت الثاني والعشرين من ربيع الآخر من السنة[٤]، فباشروا القتال والضراب، فامتد القتال واشتد، وكان الوكلاء[٥] قد أرسلوا سرا إلى للة يعقوب بيك بن أشتين مدبر أمور جم سلطان يعدونه بالجميل من قبل السلطان إذا انحرف من جم وأعان السلطان على الظفر به. ولما اشتد القتال انحرف يعقوب مع جمع عظيم من أتباعه إلى جانب السلطان، فانكسر عسكر جم سلطان، واستأمن أكثر من معه إلى السلطان سوى القرامانيين؛ فإنهم هربوا على عادتهم، وفي أثناء ذلك تخلص من الحبس اليكيجرية الذين كانوا قد أسروا[٦]

---

(١) في ب: (وعشرين).

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) حاول السلطان المملوكي قايتباي التوفيق بين الأخوين على أساس تقسيم السلطنة بينهما كما اقترحت عمتهما، إلا أن بايزيد رد على ذلك بعبارته المشهورة: «لا أرحام بين الملوك».

د. أحمد السيد دراج، مرجع سابق، ص٢١٤.

(٤) أي ٨٨٦هـ/١٤٨١-١٤٨٢م.

(٥) أي ميرميران أناطولي سنان باشا، وكدك أحمد باشا قادة جيوش السلطان بايزيد.

(٦) في الأصل، أ، س: (أسر)، وفي ب: (أسروا)، وهو الصواب.

مع إياس باشا وحبسوا في سراي بروسة، فلحقوا بعسكر السلطان، وتبعوا المنهزمين إلى دربند ارمنى، وفي[١] الزحام وكز فرس رجل جم سلطان فجرحه، وكان هاربا في جمع قليل من أتباعه، فنزل لجبر الجراحة، فأغار على بقية ما معه أوباش الأتراك ونهبوه، ثم ركب مجردا عن جميع ما ملك مجروحا، فأسرع في السير خوفا من إدراك الطلب حتى وصل إلى قونية.

ثم حمل أهله وعياله وسار بهم في بقية أتباعه من طريق جبل بلغار إلى بلاد بني رمضان[٢]، فتعرض له على الطريق أشقياء وارساق من أوباش اويوز بيك، فأعطاهم ما وجد عنده، فوصل إلى أدنة[٣] فأكرمه ابن رمضان، ثم سار منها[٤] إلى حلب فأكرمه (أمير حلب)[٥]، ثم سار إلى دمشق فبالغ في إكرامه واليها، فسار إلى زيارة البيت المقدس، ثم توجه إلى مصر فدخلها غرة رمضان[٦]، فاستقبله جميع الأعيان وأنزلوه[٧] في

---

(١) في ب، س: (من).

(٢) بداية أمر حكومة بني رمضان مجهولة تماما، والظن أنهم قبيلة تركمانية من أولاد (بود أوقلي خان) وفدت من آسيا مع الأتراك العثمانيين في العهد السلجوقي، وتوطنت في منطقة أدنة، وأول من أقام حكومة من أولاد رمضان هو (مير أحمد)، وكانت إقامته لهذه الحكومة قبل سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م.
د. أحمد السعيد سليمان، مرجع سابق، ج٢، ص ص٤٣٤-٤٣٥.
أما منجم باشي فيذكر أنهم قبائل تركمانية.

(٣) أدنة، أو أطنة: تقع في الجنوب الشرقي لجبال طوروس، جنوب هضبة الأناضول، وفي الشمال الغربي من خليج الإسكندرونة، وفي الشرق من ثغر مرسين المطل على البحر المتوسط.
د. عبد الجواد صابر إسماعيل، مرجع سابق، ص٨٩.

(٤) في ب، س: (منهم)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) يذكر ابن إياس أن وصوله القاهرة كان في شهر شعبان ٨٨٦هـ.
محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الطبعة الثالثة، الجزء الثالث، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص١٨٥.

(٧) في أ: (أرسلوه)، وهو من خطأ الناسخ.

الدويدارية[١]، ثم لقي صاحب مصر قايتباي، فبالغ في تعظيمه وتطييبه، وأنزله منزلة ولده، وبقي عنده مكرما.

٣ وأما السلطان [بايزيد][٢] فسار إلى بلاد قرامان، ونزل (في)[٣] خارج قونية، وسخر جميع بلاد قرامان، وأرسل كذلك أحمد باشا في عقب جم [سلطان][٤]، وأقطع قرامان لولده السلطان عبد الله –وكان معه في هذا السفر– فعاد السلطان إلى صوب دار ملكه،
٦ وقتل كثير[٥] من أتباع جم في هذا السفر.

ولما عاد السلطان استأذن منه اليكيجرية في أخذ الانتقام من أهل بروسة، فلم يأذن السلطان لهم في ذلك، وأعطاهم أهل بروسة مال الفداء والسلامة حتى سكنت الفتنة،
٩ وكذا حضر –عند العود– إلى خدمة السلطان من أغار على جم ونهب أثقاله وقتل جمعا من أتباعه في دربند ارمنى عند الهرب من الأتراك، وطلبوا من السلطان إحسانا على ما فعلوه من سوء الأدب، فجمعهم السلطان وأمر بسياستهم[٦] لتعتبر[٧] منهم سائر الرعية،
١٢ ولا يتجاوزوا من حدهم[٨]، ولا يطيلوا أيديهم إلى السلاطين وأولادهم.

وسار أحمد باشا في عقب جم (إلى)[٩] أركلو وهي هرقلية[١٠]، وعلم وصوله إلى

---

(١) يذكر ابن إياس في الجزء الثالث من كتابه بدائع الزهور، ص١٨٥ أن المماليك أنزلوه بدار ابن جلود كاتب المماليك التي بفم الخور.

(٢) زيادة ليستقيم المعنى بانتفاء اللبس.

(٣) ما بين قوسين ليس في س.

(٤) زيادة من ب.

(٥) في الأصل، ب، س: (وقتل كثير)، وفي أ: (وقتل كثيرا).

(٦) هكذا في الأصل وبقية النسخ، ويبدو أن المقصود أن السلطان قد أوقع عقابا صارما برؤساء أوباش الأتراك الذين استغلوا فرصة هزيمة جم سلطان عند نهر يكيشهر وقاموا بسلبه ونهبه، وأن العقاب تم ليرتدع بقية الأتراك، وفي س: (سياستهم).

(٧) في أ، س: (ليتعبر).

(٨) في الأصل، أ، س: (ولا يتجاوزوا من حدهم)، وفي ب: (ولا يتجاوزا حدهم)، وهو الصحيح.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

مصر، (فعاد)[1]، فورد الأمر بترك من عنده من العسكر عند السلطان عبد ا لله، وأن يعود هو إلى العتبة العلية، //فعاد أحمد باشا إلى العتبة، فاستوزره السلطان عند وصوله إليها، ٣٠٣/أ
٣ وفوض إليه أمور السلطنة كلها، فأظهر الخشونة والغلظة على مقتضى جبلته، وانضم إليه قول الحساد وسعي السعاة[2]، فأمر السلطان بحبسه في بيت البوابين، فشفع فيه أحمد باشا بن هرسك، وإسحق باشا، فعفا عنه السلطان وأعاده إلى منزلته[3].

٦ **[فتنة قاسم بيك بن قرامان]**

وفي أثناء ذلك قدم قاسم بيك بن قرامان من خدمة السلطان يعقوب بن حسن بيك البايندري إلى بلاد قرامان في جمع، واجتمع عليه كثير من أوباش وارساق وطورغودلو
٩ وقراسي وقرامان، فقصد قونية، وكان في خدمة السلطان عبد ا لله ميرميران قرامان علي باشا الخادم، فسار إلى قتال ابن قرامان وقاتله في بروانة جايري، وكان المخالف كثيرا[4]، فرجع علي باشا إلى قونية، وتحصن مع السلطان عبد ا لله في قلعتها، وحاصرهما ابن
١٢ قرامان، وبلغ ذلك إلى السلطان، فورد الأمر إلى كدك أحمد باشا (بأن يسير إلى دفع غائلته، فقال أحمد باشا)[5]: إن السلطان حبسني بقول[6] مصطفى باشا بن حمزة بيك بلا جرم، فإن طيبني السلطان بحبسه فأسير إلى الخدمة، وإلا فلا! فأعانه اليكيجرية على

---

(١٠) هرقلية Heraclia أو هرقلة: تقع جنوب الأناضول شمال شرق مدينة لارندة بين خطي عرض ٣٦، ٣٨، وخطي طول ٣٢، ٣٤.
كي لسترنج، مرجع سابق، خارطة رقم ٤ (خارطة الروم).

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) في الأصل: (السعاد).

(٣) أي الصدارة العظمى.

(٤) أي أن عدد الذين خرجوا على الدولة مع ابن قرامان كان كثيرا بدليل عودة علي باشا وتحصنه في مدينة قونية.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) أي بوشاية مصطفى باشا.

مسئوله، فاضطر السلطان إلى حبس مصطفى باشا، فسار أحمد باشا في ألفي يكيجري[1]، وأربعة آلاف عزبي، وجميع عسكر أناطولي من أهل التيمار والسباهي والسلحدار، (فهرب قاسم بيك إلى طاش إيلي، وتبعه أحمد باشا)[2]، فهرب قاسم [بيك][3] منها (أيضا)[4] إلى طرسوس[5]، (وتبعه أحمد باشا وترك علي باشا الخادم في جمع عند قلعة موقن لجمع الذخيرة[6] للعسكر، فانعطف قاسم بيك على علي باشا من طريق آخر، فصادفه أحمد باشا، وقاتله إلى الليل، فهرب في الليل إلى طرسوس)[7]. فعاد أحمد باشا وأقام بلارنده وعرض الحال إلى العتبة العليا، وشتى هو بلارنده.

[عودة جم سلطان إلى آسيا الصغرى]

وأما قاسم بيك فبلغه عود جم سلطان من الحج الشريف إلى مصر، فأرسل إليه قاصدا، وخدعه بأن الأمراء والوزراء قد انحرفوا من أخيك بايزيد، فالرأي أن ترجع إلى طلب الملك. ثم سير إليه كتبا من قبل جماعة من الأمراء المنافقين، مثل أمير أنكورية محمد بيك الطرابزوني وغيره، فانخدع جم سلطان فخرج من مصر في صفر سنة سبع وثمانين وثمانمائة[8]، ووصل إلى حلب، واجتمع مع قاسم بيك، فاجتمع عليه جمع من الأمراء

---

(١) في ب: (يكيجر).

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) زيادة من أ.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

(٥) تقع طرسوس في الأناضول جنوب تركيا، بين أطنة ومرسين، وهي تشرف على المدخل الجنوبي للدرب المشهور عبر طوروس المعروف بأبواب قليقية، وفيها قبر الخليفة المأمون.

د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٤٥.

كي لسترنج، مرجع سابق، ص١٦٤.

(٦) المقصود بجمع الذخيرة أي الأقوات والمواد الغذائية لأفراد الجيش، أما الذخائر الحربية فكانت ترسل من إسطنبول.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) ١٤٨٢-١٤٨٣م.



العثمانية، فتوجه إلى أدنة، ثم منها إلى أركلو وبلغ ذلك السلطان، فحمل ذلك على مساهلة[١] أحمد باشا، بل على اتفاقه مع جم سرا، فأرسل إليه يأمره بالعود إلى العتبة، ويجعل السلطان عبد الله في قلعة قراحصار صونا له من المخالف، فحمله[٢] أحمد باشا على حسب الأمر (إلى)[٣] قراحصار، فهجم عليه في الطريق محمد بيك الطرابزوني من قبل جم، فاقتتلوا يسيرا، وعاد محمد بيك إلى محاصرة قونية، وحمل أحمد باشا السلطان عبد الله إلى قراحصار وأسكنه فيها، ورجع هو إلى عتبة السلطان، ولقيه بسيدي غازي.

[السلطان بايزيد يزحف صوب قونية]

فسار (السلطان)[٤] إلى صوب قونية؛ لأن جم كان قد حاصرها[٥]، ولما بلغه قرب السلطان هرب، وقتل محمد بيك الطرابزوني على يد سليمان باشا والي أماسية، وأرسل السلطان إسكندر باشا في خمسة آلاف فارس إلى تعقيب جم، فتبعه إلى أركلو، وتحصن جم مع قاسم بيك في طاش إيلي، فأرسل السلطان إليه رسولا ينصحه ويشير عليه[٦] بالرجوع إلى القدس الشريف ويقيم فيها، فيقطع إليه[٧] من قبل السلطان إقطاع (جليل)[٨] يحمل إليه حاصله، فأبى جم، ولم يرض إلا بحصة من الملك، ثم أرسل السلطان أحمد باشا بن هرسك في جيش إلى تسخير طاش إيلي والظفر بجم ورفيقه قاسم بيك.

[عبور جم سلطان إلى رودس]

---

(١) أي: تهاونه.

(٢) أي نقل السلطان عبد الله ابن بايزيد إلى قرا حصار.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) في جميع النسخ: (حاصره)، والصحيح: (حاصرها)، وهو ما أثبت.

(٦) في جميع النسخ: (ويشير إليه)، والصواب: (ويشير عليه).

(٧) في أ: (فيقطع له)، وفي ب: (فيتقطع له).

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.

ولما بلغ ذلك إلى جم استشار رفيقه في المهرب والهرب، فأشار عليه[١] بركوب البحر والعبور إلى روم إيلي مثل موسى جلبي. وكان غرض ابن قرامان اشتغال[٢] السلطان عن أناطولي، فيستولي هو على بلاد قرامان[٣]، فلم يتفطن جم السليم (الطوية)[٤] لغرضه[٥]، فأرسل من أصحابه سليمان الفرنجي إلى صاحب[٦] رودس يطلب منه المعاونة على العبور، وسار هو أيضا[٧] في عقبه هاربا من عسكر السلطان، فركب سفينة وجدها في ساحل بحر يونانية، وصادف سليمان في البحر ومعه كتاب العهد من صاحب رودس وسفينة، إلا أن سليمان لم يجوز الاعتماد على عهد ذلك الكافر لاستشعاره منه الغدر، فتردد جم، ثم حمله أتباعه -سوى سليمان المذكور على الاعتماد، فمال إلى كلامهم، وركب سفينة صاحب رودس ماصنوري[٨]، فسار إلى صوب رودس[٩]، فوصل إليها في أواخر جمادى الآخرة من سنة ٨٨٧هـ[١٠]، فأكرمه أولا، وغدر به[١١] ثانيا، وأرسل إلى فرنجية من

---

(١) في جميع النسخ: (فأشار إليه)، والصواب: (فأشار عليه).

(٢) في ب: (اشغال).

(٣) أي: عندما يعبر جم إلى روم إيلي؛ فإن السلطان بايزيد سيضطر إلى العبور هو أيضا، ومطاردة جم، كما حصل من قبل عندما نشب النزاع بين أبناء بايزيد الأول.

(٤) ما بين قوسين ليس في س. أي السليم باطنه، سليم القلب.

(٥) في جميع النسخ: (بغرضه)، والصواب: (لغرضه).

(٦) في ب: (جانب).

(٧) أي جم سلطان.

(٨) تطلق المصادر التركية عليه اسم ماصنوري، وفي المصادر الأوربية هو روبوسون رئيس الفرسان الأسبتارية في جزيرة رودس.

د. أحمد دراج، مرجع سابق، ص٢١٦.

(٩) يذكر ابن إياس في حوادث جادى الأولى - رمضان ٨٨٧هـ أن جم سلطان أسره الفرنج في البحر الملح لما فر من عسكر أخيه.

(١٠) في ب، س: (السنة المذكورة).

(١١) في الأصل: (وغدر به ثانيا)، في أ: (ثم غدر به)، وفي ب، س: (وغدر ثانيا).

(١٢) اقتضت خطة روبوسون نقل جم سلطان إلى فيلا فرانكا أحد بيوت الفرسان الأسبتارية جنوب فرنسا بعيدا عن أعين العثمانيين ومناوراتهم لاستعادته.

د. أحمد دراج، مرجع سابق، ص٢١٦.

بلاد الفرنج(١) في رجب السنة(٢).

[السلطان بايزيد يعفو عن زعماء الفتنة]

٣ وأما قاسم بيك؛ فإنه لما يئس من خلاص جم //أرسل إلى عتبة السلطان يلتمس أن ٣٠٤/أ
يعفو عنه ويقطعه إيج إيلي، فعفا(٣) عنه السلطان وأجابه إلى ملتمسه وأقطعه (بلاد)(٤)
إيج إيلي، وأعاد علاء الدولة(٥) بيك بن ذي القدر أيضا مكرما إلى ملكه(٦)، فعاد
٦ السلطان أيضا إلى صوب دارملكه وأقام فيها أياما، ثم توجه إلى أدرنة لتنظيم أحوال روم
إيلي.

وفي رمضان [هذه](٧) السنة(٨) أمر بقتل كدك أحمد باشا، فاستشهد ذلك الوزير
٩ المدبر المجاهد -قبح (الله)(٩) خدمة أهل الدنيا- وعزل إسحق باشا عن الوزارة وأقطعه

---

(١) في أ: (من بلاد فرنك).
يذكر د. أحمد السيد دراج في بحثه جم سلطان ص٢١٥ أن التجاء جم سلطان إلى فرسان الأسبتارية في رودس إنما كان بقصد العبور منها إلى أوربا ومتابعة الحرب ضد أخيه معتمدا على أخواله المجريين، فأمه ججك Gigek كانت أصلا مسيحية تمت بصلة القرابة إلى ملك المجر ماتياس كورفانوس، أخذت أسيرة عندما فتح والده محمد الثاني بلاد الصرب عام ١٤٥٩م.
(٢) أي ٨٨٧هـ/١٤٨٢-١٤٨٣م.
(٣) في أ: (فغفا).
(٤) ما بين قوسين ليس في ب.
(٥) في ب، س: (علاء الدين).
(٦) أي أميرا على منطقة البستان.
(٧) أضفت (هذه) ليستقيم المعنى.
(٨) أي ٨٨٧هـ/١٤٨٢-١٤٨٣م.
(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

إيالة سلانيك فتقاعد فيها إلى أن توفي. وكان إسحق باشا حما لكدك[١] (أحمد)[٢] باشا، فتوهم منه السلطان بعد قتل صهره، فعزله، وقيل: كان السبب أنه كان قد اتفق مع
٣ صهره قبل ذلك فألحا على السلطان في قتل مصطفى باشا بن خضر بيك، ونمّا به عند السلطان حتى قتله، ثم ندم عليه[٣] فرتب الجزاء على أحد السببين بمثله[٤]، وعلى الآخر بالعزل والنفي عن خدمته. وجاء[٥] في بعض التواريخ أن اليكيجرية قاموا بالفتنة بعد قتل
٦ أحمد باشا، وقتلوا صوباشي أدرنة، ثم سكنت الفتنة، وشتى السلطان في أدرنة.

وتوجه في ربيع الأول من سنة ثمان وثمانين وثمانمائة[٦] إلى فليبه، ثم أرسل جيشا، فعبروا من نهر موراوه، وعمروا القلاع التي كان قد خربها السلطان محمد خان، وأقام
٩ السلطان في نواحي صوفيه إلى أن تم تعمير القلاع، فعاد متصيدا إلى أدرنة، ثم إلى إستنبول، ثم بلغه خبر فوت[٧] ولده السلطان عبد الله، ففزع عليه [فزعا][٨] شديدا، وفي هذه السنة أيضا توفي قاسم بيك بن إبراهيم بيك بن قرامان في إيالته[٩] ايج إيلي، فأقام
١٢ السلطان مقامه محمد بيك بن طورغود، وأقطع الإيالة لكونه من ابنة ابن قرامان.

[التوجه إلى فتح كلي وآق كرمان]

وفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة[١٠] تجهز السلطان للجهاد والتوجه إلى فتح كلي[١١]

---

(١) في أ: (للدكك).

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) أي: ندم السلطان على قتله.

(٤) أي أن أحد الشخصين اللذين تسببا في قتل مصطفى باشا جازاه بالقتل.

(٥) في جميع النسخ: (وقال)، والصواب: (وجاء) لعدم معرفة القائل.

(٦) ١٤٨٣م.

(٧) في أ: (موت).

(٨) أضفت: (فزعا) ليستقيم الأسلوب.

(٩) في ب: (إيالة).

(١٠) ١٤٨٤م.

(١١) كلي Kily: من مدن المجر، تقع إلى الشرق من مدينة إبرائيل.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٣٥٤.

وآق كرمان[١]، فجمع الجيوش[٢] وخرج فيهم إلى صوب أدرنة يوم الجمعة الرابع من ربيع الآخر من السنة المذكورة، وأرسل سفنا مشحونة بالذخائر والآلات والرجال من ٣ البحر الأسود إلى طونه، ثم إلى المقصد[٣]، ولما وصل إلى أدرنة أمر ببناء جامع وعمارة ومدرسة ودار شفاء فيها في شط تونجه، فشرع فيها، ووضع أساس هذه الأبنية[٤] بيده المباركة، واتفق وقوع حريق كبير فيها[٥] في هذه الأثناء، فاحترق بزازستانه[٦] مع ما في ٦ حواليها، فبناها السلطان بالحجر والجص، فأمن أهلها من الاحتراق بعد ذلك، ثم توجه

---

(١) آق كرمان Ak Kerman: أي المدينة البيضاء، ميناء في رأس خليج صغير في رومانيا مقابل شبه جزيرة القرم على بعد ٤٥كم جنوب غرب أودسا، و١٧كم عن البحر الأسود، وكان الاستيلاء عليه من قبل العثمانيين يعني حرمان إمارة البغدان من أي منفذ على البحر الأسود.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ١٧٤.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص١٨٧.
دائرة معارف البستاني، ج١، ص١٢.

(٢) في أ، ب، س: (الجيش).

(٣) أي: كلي وآق كرمان.

(٤) يعتبر هذا المجمع أضخم مؤسسة دينية اجتماعية أقيمت في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، وقد ضم إلى جانب ذلك دارا للمرق، وحماما، ومطبخا، ومخزنا للمؤن، وفي هذا المجمع أكثر من مائة قبة، وقد أشرف على بنائه المهندس خير الدين.
أوقطاي آصلان أبا، مرجع سابق، ص١٨٩.

(٥) أي في مدينة أدرنة.

(٦) بزاز: كلمة عربية تطلق على تاجر المنسوجات، وستان كلمة فارسية بمعنى اللاحقة المكانية، تعني الموضع والمقر، مثل أرمنستان، تركستان، كما تفيد كثرة النوع في المكان، مثل كلستان، أي روض الزهر.
وعلى هذا، فبزازستانه: المكان الذي تباع فيه المنسوجات بكثرة.
د. محمد ألتونجي، معجم المعربات الفارسية، ص٩٦.
ش. سامي، قاموس تركي، ص٢٩.



السلطان إلى صوب مقصده، فعبر نهر طونه بالسفن عند قصبة ايساقجي[١]، فحضر الخدمة حاكم أفلاق مع عسكره[٢]، فحاصر[٣] أولا قلعة كلي وأخذها بالأمان بعد أن حاصرها أياما، ثم توجه إلى آق كرمان، فحضر الخدمة ملك الدشت[٤] منكلي كراي[٥] خان الجنكيزي من دار ملكه قريم في خمسين ألف مقاتل من التتر، وهنأ السلطان بالسلطنة، فبالغ السلطان في إكرامه. فحاصر السلطان آق كرمان، وجد العسكر في القتال والتضييق على المحصورين حتى استأمنوا إلى السلطان وسلموا القلعة إليه في اليوم السادس عشر من رجب [هذه][٦] السنة[٧]، واغتنم العسكر منها غنائم عظيمة، وصرف السلطان حصته من الغنائم على وجوه الخيرات التي بناها في أدرنة، وأعطى منها أشياء كثيرة إلى خان الدشت وخواص أصحابه، وكذا شرفه بقلنسوة بيضاء وأسكوف[٨] مطلي بالذهب، وأذن له بالعودة[٩] إلى دار ملكه. هذا ما ذكره خواجه أفندي في تاريخه، ويفهم منه أن هذا ابتداء طاعة الملوك الجنكيزية التي تتولى حكم[١٠] الدشت وقريم للملوك

---

(١) قصبة إيساقجي من مدن إقليم دوبرجة في رومانيا، تقع على نهر الدانوب.
دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، ص١٣٨.

(٢) أي انضم إلى السلطان لخدمته حربيا.

(٣) في أ: (فحاصروا)، أي السلطان.

(٤) الدشت كلمة تركية تعني الصحراء.
الدراري اللامعات، ص٢٥١.

(٥) منكلي كراي: هو ابن خان القريم حاجي كراي، دخل في صراع مع إخوته من أجل وراثة عرش أبيه الذي توفي عام ٨٧١هـ/١٤٦٧م، واستعان بقوات دوقية جنوة المرابطة في القريم.
د. محمد سالم الرشيدي، مرجع سابق، ص ص٣٢٦-٣٢٧.

(٦) أضفت كلمة (هذه) ليستقيم المعنى.

(٧) أي ٨٨٩هـ/١٤٨٤م.

(٨) اسكوف بالتركية طاقية، غطاء للرأس.
الدراري اللامعات، ص٢٣.

(٩) في س: (في العود).

(١٠) في س: (حكومة).

العثمانية، وهو خلاف المشهور من أن كدك أحمد باشا وجد منكلي كراي في قلعة منكوب لما فتحها، فحمله إلى السلطان محمد خان، ثم التمس أهل قريم من السلطان أن ٣ ينصب منكلي كراي [خان][1] من قبله حاكما على قريم فأجابهم إلى ملتمسهم فنصبه خانا، وأرسله إلى قريم. انتهى.

ولما تم أمر الفتوحات عبر السلطان من كلي إلى الجزيرة، وسار من طريق صارو ٦ صالتق بابا[2] إلى وارنه، ثم منها إلى أدرنة، (فوصل إليها)[3] في أواخر شعبان، وعزل مسيح باشا عن الوزارة، وأمره بالتقاعد في فليبه، وكذا عزل إسكندر باشا عن بكلربكية روم (إيلي)[4]، وأقام[5] مقامه على باشا الخادم حاكم سمندره. فشتى[6] في أدرنة، وصعد ٩ إلى اليايلاق في الصيف، وقدم عتبته رسل ملوك الأطراف للتعزية والتهنئة، مثل ملك الهند[7]، وسلطان مصر[8]، وقرال أنكروس[9]. ثم بلغه أن حاكم بغدان قد قصد قلعة آق

---

(١) زيادة من أ.

(٢) في أ: (وسار من طريق صاروخان لتق بابا)، والمثبت عن بقية النسخ.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) في أ، ب، س: (وأقيم).

(٦) أي السلطان.

(٧) من أشهر ملوك الهند في ذلك الوقت نظام خان الملقب بسكندر من الأسرة اللورية التي حكمت أجزاء من الهند من عاصمتها دهلي. توفي عام ٩٢٢ أو ٩٢٤هـ.

د. أحمد السعيد سليمان، مرجع سابق، ج٢، ص٦٠٠.

إبراهيم حليم، مرجع سابق، ص٧٨.

(٨) سلطان مصر هو الأشرف قايتباي، وقد سبق التعريف به.

(٩) هو الإمبراطور المجري ماتياس كرفينوس، اختاره المجريون عام ٨٦٣هـ/١٤٥٨م للجلوس على العرش بعد وفاة والده الإمبراطور جانوس هانيادي. توفي عام ٨٩٦هـ/١٤٩٠م بعد أن حكم اثنين وثلاثين عاما. اشتهر بتقليده العثمانيين في إنشاء جيش قوي على غرار الإنكشارية سمي الفرقة السوداء، أنشأه خصيصا لمحاربة العثمانيين.

جون هامرتن، تاريخ العالم، أشرفت على ترجمته إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم، المجلد الخامس، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية)، ص ص٦٠٦-٦٠٩.

كرمان وحاصرها، ثم بيته من فيها من عسكر السلطان، وانتصروا عليه، وأسروا كثيرا من أصحابه، وقتلوا مثلهم، فعاد اللعين خائبا منكسرا، ففرح السلطان بذلك.

٣ [الإغارة على ولاية بغدان]

ثم أمر ميرميران روم إيلي على باشا الخادم بأن يغير في عسكر روم إيلي على ولاية بغدان، فسار علي باشا في شعبان سنة تسعين وثمانمائة[١] من طريق أفلاق، وانضم إليه
٦ حاكمها مع عسكره //على حسب الأمر العالي، فدخلوا بلاد بغدان، فهرب حاكمها إلى ٣٠٤/أ
بلاد لَهْ، وأطاع كثير من أمرائه لعلي باشا، فبث سرايا[٢] إلى الأطراف فنهبوها، وسبوا أطفال أهلها ونساءهم سوى أتباع المطيعين، فعادوا سالمين غانمين، وأرسلوا خمس الغنائم
٩ مع سبايا كثيرة من الجواري والغلمان إلى عتبة السلطان، وكان في دار ملكه إستنبول، ثم وصل الخبر إلى إسكندر باشا[٣] بأن[٤] حاكم بغدان قد عاد إلى ملكه وأخذ يجمع الجيوش، واستمد[٥] من الأطراف لأخذ الثأر، فأعطى الباشا[٦] المذكور إيالة سلسترِه إلى
١٢ أقدم الأمراء وأشجعهم علي بيك بن مالقوج بيك، وفوض إليه محافظة تلك الحدود، وأطلق يده في الغارة على بلاد بغدان، وإيصال الخسارة إليها، فجمع علي بيك جمعا عظيما من الأقنجية وعساكر الثغور، وكان مقتداهم في جميع الأمور، فدخل فيهم بلاد
١٥ بغدان، ومكث هو عند نهر بروت، وبث الأقنجية إلى الأطراف، وبقي هو في قليل من خواصه.

وكان حاكم بغدان قد أمده قرال أنكروس وحاكم لَهْ، فاجتمع عليه جمع عظيم،

---

(١) ١٤٨٥م.

(٢) في أ: (سراياه).

(٣) كتب ناسخ النسخة ب تعليقا على حاشيتها بأنه ربما يكون علي باشا.

(٤) في أ: (أن).

(٥) في أ: (ويستمد).

(٦) في أ، ب: (باشا)، وفي س: (باشاي).

فأخبره العين [جاسوس][١] بقلة من مع علي بيك، فانتهز اللعين الفرصة ، فوثب عليه، ولم يشعر علي بيك إلا (وقد)[٢] أحاط به العدو، فلم يضطرب منه، بل
٣ تجلد وتصبر، فشرع في القتال، وكان دأبه [أن][٣] يجعل كمينا بالطبول والنقارة عند وقوفه في موضع ، ولما قرب الليل واشتدت الحرب[٤] خرج كمين علي بيك على العدو يضربون طبولهم ونقاراتهم، فاضطرب الكفار واضطروا إلى الفرار،
٦ فتبعهم علي بيك بين قتل وأسر ، فعاد الأقنجية أيضاً سالمين غانمين، فارسل علي بيك خمس الغنائم إلى عتبة السلطان، وقسم الباقي على الغزاة.

[الصدام بين العثمانيين والمماليك]

٩ ومن الواقع العظيمة (التي)[٥] وقعت في زمن السلطان بايزيد خان: الحروب التي جرت بين عسكر السلطان الروميين[٦] وبين عسكر صاحب مصر المصريين في هذه السنين[٧] . وكان سبب الشقاق التفات صاحب مصر[٨] إلى جم سلطان، وإرساله إلى الممالك المحروسة ثانيا[٩] ، وكذا أخذه الهدايا التي أرسلها صاحب الهند[١٠] إلى السلطان

---

(١) زيادة من س.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٣) أضفت (أن) ليستقيم المعنى.

(٤) في ب، س: (واشتد).

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) اعتاد كثير من المؤرخين أن يطلقوا على العثمانيين (الروم) للعلاقة المكانية.

(٧) بدأ الصراع الحربي بين العثمانيين والمماليك اعتبارا من التجريدة التى ارسلها قانبياي من مصر في رجب سنة ٨٨٨هـ-١٤٨٣م إلى ملطية لتأديب علاء الدولة وانصاره الذين استعانوا بقوات عثمانية واستمر هذا النزاع حتى انتهي بعودة القوات المملوكية إلى القاهرة في المحرم عام ٨٩٦هـ-١٤٩١م
د. عبد الرازق الطنطاوي القرموط، العلاقات المصرية العثمانية، ص٧٤ ص٨٧، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ /١٩٩٥م.

(٨) صاحب مصر هو السلطان قايتباي.

(٩) يذكر ابن إياس في بدائع الزهور في وقائع الدهور ج٣ن ص١٩٢، ص١٩٥ أن السلطان قايتباي سمح لجم سلطان بالسفر على كره منه، وعندما علم بهزيمته أمام السلطان بايزيد في جمادي الأولى عام ٨٨٧هـ، ندم على خروجه من مصر.

(١٠) هو محمود شاه سلطان الدولة البهنسية في جنوب الهند. وكانت الهدية مؤلفة من المجوهرات يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص١٨٩.

من أيدي رسله[١]، وتعديه على ذي القدرية التابعين للدولة العلية، وتعدي أصحابه الذين يحفظون بلاده التي في أطراف أدنة وطرسوس على البلاد المجاورة لها من الممالك المحروسة.

[الوقعة الأولى بين العثمانيين والمماليك] ٣

ولما اجتمعت هذه الأسباب[٢] مع أن السلطان محمد خان كان قد قصد تسخير بلاد العرب فلم يمهله الأجل؛ قام السلطان في تحصيل[٣] ذلك المطلب[٤]، فأرسل في جمادى

---

(١) في الأصل، أ، س: (رسلها)، وفي ب: (رسله)، وهي الصواب.

(٢) يضيف المؤرخ ابن إياس إلى هذه الأسباب أن ابن عثمان كان متحاملا على سلطان مصر في الباطن بسبب أشياء لم تظهر للناس.

أما المؤرخ التركي يلماز أوزتونا فيضيف إلى جانب هذه الأسباب أسبابا أخرى أدت إلى الحروب بين العثمانيين والمماليك، وهي:

- رغبة العثمانيين إرسال جنودهم لحماية الحجاج العثمانيين من تعرض القبائل لهم في طريقهم إلى مكة المكرمة، ورفض المماليك لذلك.

- طلب السلطان بايزيد الثاني من السلطان قايتباي أثناء وجود (جم) في أوربا إرسال والدة جم «جيجك خاتون» الموجودة في القاهرة هي وابنتي جم إلى إسطنبول، ورفض قايتباي لذلك.

أما المؤرخ التركي عمر فاروق فيعود بأسباب الخلاف بين العثمانيين والمماليك إلى عهد السلطان محمد الفاتح الذي رغب في إصلاح طرق الحج الخربة، والخانات المتهدمة، وبناء صهاريج ماء عوضا عن القديمة التي لم تعد صالحة، وذلك على حساب الخزينة العثمانية، وقد رفض المماليك ذلك واعتبروه تدخلا في شؤونهم الخاصة، ومسا لكرامتهم.

انظر

ابن إياس، مصدر سابق، ج٣، ص ص٢١٠-٢١١.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص١٨٩.

عمر فاروق، تاريخ أبو الفاروق، اينكجي جلد، طبع أول، (إسطنبول: مطبعة آمدي، ١٣٢٨هـ)، ص١٢٨.

(٣) في س: (تحصيله).

(٤) أي تسخير بلاد العرب.

الأولى من سنة تسعين وثمانمائة[١] إلى ميرميران قرامان قره كوز باشا يأمره بأن يجمع عساكر إيالته ويسير فيهم إلى تسخير ما في أيدي المصريين[٢] من البلاد التي في أطراف أدنة وطرسوس. ٣

في أثناء ذلك عزل محمد باشا بن خضر بيك من الوزارة وأقام مقامه قاضي العسكر المنصور إبراهيم باشا بن خليل باشاز وسار قره كوز باشا على حسب الأمر السلطاني، فسخر من تلك البلاد حصون كوكلك[٣]، والنقش، وموللن، وبرص، وتيه[٤]، وأخذها ٦ من أيدي المصريين، وقيل من أيدي الكفرة الأرمنية[٥] الذين[٦] كانوا يؤدون الجزية[٧] إلى

---

(١) مايو ١٤٨٥.

(٢) في صفر ٨٩٠هـ/١٤٨٥م أرسل السلطان قايتباي قاصده جاني بك حبيب إلى السلطان بايزيد وصحبته هدية حافلة بنحو عشرة آلاف دينار بقصد الصلح، وقد عاد القاصد في ذي القعدة من السنة نفسها وأخبر السلطان بأنه لم ير منه إقبالا ولا أكرمه، ويؤكد ذلك أيضا مؤرخ الشام البصروي.

انظر ابن إياس، مصدر سابق، ج٣، ص٢١٥، ص٢٢١.

الشيخ علاء الدين علي بن يوسف بن أحمد الدمشقي البصروي الشافعي، تاريخ البصروي، ص١١١.

(٣) كوكلك: تذكرها المصادر المملوكية باسم كوللك Kulek، وتقع جنوب الأناضول شمال شرق مدينة أدنه التركية.

انظر خارطة رقم (٣) ضمن كتاب Feridun Emecen, Osmanli Devleti Medeniyeti Tarihi, Istanbul, 1994.

(٤) لم أقف على هذه الحصون، وهي: النقش، موللن، برص. وواضح أنها تجاور، أو قريبة من حصن كوكلك.

(٥) بأسر ليو السادس سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م سقطت مملكة أرمينية الصغرى، ولم يعد للأرمن أي وجود سياسي، حيث أصبحت بلادهم تتبع المماليك، وبلغ الضعف بهم أن استبعدتهم أوربا من خططها عام ١٤٥٤م عندما كانت تبحث لها عن حلفاء داخل الأناضول لمهاجمة الدولة العثمانية.

د. سعيد عبد الفتاح عاشور، «سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى» ضمن كتاب: بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، (بيروت: جامعة بيروت العربية ١٩٧٧م)، ص ص٢٧٧-٢٧٨.

(٦) في الأصل، ب، س: (التي)، والمثبت عن أ.

(٧) في أ: (الخراج).



صاحب مصر، فيقطعون الطرق، ويؤذون المسلمين الذين في جوارهم. هذه هي الوقعة الأولى[١] بين الروميين والمصريين.

٣ [الوقعة الثانية بين العثمانيين والمماليك]

والوقعة الثانية[٢] أن علاء الدولة بن ذي القدر استمد من السلطان على المصريين، فأرسل السلطان إلى مدده يعقوب باشا في جمع من العسكر، فسار علاء الدولة معهم، ٦ وانتصر على المصريين وأسر منهم جمعا من أمرائهم، ثم تبعوا المنهزمين إلى جانب ملطيه، وكان للمصريين كمين نحو خمسة آلاف مقاتل، فجروا العسكر عليهم، وعلم علاء الدولة بذلك فلم يخبر الروميين به، فهرب هو، وبقي الروميون[٣] بين الأعداء يقاتلونهم ٩ إلى أن قتل أكثرهم[٤]، فنجا يعقوب باشا في جمع قليل من أتباعه.

[الوقعة الثالثة بين العثمانيين والمماليك]

---

(١) أكد ذلك ابن إياس في كتابه بدائع الزهور، ج٣، ص٢١٨.

(٢) بالنسبة للوقعة الثانية والثالثة لم يشر إليها أي من مؤرخي مصر والشام المعاصرين لهذه الوقائع الذين اطلعت على مؤلفاتهم، وهم:

- ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٣.
- حمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن سباط، صدق الأخبار في تاريخ ابن سباط، ج٢.
- الشيخ علاء الدين البصروي، تاريخ البصروي.
- ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان.

وإعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى.

(٣) في أ: (الرومية).

(٤) أي أكثر الروميين (العثمانيين).

والوقعة الثالثة أن قره كوز باشا لما فتح الحصون المذكورة آنفا ترك في محافظتها من الأمراء موسى بيك، وفرهاد بيك في جمع من العسكر فغفلوا عن[1] العدو، وانهمكوا في ملاذهم، فأرسل قايتباي صاحب مصر أعظم أمرائه الأمير أزبك[2]، وملك أمراء الشام تمور بيك في نخبة من عسكر مصر والشام، فسارا وكبسا الأميرين المذكورين وقتلاهما بعد قتال يسير، وفرق[3] أصحابهما بعد أن قتل وأسر كثير منهم، فاستردا الحصون.

[الوقعة الرابعة بين العثمانيين والمماليك]

والوقعة الرابعة أن السلطان لما بلغه خبر الانكسار كرة بعد أخرى جهز جيشا مع صهره ميرميران أناطولي أحمد باشا ابن هرسك، وجعل معه محمد باشا بن خضر بيك، وقره كوز باشا، //وأمرهما بمتابعة[4] ابن هرسك، فانكسر من ذلك محمد باشا لقدمه في الخدمة، وكبره في السن، فاتفق مع قره كوز باشا على الغدر بابن هرسك عند المقاتلة والمضاربة، فجعلا كما اتفقا، وتنحيا من المعركة، فبقي أحمد باشا في عسكر أناطولي، وأظهر الجلادة والشجاعة، وقاتل المخالف بنفسه، وقتل كثيرا منهم حتى جرح هو وقتل أكثر أصحابه[5] وأعوانه، وقطعت أصابع أحمد باشا، ولم يقدر على قبض السيف بعد ذلك، فأسروه. وكان محمد باشا وقره كوز باشا قد هربا في أول الوهلة كما اتفقا أولا.

٣٠٥/أ

---

(١) في جميع النسخ: (من)، والصواب: (عن).

(٢) هو أوزبك بن ططخ، أحد أجلاء الأمراء، خدم الدولة المملوكية لمدة ثلاثين عاما، وهو منشئ الأزبكية بمصر. توفي في ٢٠ رمضان عام ٩٠٤هـ.

محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، القسم الأول من الجزء الأول، (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م)، ص ص١٩٥-٢٠٣.

(٣) في أ، ب: (وفرقا).

(٤) في أ: (وأمرهما متابعة)، وفي بقية النسخ: (وأمرهما من متابعة)، والصواب: (وأمرهما بمتابعة).

(٥) يشير المؤرخ البصروي إلى أن عسكر الروم كانوا فوق أربعين ألف مقاتل، بينما يذكر ابن إياس أن قتلى العثمانيين كانوا أربعين ألفا.

ابن إياس، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٦.

البصروي، مصدر سابق، ص١١٠.



ولما فرق الأمير أزبك جمع الروميين وأسر مقدمهم ابن هرسك سخر قلعتي[1] أدنة وطرطوس أيضا، فعاد إلى مصر، وحمل معه ابن هرسك معتقلا، فحبس فيها مدة، وكانت ٣ هذه الوقعة الشنيعة في سنة إحدى وتسعين وثمانمائة[2].

[السلطان يوجه وزيره لأخذ الثأر من المماليك]

ولما بلغ ذلك إلى السلطان تكدر، (ثم)[3] أمر الوزير الأعظم داود باشا في سنة ٦ اثنتين[4] وتسعين وثمانمائة[5] بأن يسير في قبوقولي وعسكر روم إيلي وأناطولي إلى أخذ الثأر من المصريين[6]، فسار الوزير الأعظم، ولما وصل إلى بلاد علاء الدولة استشاره في الدخول إلى بلاد المخالف، فأشار علاء الدولة على الوزير بعدم الدخول فيها، فقبل ٩ الوزير إشارته لقوة أدلته، فتوجه إلى تسخير بلاد وارساق، وطورغود إيلي، ودفع شر محمود[7] بيك بن طورغود القائم مقام[8] قاسم بيك ابن قرامان، وأحاط بجبال وارساق من جهاتها، فهرب محمود[9] بيك مع أهله وعياله وأتباعه من طريق صعب إلى حلب، ١٢ وأطاع سائر أمراء وارساق، وحضروا عند الوزير، وحلفوا على الطاعة، منهم بغا أوغلي، واق باش أوغلي، وألوان أوغلي، وسوموك أوغلي، واكدر أوغلي، واوزن[10] أوغلي،

---

(١) في أ: (قلعة).

(٢) ١٤٨٦م.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين).

(٥) ١٤٨٦-١٤٨٧م.

(٦) يشير ابن إياس إلى ذلك في حوادث عام ٨٩١هـ وأن هدف العثمانيين من ذلك هو الانتقام لهزيمتهم السابقة التي أسر فيها ابن هرسك، وأن السلطان قايتباي قصد الخروج بنفسه.
ابن إياس، مصدر سابق، ج٣، ص ص٢٢٩-٢٣٠.

(٧) في ب، س: (محمد)، وفي بقية النسخ: (محمود)، وهو الصواب.

(٨) في س: (مقامه).

(٩) في ب: (محمد).

(١٠) في أ، ب: (وأورن).

واده لو أوغلي، وآرق شيطان، واغوز بيك أوغلي، وايوز بيك أغلي، وغيرهم، فخلع عليهم الوزير وأعادهم إلى أمكنتهم، فعاد الوزير أيضا إلى العتبة (العلية)[1]، وأذن للعسكر
٣ في الرجوع إلى أوطانهم.

[تجدد الصدام العثماني المملوكي]

وفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة[2] جهز السلطان وزيره[3] علي باشا الخادم في نحو
٦ خمسة آلاف مقاتل من اليكيجرية وسائر قبوقولي، وضم إليه ميرميران روم إيلي خليل باشا مع أمراء روم إيلي وعسكرها، وميرميران أناطولي سنان باشا مع عسكر إيالته وأمرائها، فعبر علي باشا إلى إسكدار في ثالث ربيع الآخر، وكان صاحب مصر قد أطلق
٩ أحمد باشا بن هرسك ليصلح ذات البين، فجعله السلطان قبطانا، فأرسله في نحو مائة سفينة مشحونة باللوازم والرجال من البحر ليمد (الوزير)[4] علي باشا من سواحل إسكندرون[5]، ولما وصل علي باشا إلى قرامان انضم إليه ميرميرانها[6] يعقوب باشا،
١٢ فسار علي باشا من طريق أركلو إلى أدنة وعمّر سورها، وكذا عمر سور طرسوس

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) ١٤٨٧-١٤٨٨م.

(٣) في س: (وزير).

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) نشر د. أحمد فؤاد متولي في كتابه: الفتح العثماني للشام ومصر مجموعة من الوثائق الموجودة في تركيا يفهم من بعضها خاصة الوثيقة رقم 5693 .E ورقم 6671 .E بأرشيف طوب قابو سراي بإسطنبول أن إرسال هذا الأسطول وكذلك زحف الوزير علي باشا الخادم في نحو خمسة آلاف مقاتل من اليكيجرية إنما تم بناء على تقارير وردت إلى السلطان بايزيد عن سوء الأوضاع السياسية بمصر، وأنه في حال إرسال عدة سفن إلى طرابلس والإسكندرونة فإنها تكون كافية لإدخال المملكة (دولة المماليك) في الطاعة.
د. أحمد فؤاد متولي، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له، ص ص٣٦-٣٧.

(٦) في س: (ميرميران ها).

وحصنهما[١]، وسخر قلاع اتاذر، وبياس[٢]، ونمرون[٣]، وملوانه من أيدي المصريين وخربها، وأرسل ميرميران روم إيلي خليل باشا إلى تسخير قلعة سيس[٤]، ثم سار هو ٣ أيضا في عقبه وتسلم قلعة سيس بالأمان، فأرسل الوزير من وجد فيها من المصريين إلى العتبة العليا، فأطلقهم السلطان وأعادهم إلى مصر مكرمين.

ولما بلغ الخبر صاحب مصر قايتباي أرسل ثانيا[٥] الأمير أزبك الأتابك، وضم إليه ٦ ثالثة الأمير تمرز أمير السلاح[٦]، ورابعة الأمير قنسو[٧] أمير آخور، وضم إليهم حكام

---

(١) أي أدنة وطرسوس.

(٢) بياس: مدينة صغيرة في جنوب الأناضول إلى الشرق من أنطاكية، وغربي المصلصة قريبة من البحر، وعلى بعد ٢٠كم شمال الإسكندرونة فرسخان، قريبة من جبل اللكام.

فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الكتاب الأول في الظروف التاريخية والجغرافية لقيامها، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر)، ص٢٥١.

سامي، قاموس الأعلام، ج٢، ص١٥٧١.

(٣) نمرون: ناحية من نواحي طرسوس في ولاية أطنة في الأناضول.

أحمد رفعت، مرجع سابق، جلد ، ص١٠٦.

(٤) سيس: بلدة وقلعة تركية في ولاية أذنة (كيليكية) إلى الشمال الشرقي من أدنة، كانت عاصمة الأرمن قبل طردهم من هذه الأراضي.

محمد أحمد دهمان، مرجع سابق، ص٢٢.

(٥) في الأصل، أ: (ثانيا)، وفي ب: (ثانية)، وفي س: (نائبه).

(٦) أمير السلاح: وظيفة يتولاها أحد الأمراء المقدمين، ووظيفته حمل السلاح في الحفلات والاجتماعات، وهو مقدم على السلحدارية من المماليك السلطانية، وله الإشراف على السلاح خاناه السلطانية.

محمد قنديل البقلي، مرجع سابق، ص٤٥.

(٧) هو قانصوه خمسمائة الأشرفي بن طراباي، أحد المولعين بإشعال نار الفتنة داخل السلطنة المملوكية. قتل عام ٩٠٢هـ.

محمود رزق سليم، مرجع سابق، ص ص٢٠٧-٢١٣.



الشام مع عساكرهم، وكذا انضم إليهم ابن رمضان، وابن طورغود مع التركمان، ولما وصل عسكر مصر إلى جبل بغراس[١] وجدوا الطريق قد سده أحمد باشا بن هرسك، ولم ٣ يمكن العبور منه، فتحيروا في أمرهم، وبينما هم في تلك الحال إذ هبت ريح عاصفة، ففرقت[٢] السفن، وغرق كثير منها وانكسر، وتفرقت البقية، فعبر المصريون[٣] بأهون الوجوه، وعبروا نهري جيحان وقزل ارماق، فلقوا الروميين بقرب طرسوس في ثامن ٦ رمضان (هذه)[٤] السنة[٥]، فاقتتلوا قتالا شديدا، فهرب القرامانيون من أول الوهلة، واتبعهم في الانكسار والهرب عسكر أناطولي، ونهب القرامانيون معسكر الوزير، وتبع عسكر أناطولي من المصريين تمرز بيك، [مع][٦] ابن رمضان، وابن طورغود، وجميع[٧] ٩ التركمان. وأما الوزير فثبت في قبوقولي وعسكر روم إيلي وأمرائها المعروفين بالجلادة والشجاعة، مثل: قزل أحمد بيك بن إسفنديار، وعمر بيك بن طورخان، وإسكندر بيك، وحسين بيك أمير آخور[٨]، وعيسى بيك، وسليمان بيك من أحفاد أورنوس بيك، وأحمد ١٢ باشا بن ولي الدين، وسليمان بيك، وغيرهم، فجدوا وشدوا في القتال مع المخالفين المصريين، واستشهد عيسى بيك وسليمان [بيك][٩] ابنا أورنوس [بيك][١٠] مع جماعة من

---

(١) جبل بغراص أو بغراس: جبل شاهق ضمن جبال الأمانوس، ويمر منه طريق أنطاكية- إسكندرونة.

محمد أحمد دهمان، مرجع سابق، ص١٣١.

(٢) في جميع النسخ: (ففرق)، والصواب: (ففرقت).

(٣) في أ: (المصرية).

(٤) ما بين قوسين ليس في س.

(٥) أي: ٨٩٣هـ/١٤٨٧-١٤٨٨م.

(٦) زيادة من أ.

(٧) في س: (وجمع).

(٨) في أ: (أوخري)، وفي ب: (أخرى).

(٩) زيادة من ب.

(١٠) زيادة من أ.

الأمراء وأتباعهم، فتجلد الوزير وتثبت في القتال إلى آخر النهار، وقتل أكثر أتباعه، ولما قرب الغروب ظهرت صورة الانكسار في جانب[١] المخالف فرجعوا إلى ورائهم، ولم
٣ يكن للروميين قدرة على التعقيب، فعاد علي //باشا مع بقية الأمراء والعسكر إلى ٣٠٥/ب المعسكر فوجده قد نهبه القرامانيون تارة، والمصريون أخرى، فبقي ما لا خير فيه من الأثقال، فتركه الوزير في مقامه، وأسرع (السير)[٢] مع من عنده إلى بلاد قرامان[٣].

٦ وأما المصريون فصادفوا[٤] جمعا؛ منهم أحمد باشا بن هرسك، فقتل منهم وأسر، وأخذ ما أخذوه من المعسكر، ثم اجتمع المصريون على الأمير أزبك وتوقفوا للاستخبار من أحوال الروميين[٥]، فأرسلوا ابن رمضان للتجسس، فسار وعاد سريعا وأخبرهم
٩ بعودهم وتركهم خيامهم مع أثقالهم، فعاد الأمير أزبك مع المصريين وضبطوا خيام الروميين، ثم حاصروا قلعة أدنة وأخذوها بالأمان.

وأما الوزير علي باشا فوصل أولا إلى أركلو، فمكث فيها[٦]، وعرض الحال إلى
١٢ العتبة العليا، ثم سار إلى لارنده، فورد الأمر بالقبض على قره كوز باشا ميرميران قرامان سابقا لفراره عن الزحف في وقعة ابن هرسك، وفي هذه الوقعة أيضا، وعلى أمير قيساريه سنان بيك المعروف بيولار قصدي، وأمير قراسي إسحق بيك بن قرال، وقزلجه مسلّم من
١٥ أمراء روم إيلي، وإسكندر جلبي بن قراجه باشا، وغيرهم من الفارين عن القتال، فقبض عليهم الوزير وأرسلهم معتقلين إلى العتبة، فحبسهم السلطان في يكي حصار مدة[٧]، ثم

---

(١) في أ: (طرف).

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) في ب، س: (القرامان).

(٤) في ب، س: (فصادف).

(٥) أي لمعرفة الشيء المهم من أخبارهم.

(٦) في ب، س: (فيه).

(٧) يكي حصار، أو يكي قلعة (يني قلعة) تقع في أقصى شرق جزيرة القرم ما بين بحر آزاق، والبحر الأسود.
سامي، قاموس الأعلام، ج٦، ص٤٨٠٦.

أمر بقتل قراكوز [باشا] [١] لتكرر جرمه ، وإطلاق من عداه (من المحبوسين) [٢] ، ورجع الوزير أيضا بعد إرسال المجرمين إلى الباب العالي

٣ [**عصيان علاء الدولة ذي القدر واستنجاده بالمماليك**]

وفي سنة أربع وتسعين وثمانمائة [٣] بلغ السلطان خبر عصيان علاء الدولة (بيك بن ذي القدر [٤] عليه وطاعته للمصرين، وكان أخوه بوداق بيك قد هرب من حبس [٥] الشام [٦] والتجأ إلى عتبة السلطان فأقطع له سنجق ويزه ، ولما بلغ السلطان خبر عصيان علاء الدولة) [٧] ولي [٨] أخاه بوداق بيك مكانه ، وأرسل إلى محمد باشا بن خضر بيك والي أماسية ، واسكندر بيك بن ميخال أمير قيسارية يأمرهما بأن يعنيا بوداق بيك على أخيه حتى يأخذ الملك منه ، وكذا (كتب) [٩] إلى ميرميران قرامان محمود بيك بن مستنصر .

(١) زيادة من ب،س

(٢) مابين قوسين ليس في أ

(٣) ١٤٨٨-١٤٨٩م .

(٤) قدر لدولة ذي الغادر الكائنة على الحدود الدولية لكل من العثمانيين والمماليك والصفويين أن تكون عاملاً من عوامل الصدام فيما بعد بين العثمانيين والصفويين ، حيث انتهى الأمر نهائياً بسقوطهما بأيدي العثمانين عام ٩٢١هـ / ١٥١٥هـ ،وبداية صراع مرير بين العثمانيين والصفويين استمر أجيالاً عديدة .

(٥) في س : (جيش).

(٦) كان ذلك ليلة الثامن من شوال ٨٩٢هـ .
البصروي ، مصدر سابق ، ص ١٢٠.

(٧) مابين القوسين ليس في أ .

(٨) في أ :(ولا).

(٩) ما بين قوسين ليس في .



بأن يمد بوداق بيك إن استمد منه، فسار بوداق بيك، وانضم (إليه)[١] إسكندر بيك بن ميخال، فقبض على ابن أخيه شاهرخ (ابن علاء الدولة، وكان واليا على قرشهري من قبل السلطان)[٢]، فكحله.

ولما وصل ذلك إلى أخيه علاء الدولة جزع وفزع، ثم حشد وجمع من التركمان والمصريين جمعا عظيما، فأسرع السير إلى قتال أخيه لأخذ ثأر ولده[٣] شاهرخ[٤]، فوصل إليه قبل وصول المدد، وقاتله أشد قتال حتى كسره[٥]، فهرب بوداق بيك[٦]، وأنف إسكندر بيك بن ميخال من[٧] الهرب، وثبت[٨] حتى قتل ولده بين يديه، وأسر إسكندر بيك، وأرسله[٩] علاء الدولة معتقلا إلى صاحب مصر[١٠]، وحثه على قتال الروميين،

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) في أ: (والده)، وهي خطأ في النسخ.

(٤) يشير ابن إياس إلى أن بوداق قبض على اثنين من أبناء أخيه علاء الدولة، ولم يشر إلى قصة التكحيل.

ابن إياس، مرجع سابق، ج٣، ص٢٦٤.

(٥) وقعت هذه المعركة في سهل أغاتشايري بين مدينة تارس ومدينة أضنة في أقصى جنوب الأناضول.

روبير مانتران، مرجع سابق، ج١، ص١٥٨.

(٦) يشير ابن إياس إلى وقوع الخلاف بين بوداق وبين السلطان بايزيد، ومن ثم هروبه إلى مصر حيث أكرمه السلطان قايتباي وبعثه إلى أسيوط ليقيم بها.

ابن إياس، مصدر سابق، ج٣، ص٢٦٨.

(٧) في جميع النسخ: (عن)، والصواب: (من).

(٨) في أ: (فثبت).

(٩) في ب: (وأرسل).

(١٠) أطلق سراح إسكندر فيما بعد، وأكرم وأعيد إلى بلاده، وذلك في جمادى الآخرة عام ٨٩٦هـ/١٤٩١م.

ابن إياس، مصدر سابق، ج٣، ص٢٨٢.

وهون الأمر عنده ، وأطمعه في مملكة الروم ، فانتهز الأمير أزبك الفرصة ، فدخل الممالك المحروسة في سنة خمس وتسعين وثمانمائه [١] ، وأغار على نواحي ٣ قيسارية ونهبها وخربها ، ثم أغاروا على نواحي نيكده وأركلوا ولارنده فمدوا أيديهم في النهب والغارة والتخريب

وبلغ الخبر السلطان فأرسل أحمد باشا بن هرسك مع عساكر أناطولي من طريق ٦ قراحصار الصاحبي إلى دفع عائلة المصرين ، وعبر هو أيضا إلى إسكدار للتجهيز لأخذ الثأر ، فبينما هو متجهز لذلك إذ نزلت أمطار كثيرة وصواعق متتابعة على إستنبول في اليوم الثاني والعشرين من شعبان السنة ، والرابع والعشرين من تموز ٩ الرومي ، فخربت مواضع عديدة وأبنية كثيرة بالسيول والصواعق ، فنزلت إحدى الصواعق على كنسية كون كورمز [٢] بقرب ات ميداني [٣] ، وكانت فيها عدة قناطير [٤] من البارود ، فاشتعل البارود ورمي ذلك البناء القديم ١٢ العظيم بحيث لم يبق منه [٥] أثر في موضعة [٦] وانهدمت بيوت أربع محلات في جوارها بالكلية من شدة القلع والأنهدام ، وهلك جميع أهالي تلك المحلات ، وسقطت أحجار ذلك البناء (القديم) [٧] العظيم في البحر عند الجزيرة الحمراء ، وبعضها في غلطة وطوبخانه وبشكطاش وإسكدار [٨] وهدم أبنية كثيرة ، وأهلك خلقا

---

(١) ١٤٨٩-١٤٩٠م .

(٢) في أ : (كومز).

(٣) آت ميداني : أي ميدان الخيل يقع جنوب شرقي اسطنبول.
د.ليلى الصباغ ، تحقيقها على هامش المنح الرحمانية ، ص ٣٥٠.

(٤) في جميع النسخ :(عدة قنطار) ، والصواب : (عدة قناطير).

(٥) في جميع النسخ :(منها) والصواب :(منه) . وفي أ (لم يبق أثر منها) .

(٦) ما بين قوسين ليس في ب ، س .

(٧) مابين قوسين ليس في ب ، س .

(٨) غلطة ، وطوبخانه ، وبشكطاش ،، وإسكدار من ضواحي اسطنبول .هذا الخبر مبالغ فيه فهذه الأحياء بعيدة ومتباعدة .



[كثيرا][1] من أهالي تلك القصبات، ومنها بقية في ساحل البحر (عند)[2] قصبة فندقلي[3] إلى يومنا هذا. كذا في تاريخ خواجه أفندي، وكان ذلك اليوم الهائل مشعرا بيوم القيامة، ولم تندفع[4] الظلمة من أول النهار إلى الليل. ٣

[صاحب تونس يتوسط للصلح بين العثمانيين والمماليك]

وفي هذه الأثناء قدم رسول صاحب تونس السلطان عثمان الحفصي[5] ومعه هدايا جليلة إلى عتبة السلطان يلتمس منه أن يصالح صاحب مصر[6]، وأعان جانبه مفتي العصر ٦ مولانا زين الدين علي العربي[7] المشهور بمنلا عرب[8]، وأثبت خيرية الصلح بأدلة كثيرة،

---

(١) زيادة من ب.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) تقع قصبة فندقلي على ساحل روم ايلي في بوغاز ايجيي ما بين طوبخانة وقباطاش.
سامي، قاموس الأعلام، ج٥، ص٣٤٣٨.

(٤) في س: (يندفع).

(٥) هو المولى أبي عمرو عثمان ابن أبي عبد الله ابن أبي فارس. تولى سلطنة الدولة الحفصية في صفر ٨٣٩هـ. كان من أجل ملوك بني أبي حفص. توفي في نهاية شهر رمضان عام ٨٩٣هـ.
أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المعروف بابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد شمام، ط٣، (تونس: المكتبة العتيقة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص ص١٥٦-١٥٩.

(٦) يذكر السخاوي أن ملك تونس أرسل حسين بن عمر بن محمد القلشاني برسائل إلى العثمانيين وإلى المماليك بمصر يشير فيهما بالصلح، إلا أن الفرنج اعترضوا طريق القاصد في ثاني عشر شوال سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وقتلوه قبل وصوله إلى تحقيق هدفه.
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الجزء الثالث، (بيروت: دار مكتبة الحياة)، ترجمة رقم ٥٨٣.

(٧) هو شيخ الشيوخ سيد محمد عربي، تولى الإفتاء عام ٨٩٣هـ، وتوفي عام ٩٠١هـ.
محمد ثريا، سجل عثماني، ج٣، ص٤٨٧.

(٨) يذكر البصروي أنه في أواخر صفر ٨٩٥هـ/١٤٩٠م وصل قاصد أرسله الشيخ عرب عالم بلاد الروم بقصد الصلح، وأن أزبك والأمراء طلبوا منه مقابلة السلطان قايتباي.
البصروي، مصدر سابق، ص١٤٠.

بخلاف سائر العلماء فإنهم كانوا قد أفتوا[١] بجواز جهاد الجراكسة[٢] وإراقة دمائهم، وحثوا السلطان على قتالهم، إلا أن أدلة منلا عرب كانت قوية، فمال السلطان إلى قوله، ٣ وأجاب السلطان عثمان التونسي إلى قبول ملتمسه وهو[٣] مصالحة صاحب مصر، //فاستقر الصلح وتوجه السلطان إلى أدرنة، وتصيد في بلاد ايبصله وكوملنجه أياما، ثم ٣٠٦ رجع إلى أدرنة، ثم إلى إستانبول، ورتب وليمة عظيمة لختان بعض أحفاده، وزوج فيها ٦ إحدى بناته من ميرزا أحمد بن اوغورلي محمد بن حسن الطويل البايندري وكان ملتجأ إلى عتبته، والأخرى من ابن داود باشا، والأخرى من نصوح بيك أمير إسكندرية، وكان في هذا التاريخ ولده السلطان أحمد في سنجق أماسية، والسلطان شهنشاه في قرامان، ٩ والسلطان علمشاه في منتشا، والسلطان قورقود في صاروخان، والسلطان سليم في طرابزون، وكان تقرر الصلح بينه وبين صاحب مصر بسعي منلا عرب في سنة ست وتسعين وثمانمائة[٤]، ورد السلطان إليه الحصون التي كان قد أخذها من قلاع جوقور ١٢ أوا[٥] لكونها من أوقاف الحرمين الشريفين.

[السلطان يتوجه إلى بلاد أرناود]

---

(١) كرد فعل على ذلك وصل مرسوم من السلطان قايتباي إلى دمشق في الثامن من جمادى الآخرة سنة ٨٩١هـ مايو ١٤٨٦م فيه الحث على لم دراهم المشاة من القضاة والتجار... الخ، وأن ابن عثمان استعان بالكفار، وأن هذا صار جهادا في سبيل الله تعالى.

البصروي، مصدر سابق، ص١١٣.

(٢) في جميع النسخ: (الجهاد على الجراكسة)، والصواب: (جهاد الجراكسة).

(٣) في جميع النسخ: (من)، والصواب: (وهو).

(٤) ١٤٩٠-١٤٩١م.

(٥) جوقور أوا: أرض منبسطة واسعة في مقاطعة أطنة في الأناضول، تمتد من ساحل البحر المتوسط حتى داخل لواء فوزان، تبلغ مساحتها طولا ١٠٠كم تقريبا، ويتراوح عرضها ما بين ٢٠ إلى ٥٠كم تقريبا، تقع المساحة الواسعة منها قرب ساحل البحر المتوسط، ويجري كل من نهري جيحان وسيحان داخل هذه الأرض.

سامي، قاموس الأعلام، ج٣، ص١٨٧٦.

وفي سنة سبع وتسعين وثمانمائة[١] توجه السلطان إلى تسخير بقية بلاد ارناود، وأرسل صهره وقبطانه سنان باشا في ثلاثمائة سفينة إلى سواحل أولونية[٢]، وتوجه السلطان أولا إلى صوب صوفيه إذ كان قد عرض إلى عتبته والي سمندره سليمان باشا الخادم وسائر أمراء تلك الثغور وعرفوه بأن قرال أنكروس يانقو قد هلك، ولم يبق له ولد يقوم مقامه سوى ولد حاصل من الزنا الذي يقال له عندهم الولد الطبيعي، فلم يطعه أكثر أعيان دولته وأمراء مملكته، فوقعت فتنة فيما بينهم، ووعد والي بلغراد بإعطاء ما بيده إلى السلطان على تقدير حضوره إلى تلك النواحي، فتوجه السلطان لتسلم قلعة بلغراد، ولما وصل إلى صوفيه وصل إليه الخبر بأن أمراء أنكروس اتفقوا على قرالية ابن قرال له، وعزلوا والي بلغراد لاستشعارهم منه[٣]، فعاد السلطان من صوفيه إلى صوب بلاد ارناود، وأقام في دبه دلن أياما، وأرسل داود باشا في نخبة من الجيش لتسهيل الطريق[٤] وإزاحة المخالف عنه، فسار داود باشا، وقاتل المخالفين وكسرهم وقتلهم وأسرهم ونهب بلادهم وسبى أطفالهم ونساءهم، ثم عاد سالما غانما.

[محاولة اغتيال السلطان]

وكان الشتاء قريبا فتوجه السلطان إلى برلبه، فاتفق أن شخصا في زي القلندرية وثب على السلطان في الطريق، وأخرج سيفا مسلولا من تحت مرقعة[٥]، فهجم على السلطان، فتفرق الصولاقية[٦] الذين[٧] في ركابه، فقرب الخبيث من السلطان، وكان

---

(١) ١٤٩١-١٤٩٢م.

(٢) سواحل أولونية (أولورة بالألبانية): تقع جنوب ألبانيا نسبة إلى مدينة أولونية التي تقع على خليج يحمل الاسم نفسه.

دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص ص٢٤٢-٢٤٣.

(٣) أي لإحساسهم بميله إلى السلطان.

(٤) في أ: (الطرق).

(٥) مرقعة: ثوب مكون من رقع يلبسه المتصوفة كشعار للتواضع.

(٦) مفردها صولاق، وهم جنود يمشون في جوانب السلطان في الحرب والمراسيم، ورئيسهم صولاق باشي، وكان يمسك برسن حصان السلطان في المضايق والقناطر لكي لا ينفر الحصان.

عبد القادر ده ده أوغلو، السلاطين العثمانيون، ص١١٤.

(٧) في جميع النسخ: (التي)، والصواب ما أثبت.

إسكندر باشا في جنب السلطان، فسل سيفه، وضرب (به)[١] القلندري[٢] على رأسه فقتله. وأمر بنفي القلندرية عن المملكة المحروسة، وقطع وظائف المتفرقين من الصولاقية وردهم عن خدمته، وقنن بعد ذلك على أن يحضر الحجاب والخدام إلى الديوان أيضا بالسلاح في الأسفار. ثم وصل السلطان إلى أدرنة وأقام فيها أربعة أشهر لظهور الوباء في إستنبول، وبعد اندفاعه[٣] رجع إليها ولم يخرج منها نحو ست سنين.

وأما الوقائع الظاهرة في هذه المدة[٤]: فمنها انكسار علي بيك بن ميخال من قرال أنكروس؛ وذلك أن السلطان كان قد أرسل إلى علي بيك هذا -وكان والي سمندره- يأمره بأن يغير على بلاد أنكروس في الأقنجية، (فسار علي بيك في نحو عشرين ألف فارس من الأقنجية، فعاث في بلاد أنكروس)[٥]، فتفرق الأقنجية للنهب، ولم يقدر علي بيك على منعهم من التفرق لكون مطمح نظر الأقنجية هو النهب والغارة، فأخذ الكفار مع درنجيل بان عليهم المضائق والدروب حين الرجوع، فلم يفلت منهم إلا من طال عمره. ونجا علي بيك في جمع قليل من أتباعه، ثم استنجد قرال[٦] الضال بملوك[٧] الكفرة، فأنجدوه بعساكر، فأرسل اللعين ابن أخيه درنجيل بان الذي غلب على ابن ميخال في نحو اثني عشر ألف فارس من نخبة عسكره إلى تسخير ولاية بوسنة، واتفق أن حاكم خروات كير قالي[٨] انحرف عن طاعة السلطان، واتفق مع قرال على خلافه[٩]،

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) في جميع النسخ: (القلندرية)، والصواب: (القلندري).

(٣) في جميع النسخ: (اندفاعها)، والصواب: (اندفاعه).

(٤) أي فترة السنوات الست التي قضاها بايزيد في إسطنبول.

(٥) ما بين قوسين في أ: (فسار علي بك فعاث في بلاد أنكروس في نحو عشرين ألفا من الأقنجية).

(٦) في أ: (القرال).

(٧) في جميع النسخ: (من ملوك)، والصواب: (بملوك).

(٨) في س: (كبيرقالي)، وفي بقية النسخ: (كيرقالي).

(٩) أي اتفقا على حربه.



فعرض أمير بوسنة يعقوب باشا ذلك على العتبة العليا[١]، واستأذن السلطان في الغارة[٢] على بلاد خروات، وكان يعقوب باشا هذا في خدمة السلطان حين (كونه)[٣] بسنجق أماسية، فجعله واليا على بوسنة بعد الجلوس، وكان أميرا مدبرا شجاعا، فأذن له السلطان في الغارة والجهاد.

وكان لمملكة خروات حاكم آخر يقال له كير الخا، فاستمر على طاعة السلطان وأخذ عدة حصون من يد كير قالي العاصي، فاستنجد كير قالي من قرال أنكروس، فأرسل قرال درنجبيل المذكور في نخبة من جيشه، وأمره بأن يسخر بوسنة أيضا بعد استرداد حصون كير قالي، فسار درنجيل اللعين، وأغار على مملكة كير الخا وخربها، فاستمد كير الخا من يعقوب باشا، فتوجه يعقوب باشا في غزاة إيالته إلى صوب يايجه[٤] من بلاد أنكروس، ودبر تدبيرا صوابا، فغلب به على الكفار؛ وذلك أنه لما سمع خلو ديار العدو من[٥] المقاتلة[٦] قصدها، فنازل أولا حصن يايجه، وأغار على نواحيها، ونهبها[٧] وضيق على المحصورين فيها، ودعا حاكمها إلى[٨] المبارزة، فخرج اللعين بناء على الغيرة الجاهلية، وانتصر[٩] عليه يعقوب باشا، فهرب اللعين مع قليل من أصحابه، وتحصن في القلعة ثانيا، فتوجه يعقوب بيك مع //الغزاة إلى بلاد أنكروس وعاث فيها، فأغار أولا ٣٠٦/ب

---

(١) في جميع النسخ: (عرضه إلى العتبة)، والصواب: (عرضه على العتبة).

(٢) في أ: (للغارة).

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) في س: (يايجه)، وفي بقية النسخ: (يابيجه).

(٥) في جميع النسخ: (عن)، والصواب: (من).

(٦) في الأصل، أ، س: (المقاتل).

(٧) في ب: (على نهبها).

(٨) في جميع النسخ: (على)، والصواب: (إلى).

(٩) في أ، ب: (فانتصر).

على إيالة اسلوبيه[١]، واغتنم العسكر منها غنائم كثيرة من كل جنس، ثم أغار على بلاد جسار[٢]، ونهبها وخربها، ثم عبر النهر المسمى[٣] باونه الذي يجري عند قلعة جوقارويه ٣ -وكان لم يعبره أحد من المسلمين إلى ذلك الآن- فدخل ولاية قرقات[٤] ونهبها وخربها نحو خمسة عشر يوما، ثم توجه إلى إيالة درنجيل بان[٥] ونهبها وأحرقها، وجعل قراها وقصباتها قاعا صفصفا. وكان درنجيل اللعين محاصرا لقلاع كير الخا، فبلغه ما فعل ٦ يعقوب بيك بمملكته، فاحترق قلبه مثل بلاده، فرجع مسرعا إلى قتال يعقوب بيك، وكان يعقوب بيك قد عاد بعد إتمام التخريب والنهب، ووصل إلى دربند سادار[٦] ووجده مسدودا بالأحجار والأشجار، فأزاحها عن الطريق، فعبر منه ووصل إلى بلدة ٩ معمورة مشحونة بالغنائم، فنهبوها، فاتفق أن يعقوب بيك وجد في تلك البلدة خزينة مشحونة بأنواع الأسلحة وآلات الحرب، فوزعها على الغزاة والمجاهدين، وتفاءلوا بذلك على الغلبة والنصرة؛ لأن درنجيل كان قد أعدها للمسلمين. ثم وصل الخبر بقرب الأعداء ١٢ وكثرتهم، فجمع يعقوب بيك غزاة المسلمين ونصحهم، وذكر لهم فضائل الجهاد وكونه[٧] سببا لسعادة الدارين؛ إذ كان له فضل وعلم كما سيظهر[٨] من قدرته على النظم.

---

(١) إيالة أسلوبيه: لم أقف عليها.

(٢) جسار من الأسماء التي أطلقها الأتراك العثمانيون على حكام النمسا (نمجه)، وهي مشتقة من جيراز الذي يعني قيصر.

Pakalin, Osmanli Tarih Deyimleri, cilt I, sh. 330.

(٣) في س: (المسمى).

(٤) ولاية قرقات: لم أقف عليها.

(٥) إيالة درنجيل بان: لم أقف عليها.

(٦) دربند سادار أو سادهور Sadhor, Sadar ممر في دولة كرواتيا حاليا.

Danismend, cilt I, sh. 505.

(٧) في أ: (كونها).

(٨) في أ: (يظهر).

ولما أصبح المسلمون في موضع يقال له قرابو[١] ظهر من بين أيديهم عسكر الكفار مثل جبل من حديد[٢] ، فاصطف المجاهدون ، واتفق أمر غريب صار سبباً لقوة قلوب المسلمين ، وذلك أنه لما التقى الجمعان ظهر فوق رؤوس المسلمين ثلاثة نسور في الجو ، وعلى رؤوس الكفار سبعة عقبان ، فهجمت نسور المسلمين على عقبان الكفار وضربتها بمناقيرها حتى هزمتها ، فهربت العقبان من بين أيدي النسور ، ولما رأى المسلمون ذلك قويت قلوبهم ، وعلموا يقيناً أن الله تعالى (قد)[٣] أنزل عليهم النصر ، فوثبوا على الكفار مع أنهم أضعافهم ، واشتد القتال ، ثم انكسر الكفار أقبح كسرة ، وأسر مقدمهم درنجيل بان في جماعة من أتباعه ، وأنكر نفسه أولاً ، ثم أقر عند الأمر بالقتل ، فحبس ، وقتل من الكفار في تلك المعركة تسعة آلاف وخمسمائة نفس[٤] ، وجعلت من رؤوس القتلى اثنتا عشرة قلة[٥] ، وأسر عشرة آلاف رجل منهم ، ثم جمع يعقوب بيك الغنائم السابقة واللاحقة ، فأخرج منها ما يليق لركاب[٦] السلطان ، ووزع ما عداه على الغزاة ، فأرسل حصة السلطان مع درنجيل المعتقل ، وجمع من أصحابه المأسورين إلى ركاب السلطان ، فحبس درنجيل في قلعة قرا حصار الصاحبي[٧] حتى هلك فيها ، وفرح السلطان بهذا الفتح المبين ، فأرسل إلى يعقوب بيك خلعاً فاخرة ، وسيفاً[٨] مرصعاً ، وفرساً من أفراسه الخاصة مسرجاً بسرج ملوكي ، وجعله[٩] بكلربكيا على روم إيلي مكان يحيى باشا ، وولى يحيى باشا مكانه

(١) قرابو Krupu : تقع حالياً في البوسنة شمال شرق مدينة بيهاتش .

Edgar, An Hitorical Geo Graphy of the ottoman Empire .

(٢) هذا يشير إلى أن إعداداتهم الحربية عظيمة ، وأنهم كانوا يقاتلون وهم في دروع من حديد .

(٣) ما بين قوسين ليس في ب .

(٤) في أ : (أنفس) ، وهي خطأ نحوي .

(٥) في جميع النسخ : (اثنا عشر قلة) ، والصواب : (اثنتا عشرة قلة) ، والقلة : رأس الجبل .

(٦) في أ : (بركاب) .

(٧) قرا حصار الصاحبي : حالياً سنجق تابع لمدينة بورصة .

(٨) في س : (سيف) ، وهو من خطأ الناسخ .

(٩) في س : (وجعل) .

على إيالة بوسنة، ولم يمض غير قليل حتى صار يعقوب بيك وزيرا في العتبة العلية، وكان له نظم بالتركية قد نظم هذه المعركة وأرسله إلى عتبة السلطان[١]. منه :

٣	بولشدق دشمنه جوبي[٢] قربُواده	ندا ايرشد بكم قربو اواده
	حقك امريله ايتدم[٣] برغزاكيم	مراد خان ايتدر[٤] انجق قوس اواده
	عجبمي بوظفر جون غيب أرنلر	معاونڊر بزه ارض وسماده
٦	طقوز بيك داخي بشيوزي صايلدي	قوقلرده[٥] دراوه[٦] ودباده
	طوطيلن ديريله اون بيك واريدي	اسير اولدي قموسي اول بُراده
	درنجيل بان قرال بكلر بكيسي	بلي[٧] جوق بان طوتلدي اول اراده
٩	شهنشه دولتنده اول ملاعين	يتور محبوس اولوب بندو بلاده
	قزل اورن اوكنجه يوريده[٨] ين	قرالي تكري ويررسمنه بياده
	ايده ين سرنكون رايات كفري	ديكوب دين سنجقن فوق العلاده
١٢	فنايه ويره ين اقليم كفري	مقيم اولد قجه بودار فناده
	قيلم ادنا قوليمي ويواده بن	خدا فرصت وير رسه بلغراده

---

(١) في أ: (وأرسله إلى العتبة العليا)، وفي ب: (وأرسل إلى عتبة السلطان، وهي هذه القصيدة).

(٢) في أ، ب، س: (جون).

(٣) في أ: (إيندم).

(٤) في أ: (إيتدي).

(٥) في أ: (قود قتزده).

(٦) في أ: (دراده).

(٧) في أ: (بل).

(٨) في أ: (بوربده).

ويروب آت طون اولورم دستكيري		قجان برغازي	كورسم بياده
الومده ايكن ايده رم بذل وإحسان		بني صنمك	يغم زاد وزواده
٣ كشي جكمك نه لازم كنج ايجون رنج		نصيب اولمز	جوز زقندي زياده
جو سلطان	بايزيد بن محمد	عنايت قيلدي	ايرشدن مراده
بنم بوسنة بكي	درويش يعقوب	خدا عونيله	ايردم بو جهاده
٦ مقام زيده	بكا جنات عدني	اومارم اول	غنى دار السعاده[١]

(١) وفيما يلي ترجمة الأبيات إلى العربية التي بدت ركيكة وضعيفة لعدم وجود من يترجمها ترجمة سليمة إلى العربية:

تلطخنا للعدو لأن هذه الجزيرة ريفية، غلبنا شد الرحال بغناء الصيحة في ريف هذا السهل.

بأمر الحق عملت جهادا، القصد عمل حكم لكن في السهل المقوس.

هل يا ترى هذا الفوز للواصلين للغيب، إنه معاون لنا في الأرض والسماء.

كذلك التسعة آلاف عُدد بخمسمائة، ...

كان موجود عشر آلاف، في أول جرح صار قموسي أسيرا.

درنجيل الملك الأحمق، قبض في أول إرادة للأحمق بكثرة.

في دولة شهنشه أول الملاعين، يرقد محبوس مقيد في البلاد.

أساس حياكة الخيط في الأنبوبة للشاب، إذا منح المولى الملك بالمشي.

جعل الرئيس المنحوس الرايات للكفر، قول لواء الدين فوق العلا.

أسلم إقليم القرية للفناء، إلى حد إقامتي في دار الفناء.

وفي البيت أوفي بأدنى قولي، إذا أعطاني الله الفرصة إلى بلغراد.

أعطي اسم وأكون لبس ممسك، إذا رأيت غاز فار راجل.

حتى في وقت الموت أعمل بذل وإحسان، يعتقدوني نهاب متولد.

ضرورة الاضطراب لسحب النفس، لا يمكن الرزق أكثر من النصيب.

سلطان بايزيد بن محمد يحث وسيلة للحرب، بعنايته وصلنا للمراد.

بوسنتي أنا درويش يعقوب، بعون الله وصلت لهذا الجهاد.

يكون من نصيبي جنات العدن، أرجو الغنى الأول دار السعادة.

انتهى. أوردت هذا النظم تبركا به، ومحبة في ناظمه.

وكانت هذه الوقعة الكبرى يوم الجمعة السابع من ذي الحجة من سنة ثمان وتسعين وثمانمائة.

وفي سنة تسعمائة قام قرال لَهْ بالتعرض لبلاد المسلمين، وكانت بين بلاد له وبين ثغور (البلاد)[1] الإسلامية حينئذ مسافة شهر، فجمع قرال المذكور وحشد، فأرسل إلى حاكم بغدان يطلب منه الموافقة (على الخلاف)[2]، وكان حاكم بغدان حينئذ رجلا عاقلا مجربا مدبرا، فعلم وخامة عاقبة الخلاف؛ فأظهر الموافقة، وأبطن خلافها، فأرسل إلى العتبة العليا يعرض الحال، وطلب أن يرسل إليه أحد من أمراء السناجق في عسكر إيالته عجالة الوقت، //فأرسل إليه أحد الأمراء في نحو ستمائة فارس من الشجعان، فجعلهم كمينا في موضع، وألبس أربعة آلاف رجل من عسكره لباس العثمانية، وزياهم بزي عسكر الإسلام، فكمنهم أيضا في موضع قريب من المسلمين، فسار إلى قرال له، وكان قد نزل في حدود (بلاد)[3] بغدان في نحو ثمانين ألف مقاتل، وأخبره بأن طليعة عسكر الإسلام قد دخلوا بلاده وكمنوا في عدة مواضع، وفي عقبهم عسكر لا يعد ولا يحصى، فغلب على قرال له رعب[4] واضطراب، فطلب منه الرأي، فأشار عليه[5] حاكم بغدان أن يرسل معه عدة آلاف من نخبة جيشه (حتى يكبس الطليعة معهم، فأرسل قرال معه ستة آلاف)[6] من شجعان عسكره، فسار حاكم بغدان معهم على احتراز واحتياط كأنه يتجسس الكمين، فجرهم على كمين المسلمين، فخرج عليهم المسلمون أولا، ثم ظهر البغدانيون في زي المسلمين، فانكسر حاكم بغدان في أول الحملة والوهلة، فتبعه عسكر

(٣٠٧/أ)

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) في س: (لعب)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) في أ: (إليه).

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

له، وتبعهم المسلمون بين أسر وقتل، وتفرق[١] من تخلص في الجبال، ولم ينج منهم سوى قليل، فوصلوا مع حاكم بغدان إلى قرال له، فحركوه على الحرب، وحثوه على الفرار قبل
٣ نزول العسكر الجرار، وعظموا عنده ما شاهدوه من كثرة الطليعة[٢] وشدة إقدامهم على الحرب، فتزلزلت قدم ثبات [قرال][٣] له، فبدل القرار[٤] بالفرار، وترك جميع أثقاله في مكانها، ولم يستقر إلا في وسط بلاده، فغنم المسلمون منه عشرين ألف عجلة مملوءة
٦ بالأموال والأمتعة والآلات، فأرسل حاكم بغدان أكثرها مع الأسارى إلى العتبة العلية السلطانية، فوقع هذا موقعا حسنا من السلطان، وأرسل (إليه)[٥] خلعا فاخرة، وشرفه بأسكف مطليّ وميزه به من بين أقرانه.

٩ ### [توجه القوات العثمانية إلى بلاد لَهْ للغارة عليها]

ثم أمر السلطان الأمير الغازي صاحب المغازي بالي بيك بن مالقوج بيك ـ (وكان)[٦] والي سلستره يومئذـ بأن يجمع من يريد من عسكر روم إيلي من الأقنجية
١٢ وطغوجه ويسير فيهم إلى بلاد له للغارة عليها وتخريبها فجمع بالي بيك من شجعان روم إيلي نحو أربعين ألف مقاتل وسار فيهم، ولما دخل بلاد بغدان استقبله حاكمها بالنزل والنعمة، ودله على أسهل الطرق[٧]، فسار بالي بيك، وبنى جسرا مختصرا على نهر
١٥ تورلي[٨]، فعبر العسكر منه، ودخلوا بلاد له، وجعل بالي بيك ولده الكبير علي بيك ساقة

---

(١) في أ: (تفريق)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) أي مقدمة جيش المسلمين، أي أن الجيش الإسلامي أعظم عددا وعدة مما رأوه.

(٣) سقط من الأصل، أ.

(٤) في س: (القرال)، وفي بقية النسخ: (القرار)، أي قرار الحرب، وهو الصواب.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) في أ: (الطريق).

(٨) نهر تورلي هو نهر دنيستر ويمر بشمال دولة رومانية، ويصب في البحر الأسود. د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٣٤٤.

الجيش[١]، وولده الصغير[٢] (طور)[٣] علي بيك مقدمته وطليعته، فساروا[٤] إلى أن وصلوا (إلى)[٥] وسط بلاد له بين نهب وأسر وتخريب وإحراق، وخربوا دار ملك قرال بلدة قراقوه[٦]، وكان[٧] يحيطها نهر عظيم لا يمكن العبور إليها إلا من جسر يحفظه جمع من مقاتلة الكفار، فعبر أولا من النهر جمع من الشجعان بالسباحة، فقتلوا المستحفظين، فعبر الجيش إلى البلد ونهبوه وأحرقوا بيوته بعد النهب، وأسروا أكثر أهله[٨]، ثم ساروا منها فوصلوا إلى غدير عظيم مثل بحيرة في وسطها[٩] مدينة (عظيمة)[١٠]، وفي أطرافها أيضا حصون كثيرة، فسخروها ونهبوها وخربوها في أيسر الأوقات، وغنموا ما لا يعد ولا يحصى، ثم وصلوا إلى قلعتي غلاغوري وأدنة كليسيا فوجدوهما خاليتين[١١]؛ تركهما أهلهما خوفا من عسكر الإسلام قبيل وصولهم، فتبعوهم وأدركوهم، فأخذوا أموالهم، وأسروا أطفالهم ونسوانهم، وقتلوا رجالهم، ثم ساروا، فوصلوا إلى قلعة أدنة -وكانت أطرافها باغات وبساتين إلى مرحلة- فصادفوا أهلها ينقلون أموالهم وأولادهم إلى الجبال والكهوف، فأسروهم وغنموا أموالهم وأحرقوا البلد، ثم مروا ببلدة تسمى أدنة جنابجه

---

(١) ساقة الجيش: مؤخر الجيش.

الرائد، ج١، ص٧٩٧.

(٢) في ب: (الأصغر).

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في أ: (وساروا).

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) قراقوه Krakovi: كانت عاصمة مملكة لهستان أو له، كانت تعرف في أوربا باسم Krakoww.

Danismend, cilt III, sh. 602.

(٧) في ب: (وكانت).

(٨) في الأصل وبقية النسخ: (أهلها)، والمثبت هو الصحيح ليستقيم المعنى.

(٩) في الأصل، أ: (وسطه)، وفي ب، س: (وسطها).

(١٠) ما بين قوسين ليس في ب.

(١١) في أ: (خاليين)، وهو من خطأ الناسخ.

يحيط بها نهر عظيم لا يمكن العبور إليها[١] بدون جسر، وكان جسرها محفوظا بالكفار، فظفروا بها بطريق قراقوه[٢]، فخربوها بعد النهب، ثم ساروا ووصلوا إلى قلعة أدنة دادمند؛ وكانت حصينة يحتاج فتحها إلى زمان، فلم يلتفتوا إليها، فمكث بالي بيك عندها، وبث سراياه إلى الأطراف للاغتنام وإتمام النهب والغارة، فأرسل سرية مع ولده الكبير علي بيك، وأخرى مع الصغير طور علي بيك، وأخرى مع ابن يحيى باشا، وأخرى مع حسن ويواده[٣]، فسار كل واحد منهم إلى جهة إلى ثلاث[٤] مراحل أو أربع[٥] أو أزيد بين نهب وتخريب وسبي، فتوقف بالي بيك في مكانه حتى عادت إليه سراياه كلها سالمين غانمين، ثم ارتحل منها فوصل إلى موضع معمور بالقرى والقصبات، فخربوها ونهبوها وأسروا أهلها، فامتلأت[٦] أيدي الغزاة من[٧] الغنائم والسبايا بحيث لم يسمع بمثلها، فعسر النقل والارتحال بكثرة الغنائم والأثقال، فرأى بالي بيك أن يرجع قبل هجوم أهل الضلال، فرجع إلى صوب السلامة من طريق آخر ينهب ما كان على ممره ويخربه، وكان على ممره نهر عظيم لا يمكن عبوره[٨] بدون الجسر، وكان قرال قد أحرق جسره[٩]، وكذا كان دربند صعب المرور، فسده قرال[١٠] بالأحجار والأشجار بحيث لا يتصور العبور والنفوذ منه، فأرسل بالي (بيك)[١١] أشجع أتباعه حسن ويواده في جمع من

---

(١) في الأصل وبقية النسخ: (إليها العبور)، والمثبت هو الصحيح ليستقيم المعنى.

(٢) أي وصلوا إلى أدنه جنانجه عن طريق قراقوه.

(٣) في س: (ويوده).

(٤) في ب، س: (أربعة).

(٥) في ب، س: (ثلاثة).

(٦) في س: (فامتلئت).

(٧) في أ: (مع).

(٨) في جميع النسخ: (العبور)، والصواب: (عبوره).

(٩) أي الجسر المقام على النهر.

(١٠) في أ: (القرال).

(١١) ما بين قوسين ليس في ب.

العسكر مقدما لبناء الجسر، فسار وعمر //جسرا إلى أن وصل بالي بيك في بقية العسكر، ٣٠٧/ب
فعبروا منه بسهولة فوصلوا إلى الدربند المذكور، فمكث عنده أياما حتى أزاح الغزاة
٣ موانع (الطريق)[١] من الدربند فعبروا منه بفراغ البال[٢]، ثم نزل عليهم في مضيق[٣] جمع
من الكفار وحاربوهم، فانكسر الكفار فولوا هاربين، (ثم)[٤] أرسل بالي بيك مصطفى
بيك بن قاسم بيك في خمسمائة فارس من شجعان العسكر سرية، فصادف الكفار
٦ وقاتلهم وكسرهم بعون الله [تعالى][٥]، ثم وصل إلى نهر يحافظ على[٦] جسره نحو ألف
وخمسمائة كافر مسلح، فقاتلهم مصطفى بيك وهزمهم، فعبر من الجسر فوصل إلى بلد
برمثلا فنهبه وخربه، ووجد فيه كنيسة مملوءة بأواني الذهب والفضة والأبكار الحسنة،
٩ فغنم المال وسبى الأبكار، فعاد ولحق إلى بالي بيك في العسكر[٧]، فخرجوا سالمين غانمين
من ثغور الإسلام إلى آق كرمان وكلي وبندر[٨]، فأرسل بالي (بيك)[٩] خمس الغنائم إلى
عتبة السلطان -وكان شيئا عظيما- ووزع الباقي على الغزاة، وأذن لهم في الرجوع إلى
١٢ بلادهم. وكان ذلك في سنة إحدى وتسعمائة[١٠].

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٢) أي بدون قلق.

(٣) أي في أحد المعابر البرية.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) زيادة من ب.

(٦) في جميع النسخ: (يحافظ جسره)، والصواب: (يحافظ على جسره).

(٧) في أ: (المعسكر).

(٨) بندر Bendery: تقع على نهر دنيستر شرق رومانيا، وإلى الشمال الغربي من أوديسا في دولة روسيا البيضاء بين أكرمان وكيشنيف.

د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٣١٣.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٦٥٩.

(٩) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(١٠) ١٤٩٥-١٤٩٦م.

[السلطان بايزيد يتوجه إلى أملاك البنادقة]

ثم تجهز السلطان للمسير إلى فتح قلعة اينه بختي، ومتون[١]، وقرون[٢] وأخذها[٣] من
٣ أيدي الفرنج الوندكية، إلا أنه كان متفكرا في حدود بوسنة لاتصالها ببلاد الفرنج، وبلاد
أنكروس، فالتمس منه الوزير إسكندر باشا أن يفوض إليه تلك الثغور، ويجعله متقاعدا
عن الوزارة[٤] بتلك الإيالة، فأجابه السلطان إلى ذلك؛ إذ كان يعرف تلك الثغور وطريق
٦ محافظتها لكونه واليا عليها مدة مديدة في زمن السلطان محمد خان، فعزل السلطان عن
إيالة بوسنة يحيى باشا، وأعطاها إسكندر باشا[٥] وسيره إليها، وسار إسكندر باشا فجمع
الشجعان[٦] [من][٧] تلك الثغور، وسار فيهم حتى وصل إلى ولاية وارنه من لواحق
٩ ونديك، فخربها ونهبها، فعاد وأرسل الغنائم والأسرى إلى العتبة العليا.

وكان السلطان لم يصل إلى اينه بختي بعد، ففرح بذلك، وأرسل إلى إسكندر باشا
خلعا وسيفا، وأمره أن[٨] يغير على بلاد الفرنج ثانيا، فانتخب إسكندر باشا خمسمائة
١٢ فارس من شجعان عسكره فأغار فيهم أولا على بلاد جسار نحو عشرين يوما، ثم توجه
إلى بلاد الفرنج فوصل إلى نهر في بلاد الفرنج يسمى في لغتهم آق صو[٩]، فاستقبله أهل

---

(١) تقع متون Modon شمال جزيرة سابيانجه بالجنوب الغربي من شبه جزيرة المورة.
إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٥٢٢.

(٢) قرون أو كورون: تقع في الناحية الشرقية من الرأس الجنوبي الغربي من شبه جزيرة المورة.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص١٧١.

(٣) في ب: (وأخذ).

(٤) أي يترك كمنصب الوزارة مقابل تولي مهام ولاية البوسنة.

(٥) في الأصل، أ، س: (أعطاها إلى إسكندر)، وفي ب: (أعطاها إسكندر)، وهو الصواب.

(٦) في أ: (شجعان).

(٧) زيادة ليستقيم المعنى.

(٨) في س: (بأن).

(٩) آق صو Ak Su يطلق على عدة أنهر في أوربا، والمقصود هنا نهر يصب في نهر الفستولا على بعد ٢٥كم شمال غرب وارسو بعد خروجه من جاليجيا.

Danismend, cilt III, sh. 584-585

تلك النواحي بالنزل والنعمة، فعبر النهر وسار مجدا نحو عشرة أيام ينهب ويخرب ويقتل ويأسر، فوصل إلى نهر كثير[١] الشعوب فعبره بمشقة، وسار حتى وصل إلى مقابل ونديك، لكنه كان كالجزيرة لا يمكن الوصول إليها لإحاطة البحر بها، فخرب إسكندر باشا الحصون التي يتبعها، وأحرق قراها وقصباتها، ونهب أموالا عظيمة، وسبى أبكارا وغلمانا يعادل قيمة كل منها[٢] خراج بلد وإقليم، فعاد بالغنائم والسبايا إلى شط دولينه[٣].

وكانت تلك الصحارى بكثرة الأمطار والسيول كالبحر، فانتهز الكفار الفرصة فتبعوه وأحاطوا به عند دولينه، فقاتلهم ودفعهم، وعبر تلك المياه [العظيمة][٤] العميقة بعون الله تعالى. فلما وصل إلى آق صو وجده أيضا قد طغى بحيث لا يمكن العبور منه، وأن الكفار قد سدوا معابرهم ومسالكهم، فأمر إسكندر باشا بأن يقتلوا الكبار من الأسرى[٥] ويبقوا على الصغار والنسوان، فقاتلوا الكفار ودفعوهم عن أنفسهم بنصر الله، فعبروا النهر بفراغ البال، ثم أغاروا على تلك النواحي نحو ثمانية أيام، فامتلأت[٦] أيديهم من الغنائم والسبايا، فعادوا سالمين وغانمين إلى بوسنة، فأرسل[٧] الخمس مع طرائف الهدايا ولطائف السبايا إلى السلطان، وكان الغلمان الذين أرسلوا إلى السلطان

---

(١) في ب، س: (كثيرة)، وفي الأصل، أ: (كثير)، وهي الصواب.

(٢) في ب: (يعادل قيمة كل واحد منها)، وفي بقية النسخ: (يعادل قيمة كل منها)، وهو الصحيح منطقيا.

(٣) دولينة: مدينة صغيرة تقع جنوب النمسا في مقاطعة غاليجيا.

سامي، قاموس الأعلام، ج٣، ص٢١٨٦.

(٤) زيادة من ب.

(٥) في الأصل، س: (الأسر)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) في س: (فامتلئت).

(٧) أي إسكندر.

مائتين، فوصل[1] إلى الركاب قبيل فتح اينه بختي، ففرح بذلك السلطان وقوي قلب عسكر الإسلام. وكان ذلك في سنة أربع وتسعمائة[2].

٣ [السلطان يتوجه إلى فتح اينه بختي]

وفي هذه السنة[3] توجه السلطان إلى فتح اينه بختي من طريق سيروز وسلانيك، وكان قد سير من البحر قبطانه داود باشا في ثلاثمائة سفينة مشحونة بالمقاتلة والآلات، ٦ وكان قد أمر ببناء سفينتين عظيمتين طول كل واحدة[4] منهما سبعون ذراعا، وعرضها ثلاثون ذراعا، وكانت كاسة[5] عمودها تَسَعُ أربعين[6] رجلا مقاتلا، وصرف في كل منهما سوى أجرة العَمَلَة وقيمة أكثر أعشابه[7] عشرون ألف دينار، وفوض رياسة ٩ إحداهما[8] إلى كمال الرئيس، والأخرى إلى براق الرئيس.

ولما تم التجهز والتهيؤ خرج السلطان من دار ملكه إستنبول في عشري شوال سنة ٩٠٤هـ[9] وسار إلى أدرنة، ثم إلى سيروز، ثم إلى يكيجه وآردار، فأرسل ميرميران روم ١٢ إيلي مصطفى (باشا)[10] في مقدمته وأمره بحصار اينه بختي إلى أن يصل السلطان إليه، وأما سفن الإسلام فإنها بقيت في البحر نحو ثلاثة أشهر بمخالفة الرياح، ثم لما قربت من

---

(١) أي الخمس.

(٢) ١٤٩٨-١٤٩٩م.

(٣) أي ٩٠٤هـ/١٤٩٨-١٤٩٩م.

(٤) في أ: (واحد)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) كاسة في التركية: القدح، والزبدية، وهي التي تشاهد في لأعلى عمود السفينة.

خير الدين الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، المجلد السادس، ص٢٩٦.

(٦) في س: (تسع وأربعين)، خطأ من الناسخ كاد أن يغير المعنى.

(٧) في ب: (أخشابه)، وفي بقية النسخ: (أعشابه)، وقد استخدم الأتراك العثمانيون كلمة أعشاب مرادفة لأخشاب.

(٨) في أ، ب، س: (إحديهما).

(٩) في ب، س: (السنة المذكورة)، وفي الأصل، (ن): (سنة ٩٠٤هـ)، وهذا أوضح.

(١٠) ما بين قوسين ليس في ب.

المقصد[١] فرقتها[٢] ريح عاصفة وبعّدتها[٣] (عنه)[٤]، ثم اجتمعت في ميناء من سواحل موره، فتسلط عليها الكفار برا وبحرا، فاشتد الأمر (على من)[٥] //في السفن من قلة الماء، ٣٠٨/أ
٣ (فأعلم أمير موره خليل بيك بذلك عتبة السلطان)[٦] -وهو[٧] كان قد وصل إلى جتالجه[٨]- فأرسل الوزير الأعظم أحمد باشا بن هرسك في جمع[٩] من اليكيجرية إلى مورة ليمد السفن من البر، فسار أحمد باشا وعبر من كِرمه إلى جانب متون وقرون،
٦ فوجد أن السفن قد خرجت بموافقة الريح من[١٠] ذلك الميناء، فركب أحمد باشا أيضا السفائن من هولوموج[١١]، فتوجهت السفائن إلى اينه بختي، وكانت الفرنج قد سدوا حلق ميناء اينه بختي بحرا في نحو مائة وخمسين سفينة من كوكه[١٢]، وماوونه[١٣]،

---

(١) أي ثغر أينه بختي.

(٢) في جميع النسخ: (فرقها)، والصواب: (فرقتها)، ليتوافق الأسلوب.

(٣) أي عن ثغر اينه بختي. وفي ب: (بعدها).

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) في جميع النسخ: (فأعلم أمير مورة خليل بيك بذلك إلى عتبة السلطان)، والصواب: (فأعلم أمير مروة خليل بيك بذلك عتبة السلطان).

(٧) أي السلطان.

(٨) جتالجه Catalca: تقع في إقليم سلانيك باليونان، وهي مدينة صغيرة عرفت قديما باسم فيرسالا.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص١١٤.
Pakalin, cilt I, sh. 331.

(٩) في أ: (جميع).

(١٠) في جميع النسخ: (عن)، والصواب: (من).

(١١) تقع هولوموج Holomic في الجزء الشمالي الغربي من جزيرة المورة شرق جزيرة زانته.
انظر خارطة ص٧٠٥ ضمن كتاب Mufassal Osmanli Tarihi, cilt 2.

(١٢) كوكة، وتنطق (ككم)، وهي تحريف للكلمة الإيطالية القديمة كوكا Cocca التي تعني نوعا من السفن، وقد استخدم العثمانيون هذا النوع من السفن في أساطيلهم.
درويش النخيلي، مرجع سابق، ص ص١٣٣-١٣٤.

(١٣) ماؤونة: أصل هذه الكلمة ماعون وماعونة، وقد استخدم العثمانيون هذا النوع من السفن كمراكب حربية، ويبلغ طولها ١٩٥ قدما، وعرضها ٣٣ قدما، وكانوا يجهزونها بـ ٢٤ مدفعا، وحمولتها ٦٠٠ شخص.
درويش النخيلي، مرجع سابق، ص١٣٧.

وقادرغه[١]، وغليون، وغيرها من أقسام السفن، وكذا جعلوا في[٢] طرفي الحلق برا مدافع كبيرة، ومقاتلة كثيرة يمنعون السفن الإسلامية من الدخول إلى ميناء اينه بختي، فأوقعت سفن الإسلام بسفن الكفار، وباشر ركابها[٣] القتال بالمدافع والمكاحل والنشاب.

وكان الكفار يقدمون على إيصال الآفة[٤] بكوكه التي فيها كمال رئيس؛ لأنه كان قد أوصل إليهم الخسارة، وأغار على بلادهم، وأحرق سفنهم في البحر كرة بعد أخرى، فحفظه الله تعالى من حيث غلط الكفار، فهجموا على كوكه التي فيها براق رئيس لكون أمير يكيشهر كمال بيك فيها، فتعلق بها كوكتان وماوونه وبارجة[٥]، وربطوها من أطرافها، فغرقت بارجة الكفار بضرب المدافع الكبار، وألقى براق رئيس إلى كوكتي الكفار نفطا وبارودا فأحرقهما، لكنه لم[٦] يتمكن من تفريق كوكة الإسلام منهما، فتعلقت النار بها أيضا فاحترقت معهما، فاستشهد فيها كمال بيك أمير يكيشهر، وبراق رئيس، وقره حسن، مع خمسمائة رجل ممن فيها، وأما من ألقى نفسه في البحر فغرق

---

(١) قادرغة: اسم لنوع من السفن الحربية استخدمها العثمانيون في أساطيلهم، وهذه السفينة تسير بالشراع وبالمجاديف، وبكل سفينة أربعة مدافع متوسطة الحجم، وثمانية صغيرة الحجم. درويش النخيلي، مرجع سابق، ص١٥٠.

(٢) في أ، ب، س: (من)، وفي الأصل: (في)، وهي الصواب.

(٣) أي البحارة العثمانية.

(٤) أي الخسارة العظمى.

(٥) بارجة، والجمع بوارج، وهي سفينة حربية كبيرة استعملها العثمانيون في البحر المتوسط. درويش النخيلي، مرجع سابق، ص١٠.

(٦) في ب، س: (لا)، وهي خطأ لغوي.

بعضهم، ونجا البعض، وكان المخلصون من تلك الورطة سبعمائة رجل، وأما الكفار الذين[١] في كوكتهم وبارجتهم وماوونتهم فلم[٢] يفلت منهم أحد، وكان قد أتى إلى
٣ مدد الكوكتين غليون عظيم، فأخذها[٣] المسلمون، واستشهد خلق كثير من سفن الإسلام في هذه المعركة حتى خلت ثلاثة أغربة من[٤] ركابها بالكلية، ثم أنزل الله النصر على المسلمين، فانتصروا على الكفار، فدخلوا ميناء اينه بختي قسرا وقهرا، وهربت سفن
٦ الكفار.

ولما دخلت سفن الإسلام[٥] ميناء[٦] اينه بختي أرسل حاكمها مفتاح القلعة إلى مصطفى باشا مستأمنا إليه على وعده؛ فإنه كان (قد)[٧] وعده بتسليم المفتاح إذا[٨]
٩ دخلت سفن الإسلام الميناء[٩]؛ من قبيل التعلق[١٠] بالمحال[١١]، فأمكن الله للمسلمين ما ظنه الكفار محالا، فتسلم مصطفى باشا القلعة بالأمان في محرم سنة خمس وتسعمائة[١٢]، فأرسل مبشرا إلى عتبة السلطان، وكان قد صعد إلى المصيف بقرب اينه بختي، ففرح
١٢ بذلك، ونصب لها أميرا وقاضيا، وأمر ببناء قلعتين على طرفي فم الخليج لئلا تقدر[١٣]

---

(١) في أ، ب، س: (التي).
(٢) في جميع النسخ: (لم)، والصواب: (فلم).
(٣) في أ: (فأخذ)، وهو من خطأ الناسخ.
(٤) في أ: (من)، وفي بقية النسخ: (عن).
(٥) في أ: (الكفار)، وهو من خطأ الناسخ.
(٦) في جميع النسخ: (ولما دخلت سفن الإسلام إلى ميناء)، والصواب: (ولما دخلت سفن الإسلام ميناء).
(٧) ما بين قوسين ليس في أ.
(٨) في ب: (إن).
(٩) في جميع النسخ: (دخلت سفن الإسلام إلى الميناء)، والصواب: (دخلت سفن الإسلام الميناء).
(١٠) في ب، س: (التعليق).
(١١) أي اعتقادا بعدم تمكن السفن الإسلامية من الانتصار على السفن الصليبية.
(١٢) أغسطس ١٤٩٩م.
(١٣) في أ، ب، س: (يقدر)، وفي الأصل: (تقدر)، وهي الصواب.

سفن الكفار على الدخول إليه بعد ذلك، فبنا أحداهما[١] ميرميران روم إيلي مصطفى باشا، والأخرى[٢] ميرميران أناطولي سنان باشا، وخرج الوزير الأعظم أحمد باشا بن
٣ هرسك من السفن بعد تمام الفتح، ووصل إلى الركاب العالي، وكان الشتاء قريبا، فصدر الأمر بأن تشتي[٣] السفن الإسلامية في ميناء غازي أمور بيك بقرب كرمه من موره، ورجع السلطان إلى يكيشهر، ثم إلى صاري كول، ثم [إلى][٤] مناستر، ثم إلى أسكوب،
٦ فأقام فيها أياما، ثم شتى في أدرنة.

[وفاة إبراهيم باشا]

وفي هذه السنة[٥] عند صعود السلطان إلى يىلاق اينه بختي توفي إبراهيم باشا بن
٩ خليل باشا بن إبراهيم باشا (بن علي باشا)[٦] بن خير الدين باشا، وله جامع ومدرسة في إستنبول.

[تسخير قلعتي متون وقرون]

١٢ وكان السلطان قد صمم عزيمته على[٧] تسخير قلعتي متون وقرون، وكان قد أمر أمير بره وزه مصطفى بأن يبني أربعين ماوونه، ويلحق بها إلى قبطان داود باشا، فأتم مصطفى بيك عشرين منها فأحرقها الفرنج، ثم حاصروا قلعة راقيه وأخذوها عنوة، ثم
١٥ قاتلهم مصطفى بيك و لم يقدر على الظفر بهم، فعرض الحال على[٨] العتبة، فتأكد عزم

---

(١) في أ، ب، س: (إحديهما).

(٢) في أ: (الأخر)، سهو من الناسخ.

(٣) في أ، س: (يشتي)، وفي الأصل، ب: (تشتي)، وهي الصواب.

(٤) زيادة من ب.

(٥) أي ٩٠٥هـ/١٤٩٩-١٥٠٠م.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في أ: (إلى)، وهي خطأ لغوي.

(٨) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على).

السلطان ، وأرسل أولاً رئيس المجاهدين يعقوب باشا في عشرة[(١)] آلاف راجل ، وعشرين ألف فارس إلى أن يلحق بداود باشا فيحاصروا القلعتين[(٢)] من جانب البحر قبل وصول سفن الكفار ، ثم خرج هو أيضاً في عقبه في خامس رمضان سنة خمس وتسعمائة من أدرنة متوجهاً إلى موره ، فحاصرت سفن الإسلام قلعة متون بحرا ، والسلطان في بقية العسكر برا ، وقاتلوا المحصورين // مدة ، ولما قرب الفتح والتسخير هجمت[(٣)] سفن الكفار على سفن الإسلام ، ٣٠٨/ب فقام القتال ، وعظم الجلاد[(٤)] ، وانتصر المسلمون ، وأخذوا عدة سفائن (من)[(٥)] الكفار ، وأغرقوا وأحرقوا بعضها ، وهربت البقية ، فشرعوا في قتال المحصورين ، وعادوا إلى جلادهم[(٦)] ، ولما كثرت الثقوب والفرج[(٧)] ، واشتد الأمر على المحصورين جاءت أربعة أغربة مملوءة بالرجال والآلات ، فنفذت من بين سفن الإسلام ، وأوصلوا المدد إلى[(٨)] المحصورين ، ثم أحرقوا الأغربة ، فغضب السلطان من ذلك وتكدر ، فجرى من لسانه الشريف بالتركية : ((سواوده ياناجق عجب صربلاندي))[(٩)] . ثم أمر العسكر بالوثوب والهجوم عند اشتغال الكفار بنقل ما في الأغربة إلى القلعة ، فهجم العسكر من فرجة كانت من جانب ميرميران أناطولي سنان باشا ، فصعدوا القلعة ، ونصبوا الرايات على سورها ، فقاتلهم الكفار إلى الليل ، ثم إلى قريب الصبح ، وكادوا أن يخرجوا المسلمين منها ، فاستجاب الله تعالى دعاء السلطان ، فوقعت نار في عدة مواضع من القلعة ،

(١) في أ : (عشرين) .

(٢) أي متون وقرون .

(٣) في جميع النسخ : (هجم) ، والصواب : (هجمت) .

(٤) في جميع النسخ : (الجدال) ، والصواب : (الجلاد) .

(٥) ما بين قوسين ليس في أ .

(٦) في جميع النسخ : (جدالهم) ، والصواب : (جلادهم) .

(٧) في أ : (الفروج) .

(٨) في أ : (على) ، وهو من خطأ الناسخ .

(٩) لم أقف على من يترجمها إلى العربية .

فاضطرب الكفار من النار والسيف ، فعجزوا عن المقاومة بعد ذلك ، فأسر الغزاة[١] بقية السيف ، وأمر السلطان بقتلهم ، فقتلوا عن آخرهم ففتحت القلعة [في][٢] يوم الخميس الرابع عشر من محرم سنة ست وتسعمائة[٣] . ومن قوة سعادة السلطان أن أحمد بيك بن أورنوس أمير سمندرة كان (قد)[٤] أمسك جاسوسين لقرال أنكروس ، فأرسلهما[٥] إلى العتبة العلية ، فوصلا إليها يوم ضرب أعناق الأسرى بعد الفتح ، فأمر السلطان بهما حتى حملا إلى موضع السياسة[٦] ، فشاهدا تلك الحالة الهائلة[٧] ، ثم أعادهما إلى أحمد بيك ، وأمره بإطلاقهما ، فأخبرا قرال الضال بما شاهداه ، ففسخ اللعين عزيمة الخلاف[٨] .

وصلى السلطان الجمعة في أعظم كنائس متون ، وبنى موضعها جامعاً ، وكذا في مواضع[٩] سائر الكنائس ، وشحن القلعة بالمستحفظين[١٠] ، وعمرها وحصنها ، وترك فيها لإتمام أمرها ميرميران أناطولي سنان باشا .

ثم أرسل علي باشا إلى فتح قرون من البر ، وداود باشا القبطان من البحر ، فسار علي باشا ، فوجد قلعة أناوارين[١١] خالية قد هرب أهلها إلى (بلاد) الفرنج ، فضبطها

---

(١) في الأصل ، س : (الغزا) ، وهو من سهو الناسخ .

(٢) أضفتها ليستقيم المعنى .

(٣) ١٥٠٠-١٥٠١م .

(٤) ما بين قوسين ليس في س .

(٥) في س : (فأسلهما) .

(٦) بالتركية ميدان سياست ، بكسر النون ، ويطلق على الساحة التي ينفذ فيها حكم القتل علناً على من أذنب ، كما كان يطلق اسم (ميدان سياست) أو ستاس (أستاذ أسطى) على الجلاد .
د . حسين مجيب المصري ، مرجع سابق ، ص٢١٨ .

(٧) أي جثث الأسرى بعد قتلهم .

(٨) أي تلاشت عزيمته التي عقدها لمناهضة السلطان .

(٩) في س : (موضع) .

(١٠) في ب ، س : (المستحفظين) .

(١١) أناوارين ، أو ناوراين Navarin : مدينة يونانية في الجنوب الغربي من بلاد موره ، شمال مدينة مودون ، تدعى الآن : بيلوس Pilos .
يوسف آصاف، مرجع سابق، ص١٤٦.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص١٨٥.

ورتب فيها حفظة، ثم سار ونازل قرون وتسلمها بالأمان، وسار حاكمها مع أهله وعياله وأمواله إلى الفرنج، ولما رتب علي باشا لوازم (القلعة)[1] وحصنها عاد إلى العتبة العلية، فأحسن السلطان إليه بإيالة[2] موره على طريق الاستبداد والاستقلال[3]، وأذن للعسكر[4] في العود إلى أوطانهم، فعاد السلطان أيضا إلى أدرنة، ثم إلى إستنبول، واتفق تاريخ فتح هذه البلاد (فتح بلاد الفرنك)[5].

[استرداد الفرنج لقلعة اناوارين]

ولما بقي علي باشا في موره يتجهز لتسخير بقية القلاع الساحلية منها بلغه أن الفرنج قد استولوا[6] على قلعة انا وارينه وأخذوها، وذلك أن الرعية[7] أرسلوا إلى الفرنج سرا يدعونهم، ويعدونهم بالنصر على أخذ قلعة اناوارينه، ثم أرسلوا إلى دزدار القلعة يعرضون عليه أن لهم مصلحة مهمة يحتاجون إلى الحضور لأجلها، فأذن لهم الدزدار[8] في الحضور، فدخلت جماعة من الرعية (القلعة)[9] ولهم أسلحة تحت الثياب، فقتلوا البوابين أولا، ثم الدذدار وأتباعه، وكانت سفن الكفار في الكمين فخرجت، ودخلت الفرنج

---

(١٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) في جميع النسخ: (إيالة)، والصواب: (بإيالة).

(٣) أي اتخاذ القرارات دون انتظار أوامر السلطان بسبب بعدها عن دار السلطنة، وقربها من بلاد الأعداء، مثل البنادقة وغيرهم.

(٤) في ب: (العسكر).

(٥) أي أن هذه العبارة تساوي بحساب الجمل ٩٠٦هـ.

(٦) في س: (استولى).

(٧) أي أهل بلدة ناوارين في اليونان.

(٨) في س: (الدزدار لهم).

(٩) ما بين قوسين ليس في ب.

القلعة وضبطوها.

ولما وصل الخبر إلى علي باشا عرض الحال على[1] العتبة، وطلب سفنا لحصار القلعة من البحر، فأرسل السلطان أربعين غرابا مع كمال الرئيس، فسار مجدا، وهجم على سفن الكفار التي في ميناء القلعة، وأخذ ثمانيا[2] منها مع ما فيها من العدد والرجال، وفرق البقية، وحاصر القلعة من البحر، وعلي باشا كان قد حاصرها من البر، فأخذها قهرا، وقتل فيها من الكفار[3] ثلاثة آلاف جهنمي، وأسروا كثيرا منهم، وتحصن جمع منهم في برج واستأمنوا، فأمنهم علي باشا، وأذن لهم في العود إلى بلادهم، فعمر القلعة وحصنها، ورتب لوازمها. وكان ذلك في سنة ست وتسعمائة.

[استكمال فتح بلاد موره]

وفي هذه السنة[4] أيضا عقيب فتح اناوارينه، توجه علي باشا إلى فتح اينفة، وأصوسه، من بقية قلاع مورة، وكانتا في أيدي الفرنج الوندكية أيضا، فحاصر[5] أولا قلعة إينفة، وقاتل أهلها شديدا حتى أخذها قهرا، وتحصن في القلعة الداخلية منها جمع وطلبوا الأمان فأمنهم، وتسلمها بالأمان، (وأعادهم إلى بلاد الفرنج، ثم سار إلى أصوسة، وتسلمها بالأمان)[6]، فانقطعت بفتح هاتين القلعتين أيدي الفرنج، وسائر الكفرة من جزيرة موره بالكلية، وصفت تلك البلاد للمسلمين. فأرسل علي باشا أربعمائة[7] غلام من (السبايا)[8] وخمس الغنائم مع المبشر إلى العتبة العليا، ففرح السلطان بذلك، وأرسل

---

(١) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على).

(٢) في أ، ب، س: (ثمانية).

(٣) في ب: (وقتل من فيها من الكفار).

(٤) ٩٠٦هـ/١٥٠٠-١٥٠١م.

(٥) في أ: (فحاصروا).

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في أ: (بأربعمائة).

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.

إلى باشا المذكور خلعا، وسيفا مرصعا، وفرسا من أفراسه الخاصة. وعمّر علي باشا بلاد موره بعدله وإنصافه. واتفق أن كثيرا من أهل الغرب المسلمين[١] أخرجهم الكفار من
٣ بلادهم، فالتجؤوا إلى علي باشا، فأسكنهم في بلاد موره، //وأحسن إليهم وطيب ٣٠٩/أ
(قلوبهم)[٢] المنكسرة.

[أحداث ووقائع إقليم أناطولي]

٦ وأما الحوادث التي ظهرت في أناطولي حين كون السلطان مشغولا بفتح متون وقرون: فمنها أن أمراء وارساق، وطورغودلي نكثوا العهود، فاجتمعوا على مصطفى بيك بن حاجي حمزة بيك بن ميرزا بيك، وكان ميرزا بيك هذا أخا لإبراهيم بيك بن قرامان،
٩ وكان حفيده مصطفى بيك المذكور قد هرب في صباه إلى[٣] بلاد العجم فشب فيها، ولما بلغه اشتغال السلطان بايزيد خان بفتح بقية (بلاد)[٤] موره؛ عاد إلى بلاد قرامان طمعا في ملكها، فاجتمع عليه أمراء وارساق، وطورغودلي، ونصبوه ملكا في ايج ايل، وقصدوا
١٢ بلدة لارنده، وأغاروا على نواحيها وخربوها، ثم حاصروها، فبلغ الخبر السلطان[٥] وهو في محاصرة متون، فأرسل إلى ولده السلطان أحمد -وهو والي أماسية- يأمره بالاجتماع مع أخيه السلطان شهنشاه والي قرمان، وكذا أمر حفيده السلطان محمد شاه والي
١٥ يكيشهر بأن ينضم إلى أبيه وعمه، ويدفعوا غائلة الأشقياء القرامانية والوارساقية والطورغودية من بلاد قرامان، فاجتمعوا على حسب الأمر العالي، وقصدوا الأشقياء المذكورين، فهربوا إلى ايج ايل، فقصدوهم في ايج ايل أيضا، فتفرق الأشقياء في

---

(١) يقصد بذلك المؤرخ مسلمي الأندلس الذين أجبرهم الإسبان على التنصير القسري أو التهجير القسري اعتبارا من عام ١٤٩٢م، فاضطر آلاف المسلمين إلى الفرار بعقيدتهم إلى شمال إفريقيا. د. محمد عبده حتاملة، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين (١٤٧٤-١٥١٦م)، الطبعة الأولى، (عمان: شركة المطابع النموذجية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص٥٩.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) في ب، س: (في)، وفي الأصل، أ: (إلى)، وهو الصواب.

(٤) ما بين قوسين ليس في س.

(٥) في جميع النسخ: (فبلغ الخبر إلى السلطان)، والصواب: (فبلغ الخبر السلطان).

الجبال[١]، وتحصنوا فيها.

وكان الشتاء قريبا[٢]، فعاد السلاطين كل واحد منهم إلى إيالته، ولما عاد السلطان من متون أرسل وزيره الأعظم مسيح باشا في جمع من قبوقولي إلى دفع غائلة هؤلاء الأوباش والأشقياء، وقطع عرق فتنتهم، فخرج الوزير في رمضان سنة ست وتسعمائة من إستنبول، ولقي[٣] السلطان شهنشاه (بقونية)[٤]، وسار صحبته إلى لارنده، ثم توجه الوزير إلى ايج ايل، وبنى قلعة منيعة في موضع اوغاري، وجعل فيها رتبة من اليكيجرية والعزبية، ثم قسم العسكر ثلاثة أقسام، وسلطهم على المخالفين من ثلاث جهات، فاستأمن إليه أمراء وارساق، وطورغود، وحلفوا على صدق الطاعة والانقياد، فأمنهم الوزير، وهرب مصطفي بيك القراماني متنكرا إلى طرسوس، ثم منها إلى حلب، فأمسكه أمير حلب وحبسه -وكان آخر العهد به[٥]- لئلا ينتقض بسببه الصلح بين السلطانين.

وأما الوزير مسيح باشا فأزال المفسدين من تلك الديار، ثم عاد إلى (الركاب)[٦] العالي.

[البنادقة يهاجمون جزيرة مدللو]

وفي سنة سبع وتسعمائة، في ربيع الأول منها[٧]، هجمت الكفار على جزيرة مدللو، وذلك أن كفار ونديك لما أخذت قلاع متون وقرون واينه بختي واناوارنيه مع لواحقها

---

(١) في جميع النسخ: (فتفرق الأشقياء إلى الجبال)، والصواب: (وتفرق الأشقياء في الجبال).

(٢) في جميع النسخ: (قريبة)، والصواب: (قريبا).

(٣) في أ، ب، س: (وبقي)، وفي الأصل: (ولقي)، وهي الصواب والمتفقة مع السياق.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) ذكر ابن إياس في حوادث ربيع الأول من سنة ٩١٩هـ الجزء الخامس، وفاة شخص من أولاد ابن قرامان أمير التركمان، يقال له مصطفى بن حمزة، وكان مقيما بمصر فمات فيها بالطاعون.

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) سبتمبر ١٥٠١م.

من أيديهم؛ عزموا على أخذ الثأر، واستنجدوا قرال فرانسه[١]، ووعدوه بأموال عظيمة، فأنجدهم قرال الضال بعسكر وسفن مع ابن أخيه، فصارت سفن الكفرة نحو مائتين من
٣ قدرغه، وغليون، وماونه، وكوكه، وغيرها، فحاصروا جزيرة مدللو من جميع جهاتها في التاريخ المذكور آنفا، ورموا قلعتها بالمدافع والمكاحل، وضربوها نحو عشرين يوما ليلا ونهارا، فوصل خبر ذلك أولا إلى والي مغنيسا السلطان (قورقود)[٢]، فأرسل نحو ثمانمائة
٦ مقاتل من عسكر إيالته مع سلحداره إلى أيازمند ليعبروا عند انتهاز الفرصة إلى الجزيره، وانضم إليهم أمير سنجق قره سي مع أتباعه، فاجتمعوا في أيازمند، وترصدوا الفرصة للعبور إلى مدللو، فانتهزوا الفرصة في ليلة ظلماء، وعبروا في السفن التي وجدوها في
٩ ساحل أيازمند إلى الجزيرة، فتفطن الكفرة، وهجموا[٣] عليهم، وقاتلوهم أشد قتال، واستشهد مقدمهم سلحدار أغا مع جمع من أتباعه، ودخلت البقية بعون الله تعالى القلعة.

ولما بلغ الخبر إلى العتبة العليا جهز[٤] ما وجد من السفن، وملأها بالعسكر، وقدم
١٢ عليهم أحمد باشا بن هرسك، فأرسلهم إلى مدد المحصورين، ولما قربوا من الجزيرة أخبر الكفار جاسوسهم، فجدوا في أخذ القلعة قبل وصول المدد، فهجموا عليها، وصعد اللعين ابن أخي قرال فرنجة في جمع من أتباعه الشجعان إلى برج القلعة، فوثب عليه من فيها من
١٥ المستحفظين، وقام بينهم القتال، فقتل ابن أخي القرال، و[٥] جميع من صعد معه، وتفرق من تخلص، فنصب المسلمون رأس اللعين على رمح في ذلك البرج، وضربوا طبل البشارة،

---

(١) قرال فرنسا هو لويس الثاني عشر (١٤٩٨-١٥١٥م)، تولى الحكم عام ١٤٩٨م. اضطرت فرنسا في عهده إلى الانسحاب من إيطاليا، وتعرضت بلاده لهزائم عديدة أمام الإسبان وانجلترا. توفي عام ١٥١٥م.
وليام لانجر، مرجع سابق، ج٤، ص ص١٠٢٨-١٠٢٩.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) في أ: (فهجموا).

(٤) في الأصل، أ: (فجهز)، وفي ب، س: (جهز)، وهي الصواب.

(٥) في جميع النسخ: (في)، والمثبت هو الصحيح ليستقيم المعنى.

فكسر ذلك عضد[١] الكفرة، فركبوا سفائنهم، وأقلعوا إلى[٢] البحر في الساعة، فوصل الخبر إلى أحمد باشا، فعرضه على[٣] العتبة العلية، فورد الأمر برجوعه، وفوض[٤] تعمير ٣ مدللو وأيازمند إلى ميرميران أناطولي سنان باشا.

[حريق غلطه]

وفي هذه السنة في أول ليلة من جمادى الأولى[٥] وقع[٦] حريق عظيم[٧] بغلطة، ٦ واتصلت النار بمخزن[٨] البارود، فانقلعت القلعة وتفرقت أحجارها، فنزل حجر كبير منها على الوزير الأعظم مسيح باشا، وعلى قاضي غلطه -وكان في جنب الوزير- فكسر[٩] إحدى رجلي كل واحد منهما، فماتا بعد ثلاثة أيام.

٩ [وقائع وأحداث البوسنة عام سبع وتسعمائة]

وأما الوقائع التي وقعت في ولاية بوسنة وأنكروس في هذه السنة -أعني سنة سبع وتسعمائة- فمنها: فتح قلعة لوفجه؛ وذلك أن رئيس المجاهدين إسكندر باشا أمير بوسنة ١٢ كان متفكرا[١٠] في فتح قلعة يايجه واستردادها من أيدي الكفرة، فعلم أن مقدمة ذلك الفتح تسخير قلعة لوفجه، فأرسل ولده[١١] شبل الأسد مصطفى بيك في ألفي راجل،

---

(١) في جميع النسخ: (فكسر ذلك في عضد)، والصواب: (فكسر ذلك عضد).

(٢) في أ: (في).

(٣) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على).

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) في أ: (الأخرى). و ٩٠٧هـ = ١٥٠١م.

(٦) في أ، ب: (وقعت)، وفي س: (وقت).

(٧) في ب، س: (عظيمة).

(٨) في جميع النسخ: (إلى مخزن)، والصواب: (بمخزن).

(٩) في جميع النسخ: (فكسر)، والصواب: (فكسرت).

(١٠) في الأصل: (متفكر)، وهو من خطأ الناسخ.

(١١) في س: (والده)، وهو من خطأ الناسخ.

وألف فارس إلى تسخير لوفجه، وكانت حواليها //ورطات[١] مملوءة بالأوحال تعسّر[٢] ٣٠٩/ب
العبور منها، فدبر مصطفى بيك تدبيرا لطيفا حتى أمر العسكر عند القرب (منها)[٣] بنقل
٣ الأعشاب والأخشاب، فعملوا منها طرقا للعبور، فعبروا، وفتحوا القلعة عنوة، وقتلوا
المقاتلة، وأسروا الأطفال والنسوان، ونهبوا الأموال والأثقال، ثم حصن القلعة، فعاد سالما
وغانما إلى خدمة والده.

٦ ثم بلغ الخبر في (أول)[٤] سنة ثمان وتسعمائة[٥] أن قرال أنكروس أرسل المهمات
واللوازم إلى قلعة يايجه، فسير إسكندر باشا ولده مصطفى بيك في نحو أربعمائة مقاتل من
الشجعان للغارة على تلك المهمات، فأسرع مصطفى بيك حتى قطع مسافة خمسة أيام في
٩ يوم وليلة، فبيت الكفار، وأكثر فيهم القتل، وغنم ما كان معهم من المهمات مع[٦]
العجلات، فعاد غانما إلى خدمة والده.

وفي سنة تسع وتسعمائة[٧] توفي ولد السلطان [السلطان][٨] علمشاه[٩].

١٢ [فتح قلعة دراج]

وفي هذه السنة[١٠] سخر محمد بيك بن عيسى بيك أمير ايلبصان قلعة دراج[١١]

(١) ورطات: مفردها الورطة، وهي الهوة العميقة في الأرض، وقد تكون مملوءة بماء المطر وبالأوحال.
الرائد، ج٢، ص١٦٠٣.

(٢) في أ، ب: (يعسر).

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) ١٥٠٢م.

(٦) في ب، س: (من)، وفي الأصل، ن: (مع)، وهي أوضح في المعنى.

(٧) ١٥٠٣-١٥٠٤م.

(٨) زيادة من أ، ب، س.

(٩) توفي في إمارته منتشة.

(١٠) أي ٩٠٩هـ/١٥٠٣-١٥٠٤م.

(١١) دراج: مدينة صغيرة في شمال ألبانيا تقع على ساحل بحر الإدرياتيك، تبعد ٨٠كم جنوب مدينة اشقودرة، ويحدها من الشمال بحيرة واسعة مالحة.
سامي، قاموس الأعلام، ج٣، ص٢١٢٤.

بحسن التدبير، وضرب الشمشير[١]، وذلك أن عيسي بيك هذا كان متفكراً في
فتحها من مدة، فأرسل جمعا لاستخبار أحوالها في هذه السنة، وعلم غفلة أهلها،
٣ فاتفق مع أمراء الأطراف، فتوجه إلى تسخيرها، وجعل كمينا في عدة مواضع
بقرب القلعة، وسار هو في جمع قليل، وحاصر القلعة، فاغتر أهل القلعة بقلة
المسلمين، فخرجوا إلى قتالهم، فأظهر محمد بيك صورة الانهزام بعد قتال يسير،
٦ فجرهم على الكمين، ولما تجاوز الكفار الكمين خرجوا[٢] من ورائهم، وانعطف
محمد بيك ومن معه من أمامهم، فأحاطوا بهم، وحكموا فيهم السيف، وتبعوا
الهاربين، ودخلوا معهم القلعة[٣]، ففتحوها على أيسر وجه بعون الله [تعالى][٤]،
وكانت من أحصن قلاع تلك البلاد وأعظمها، فأرسل محمد بيك خمس الغنائم
٩ مع مفاتيح القلعة إلى عتبة السلطان، ففرح بذلك، وأرسل إلى محمد بيك خلعاً
فاخرة، وفوض إليه حكومة القلعة المفتوحة أيضاً منضمة إلى إيالته.

[ظهور الخطر الصفوي]

١٢ وفي أثناء هذه السنة بلغ السلطان أن شاه إسماعيل الصفوي[٥] الخارج (في)[٦] بلاد

---

(١) الشمشير: السيف، أي أنه سخر القلعة بحسن التدبير واستخدام السيف.
ش. سامي، قاموس تركي، ٧٨٥.

(٢) أي خرج أهل الكمين المسلمون من ورائهم.

(٣) في أ: (ودخلوا القلعة معهم)، أي مع الهاربين.

(٤) زيادة من أ.

(٥) هو إسماعيل بن حيدر بن جنيد، يصل نسبه إلى صفي الدين الأردبيلي، ولد في رجب ٨٩١هـ/١٤٨٦م، وولي الحكم في ٩٠٦هـ، ومدة حكمة ٢٤ عاما، هزم امام السلطان سليم الأول في جالدران ، توفي في رجب عام ٩٣٠هـ/١٥٢٤م.
أحمد عطيه الله، القاموس الإسلامي، الجزء الأول، ص١٠٨.

(٦)ما بين القوسين ليس في ب.

العجم قد وصل إلى نواحي أرزنجان، فأرسل[١] إلى ميرميران أناطولي يحيى باشا
يأمره بأن يسير وينضم إلى السلطان أحمد والي أماسية[٢]، ثم بلغ الخبر بأن
٣ إسماعيل المذكور قد جمع جمعا من أتراك الروم[٣]، فعاد إلى قتال البايندرية[٤]،
فعاد عسكر السلطان إلى مقرهم، وأمر السلطان بان يجلي تركمان تكه[٥]،
وحميد إيلي إلى متون، وقرون، إذ[٦] كان أكثر [من][٧] اجتمع على إسماعيل
٦ منهم، فتوهم السلطان من بقيتهم، فأمر بإجلائهم، وأمر المستحفظين بأن
يمنعوهم عن العبور والرجوع إلى بلادهم[٨].

---

(١) أي السلطان بايزيد الثاني.
(٢) وذلك لمراقبة تحركات إسماعيل الصفوي.
(٣) لعبت القبائل التركمانية القاطنة في ألأناضول دوراً هاماً في تأسيس الدولة الصفوية.
انظر بتوسع:
توفيق حسين فوزي، رؤية الوثائق والمصادر التركية للصراع العثماني الصفوي ومقدماته.
Faruk Sumer, Safevi Devletinin Kurulusu ve Gelismesinde Anadolu Turklerinin Rolü, Ankara, 1976.
دور القبائل التركية في تأسيس الدولة الصفوية .

(٤) وهم الآق قيونلي، وكان كل من حيدر والد إسماعيل الصفوي، وجنيد جده قد قتلا في معاركهم ضد الآق قيونلي، فصمم إسماعيل على القضاء علىهذه الأسرة والانتقام منهم بطريقة وحشية، ووصل به الأمر إلى إخراج جثثهم من القبور وحرقها.
توفيق فوزي مرجع سابق، ص٣٥.
(٥) تعتبر تكه معقل الشيعة في الاناضول وأكثرهم تعصبا للمذهب الشيعي.
توفيق فوزي، مرجع سابق، ص٥٢.
(٦) في س: (أن)، وهو من خطأ الناسخ.
(٧) سقط من الأصل، وفي أ: (أكثرهم).
(٨) حول السماح لتركمان تكه بزيارة اردبيل المقر الروحي للأسرة الصفوية دارت مراسلات عديدة بين السلطان بايزيد والشاه إسماعيل الصفوي.
انظر رسالة الشاه إسماعيل الصفوي إلى السلطان بايزيد ورد السلطان بايزيد على هذه الرسالة .
توفيق فوزي، مرجع سابق، ص ص١٥١-١٥٣.



[عودة أبناء السلطان جم إلى إسطنبول]

وفي هذه السنة أرسل السلطان جمعا من خدامه إلى صاحب مصر، وطلب منه ابنة أخيه جم -وكانت قد بقيت عنده- فسلمها صاحب مصر[1] إلى أصحاب السلطان، فأتوا بها إلى الروم، فزوجها السلطان من ولد سنان باشا.

[ظهور الوباء والغلاء في بلاد أناطولي]

وفي[2] هذه السنة ابتدأ ظهور الوباء والغلاء في بلاد أناطولي وروم إيلي جميعا، فامتد الوباء ثلاث سنين، والغلاء نحو ست سنين، وهلك (بهما)[3] عالم عظيم في الممالك المحروسة. نعوذ با لله (تعالى)[4] من غضبه.

[حوادث ذي الحجة من سنة تسع وتسعمائة]

وفي يوم[5] الخميس الرابع عشر من ذي الحجة من سنة تسع وتسعمائة[6] وصل إلى العتبة العليا معتقلا قره طورمش الحرامي حين توجه السلطان إلى المصيف من ساحل البحر الأسود، فأمر بصلبه على الطريق. وكان قراطورمش هذا أخا لقرا حسن الشهيد في معركة اينه بختي في كوكة براق رئيس، وكان قرا حسن من الشجعان المعروفين في قتال

---

(١) لم يذكر ابن إياس هذا الخبر في حوادث ٩٠٩-٩١٠هـ وإن كان قد ذكر في حوادث جمادى الآخرة ٩٠٨هـ وصول قاصد ابن عثمان إلى القاهرة.

انظر ابن إياس، مصدر سابق، ج٤، ص٤٦.

(٢) في الأصل: (ومن)، وفي بقية النسخ: (وفي).

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في س: (اليوم)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) مايو ١٥٠٤م.

البحر، وله عدة أغربة، ولما استشهد هرب أخوه قراطورمش[١] هذا إلى بلدة سوري حصار، فبنى عدة أغربة، وشحنها بالأوباش والأراذل[٢]، فخرج فيهم إلى البحر، وأغار ٣ على سفن التجار المسلمين، وكذا على البلاد الساحلية من الممالك المحروسة، فشكوا منه إلى العتبة العليا[٣]، فأرسل السلطان عشرة أغربة إلى دفع غائلته، فهرب طورمش، ونهبوا داره، فوجدوا فيها خزائن من الأموال والسلاح وآلات السفن التي كان قد أخذها من ٦ المسلمين، فضبطوها للسلطان، فهرب طورمش وتقلب في البلاد مدة حتى ظفر به أمير سنجق آيدين سنان بيك الجاشنكير، فأرسله معتقلا إلى العتبة فصلب.

[اعتلال صحة السلطان بايزيد]

٩ وبعد هذه السنة[٤] ظهر في مزاج السلطان ضعف واختلال، فسلم أمور الملك وتدبيرها إلى الوكلاء، فاختل النظام بأغراضهم الفاسدة، واضطربت أحوال الملك، وتشوشت أمور الرعية بالظلم، وكثرة التكاليف الشاقة، وظهور الرشوة، وتجدد العمال ١٢ والولاة قبل أوانها[٥]، وظهرت الحرامية في البحر[٦] وكثرت، وتمادت[٧] هذه الحالة إلى سنة اثنتي عشرة وتسعمائة[٨]، فتنبه السلطان على ذلك في الجملة، فأرسل (إلى)[٩] أمير

---

(١) في أ: (طورمس).

(٢) الأراذل مفردها الأرذل، أي الرديء، الدون، الخسيس، أي أنه جمع من لا خلاق لهم وكون منهم فرقة قرصنة.

الرائد، ج١، ص٨٠.

(٣) في أ: (إلى السلطان).

(٤) أي اعتبارا من ٩١٠هـ/١٥٠٤-١٥٠٥م.

(٥) أي عزلهم وتولية غيرهم قبل انتهاء مدة ولايتهم المعروفة.

(٦) أي القراصنة.

(٧) في ب، س: (وتمادى)، وفي الأصل: (وتماد)، وفي أ: (وتمادت)، وهي الصواب.

(٨) ١٥٠٦-١٥٠٧م.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

أمراء[١] موره علي باشا الخادم يستدعيه إليه، ولما قدم الركاب جعله وزيرا أعظم في [اليوم][٢] الثامن[٣] عشر من ربيع الآخر من السنة المذكورة، وفوض إليه أمور الملك، ٣ وأطلق يده فيها، فأرسل علي باشا كيخية السلحدارية أحمد بيك بن قره جه أغا في عدة سفن إلى دفع الحرامية من البحر، فسار وظفر بهم، وأرسلهم إلى العتبة معتقلين، فقتلوا بأنواع العذاب، فطُهِّر البحر من ألواث تعديهم، وكذا اهتم في دفع الظلم والتعدي عن ٦ الرعية، وأحسن السياسة، وقتل المتجاوزين[٤].

[خروج قورقود عن طاعة والده السلطان بايزيد]

٣١٠/أ //وفي سنة خمس عشرة[٥] وتسعمائة[٦] سار ولده السلطان قورقود من إقطاعه تكه ٩ (وأنطالية)[٧] إلى مصر متغيرا على[٨] والده، وكان سبب ذلك أن السلطان كان مائلا إلى ولده السلطان أحمد، وعازما على توليته العهد، فحصل في قورقود من هذه الجهة تغير على والده، وانضم إليه[٩] أنه صرف من إقطاعه مغنيسا وآيدين إلى تكه، فالتمس من ١٢ العتبة أن يعاد إلى إقطاعه، فلم يجبه السلطان (إلى)[١٠] ذلك، فزاد تكدره وتغيره على السلطان، فسار من البحر إلى مصر، فأكرمه صاحبها[١١] ورتب لوازمه على أكمل وجه،

---

(١) في أ: (أمرائه)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) سقط من الأصل، أ.

(٣) في س: (الثاني عشر).

(٤) في أ: (المجاوزين).

(٥) في ب: (خمس عشر)، وفي س: (خمسة عشر)، والصواب (خمس عشرة).

(٦) ١٥٠٩-١٥١٠.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) في أ: (إلى).

(٩) أي وانضم إلى السبب الأول وهو ولاية العهد أن والده صرفه عن ولاية مغنيسا وآيدين.

(١٠) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(١١) هو الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري الأشرفي، تولى سلطنة المماليك في شوال ٩٠٦هـ بعد امتناع شديد، وقتل في موقعة مرج دابق في شعبان عام ٩٢٢هـ.
ابن إياس، مصدر سابق، ج٤، ص٤.

فبقي فيها عدة شهور[١]، ثم ندم على ما فعل، فالتمس من صاحب مصر أن يوصله[٢] إلى أنطالية، فأعاده إليها في عشرين غرابا، ولما عادت الأغربة بعد إيصال قورقود إلى أنطالية أخذها كلها كفار رودس؛ وكانوا[٣] مترصدين لأخذ السلطان قورقود، فلم يصادفوه بحفظ الله (تعالى)[٤]، فأخذوا الأغربة حين العود[٥]، وأما قورقود فإنه لما وصل إلى أنطالية أرسل قاصدا إلى والده مع الهدايا[٦]، واعتذر إليه عما جرى، فقبل السلطان عذره، وقرره على إقطاعه تكه[٧].

[تعرض مدينة إسطنبول لهزة أرضية]

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة[٨] وقعت زلزلة عظيمة، وامتدت نحو شهر، فانهدمت بها أبنية عظيمة كثيرة في إستنبول، وهلك خلق كثير، وخرج البقية إلى الصحارى بالخيام والخركاهات[٩]، وعملوا للسلطان في سرايه بيوتا من الأخشاب

(١) وصل قرقود إلى مصر في شهر صفر ٩١٥هـ وخرج منها في الرابع من ربيع الآخر ٩١٦هـ.

(٢) في أ: (يُوصَّلَ).

(٣) في ب: (كان)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) أي حين عودتها إلى مصر.

(٦) انظر نص الرسالة التي أرسلها قورقود إلى والده.

د. أحمد فؤاد متولي، الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته، ملاحق الكتاب، الرسالة رقم (١٩).

(٧) توسط السلطان الغوري لدى السلطان بايزيد من أجل العفو عن ابنه ومصالحته، وقد قبل السلطان بايزيد وساطة الغوري.

د. أحمد فؤاد متولي، مرجع سابق، ص٥٧.

(٨) ٩١٥هـ/١٥٠٩-١٥١٠م.

(٩) الخركاهات مفردها الخركاه، وهي الخيمة الكبيرة التي يتخذها الأكراد والعرب والتركمان، وتصنع من اللبد، ويسميها الأتراك (قره صو) بمعنى البيت الأسود، ثم أطلقت على سرادق الملوك.

مصطفى مراد الدباغ، الموجز في تاريخ الدول الإسلامية وعهودها في بلادنا فلسطين، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص٢١٨.

المتداخلة[١]، فجمع السلطان وكلاءه ووزراءه، فعاتبهم على كثرة ظلمهم وميلهم إلى الرشى، ثم أمر بتعمير سراي ديمتوقه بقرب أدرنة، وسار إليها وسكنها إلى أن تعمر[٢] بيوت إستنبول وسورها، وكان سور إستنبول قد انهدم أكثر مواضعه من تلك الزلزلة الهائلة. نعوذ با لله من غضبه.

[الصراع على السلطة بين أبناء بايزيد]

وفي هذا التاريخ[٣] كان من أولاد السلطان[٤]: السلطان أحمد والي أماسية وتوقات، والسلطان شهنشاه حاكم قرامان، والسلطان قورقود والي تكه، إلا أنه كان قد سار إلى مصر، والسلطان سليم خان حاكم طرابزون، وكان لا يخلو عن غزو الكرج والغارة على بلادهم، وكذا عن القتال مع القزلباشية كرة بعد أخرى حتى أخذ من أيديهم أرزنجان[٥]، وبايبورد، ثم أرسل إلى عتبة والده يلتمس منه سنجقا لابنه السلطان سليمان؛ إذ كان قد بلغ الرشد[٦]، فأجابه السلطان إلى ذلك، فأقطع [السلطان][٧] سليمان أولا

(١) في الأصل: (بالمتداخلة)، وهو سهو من الناسخ.

(٢) في جميع النسخ: (يُعمر)، والصواب: (تعمرُ).

(٣) أي جمادى الآخرة ٩١٥هـ/١٥٠٩-١٥١٠م.

(٤) كان للسلطان بايزيد اثنان من الأبناء ماتا في مراحل مبكرة من عمرهما، وهما الأمير محمود (ت. عام ٩١٣هـ/١٥٠٨م، والأمير عبد الله توفي عام ٨٨٨هـ/١٤٨٣م، وكان السلطان بايزيد يهتم اهتماما خاصا بنشأة أبنائه، وكان مجلس كل واحد منهم لا يخلو من العلماء والشعراء.
Mufassal Osmanli Tarihi, cilt 2, sh. 697.

(٥) عندما وصل سليم إلى أرزنجان أسر إبراهيم شقيق إسماعيل الصفوي، فأرسل إسماعيل إلى بايزيد يعترض على تصرف سليم، ويذكره بالصداقة الصفوية العثمانية.
د. أحمد الخولي، مرجع سابق، ص٧٥.

(٦) في أ: (بلغ إلى الرشد)، وهو من خطأ الناسخ.

(٧) زيادة من ب، س.

قراحصار الشرقي المعروف بشابين قراحصاري، وكان ذلك ملاصقا لسنجق[١] السلطان أحمد، فلم يرض بذلك، فأرسل إلى والده وزيره يولار قصدي سنان بيك يلتمس منه أن
٣ يبدل سنجق سليمان بآخر، فأجابه السلطان، فأقطع سليمان ثانيا سنجق بولي، فلم يرض السلطان أحمد بذلك أيضا بملاحظة قربه إلى دار السلطنة، وكونه على الممر، فالتمس التبديل، فأجابه السلطان لرعاية خاطره؛ إذ كان قد ولاه العهد، وأحبه حبا شديدا، فعين
٦ للسلطان سليمان ثالثا سنجق كفه، فسار إليها.

وكان أكثر الوزراء والوكلاء وأعيان الدولة مائلين إلى جانب السلطان أحمد خان لحسن خلقه، ولين جانبه، ومتوهمين من السلطان سليم (خان)[٢] لتهوره، وسوء خلقه،
٩ وشدة سياسته، فكانوا يعدون محاسن [السلطان][٣] أحمد عند والده، فيزداد حبه فيه يوما فيوما، وكذا يذكرون معايب [السلطان][٤] سليم [خان][٥] عنده، فترقى تنفره عنه[٦]، حتى نسبوه إلى المخالفة، ودعوى الاستبداد، وذكروا أدلة على دعواهم بأنه يقاتل
١٢ القزلباشية[٧] المسالمين للسلطان[٨]، ويغزو بلاد الكرج[٩] بلا إذن من قبله . وصنعوا

(١) في أ، ب، س: (بسنجق)، وفي الأصل: (لسنجق)، وهو الصواب.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) زيادة من ب، س.

(٤) زيادة من أ.

(٥) زيادة من ب، س.

(٦) أي عظم إعراضه عنه.

(٧) تدل الرسائل المتبادلة بين بايزيد وحكام آق قيونللو على رغبة السلطان بايزيد الشديدة في التعاون معهم للقضاء على خطر الشيعة الصفوية، والرسائل هي:

- رسالة السلطان يعقوب آق قيونلي إلى السلطان بايزيد الثاني يخبره فيها بمقتل الشيخ حيدر والد إسماعيل الصفوي.
- رد السلطان بايزيد الثاني على رسالة السلطان يعقوب آق قيونلي يخبره فيها بفرحته لسماعه خبر مقتل الشيخ حيدر.
- رسالة الأمير الوند ميرزا حاكم الآق قيونلي إلى السلطان بايزيد الثاني يخبره فيها باستعداده في تلبية رغبته في القضاء على الشاه إسماعيل.

انظر توفيق حسن فوزي، رؤية الوثائق والمصادر التركية للصراع العثماني الصفوي، ص ص١٣٧-١٤٠، ص ص١٤٤-١٤٨.

(٨) في أ: (السلطان).



كتبا[١] من قبله[٢] إلى الوزراء تشتمل على[٣] التهديدات والتنبيهات.

[موقف السلطان بايزيد]

٣ وكان السلطان قد صار مثل صبي بتعاقب الأمراض، وكبر السن، فيقلبه الوزراء والندماء كيف شاؤوا، وإلى حيث أرادوا، ولما أكثروا القول على سليم عنده تحرك غضبه عليه، فكتب إليه ينهاه عن قتال قزلباش[٤]، وغزو الكرج، ويأمره بمحافظة سنجقه فقط،
٦ ويتهدده على تقدير عدم الامتثال. فتفطن سليم خان بالنقش[٥]، فأراد المسير إلى عتبة والده لتبرئة ذمته وجنايته[٦] عما أسنده[٧] إليه الحساد والسعاة[٨]، إلا أنه لم يجسر على

(١) في أ: (كتابا)، والصواب: (كتبا)، كما جاءت في بقية النسخ.

(٢) أي من قبل سليم.

(٣) في أ: (تشتمل على)، وفي ب، س: (مشتمل على)، والصواب: (تشتمل على)، كما جاء في الأصل.

(٤) في جميع النسخ: (ينهاه من قتال قزلباش)، والصواب: (ينهاه عن قتال قزلباش).

(٥) نقش ينقش نقشا عن الشيء: بلغ الغاية في الكشف عنه. أي: أدرك سليم موقف حاشية والده السلطان بايزيد منه.

الرائد، ج٢، ص١٥٢٦.

(٦) في أ: (جنابه).

(٧) في أ، ب، س: (أسند).

(٨) أي السعاة بالنميمة.

ذلك بلا إذن، فالتمس أولا من السلطان أن يوليه سنجقا من سناجق روم(إيلي)[١] ليصير سببا للمصير إلى عتبة والده، فمنع المخالفون السلطان عن الإجابة، فضُمّ إلى إقطاعه شيء، ثم أرسل سليم خان ثانيا وثالثا للمطلب الأول، فلم يجبه السلطان إلى ذلك بمنع[٢] المانعين.

ولما حرم سليم خان من[٣] سؤله[٤]، وعادت رسله خائبين؛ ركب البحر، فتوجه إلى كفه سنجق ولده سليمان خان، وأقام فيها أياما، وأرسل إلى العتبة قاصدا (آخر)[٥] يلتمس (الإذن في)[٦] الحضور إلى خدمة والده، فمنع المائلون إلى السلطان أحمد السلطان عن الإجابة، وقبحوا عنده عبوره إلى روم إيلي، فأرسل السلطان (إليه)[٧] مولانا نور[٨] الدين الشهير بصاروكرز[٩] للنصيحة، فسار مولانا المزبور، ونصحه بالامتثال[١٠] لأمر والده، والرجوع إلى إيالته طرابزون، فأسكته سليم خان بأدلة موجهة، وأعلمه[١١] بأنه لا يرجع أبدا ما لم يصل إلى عتبة والده[١٢]، فعاد مولانا بالجواب القطعي، ثم أعيد إليه

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) في أ: (لمنع).

(٣) في جميع النسخ: (عن)، والصواب: (من).

(٤) في س: (مسئوله).

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) في أ: (زين).

(٩) في س: (صاروكريز).

وهو من العلماء المشهورين في الدولة، تولى قضاء عسكر أناطولي، وعزل عن منصبه عام ٩١٧هـ. توفي عام ٩٢٧هـ.

سامي، قاموس الأعلام، ج٤، ص ص٢٩١٦-٢٩١٧.

(١٠) في جميع النسخ: (نصحه في الامتثال)، والصواب: (نصحه بالامتثال).

(١١) في ب، س: (واعلم)، وهو من خطأ الناسخ.

(١٢) في أ: (السلطان).

بأن يختار سنجقا من سناجق أناطولي؛ أيها شاء، فلم يجب ما لم يتصل إلى حضور والده، وأعاد الرسول، وسير عدة سفائن من البحر بأثقاله وزيادة رجاله، وسار هو في أصحابه
٣ وأتباعه من البر إلى صوب دار السلطنة من طريق آق كرمان.

وكان (قد)[١] أمر (من في)[٢] السفن بأن يرسوا إلى سواحل اخيولي[٣]، ويتوقفوا فيها إلى أن يصل هو إليهم، ولما خرج من كفه استقبله خان قريم بالتعظيم والتكريم، ثم
٦ ودعه السلطان سليم، وتوجه إلى صوب مقصده، وأسرع السير، فعبر نهر //طونه ٣١٠/ب بالسفن، ولما قرب من سلستره ونزل بخارجها؛ أرسل واليها قاسم بيك إلى عتبة السلطان يعرض الحال، فتضجر من ذلك المخالفون، فحركوا السلطان على المسير إلى أدرنة، وجمع
٩ عساكر روم إيلي، فمال إلى كلامهم، وبادر إلى صوب أدرنة، واجتمع عليه ما يمكن اجتماعه من العسكر، فنزلوا أولا بأده؛ لإمكان محافظة أطرافها، ثم نزلوا بموضع معروف بجوقورجاير في قرب أدرنة؛ لما بلغهم خبر قرب سليم (خان)[٤].

١٢ وأما السلطان (سليم)[٥] فإنه كان قد أمسك أحد رسل والده عنده، ولما قرب من أدرنة أرسله إلى عتبة[٦] والده، وأمره بأن يخبره بما رآه من حسن سياسته، وانقياده (إلى)[٧] جانب السلطان، فسار الشخص المذكور، وأخبر السلطان بكل ما شاهده من
١٥ محاسن السلطان سليم؛ حتى مال السلطان إلى جانبه، وأراد أن يأذن له في الحضور، ثم

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) سواحل أخيولي Akhioli: نسبة إلى اخيالو، فرضة وقصبة قضاء من أقضية لواء أسلمية في ولاية أدرنة من روم إيلي على خليج برغوس من البحر الأسود، تبعد ٢٧ ساعة عن أدرنة، و١٥ ساعة عن أسلمية.

دائرة معارف البستاني، ج٢، ص٦٥٢.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) في أ: (عند).

(٧) ما بين قوسين ليس في س.

حوله الوزراء، ونفروه عن جانبه ثانيا. وكان سليم خان قد نزل في مقابلتهم، وشاهد من طرف والده العزم على القتال، فأرسل أحدا من خواصه إلى والده يستعفيه، ويقول عنده ما يسترقه عليه، فبكى السلطان من الكلمات التي أرسلها إليه، فأرسل نور الدين صاروكرز إلى سليم خان للاسترضاء بكل ما سأله، سوى الحضور عنده، فالتمس سنجقا من ثغور روم إيلي ليغزو الكفار[١]، فعاد مولانا المذكور[٢] إلى حضور السلطان، فأكثر في ذكر محاسنه[٣]؛ بحيث مال السلطان إلى لقائه، إلا أن عنان اختياره كان في أيدي الوزراء، فصرفوه عنه، ولم يقدر على مخالفتهم، فخير سليم خان بين سناجق ثلاثة: سمندره، وبوسنة، وموره، فعاد مولانا صاروكرز بهذا الخبر إلى حضور سليم خان، فاختار سنجق سمندره، وأحسن إلى المولى المذكور بأشياء[٤] كثيرة.

ولما رجع إلى السلطان بخبر قبول سمندره، وذكر حسن انقياده؛ ندم السلطان على ما صدر منه من تأذيته بقول الحساد، فضم إلى إيالته سنجق ودين، واله جه حصار، وكتب كتاب عهد على أن لا يولي عهده إلى أحد من أولاده ما دام حيا، ويفوض ذلك إلى مشيئة الله تعالى، فأرسل إليه كتاب العهد مع براءات السناجق[٥]، وتحف[٦] جليلة من الغلمان الحسان، والأفراس الجياد، والألبسة الفاخرة الملوكية، تطييبا لقلبه، وجبرا[٧] عما جرى، فحسده المخالفون على ذلك، وأرسلوا إلى السلطان أحمد يستعجلونه على إتمام مصلحة شاه قولي الخارجي[٨]، وعوده إلى دار السلطنة ليتولى السلطنة.

---

(١) في جميع النسخ: (ليغزو على الكفار)، والصواب: (ليغزو الكفار).

(٢) أي نور الدين صاروكرز.

(٣) أي في ذكر محاسن سليم بن بايزيد.

(٤) في جميع النسخ: (أشياء)، والصواب: (بأشياء).

(٥) أي الإجازات بولايته عليها.

(٦) في س: (تحفة)، وهو من خطأ الناسخ.

(٧) في أ: (وجلبا).

(٨) كان السلطان بايزيد قد كلف ابنه السلطان أحمد بالقضاء على فتنة شاه قولي.

وشاه قولي هو تركماني من تكه (أنطاليا) أصبح لمدة من الزمن ضابطا سباهيا (خيالا) في الجيش العثماني، ثم هرب إلى إيران بناء على دعوة من الشاه؛ حيث جرى تعليمه هناك، وأصبح خليفة. يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٩.

وكان لسليم خان عين عند والده، فأرسل إليه يخبره باتفاق الوزراء والأعيان على إتيان أخيه السلطان أحمد، وإجلاسه على سرير السلطنة، وكان سليم خان قد تجهز للمسير إلى سنجقه سمندره، فلما[1] بلغه هذا الخبر توقف فيه[2]، ومكث في حوالي أدرنة، واجتمع عليه كل منحرف من الوزراء المسلطين على الدولة، المتحكمين في[3] السلطان، فعظم أمره، وكثر جمعه، فعرض أصحاب الغرض على[4] عتبة السلطان بما يوافق أغراضهم، فورد الأمر إلى سليم (خان)[5] بأن يرتحل إلى صوب سنجقه، فقال في الجواب أولا بأن عسكر الإسلام مشغول بدفع شاه قولي، فنتوقف إلى أن يعود خبر الفيصل بين الفريقين[6]، فأرسل إليه السلطان ثانيا بإلقاء المخالفين[7] يلح عليه بالرحيل إلى إيالته، فاضطر إلى الإجابة، فسار وأبطأ السير حتى وصل إلى صحراء زغرة فمكث (فيها)[8] أياما، حتى وصل إليه الخبر بأن السلطان قد ارتحل إلى جهة إستنبول في آخر ربيع الآخر من سنة سبع عشرة وتسعمائة[9]، ولم يفرق عسكره، ولم يأذن لهم في العود إلى بلادهم، فعلم يقينا أنه يريد[10] إجلاس أخيه أحمد على سرير السلطنة، فتوجه سريعا إلى صوب

(١) في جميع النسخ: (لما)، والصواب ما هو مثبت.

(٢) أي توقف في مسيره.

(٣) في جميع النسخ: (على)، والصواب: (في).

(٤) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على).

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) أي يريد السلطان سليم تبرير توقفه بقواته الحصول على نتيجة القتال بين العثمانيين وشاه قولي، فلربما تحتاج الدولة لقواته حال هزيمة السلطان أحمد.

(٧) أي بتوجيه الكارهين لسليم.

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.

(٩) ١٥١١-١٥١٢م.

(١٠) أي السلطان بايزيد.

إستنبول في عقب والده، وصادفه في وادي اوغروش بقرب جورلي[١].

[نشوب القتال بين بايزيد وسليم]

فأرسل أحدا من خواصه إلى والده للسؤال[٢] عن سبب نقض العهد، والإصغاء إلى (أقوال)[٣] أصحاب الغرض، لكن المخالفين لم يوصلوا رسوله إلى السلطان، وعرضوا إلى السلطان بأن ولده سليم خان قد قصده في ثلاثين ألف مقاتل، وصمم عزيمته على خلعه من السلطنة، وجلوسه مقامه، واتفقت كلمتهم (على القتال)[٤]. وكان عند السلطان حينئذ[٥] أربعون ألف مقاتل، فهجموا على سليم خان وعسكره، فاقتتلوا شديدا، ثم رأى سليم خان أن يتنحى من بين أيديهم، فتوجه إلى صوب البحر الأسود في جمع قليل من أتباعه، فتبعه جمع من عسكر والده[٦]، وأدركوه، فعاقهم[٧] من خواصه فرهاد بيك -ثم صار وزيرا وصهرا له- وقاتلهم أشد قتال، ولما أشغلهم فرهاد بيك؛ أسرع سليم خان السير، وكان له فرس يقال له: قرابلوط[٨]، وكان قد ركبه يومئذ، فطار ذلك الفرس حتى أخرج راكبه من ورطة الخوف إلى ساحل السلامة. وكان قد أدرك سليم خان حين[٩] الهرب جمع بعد جمع بقصد إمساكه، فأشغلهم فرهاد بيك عنه حتى نجا سليم

---

(١) وادي أوغرش Ugras: جاء في دائرة المعارف الإسلامية، ج١٣، ص٣٩ أن اسم المكان الذي تقاتل فيه بايزيد مع ابنه سليم هو شرت قولي، هذا وقد سبق التعريف بموقع جورلي.

(٢) في س: (للسئول).

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) في ب: (ح) وهو من اصطلاح الناسخين؛ اختصار: (حينئذ).

(٦) في أ: (السلطان).

(٧) في أ: (فقاتلهم).

(٨) قرابلوط بالتركية: أي السحاب الأسود.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٩.

(٩) في أ: (عند).

خان، فاجتمع عليه إلى أن وصل إلى سفائنه في ساحل اخيولي ثلاثة آلاف من عسكره، فركب سليم خان السفينة[1] في جمع من //خواصه، وتوجه من البحر إلى كفه، وسير ١/٣١١أ بقية العسكر مع فرهاد بيك من البر إليها أيضا، فوصل إلى كفه بمساعدة الريح في أقرب ٣ الأيام، ومكث فيها إلى أن حصل المرام.

[فتنة شاه قولي]

٦ ومن الوقائع الغريبة التي وقعت في سنة سبع عشرة وتسعمائة: خروج[2] شخص زنديق يقال له شاه قولي من بلاد تكه، واستيلاؤه على كثير من بلاد أناطولي، وذلك أن السلطان قورقود كان متضجرا من أتراك تكه، ومتألما من مكثه في تلك البلاد، ولما بلغه ٩ استيلاء الضعف على مزاج السلطان، وبقاء[3] تدبير الملك والسلطنة في أيدي الوزراء، أراد المسير إلى إقطاعه القديم مغنيسا، فترك جمعا من خواصه على خزينته وأثقاله لينقلوها في عقبه، وخرج هو في جمع من أتباعه ليلا، وأسرع السير إلى جانب صاروخان، فتوهم ١٢ أوباش تلك الديار، ولاسيما[4] أراذل قزل قيا[5] من هذا الوضع أن السلطان قد توفي، فبادر ولده إلى طلب الملك، فقاموا بالفتنة، فعقدوا مجمعا يوم عاشوراء من محرم سنة سبع عشرة وتسعمائة على رسم الروافض[6]، فبايعوا شخصا من الملاحدة القزلباشية يقال له

---

(١) في أ: (فركب سليم خان إلى السفينة)، وهو خطأ.

(٢) في س: (خرج)، وهو من خطأ الناسخ.

(٣) في س: (وبقاؤ).

(٤) في أ، ب، س: (لاسيما).

(٥) قزل قيا Kizil - Kaya: قرية تقع على الحدود الجنوبية من إيران وتركيا، وقد قسمت هذه القرية إلى قسمين بموجب اتفاقية المفاوضات التي تمت عام ١٩١٣م لتعريف الحدود بين إيران وتركية.

د. جابر إبراهيم الراوي، مشكلات الحدود العراقية الإيرانية والنزاع المسلح، ط١، (بغداد: دار الشؤون العامة، ١٩٨٩م)، ص٤١٠.

(٦) أي على نظام الروافض.



شاه قولي، ثم حرف إلى شيطان قولي[١]، فعقبوا[٢] جمعا نقلوا خزائن قورقود، فأدركوهم[٣]، وقاتلوهم، وأخذوا(تلك)[٤] الخزائن والأثقال، فعظم خطبهم[٥] على أهل
٣ البلاد، وانضم إليهم كثير من الأراذل والأوباش، ولحق بهم جمع من أهل التيمار الذين خربت قراهم بكثرة الظلم والتعدي، وكان منشأ ذلك كله غفلة السلطان عن تدبير الملك، وتسليم الأمور إلى وكلائه بغير نظارة على تدبيرهم وتصرفهم؛ وكان لكل واحد
٦ منهم[٦] توابع ولواحق، لا يقصرون في الظلم والتعدي، وأخذ الرشوة، وجلب المال.

ولما عظم شأن الملحد شاه قولي قصد كوتاهية دار الإمارة لميرميران أناطولي، فتنحت[٧] الرعية من بين أيديهم إلى الجبال والوهاد، ولما وصل خبر قصدهم إلى ميرميران
٩ أناطولي قره كوز باشا جمع ما يمكن جمعه عجالة الوقت من عسكره، فأرسلهم مع أمير [من][٨] أمرائه، فقاتلهم ذلك الأمير، وانكسر منهم، وقتل أكثر عسكره، فوصل الخبر المكدر إلى قره كوز باشا، فتعجل في مقاتلتهم[٩] من شدة تهوره[١٠]، فقاتلهم في نحو ألف
١٢ فارس من سباه أناطولي في خارج كوتاهية، واشتد القتال حتى أسر قره كوز باشا في المعركة، ثم صلب بأمر الملحد شاه قولي[١١]، ولم يفلت من أصحابه إلا من طال عمره؛

---

(١) في أ: (قلي).

(٢) أي بعثوا في أعقاب قرقود وأتباعه جمعا من رجالهم المتلصصين.

(٣) أي فأدركهم أتباع قرقود.

(٤) ما بين قوسين ليس في س.

(٥) أي فعظم خطب القزل قيا.

(٦) أي من الوكلاء.

(٧) في جميع النسخ: (فتنحى)، والصواب ما أثبت.

(٨) زيادة من أ.

(٩) في ب، س: (مقابلتهم).

(١٠) في أ: (لشدة تهوره).

(١١) يعتبر ظهور شاه قولي واصطدامه بالعثمانيين في الأناضول عاملا من عوامل بداية الصراع بين العثمانيين والصفويين الذي استمر لعقود طويلة، ويتضح ذلك من رسالة السلطان بايزيد إلى الشاه إسماعيل الصفوي.

انظر الرسالة في د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، ج١، ص٧٦.

هكذا[١] في تاريخ خواجه أفندي، وقال فيه أيضا أن قره كوز باشا حبسه السلطان بايزيد، ثم قتله لما هرب عن زحف المصريين مرتين؛ مرة مع ابن هرسك، وأخرى مع داود باشا، إلا أن يقال: هذا غير ذاك[٢]، فليتأمل. ٣

ولما هزم الملحد ميرميران أناطولي، ونهب أثقاله فحل أمره[٣] جدا، فأمر بإحراق مدينة كوتاهية، ثم توجه إلى بروسة، فبلغه خبر حياة السلطان، فصرف عنان عزمه إلى صوب الاشهر، وكان الوزير الأعظم علي باشا الخادم يهون أمره عند السلطان، ٦ ويستحقره في نظره، وينسب بقاء جمعيته إلى إهمال ميرميران أناطولي وأمرائه، فبينما هو في هذا التوجيه إذ بلغ العتبة خبر وقعة قره كوز باشا، فتكدر السلطان به، واشتد مرضه، وقوي ضعفه وعرضه[٤]، فتأكد[٥] عزمه على تسليم السلطنة[٦] إلى ولده السلطان أحمد، ٩ إلا أنه كان موقوفا على دفع غائلة الملحد شاه قولي، فجمع الوزراء والأعيان واستشارهم في ذلك، فقام الوزير الأعظم علي باشا الخادم، وقبل الأرض، فالتمس أن يرسله لإتمام هذا الأمر، وكان غرضه أن يلاقي السلطان أحمد، ويمهد مقدمات جلوسه، فأذن له ١٢ السلطان في المسير، فعبر مستعجلا من معبر كليبولي في أربعة آلاف سباهي، وألف يكيجري[٧] إلى أناطولي، وأرسل الدعاة إلى أمراء أناطولي وعساكرها ليجتمعوا عليه، وجلب قلوب المجتمعين بأنواع الإحسان والإنعام. ١٥

---

(١) في س: (هذا).

(٢) في ب، س: (ذلك)، وفي الأصل، ن: (ذاك).

(٣) أي عظم أمره.

(٤) عَرْضُه: ما عرض له من عارض المرض.

انظر مادة (عرض)، القاموس المحيط للفيروزابادي، ص٨٣٢.

(٥) في الأصل: (فتأكده).

(٦) في الأصل: (السلطية).

(٧) في ب: (يكيجرية).

وكان السلطان أحمد قد قدم من أماسية إلى أنكورية، وأظهر تارة أنه يريد رد أخيه قورقود إلى تكه، وتارة دفع القزلباشية، وكان الغرض أن يوجد قريبا من دار السلطنة إن ٣ توفي والده، وكان ذلك بتدبير علي باشا، ثم أمره والده بدفع القزلباشية، وبأن ينضم إليه علي باشا فيتعاونا على ذلك، فسار الوزير حتى لقي السلطان أحمد، وهنأه بالسلطنة في خلوته، فبذل أحمد خان أموالا عظيمة على مقدمي الجند لجلب قلوبهم، وشاهد نفسه ٦ على سرير الملك، فبلغ الخبر إلى علي باشا في غد ذلك اليوم بقدوم سليم خان إلى أدرنة، وتوجيه إيالة سمندره إليه، وبكل ما جرى بينه وبين والده، فتكدر علي باشا من ذلك الخبر، إلا أنه لم يظهره على السلطان //أحمد، بل كتمه عن[١] خواصه أيضا، ثم توجه إلى ٣١١/ب ٩ دفع غائلة الملحدين، وكانوا قد حاصروا أنطالية، فبلغهم خبر وصول علي باشا، فتركوا الحصار وساروا إلى قزل قيا منشئهم[٢] الأصلي، وكانت جبالا صعبة المداخل والمخارج.

ولما وصل السلطان أحمد خان، وعلي باشا إلى ذلك المحل[٣] اهتم علي باشا بسد ١٢ المسالك، فأرسل والي قرامان حيدر باشا مع أميرين[٤] من أمراء أناطولي إلى سد المسلك الذي إلى جانب قرامان، وسد المسلك الآخر هو في بقية العسكر، فمضت على ذلك أيام، فاشتد الأمر على المحصورين بقلة الزاد، فعزموا على الهرب، وتركوا خيامهم وأثقالهم ١٥ في مواضعها، فوثبوا ليلة (على)[٥] حيدر باشا فاستشهدوه[٦] مع رفقائه، فخرجوا إلى جانب قيسارية، ثم ساروا إلى سيواس، وعلم علي باشا ذلك بعد يومين، فتبعهم في جمع من شجعان العسكر، وترك بقية العسكر عند السلطان (أحمد)[٧]، فأسرع السير في ١٨ عقبهم حتى أدركهم في موضع يقال له كوك جاي في شهر ربيع الآخر من سنة سبع

---

(١) في جميع النسخ: (من)، والصواب: (عن).

(٢) في س: (منشاهم).

(٣) في أ: (على تلك المحل).

(٤) في جميع النسخ: (الأميرين)، والصواب: (أميرين).

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) في الأصل، أ: (فاستشهدوها)، والصواب: (فاستشهدوه) كما في ب، س.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

عشرة وتسعمائة[١]، وهجم عليهم متهورا، ولم يتوقف إلى وصول بقية عسكره، وباشر القتال بنفسه، وقتل كثيرا من المخالفين، ودخل فيما بينهم مرة بعد أخرى؛ حتى أصابه
٣ سهم على صدره، فاستشهد إلى رحمة الله [تعالى][٢]، ولم يفلت ممن معه إلا جمع يسير، وقتل من الملحدين أيضا جمع عظيم، وكان رئيسهم شيطان قولي أيضا قد غاب في المعركة، ولم يظهر خبر عن[٣] حياته ومماته، فتفرق أصحابه، وساروا إلى بلاد العجم،
٦ والتجؤوا إلى رئيس الملحدين إسماعيل الصفوي، وقيل: سار شاه قولي أيضا إليه، فحبسه [شاه][٤] إسماعيل خوفا من فتنته، وقيل: قتل شاه قولي، واجتمع أصحابه على خليفته، فساروا معه، وأصابوا قافلة (عظيمة)[٥] من قوافل العجم، فأغاروا عليها، ونهبوها، وقتلوا
٩ من فيها: نحو ألف رجل من التجار وغيرهم، وكان فيهم الشيخ إبراهيم الششتري[٦] مع ولده؛ كان قد عزم على الحج، فقتلوهما، وهو صاحب أنبيا نامه وغيرها من المؤلفات الجليلة.

١٢ فلما[٧] وصل الملحدون إلى أذربيجان خاف منهم إسماعيل، ففرقهم على أمرائه أولا، ثم قتلهم عن آخرهم لئلا يفسدوا عسكره أيضا بتحريكهم على الخروج والفساد، ولما وصل خبر شهادة الوزير[٨] إلى السلطان أحمد خان تكدر واضطرب اضطرابا عظيما،

---

(١) يونية ١٥١١م.

(٢) زيادة من أ.

(٣) في جميع النسخ: (من)، والصواب: (عن).

(٤) زيادة من أ، ب، س.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن البنيسي الششتري النقشبندي كان من فضلاء عصره، وله مصنفات في الصرف، وقصيدة تائية في النحو.
محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٢، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ص١٢٧-١٢٨.

(٧) في أ: (ولما).

(٨) أي علي باشا.

وتحير في أمره، فرجع إلى إيالته أماسية، ولم يعقب الملحدين لأخذ الثأر، فتنفر (منه)[1] قلوب العسكر لأجل ذلك.

٣ [وفاة السلطان شهنشاه بن بايزيد]

وفي أثناء ذلك توفي السلطان شهنشاه صاحب قرامان، فوصل خبر وفاته إلى والده السلطان بايزيد [خان][2]، فزاد في ضعفه، وفي عقبه وصل[3] إليه خبر وقعة علي باشا، ٦ فاشتد الألم والاضطراب، فجمع الوزراء والأعيان، وشاورهم في أمر السلطنة، فأشاروا عليه[4] بإحضار السلطان أحمد، وإجلاسه على سرير السلطنة قبل تفرق أمراء روم إيلي وعساكرها[5]، فاجتمعت الكلمة على ذلك، سوى الوزير الأعظم أحمد باشا بن هرسك؛ ٩ فإنه كان قد استبد بأمور السلطنة، فلم ترض نفسه بخروجها من يده[6]، فأشار على[7] السلطان بأن يلح على سليم خان بالمسير إلى إيالته سمندره، وبأن يأتي أحمد خان إلى قرامان ليكون قريبا منه، إلا أن السلطان أصغى إلى قول الجمهور، فأمرهم بأن يدعوا ١٢ أحمد خان ليسلم إليه السلطنة، فأحضروا أولا أمراء روم إيلي[8] بين يدي السلطان، وأخذوا منهم البيعة للسلطان أحمد، واستحلفوهم على طاعته، ثم توجهوا من أدرنة إلى إستنبول، وأرسلوا إلى أحمد خان يستعجلونه إلى سرير السلطنة، فعلم بذلك[9] سليم ١٥ خان، فسار في عسكره، ولقي عسكر والده بأوغراش، فوقع ما سبق ذكره[10]، فرجع

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) زيادة من أ.

(٣) في جميع النسخ: (اتصل)، والصواب: (وصل).

(٤) في جميع النسخ: (إليه)، والصواب: (عليه).

(٥) في أ: (عسكرها).

(٦) أي في حالة جلوس السلطان أحمد على أريكة الملك لمرض والده.

(٧) في الأصل، أ، س: (إلى)، والصواب: (على) كما جاءت في ب.

(٨) في أ: (أمراء الروم).

(٩) في س: (ذلك).

(١٠) انظر ص ٦٠٤

سليم خان خائبا محزونا من البحر إلى كفه، ودخل السلطان[١] دار ملكه إستنبول، فجمع الوزراء للمشاورة ثانيا، وكان ابن هرسك قد تعين عنده أن تبدل الملك موجب للهلك،
٣ فشمر عن[٢] ساق الجد في تأخير تسليم السلطنة إلى السلطان أحمد، وخوف السلطان جانب[٣] سليم وميل الجند إليه، فالرأي أن يسلي سليم خان أولا بأي وجه كان، ثم يشرع فيما شئتم، فلاحظ السلطان مقدماته[٤] المعقولة التي سردها، وعلم النتيجة، فقبل
٦ إشارته، وأرسل إلى السلطان أحمد يأمره بأن يقيم في بلاد قرامان مدة، فأبى السلطان أحمد ذلك[٥]، وأظهر التغير والتألم.

ولما بلغ ذلك والده[٦] جزم وعزم على إمضاء (الرأي)[٧] السابق الجمهوري، فأرسل
٩ المائلون //إلى جانب السلطان أحمد [إليه][٨] يستعجلونه[٩] إلى دار السلطنة والوصول ٣١٢/أ إليها، فسار أحمد خان مسرعا مجدا، ولم ينم ليلا ولا نهارا حتى وصل إلى مال دبه[١٠] في حوالي إسكدار[١١]، وأرسل إلى السلطان يستأذنه في الوصول إلى حضرته، فأذن (له)[١٢]

---

(١) أي بايزيد.

(٢) في ب، س: (على)، والصحيح: (عن)، كما جاء في الأصل، أ.

(٣) في جميع النسخ: (وخوف السلطان عن جانب سليم)، والصواب: (وخوف السلطان جانب سليم).

(٤) في جميع النسخ: (فلاحظ السلطان في مقدماته)، والصواب: (فلاحظ السلطان مقدماته).

(٥) في جميع النسخ: (فأبى السلطان أحمد عن ذلك)، والصواب: (فأبى السلطان أحمد ذلك).

(٦) في جميع النسخ: (بلغ ذلك إلى والده)، والصواب: (بلغ ذلك والده).

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) زيادة من س.

(٩) في أ: (ليستعجلونه)، وهو من خطأ الناسخ.

(١٠) تقع مال دبه في الضفة الشرقية من إسطنبول.
انظر التعريف بإسكدار بعدها.

(١١) إسكدار هي الضفة الشرقية من إسطنبول.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٣٤٠.

(١٢) ما بين قوسين ليس في أ.

السلطان في ذلك، واتفق أتباعه الذين عند السلطان على أن يستميلوا[١] قلوب أمراء روم إيلي، ومقدمي[٢] العساكر ببذل الأموال، وعرضوا ذلك على السلطان[٣]، وكان ٣ كالصبي، فمال إلى تدبيرهم، فأمسى السلطان أحمد الغافل عن سرعة التقلبات الكونية منتظرا إلى الصباح ليسير ويعبر البحر إلى دار السلطنة فيجلس على سرير الملك.

وكانت اليكيجرية قد اجتمعوا وتشاوروا، وكرهوا سلطنة السلطان أحمد لاختياره ٦ الدعة والترفه في جميع أوقاته، ولأنه لم يقدر على دفع غائلة جمع من أوباش الأتراك[٤]، وهرب منهم، وهتك عرض السلطنة[٥]، فكيف يصلح لها؟ بل الصالح لهذا الأمر ليس إلا السلطان سليم خان، فاتفقت كلمتهم على عدم قبول أحمد خان، وطلب سلطنة سليم ٩ خان، وقيل إن محركهم كان أحمد باشا بن هرسك؛ لتمشية[٦] رأيه، وتقوية قوله؛ إلا أن ذلك ينافيه ما سيأتي من غارتهم على سرايه أيضا[٧].

ولما اتفق اليكيجرية على ذلك قاموا فنهبوا بيوت الأعيان المائلين إلى جانب السلطان ١٢ أحمد؛ منهم الوزير الأعظم أحمد باشا بن هرسك، وأمير الأمراء[٨] حسن باشا، والوزير الثاني مصطفى باشا، وقاضي العسكر[٩] مؤيد زاده عبد الرحمن أفندي، والموقع[١٠] تاج

---

(١) في ب (ليميلوا).

(٢) في أ: (مقدم).

(٣) في جميع النسخ: (وعرضوا ذلك إلى السلطان)، والصواب: (وعرضوا ذلك على السلطان).

(٤) في س: (أتراك الأوباش)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) أي هز سمعتها الحربية.

(٦) في س: (لتمشيت).

(٧) أي غزو الإنكشارية سراي أحمد باشا بن هرسك.

(٨) في أ: (والأمير الأمرا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٩) في جميع النسخ: (والقاضي عسكر)، والصواب: (وقاضي العسكر).

(١٠) الموقع بالتركية الطغرائي والتوقيعي، وهو الذي يضع خاتم الحاكم على ما يصدر عنه من فرامين وبراءات ومنشورات.

محمد أحمد دهمان، مرجع سابق، ص١٥١.

زاده جعفر جلبي، فنجا هؤلاء برؤوسهم فربحوا، ونهبت أموالهم وأثقالهم كلها، ونهبت اليكيجرية في تلك الليلة المظلمة بيوتا كثيرة إلى الصبح، وأظهروا شعار السلطان سليم خان، ثم اجتمعوا في باب سراي السلطان[١]، وطلبوا منه العفو عما جرى، والتمسوا عزل هؤلاء الرجال الخمسة عن مناصبهم، فعزلهم[٢] السلطان -ما عدا مصطفى باشا- عن المناصب، وطردهم من[٣] خدمته.

ثم جد للة سنان بيك المعروف بيولار قصدي في استمالة اليكيجرية إلى جانب (السلطان)[٤] أحمد خان، فلم يقدر على ذلك، وشاهدهم على الثبات والدوام في محبة سليم خان والميل إليه، فخرج من بينهم بمشقة عظيمة، فوصل إلى مخدومه السلطان أحمد، وأخبره[٥] باليأس من[٦] السلطنة.

وكانت اليكيجرية قد ضبطوا جميع فرض[٧] إستنبول، ولم يمكنوا أحدا من العبور إلى إستنبول من إسكدار، وبالعكس أيضا. فبكى أحمد خان من غلبة الهموم، وظهور الخسران عند حصول المرام، ثم عاد إلى بلاد قرامان ليسخر أولا بلاد أناطولي، ثم يدخل العسكر تحت طاعته تدريجا، وخاب أمله. فتحصن ابن أخيه السلطان محمد شاه بن شهنشاه (منه)[٨] في قلعة قونية؛ إذ كان قد بقي واليا على قرامان بعد وفاة والده، فحاصره عمه السلطان أحمد في قونية أياما حتى تسلمها منه بالأمان، وقتل بعض أصحابه الذين كانوا قد حثوا السلطان محمد[٩] المذكور على التحصن.

---

(١) أي السلطان بايزيد.

(٢) في الأصل وبقية النسخ: (وعزل)، والمثبت هو الصحيح ليستقيم المعنى.

(٣) في جميع النسخ: (عن)، والصواب: (من).

(٤) ما بين قوسين ليس في س.

(٥) في س: (وأخبروه)، والصواب: (وأخبره) كما في الأصل وبقية النسخ.

(٦) في جميع النسخ: (عن)، والصواب: (من).

(٧) الفرض: جمع فرضة، وهي مرسى السفن.

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.

(٩) محمد شاه بن شهنشاه.

ولما بلغ ذلك السلطان[١] تغير على السلطان أحمد لما فعل ما فعله[٢] بدون إذنه، واتفق أن شاه إسماعيل كان قد أرسل أحد خلفائه يقال له نور الدين خليفة إلى جانب ٣ الروم ليجمع من الأتراك الورساقية، والأوشارية[٣]، والقرامانية، والطورغودية[٤]، واليوزقية[٥]، والتكلية[٦]، والحميدية، وغيرهم ممن[٧] يميل إلى مذهبهم من الإلحاد، والقزلباشية، فاجتمع على نور الدين المذكور من أوباش الأتراك المذكورة[٨] نحو ثلاثين ٦ ألف مقاتل، فأغار بهم[٩] على نواحي أماسية وتوقات وسيواس، وانضم إليه كثير من أتراك تلك الديار، وأيضا[١٠] لميلهم إلى الرفض والإلحاد، فعظم جمعه جدا، فقتل المخالفين

---

(١) في الأصل، ب، س: (بلغ ذلك إلى السلطان)، والصواب: (بلغ ذلك السلطان)، كما في أ، والمقصود بالسلطان هنا بايزيد الثاني.

(٢) في جميع النسخ: (ما فعل).

(٣) الأوشارية: قبيلة هاجر أفرادها من تركستان إلى آذربيجان وسكنوا قزوين وخراسان وفارس وقوزستان، وقد اشتق اسمها من أوشاريا أوشار حفيد جنكيز خان.

د. بديع جمعة، مرجع سابق، ص٤٦.

(٤) الطورغدية: نسبة إلى قبيلة تترية تخلفت عن الرحيل مع تيمورلنك بعد غزوه لآسيا الصغرى، واستقرت بتلك الأنحاء، وهم قوم لا يؤمن لهم جانب.

محمد سالم الرشيدي، مرجع سابق، ص٢٩٠.

(٥) اليوزقية: نسبة إلى عشائر من البدو الرحل كانوا يسكنون في منطقة يوزغاد في الأناضول التي يحدها شرقا ولاية سيواس، وشمالا جوروم، وغربا قيرشهري، وجنوبا قيصرية.

سامي، قاموس الأعلام، ج٦، ص٤٨١٣.

(٦) التكلية: نسبة إلى قبيلة تكلو، أو تكله لو التي كانت تسكن ولاية تكه أو تك إيلي في جنوب آسيا الصغري.

د. بديع جمعة، مرجع سابق، ص٥٥.

(٧) في جميع النسخ: (من)، والصواب ما أثبت ليستقيم المعنى.

(٨) في أ: (المزبورة)، أي: المكتوبة سابقا.

(٩) في جميع النسخ: (فيهم)، والصواب: (بهم).

(١٠) في أ: (أيضا).

ونهب أموالهم، وأحرق بيوتهم، فبلغ الخبر إلى السلطان أحمد فأرسل وزيره يولار قصدي سنان باشا فيمن معه من عسكر[١] أناطولي، فسار سنان باشا، وقاتل الملاحدة، وانكسر منهم كسرة قبيحة؛ بحيث نجا برأسه فعده ربحا. ٣

ولما وصل هذا الخبر إلى العتبة العلية زاد تنفر العسكر منه[٢] بذلك، فاجتمعوا في العتبة العليا، وعرضوا على[٣] السلطان (أن الملك)[٤] قد اختل نظامه بطمع[٥] الوزراء، واختلاف ورثة الملك، وتسلط الأعداء من كل جهة، وأن السلطان أحمد لا يليق للسلطنة ٦ لانهماكه في الدعة والترفه؛ حيث وقع منه أمران يدلان على عدم صلاحيته للسلطنة: وقعة شاه قولي، ووقعة نور الدين خليفة، وكذا السلطان قورقود لا يصلح للملك أيضا - وإن كان عالما فاضلا[٦]- لأن السلطنة لا تتم (إلا)[٧] بترك الراحة والترفه[٨]، واختيار ٩ الإقدام على المخاوف والشدائد، وليس له ذلك[٩]، وكذا أنه عقيم ليس له عقب[١٠]،

---

(١) في س: (عساكر).

(٢) أي من السلطان أحمد.

(٣) في الأصل، ب، س: (إلى)، والصواب: (على) كما جاء في أ.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في س: (بطبع).

(٦) كان قورقود محبوبا من البحرية العثمانية، لكن البحرية لم يكن لها نفوذ يعتد به في النظام العثماني في أي وقت من الأوقات إذا ما تكلم الجيش.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٧.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) في عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م أرسل قورقود رسالة إلى أبيه يخبره فيها أنه لا يريد أن يكون واليا؛ لأن ذلك لا يليق به، وهو مشغول بتحصيل العلم، ويرجو أن يخصص له مالا ينفق منه من متحصلات الجزية المفروضة على غير المسلمين.

د. أحمد فؤاد متولي، مرجع سابق، ص ص٥٤-٥٥.

(٩) أي أن السلطان قورقود لا يستطيع ترك الراحة والترفه، ولا يستطيع الإقدام على المخاوف والشدائد.

(١٠) في أ: (ولد).

فليس يصلح لهذا الأمر إلا السلطان سليم //الشجيع المقدم الحازم المدبر، والتمسوا من السلطان تقليد العهد له، بل تفويض السلطنة إليه. ٣١٢/ب

وكان السلطان أيضا قد مال إلى جانب سليم خان لما شاهد أمورا من جانب السلطان أحمد تدل[١] على عدم رشده وصلاحيته للسلطنة، حتى كان قد أرسل إلى سليم خان براءات السناجق الثلاثة سمندره وودين، وألاجه حصار ثانيا مع كتاب يستميله فيه، ويطيب قلبه بأنواع المواعيد الجميلة، ويعتذر إليه عما جرى، ففرح سليم خان بذلك، وتهيأ للمسير إلى سنجق سمندره، وبينما هو يتجهز للمسير إلى سنجق سمندره إذ[٢] وصل[٣] إليه قاصد آخر ببشارة السلطنة، ودعاه إلى جانب دار السلطنة، فتوجه السلطان سليم خان إلى صوب إستنبول من طريق كلي، وآق كرمان، وكان الفصل شتاء.

وأما المنحرفون عن[٤] جانب سليم خان، الخائفون من شدته وقهره فإنهم لما رأوا تخلف الأمر عن السلطان أحمد باتفاق اليكيجرية على خلافه أرسلوا إلى السلطان قورقود يدعونه إلى دار السلطنة، ويستعجلونه في الوصول إليها قبل أخيه (السلطان)[٥] سليم، وأشاروا عليه[٦] بأن يقدم[٧] في جمع قليل، ويدخلها متنكرا، وينزل في مساكن[٨] اليكيجرية استمالة[٩].

ولما وصل الخبر إلى قورقود بادر[١٠] إلى المسير، فقدم ميخالج في ثلاثة رجال من

(١) في أ: (بدل)، وفي ب، س: (يدل).

(٢) في ب، س: (إن)، والصواب: (إذ) كما في الأصل، أ.

(٣) في الأصل، أ: (وصلت)، والصواب: (وصل)، كما في ب، س.

(٤) في جميع النسخ: (من)، والصواب: (عن).

(٥) ما بين قوسين ليس في س.

(٦) في جميع النسخ: (إليه)، والصواب: (عليه).

(٧) في أ: (يسير).

(٨) في أ: (مسكن).

(٩) أي استمالة لقلوبهم نحوه.

(١٠) في جميع النسخ: (فبادر)، والمثبت هو الصحيح ليستقيم المعنى.

أصحابه[١]، فعبر البحر إلى إستنبول، ودخلها من باب مشهور بقوم قبو[٢] متنكـرا، فنزل في مسجد اليكيجرية المشهور بأورته[٣] جامع، واستمالهم إليه بحقوق سابقة له عليهم من الترقيات والعطيات إليهم لما ناب عن أبيه أياما عند وفاة جده السلطان محمد خان كما سبق الإشارة (إليه)[٤]، فأكرم[٥] اليكيجرية قدومه، وخدموه بالتعظيم والتكريم، إلا أنهم لم يساعدوه على مطلبه من إحراز السلطنة، وهو أيضا لم يصرح بذلك خوفا على نفسه، بل ذكر سبب قدومه أنه خاف من أخيه السلطان أحمد وغدره به، فالتجأ منه إلى دار السلطنة.

وتغير والده عليه لأمرين: أحدهما قدومه بلا إذن منه، والآخر نزوله فيما بين اليكيجرية[٦]، والتجاؤه إليهم دونه. ووعده اليكيجرية[٧] بعدم وصول الضرر إليه من أخيه سليم خان على تقدير تسلطنه، وحفظوه، وأصلحوا بينه وبين والده السلطان بايزيد خان حتى عفا عنه، فبقي[٨] قورقود فيما بين اليكيجرية إلى أن قدم سليم خان.

ولما قدم سليم خان ودخل إستنبول استقبله اليكيجرية كبارهم وصغارهم، وأنزلوه في خيمة كبيرة ضربت له في يكي باغجة في داخل إستنبول، وكان قد عرضه ضعف من

---

(١) في أ: (وقدم ميخالج في عشرة رجال من أصحابه).

(٢) قوم قبو Kum Kapu: حاليا من أحياء إسطنبول، والاسم الحديث له: Kontoskalion. Danismend, cilt I, sh. 496.

(٣) في س: (أورطة).

ويعرف أورطة جامع أيضا باسم جامع مراد باشا، ويقع في إسطنبول بالقرب من آت ميداني.

أحمد راسم، عثمانلي تاريخي، برنجي جلد، ص٤٩٠.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في أ: (فأكرمه).

(٦) في أ: (نزوله عند اليكيجرية).

(٧) في أ: (لليكيجرية).

(٨) في أ: (وبقي).

تعب شدة الشتاء، فاستراح أياما، ثم جمع أعيان الدولة من مقدمي اليكيجرية، وأمراء روم إيلي، وغيرهم، وذكر لهم شدة نفسه وحدته، وأنه قد صمم عزيمته على الغزو والجهاد، ٣ وتسخير البلاد، وأخذ بلاد العرب من أيدي الجراكسة، والعجم من أيدي القزلباشية، بل على تسخير الهند والسند، وأنه لا يتقاعد عن ذلك؛ لا صيفا، ولا شتاء، ولا يفتر عن[1] الركوب وتحمل الشدائد، لا ليلا ولا نهارا، وأنه ينصف المظلوم (من الظالم)[2] وإن كان ٦ ولده، ولا يرحم الجائر[3] وأهل الفساد وإن كان والده، ولا يترك عسكره وأمراءه للدعة والترفه في جميع الأوقات.

ولما أتم الكلام من قبل نفسه ذكر اتصاف أخويه أحمد وقورقود بخلاف ذلك من ٩ الملاءمة[4] ولين الجانب، واختيار الراحة على الشدة، ثم قال للمخاطبين: لاحظوا الطرفين فاختاروا[5] أيهما (شئتم)[6]، فقالوا له: إن منتهى مطالبنا ما ذكرتم لنفسكم الشريفة، فاخترناكم، فاعمل ما شئت فإنا منقادون لأمرك، وراسخون على طاعتك. ولما شاهد ١٢ سليم خان ذلك منهم فرح، ودعا لهم.

[تتويج سليم سلطانا]

ثم ركب يوم السبت السابع من صفر من سنة ثماني عشرة وتسعمائة[7] في ١٥ موكب[8]، فسار إلى ملاقاة والده وتقبيل يده الكريمة، ولما وصل إلى سراي السلطان

---

(١) في جميع النسخ: (من)، والصواب: (عن).

(٢) ما بين قوسين ليس في ب. وفي الأصل، أ: (ينصف المظلوم عن الظالم)، وفي س: (ينصف المظلوم على الظالم)، والصواب ما أصبت.

(٣) في جميع النسخ: (ولا يرحم على الجائر)، والصواب: (ولا يرحم الجائر).

(٤) في جميع النسخ: (الملائمة)، والصواب: (الملامة)، من لام لوما، وملامة.

(٥) في جميع النسخ: (فاختروا)، والصواب: (فاختاروا).

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) أبريل ١٥١٢م.

(٨) في س: (مركب)، وهو من خطأ الناسخ.

اصطف اليكيجرية على عادتهم من طرفي الباب، فدخل سليم خان السراي، ولقي والده ماشيا، فقبل يده، فنصحه [والده][١] بنصائح واجبة القبول، وأوصى إليه بأمور؛ منها أن

٣ لا يقتل أخويه، ويطيبهما بحصة من الملك، ثم دعا له، فأجلسه على سرير السلطنة، وألبسه العمامة المخصوصة بالسلاطين، ولما تم أمر الزيارة والجلوس عاد سليم خان إلى أوطاغه بيكي باغجه، فبايعه جميع الوزراء والوكلاء وأعيان الدولة يومئذ، وكذا أخوه

٦ قورقود خان، فأقطعه صاروخان، وضم إليها جزيرة مدللو أيضا، وطيبه بأنواع الإحسان والمواعيد، ثم أخرج عطيات الجلوس على القانون العثماني إلى الجند، وطيبهم بالترقيات، فتجاوز أحد من الأمراء حده بطلب الزيادة في الترقي يومئذ، فأمر به فقتل. //ثم أرسل ٣١٣/أ

٩ إلى أمراء الأطراف يدعوهم إلى الحضور، وكذا طلب حضور ابنه السلطان سليمان من كفه. وبقية أحواله ستأتي[٢] في فقرته إن شاء الله تعالى.

[توجه بايزيد إلى ديمتوقه]

١٢ ولما سلم السلطان بايزيد (خان)[٣] السلطنة إلى ولده سليم خان اختيارا أو كرها أراد العزلة عن الناس للعبادة والإنابة إلى الله تعالى، فاختار[٤] المسير إلى ديمتوقه ليعتزل[٥] فيها عن أمور الدنيا وأشغالها[٦]، وكان قد عمر سرايها لأجل ذلك، (فدعا)[٧] ابنه سليم

١٥ خان، وعرض ذلك عليه، فأظهر الرضاء برضائه، واختيار مختاره، وطلب منه أن يعين لخدمته ميرميران روم إيلي يونس باشا لكونه من قدماء خواصه، ودفترداره قاسم باشا صاحب جامع ومدرسة بقصبة[٨] أبي أيوب الأنصاري -عليه رحمة [الله][٩] الباري-

(١) زيادة من أ، ب، س.

(٢) في ب، س: (سيأتي).

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) في ب، س: (واختار)، وفي الأصل، أ: (فاختار).

(٥) في جميع النسخ: (ويعتزل)، والصواب: (ليعتزل)؛ ليستقيم المعنى.

(٦) في ب، س: (واشتغالها).

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) في ب، س: (لقصبة)، والصواب: (بقصبة) كما في الأصل، أ.

(٩) سقط من الأصل، أ.

فعينهما سليم خان لخدمته وللمسير معه إلى مقصده، وكذا أرسل في خدمته جمعا من قبوقولي من كل صنف؛ من السباهية، واليكيجرية، فخرج السلطان بايزيد من إستنبول في ٣ تخت الروان، فشيعه ولده السلطان الجديد سليم خان في جميع[١] الأعيان والأركان إلى حيث أبرم والده عليه بالرجوع، فودعه ودعا له، فقبل سليم خان يدي والده كرة بعد أخرى، فبكيا، وبكى الحاضرون أيضا معهما.

٦ **[وفاة السلطان بايزيد]**

ثم تفرقا، فرجع سليم (خان)[٢] إلى دار السلطنة إستنبول، وسار بايزيد (خان)[٣] إلى صوب أدرنة، فاشتد به المرض على الطريق، ولما وصل إلى موضع معروف ٩ بسكودلودره من جوار أدرنة انتقل إلى جوار رحمة الرحمن في اليوم العاشر من (ربيع الأول)[٤] من سنة ثماني عشر[٥] وتسعمائة، وقيل أنه توفي بالسم، والله [تعالى][٦] أعلم، فنقل نعشه إلى إستنبول بالتعظيم، فدفن في قبة أعدها لنفسه في جنب جامع بناه في ١٢ إستنبول، وله أبنية خير؛ منها جامع، ومدرسة، وعمارة في إستنبول، (وجامع، ومدرسة، وعمارة [في إسطنبول][٧]، ودار شفاء في أدرنة)[٨]، وجامع، ومدرسة، وعمارة، وزاوية، ومكتب في أماسية، وثلاث خانات في بروسة؛ يقال لإحداها[٩]: برنج خاني[١٠]، وللثاني

---

(١) في أ: (جمع من).

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) في ب: (عشرة).

(٦) زيادة من أ.

(٧) زيادة من ب.

(٨) ما بين قوسين ليس في س.

(٩) في س: (لإحديها).

(١٠) الخان الأول.

يكي خان[١]، وللثالث[٢] ايـك خـاني[٣]، وثـلاث قنـاطر؛ إحداهـا[٤] علـى قـزل ارمـاق بقرب عثمانجق، والثانية على نهر صقرية في ناحية كيـوه، والثالثـة في بـلاد آيديـن إيلـي، ٣ وأما المساجد والمعـابد والزوايـا والرباطـات في البـلاد المفتوحـة فكثـيرة، وكـان السـلطان المذكور كثير الصدقات على الفقراء والضعفاء. جازاه الله بأحسن[٥] الجزاء.

ذيل الفقرة في ذكر أولاده الأمجاد ووزرائه وأعيان دولته على كلمتين

٦ **الكلمة الأولى: في أولاده الكرام وأحفاده العظام:**

أسـن أولاده السـلطان عبـد الله؛ كـان في زمـن جـده السـلطان محمـد خـان والي صاروخان. توفي إلى رحمة الله في رمضان سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.

٩ ثم السلطان شهنشاه بن بايزيد خان؛ كـان مولـده في سـنة خمـس وسـتين وثمانمائـة، وتولى بلاد قرامان مدة حتى توفي بقونية في سنة سبع عشرة[٦] وتسعمائة، ونقل نعشه إلى بروسة، (ودفن)[٧] في جـوار (مرقـد)[٨] جـده السـلطان مـراد خـان، وخلـف ولـدا اسمـه ١٢ السلطان محمد بن شهنشاه استشهده عمه سليم خان بعد الجلوس.

ثم السلطان أحمد بن بايزيد خان؛ كان مولده في سـنة سـبعين وثمانمائـة، ولاه والـده أماسية في سنة ست وثمانين وثمانمائة؛ سنة جلوسه، واستشهده أخوه سـليم خـان في سـنة ١٥ ثماني عشرة وتسعمائة، ودفن في جوار جده السلطان مراد ببروسة، وكان لـه مـن الأولاد الذكور: السلطان مراد، والسلطان علاء الدين، والسـلطان سـليمان، والسـلطان عثمـان؛

---

(١) الخان الجديدة.

(٢) في أ، ب، س: (للثالثة).

(٣) خان القمر الكبير (العظيم).

(٤) في س: (إحديها).

(٥) في ب: (حسن).

(٦) في س: (سبعة عشر)، وهو من خطأ الناسخ.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) ما بين قوسين ليس في س.

فاستشهد عمهم سليم خان من وجده منهم في الحياة.

ثم السلطان علمشاه بن بايزيد خان؛ كان والي صاروخان فتوفي في سنة ثمان وتسعمائة، ودفن في جوار السلطان مراد (ببروسة)[1]، وخلف ولدا اسمه السلطان عثمان خان استشهده عمه سليم (خان)[2] بعد جلوسه في سنة ثماني عشر[3] وتسعمائة. (ثم السلطان محمد بن بايزيد خان؛ كان والي كفه، فتوفي فيها في سنة عشر وتسعمائة)[4]، ونقل نعشه إلى بروسة فدفن في جوار الغازي[5] خداوندكار.

ثم السلطان قورقود بن بايزيد خان، وكان عالما فاضلا له مؤلفات جليلة؛ منها: الفتاوى القورقودية في الفقه[6]، وكذا كانت له يد طولى في الموسيقى، وله بيشرو[7] وعمل معتبر عند أهله، وكان والي صاروخان، ثم نقل إلى تكه، فتغير وسار إلى مصر، ثم

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) في ب: (عشرة).

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في أ: (غازي).

(٦) كان قورقود عالما وشاعرا وخطاطا، ويجيد العربية، وله مؤلفات بالعربية والتركية في علوم الفقه والكلام والأخلاق والتصوف. ومن مؤلفاته أيضا: كتاب دعوة النفس الطالحة إلى الأعمال الصالحة، وكتاب وسيلة الأحباب بإيجاز تأليف ولد حركه الشوق لأرض الحجاز.

- يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٨.
- د. أحمد فؤاد متولي، مرجع سابق، ص٣٩٨.
- إسماعيل باشا بن محمد البابانى، ذيل كشف الظنون، (بيروت: دار العلوم الحديثة)، ص٤٧٣.

(٧) في ب: (بيشر)، وفي س: (تيشير).

وبشرو Pesrev كلمة تركية، ويقابلها بالعربية بشرف، وهو مقدمة اللحن الموسيقي.

Yilmaz Oztuna, Turk Musikisi Ansiklopedisi Birinci Basilis, Devlet Kitaplar, Istanbul, 1974, cilt II, sy 145.

الرائد، ج١، ص٣٢٣.

رجع إلى تكه، ثم (سار)[١] إلى ولاية صاروخان بلا إذن والده في سنة سبع عشرة[٢] وتسعمائة، ثم قدم إستنبول، فولاه أخوه سليم خان صاروخان ثانيا، (ثم استشهده)[٣]
٣ كما سيجيء، فدفن في جوار أورخان الغازي ببروسة.

ثم السلطان محمود بن بايزيد خان؛ كان مولده في سنة ثمانين وثمانمائة، فولي أولا قسطمونية، ثم نقل إلى صاروخان في سنة عشر وتسعمائة، فتوفي في بلدة مغنيسا في سنة
٦ ثلاث عشرة[٤] وتسعمائة، وكان له مهارة في النظم والنثر، ومجلسه[٥] مشحونا بأصحاب المعارف والشعراء والفضلاء، وكان كثير الإحسان إليهم، وكان نجاتي[٦] الشاعر موقعا له، وذاتي[٧] الشاعر نديما ومصاحبا له، وقال لامعي[٨] في مرثيته وتاريخه[٩] قصيدة بليغة
٩ منها:

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) في س: (سبعة عشر)، وهو من خطأ الناسخ.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في س: (ثلاثة عشر)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) في أ: (بجلسه).

(٦) اسمه الحقيقي عيسى، ولد في أدرنة، ونشأ في قسطموني، واشتهر فيها، ويعد من مؤسسي مدرسة الشعر العثماني القديم. له دواوين شعرية عديدة، أشهرها: «ليلى ومجنون»، و«خسرو وشعراء الروم. توفي عام ٩١٤هـ، ودفن في مسجد خضر بك بمدينة إسطنبول.
محمد طاهر، عثمانلي مؤلفلري، إيكنجي جلد، ص٤٣٥.

(٧) هو الشاعر ذاتي عوض جلبي، من مشاهير الشعراء من مدينة بالي كسري، تميز بأساليب عديدة لقرض الشعر. له ديوان شعر يتكون من ١٢٠٠٠ بيت، وله منظومات شعرية بعنوان «فرح نامه»، «مجمع اللطائف»، توفي عام ٩٥٣هـ في إسطنبول.
محمد طاهر، عثمانلي مؤلفلري، إيكنجي جلد، ص١٧٦.

(٨) هو الشاعر محمود بن عثمان البروسوي، وشهرته لامعي جلبي، من مشايخ النقشبندية، له دواوين شعر عديدة، ومؤلفات أخرى. توفي عام ٩٣٨هـ، ودفن في مسجد جده في أورطا بازار بوسط بروسة.
محمد طاهر، عثمانلي مؤلفلري، إيكنجي جلد، ص٤٩٢.

(٩) أي تاريخ وفاته بحساب الجمل.

دار فنا دن ايتدي جو محمود خان سفر   تاريخ ديدي[١] لامعي حق (رحمت ايلسون)[٢]

وخلف ثلاثة أولاد ذكور: السلطان أورخان، والسلطان موسى، والسلطان أمير؛
٣ فاستشهدهم عمهم سليم خان في سنة ثماني عشرة[٣] وتسعمائة بعد جلوسه.

الكلمة الثانية في ذكر وزرائه العظام والصغار:

أول الوزراء العظام إسحق باشا، قد مر ذكره في وزراء السلطان محمد خان، فالتمس
٦ العزل في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة لكبر سنه، فاختار التقاعد بسنجق سلانيك إلى أن توفي
فيها.

ثم وزر قاسم باشا؛ كان عالما //فاضلا يحب العلم وأهله، ويجالس الفقراء، ويحسن ٣١٣/ب
٩ إليهم، وله خيرات ومآثر كثيرة، واستمر في الوزارة إلى أن توفي في سنة تسعين وثمانمائة.

فوزر بعده داود باشا؛ كان من خواص خدام السلطان محمد خان، وصار ميرميران
روم إيلي مكان يحيى باشا في سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وشرف في هذه السنة بوزارة
١٢ كدك (أحمد)[٤] باشا بعد قتله، ثم وزر بالوزارة العظمى بعد وفاة قاسم باشا في سنة
تسعين وثمانمائة، واستمر فيها نحو اثنتي عشرة[٥] سنة حتى صرف منها في رجب سنة
اثنتين[٦] وتسعمائة وسقط من التفات السلطان، فتقاعد في ديمتوقه إلى أن توفي فيها في
١٥ الرابع من[٧] ربيع الأول من سنة أربع وتسعمائة[٨].

---

(١) في س: (ددي).

(٢) ما بين قوسين ليس في ب. وترجمته بالعربية: «انتقل السلطان محمود خان من دار الفناء إلى دار البقاء. أرخ له الشاعر لمعي بقوله: الله يرحمه».

(٣) في س: (عشر)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في ب، س: (اثني عشر)، والصواب ما هو مثبت.

(٦) في ب، س: (اثنين)، والصواب ما هو مثبت.

(٧) في جميع النسخ: (رابع ربيع)، والصواب: (في الرابع من ربيع).

(٨) في أ: (اثنتين وتسعمائة).

فوزر[١] بعده أحمد باشا بن هرسك، وكان ولد حاكم هرسك، ولما أرسله والده إلى عتبة السلطان محمد خان تشرف بشرف الإسلام، وبقي في خدمة السلطان، وحظي عنده وترقى لرشده ونجابته وشجاعته، وظهرت منه خدمات ميرورة، ومساع مشكورة، وصار قبطانا مرة بعد أخرى، وتصرف [في][٢] البكلربكية وسائر المناصب حتى صار وزيرا أعظم بعد عزل داود باشا في سنة اثنتين[٣] وتسعمائة، وعزل في سنة ثلاث وتسعمائة.

وذكر خواجة أفندي بدل أحمد باشا بن هرسك: أحمد باشا الفناري من أحفاد مولانا الفناري، وكان عالما فاضلا، وكان مُوَقِّعا، ثم وزر، فعزل في سنة ثلاث وتسعمائة، فتقاعد في بروسة إلى أن توفي.

فوزر بعده إبراهيم باشا بن خليل باشا (بن)[٤] إبراهيم باشا بن علي باشا بن خير الدين (باشا)[٥] قرا خليل باشا جندارلو، وكان بايزيد خان لما جلس[٦] على سرير السلطنة جعله للة لابنه أحمد خان، وتركه عنده في أماسية، ثم نصبه قاضي عسكر في سنة تسعين وثمانمائة، ثم استوزره بعد عزل ابن هرسك في سنة ثلاث وتسعمائة، واستمر في الوزارة إلى أن توفي (في سنة خمس وتسعمائة)[٧].

ثم وزر مسيح باشا؛ كان من عبيد السلطان محمد خان فترقى في المناصب الرفيعة في أيامه حتى صار وزيرا، ثم عزل بعد أن رجع من محاصرة رودس خائبا، ولما جلس بايزيد خان على سرير الملك التفت إليه ووزره بعد قاسم باشا مرة على قول خواجة أفندي في سنة تسع وثمانين وثمانمائة، ثم استأذن السلطان للحج فسار إليه وحج، (فعاد من

---

(١) في أ: (وزر).

(٢) زيادة ليستقيم المعنى.

(٣) في ب، س: (اثنين)، والصواب ما هو مثبت.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) في س: (جلسوا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

الحج)[١]، فوزره بايزيد خان ثانيا بعد فوت إبراهيم باشا، فبقي في الوزارة إلى أن انكسرت رجله بسقوط حجر عليها عند اشتغاله بإطفاء[٢] الحريق الذي وقع في غلطه في سنة سبع وتسعمائة في جمادى الأولى منها كما مرت الإشارة إليه[٣]، وله خيرات كثيرة من الجوامع والمدارس.

فوزر مكانه علي باشا الخادم، كان من خواص خدام بايزيد خان وقدمائهم، ولما جلس على سرير الملك جعله ميرميران قرامان، ثم ولي إيالة سمندره، ثم جعل ميرميران روم إيلي في سنة تسعين وثمانمائة مقام إسكندر باشا، ثم شرف بالوزارة في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة، وفي سنة ست وتسعمائة فوض إليه تسخير بقية بلاد موره كما سبق، فظهرت منه خدمات جليلة للدين والدولة، فوزر بالوزارة العظمى بعد وفاة مسيح باشا في سنة سبع وتسعمائة، وبقي إلى سنة تسع وتسعمائة، فصرف منها بأحمد باشا ابن هرسك، واستمر ابن هرسك في الوزارة إلى سنة اثنتي عشرة[٤] وتسعمائة، ثم جعل قبطانا، فأعيد علي باشا المذكور إلى الوزارة العظمى، فاستمر في الوزارة العظمى إلى أن استشهد في وقعة شاه قولي في سنة (سبع عشرة وتسعمائة)[٥] كما سبق، وكان علي باشا هذا وزيرا جليلا شجاعا حازما مقداما كريما جوادا، يحب العلماء والفضلاء، ويبالغ في الإحسان إليهم والإنعام عليهم، (وله خيرات كثيرة)[٦]، منها الجامع والمدرسة والخانقاه في إستنبول بقرب[٧] ديكلي طاش من طاوق بازاري[٨]. يحكى أنه أحسن في مجلس واحد

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٢) في أ: (بإحراق).

(٣) في ص ٥٢٨ أشار المؤلف إلى سقوط مسيح باشا من سطح وأنه توفي بعد ثلاثة أيام، وفي ص ٥٨٩ أشار إلى الخبر المذكور أعلاه.

(٤) في ب، س: (اثني عشر)، والصواب ما هو مثبت.

(٥) ما بين قوسين ليس في س.

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) في س: (لقرب)، وهو سهو من الناسخ.

(٨) أي بقرب الآثار المجاورة لسوق الدجاج.

إلى العلماء والمشايخ مرة (بثلاثمائة فروة)[١] لطيفة، فضلا عن سائر إنعاماته رحمه الله. ولما استشهد وزر مكانه أحمد باشا بن هرسك ثالثا، فوثب اليكيجرية على بيته ونهبوه، وصرفه السلطان بايزيد عن الوزارة بإبرامهم[٢]، فبقي معزولا حتى عاد إلى الوزارة في زمن سليم خان، وصرف عنها حين العود من سفر العجم، ولم يمض غير قليل حتى توفي حتف أنفه في سنة إحدى وعشرين وتسعمائة[٣].

وأما الوزراء الذين لم ينالوا الوزارة العظمى في أيامه؛ فمنهم: **إياس باشا**، كان في للكية بايزيد خان حين جلوسه، فاستشهد سنة جلوسه في وقعة جم سلطان ببروسة، وكان قد نال الوزارة العظمى وبقي (فيها)[٤] نحو ستة أشهر على قول خواجه. ومنهم كدك أحمد باشا؛ كان يكيجريا في الأصل، ثم ترقى من اليكيجرية إلى المراتب[٥] العالية، وصار من خواص خدام السلطان محمد خان، فترقى إلى رتبة الوزارة والسردارية في عدة من الفتوحات، وله مآثر جليلة من الغزوات والفتوحات كما سبق الإشارة إليها، ثم ظهرت منه خدمة مشكورة في دفع غائلة جم سلطان أيضا، فوزر بالوزارة العظمى أياما على ما ذكر خواجه أفندي، ثم قتل بأمر السلطان في سنة سبع وثمانين وثمانمائة[٦] (بتهمة الميل إلى جانب جم، ولأمر آخر من سعي السعاة.

ومنهم **محمد باشا بن خضر بيك**؛ كان أمير سمندره حين جلوس بايزيد خان، ثم ولي بكلربكية روم إيلي في سنة سبع وثمانين وثمانمائة مقام داود باشا، ثم شرف بالوزارة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة)[٧]، ثم خلع عن[٨] الوزارة في سنة تسع وثمانين وثمانمائة، وجعل

(١) ما بين قوسين ليس في ب، وفي بقة النسخ: (ثلاثمائة)، والصواب: (بثلاثمائة).

(٢) أي باتفاق اليكيجرية وتصميمهم.

(٣) ١٥١٥-١٥١٦م.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في أ: (المناصب).

(٦) في أ: (سنة ٨٨٢)، والصواب ما هو مثبت كما جاء في الأصل وبقية النسخ.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) في ب، س: (على)، والصواب: (عن) كما جاء في الأصل، أ.

أتابكا للسلطان أحمد، فاستمر في تلك الخدمة إلى أن توفي في سنة أربع وتسعمائة.

ومنهم **إسكندر باشا**؛ كان من خلّص خدام السلطان محمد خان، وكان والي بوسنة حين توفي محمد خان، ثم فوض إليه بكلربكية روم إيلي في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة، وصرف منها بعلي باشا الخادم في سنة تسعين وثمانمائة، وجعل وزيرا في سنة أربع وتسعين وثمانمائة، واستمر في الوزارة نحو عشر سنين حتى التمس خلعه عن الوزارة وتعيينه لمحافظة ثغور بوسنة في سنة أربع وتسعمائة، فأجيب إلى ملتمسه، فسار إلى بوسنة واليا عليها، وبقي فيها إلى أن توفي في سنة اثنتي عشرة[1] وتسعمائة، وكانت له معارك مشهورة، وغزوات معروفة في تلك البلاد، وظهرت منه ومن ولده مصطفى بيك آثار عظيمة من الجلادة والشهادة[2]، وصرف الوالد والولد أكثر أوقاتهما في الغزو والجهاد وفتح البلاد.

//ومنهم **يعقوب باشا**، كان من خواص خدام السلطان محمد خان، وصار قبو أغاسي[3] في زمانه، ثم ولي إيالة بوسنة في زمن بايزيد خان، فظهرت منه آثار عظيمة في الغزو والجهاد، فجعل بكلربكيا على روم إيلي مقام يحيى باشا في سنة تسع وتسعين وثمانمائة، ثم شرف بالوزارة في سنة ثلاث وتسعمائة، فبقي فيها نحو أربع سنين[4] حتى توفي سنة سبع وتسعمائة. ٣١٤/أ

ومنهم[5] **داود باشا الثاني**؛ كان من خدام السلطان محمد فصار موقعا مدة، ثم تولى سنجقا في (سنة ثلاث وتسعمائة)[6]، ثم شرف بالوزارة في محرم سنة ثمان وتسعمائة،

---

(١) في ب، س: (اثني عشر)، والصواب ما هو مثبت.

(٢) في ب: (الشجاعة).

(٣) قبو أغاسي: بالتركية أي: موظف الباب، وهو العبد المخصي الأبيض اللون الذي كان يشرف على شؤون الحريم في قصر السلطان.

انظر د. ليلى الصباغ: تحقيقها على المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص٢٤٨.

(٤) في أ: (فبقي فيها نحو سنة).

(٥) في الأصل، أ، س: (منهم)، والصواب ما هو مثبت كما جاء في ب.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

فتوفي في سنة إحدى عشرة[١] وتسعمائة.

ومنهم[٢] **مصطفى باشا** كان من خواص خدام بايزيد خان، وكان رئيس البوابين[٣] في أوائل دولة بايزيد خان، فأرسله إلى فرنكستان لمصلحة جم سلطان، فأتم المصلحة على مراد السلطان فعاد، فولاه بكلربكية روم إيلي في سنة ثلاث وتسعمائة، ثم جعله من وزراء الديوان في سنة سبع وتسعمائة، واستمر على الوزارة إلى أن قتله سليم خان بتهمة اتفاقه مع السلطان أحمد.

ومنهم **يحيى باشا** وهو أيضا من خواص خدام السلطان محمد خان، ومن عبيده المقبولين عنده، وكان قد ولاه بكلربكية روم إيلي في[٤] أواخر دولته، وعزل منها في سنة سبع وثمانين وثمانمائة في زمن بايزيد خان، وبقي معزولا حتى أعيد إلى بكلربكية روم إيلي ثانيا بعد عزل خليل باشا منها في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة، وبقي فيها نحو ست سنين حتى صرف منها ثانيا بيعقوب باشا في سنة تسع وتسعين وثمانمائة، وولي إيالة بوسنة مكان يعقوب باشا، ثم نقل (منها)[٥] إلى بكلربكية أناطولي مكان داماد[٦] (سنان)[٧] باشا في سنة سبع وتسعمائة، وشرف بمصاهرة السلطان بايزيد خان[٨]، وعين لمحافظة

(١) في س: (عشر)، والصواب ما هو مثبت كما جاء في ب.

(٢) في الأصل، أ، س: (منهم)، والصواب ما هو مثبت كما جاء في ب.

(٣) رئيس البوابين يرأس البوابين المكلفين بالوقوف على الباب السلطاني والعتبة العالية.

د. حسين مجيب المصري، مرجع سابق، ص١٥٨.

(٤) في س: (من).

(٥) ما بين قوسين ليس في س.

(٦) داماد: صهر، زوج البنت.

الدراري اللامعات، ص٢٤٦.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) مما لوحظ أنه منذ عصر بايزيد الثاني لجأ السلاطين العثمانيون إلى تزويج الأميرات، سواء شقيقاتهم أو بناتهم من المقربين إليهم، وذلك لسببين:

أولا: ضمان ولاء المقربين إليهم من الوزراء والقادة.

ثانيا: تفادي ظهور أصحاب حق خارجيين يمكنهم تهديد احتكار الوزارة في الأسرة العثمانية حال تزويج الأميرات من أمراء المقاطعات الأصليين.

روبير منتران، مرجع سابق، ج١، ص٢٦٦.



أناطولي من شاه إسماعيل ، ثم أعيد إلى بكلربكية روم إيلي في رجب سنة تسع وتسعمائة بعد موت (داماد)[١] سنان باشا، ثم شرف بوزارة[٢] الديوان في سنة إحدى عشرة[٣]
٣ وتسعمائة فبقي فيها إلى أن توفي في سنة [٩١٢هـ][٤].

ومنهم **حسن باشا** كان من خواص خدام بايزيد خان، فترقى في المناصب حتى صار ميرميران قرامان، ثم ميرميران أناطولي في سنة تسع وتسعمائة، ثم نقل إلى بكلربكية روم
٦ إيلي في سنة إحدى عشرة[٥] وتسعمائة، فاستمر فيها إلى أن عزل منها في فترة اليكيجرية في سنة سبع عشرة[٦] وتسعمائة، وفوض منصبه إلى يكيجري أغاسي يونس باشا، ثم أعاده سليم خان إلى بكلربكيته فبقي فيها إلى أن استشهد في وقعة جالدران في سنة
٩ عشرين وتسعمائة[٧].

[ومنهم][٨] **قره كوز باشا** وهو أيضا من خدام بايزيد خان، صار أغاء اليكيجرية في سنة ست وتسعمائة، ثم ولي إيالة قسطموني في سنة ثمان وتسعمائة، ثم جعل ميرميران
١٢ أناطولي في سنة إحدى عشرة[٩] وتسعمائة، ثم استشهد في وقعة شاه قولي في سنة سبع

---

(١) ما بين قوسين ليس في س.

(٢) في س: (بالوزارة).

(٣) في ب، س: (عشر)، والصواب ما هو مثبت.

(٤) تاريخ الوفاة غير مذكور في جميع النسخ.

انظر محمد ثريا، سجل عثماني، المجلد الرابع، ص٦٣٢.

(٥) في ب، س: (عشر)، والصواب ما هو مثبت.

(٦) في س: (سبعة عشر)، والصواب ما هو مثبت كما جاء في ب.

(٧) ١٥١٤-١٥١٥م.

(٨) سقط من الأصل، وفي أ، س: (منهم)، والصواب ما هو مثبت كما جاء في ب.

(٩) في س: (عشر)، والصواب: (عشرة) كما في ب.

عشرة[١] وتسعمائة.

(١) في س: (سبعة عشر)، والصواب ما أثبت كما في ب.

الفقرة الخامسة من السطر الثاني

في ذكر تاسع السلاطين العثمانية ، فاتح بلاد العرب والعجم : السلطان سليم خان بن بايزيد بن محمد بن مراد بن محمد ابن بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان الغازي .

كان مولده على القول الأصح في سنة خمس وسبعين وثمانمائة بأماسية ، وقيل سنة اثنتين [١] وسبعين وثمانمائة ، وجلوسه على سرير السلطنة في يوم السبت السابع من صفر سنة ثماني عشرة [٢] وتسعمائة [٣] ، [وهو ابن ثلاث وأربعين سنة حيئذ] [٤] ، وانتقاله إلى عالم القدس [٥] قريب الصبح (من) [٦] ليلة السبت التاسعة [٧] من شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة [٨] فعمره على القول الأصح إحدى وخمسون سنة ، وعلى الثاني أربع وخمسون سنة ، ومدة سلطنته ثماني [٩] سنين وتسعة أشهر ، ودار ملكه استنبول .

حليته أنه كان معتدل القامة ، مدور الوجه ، أبيض مشوبا بالحمرة ، مقرون الحاجبين ، وسيع الصدر وما بين الكتفين ، كان يطيل شاربيه ويحلق لحيته ، متهوراً غضوبا مقداما شجاعا ، كان يحب العلم وأهله ، وله مهارة في النظم بالفارسية والتركية ، وعلم التاريخ ، وكان مشغولا به في أكثر أوقاته (سيما)[١٠] تاريخ الوصاف [١١] وهو أول من اخترع .

---

(١) في ب ، س : (اثنين) ، والصواب :(اثنتين).
(٢) في س : (عشر) ، والصواب ماهو مثبت كما في ب .
(٣) أبريل ١٥١٢هـ .
(٤) زيادة من ب ، س .
(٥) سبق التعليق على عالم القدس انظر ص ٤٥٥.
(٦) ما بين قوسين ليس في أ .
(٧) في ب ، س : (السابقة) ، وفي أ :(التاسعة عشرة)، وفي الأصل :(التاسعة).
(٨) سبتمبر ١٥٢٠هـ .
(٩) في ب : (ثمان).
(١٠) مابين القوسين ليس في ب .
(١١) هذا التاريخ عنوانه :(تجزية الأمصار وتزجية الأعصار) ويعرف اختصارا باسم تاريخ الوصاف ، ومؤلفه هو عبد الله بن فضل الله الشيرازي . ألفه باللغة الفارسية حوالي سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٨هـ ، ويتناول تاريخ المغول ، وقد نشر الكتاب مع ترجمة ألمانية المستشرق هامر بورجستال ، وقد ظهر الجزء االأول منه في مدينة فينا سنة ١٨٥٦م .
إدوارد جرانفيل براون ، تاريخ الأدب في إيران من السعدي إلى الفردوسي ، نقله إلى العربية د. إبراهيم أمين الشواربي ،(القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٧٣هـ /١٩٥٤) ص ٢٧ ، ص ٥٥٥.

العمامة التي تسمى سليمية[١].

ولم يكن له ولد سوى السلطان سليمان، وكان في كفه عند جلوس والده، فاستدعاه إلى دار السلطنة، فقدمها في ربيع الأول من سنة ثماني عشرة وتسعمائة. ٣

[الصدام بين سليم وأخيه أحمد]

ولما استقر سليم خان على سرير السلطنة سير أخوه السلطان أحمد ولده السلطان علاء الدين في جمع إلى تسخير بروسة، فأغار على نواحيها وقصد أخذ البلد أيضا، فبلغ ٦ ذلك السلطان سليم خان، فجمع الجيش وترك ابنه سليمان خان في دار السلطنة نائبا منابه، فسار هو في عسكره مجدا إلى صوب بروسة في (أواسط جمادى من هذه السنة)[٢]، فهرب علاء الدين إلى والده بقونية، فتوجه سليم خان إلى أنكورية، وأرسل طور علي ٩ بيك بن بالي بيك بن مالقوج طليعة مع عسكر روم إيلي إلى جانب السلطان أحمد، فهرب السلطان أحمد إلى أماسية، فتبعه طور علي بيك، فهرب السلطان أحمد من أماسية أيضا إلى جانب ملطيه ودرنده، فأمر السلطان طور علي بيك (المذكور)[٣] بأن يحفظ ١٢ تلك الثغور مع أمراء روم إيلي، وأقطع أماسية لمصطفى[٤] بيك بن داود باشا وسيره إليها، فعاد هو إلى بروسة، وأذن للعسكر في العود إلى بلادهم، وشتى هو في خواص خدامه ببروسة. ١٥

وأما السلطان أحمد فجمع (نحو)[٥] ألفي فارس فسار فيهم إلى أماسية في فصل الشتاء، ودخلها بغتة، فأسر مصطفى بيك، ثم أطلقه السلطان أحمد واستوزره، وأرسل إلى أمراء روم إيلي الذين كانوا مع طور علي بيك في محافظة الحدود والثغور، واستمالهم ١٨

---

(١) في جميع النسخ: (سليميا)، والصحيح في العربية: (سليمية).

(٢) ما بين قوسين ليس في أ، وجمادى من سنة ٩١٨هـ يوافق يوليه- أغسطس ١٥١٢م.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) في أ: (مصطفى).

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

إليه، فمالوا، وأرادوا الغدر بطور علي بيك، فتفطن وهرب في جمع[١] قليل، ولحق بخدمة سليم خان وأخبره بالقضية، فاضطرب سليم خان من هذا الخبر، واستشعر[٢] من بقية ٣ الأمراء أيضا، فأمر أولا بقتل أبناء إخوته الذين كانوا قد التجؤوا إليه؛ أحدهم السلطان محمد بن شهنشاه، والثاني السلطان عثمان بن علمشاه، والثالث السلطان موسى والرابع والخامس السلطان موسى، والسلطان أورخان، والسلطان إيمير أولاد السلطان //محمود ٣١٤/ب ٦ بن بايزيد خان، فقتلوا عن آخرهم، ودفنوا في جنب السلطان مراد خان ببروسة.

ثم تجهز فسار إلى صوب مغنيسا لدفع غائلة أخيه قورقود (خان)[٣]؛ لأنه كان قد حلف له على الطاعة والانقياد، ثم استشعر منه سليم خان بما يدل على النقض[٤] ٩ والنكث، فأرسل إليه سرا من جانب الأمراء، ومن أفواههم كتابا يدعونه إلى طلب الملك، ويعدونه بالنصر، فكتب إليهم جوابا، ووعدهم بالخروج والوصول إليهم، ولما رأى سليم خان ذلك منه رأى دفعه أهم من دفع أحمد خان، فخرج من بروسة فيمن كان معه من ١٢ خواصه متصيدا، فأسرع إلى صوب مغنيسا، فوصل إليها في خمسة أيام، ولم يشعر قورقود إلا وقد أحاط بسرايه أصحاب أخيه سليم خان، فتحير قورقود في أمره، ثم خرج مع واحد من خواص غلمانه يقال له بياله، وكان قورقود مشغوفا بحب ذلك الغلام، فخرجا ١٥ من باب حديقة ملاصقة بالسراي، وحملا ما يمكن حمله من النقود الذهبية والفضية، فركبا فرسين جيدين، وهربا إلى جبل[٥]، وتحصنا واستترا في (كهف)[٦] نحو عشرين يوما. ولما عجز سليم خان عن[٧] الظفر به عاد إلى بروسة، وأرسل الطلب إلى كل جهة.

---

(١) في أ: (بجمع).

(٢) أي شعر بالخوف.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في أ: (نقض الصلح).

(٥) في أ: (جبال).

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في جميع النسخ: (من)، والصواب ما هو مثبت.

[قورقود يحاول الهرب إلى البلاد العربية أو فرنسا]

ثم خرج قورقود من ذلك الكهف ومعه بياله ، فتوجها إلى جهة تكه ليركبا [منها] [١] سفينة للعبور إلى عربستان ، أو فرنكستان [٢] . ولما وصلا إلى حدود تكه دخلا في كهف مظلم ، فاشتد الأمر عليهما بقلة الزاد ، ثم خرج بياله لتحصيل القوت ، ووجد أحدا من اتراك [٣] تلك البلاد [٤] ، فكشف لـ [٥] اسراره ، ووعده بالجميل، واعطاه دنانير، وأركبه على فرس قورقود، وأرسله إلى إتيان الزاد والطعام ، والاستخبار عن السفينة ، فأتي الشخص بالزاد أياما، ثم سار للاستخبار عن السفينة [٦].

وكان لسليم خان في كل بلد ومعبر ومضيق جواسيس وطلب ، ولما رأوا تحت التركي [٧] فرس السلطان قورقود ببساطة الملوكية وعلامته القورقودية أمسكوا التركي [٨] وسألوه عن الخبر فأنكر ، فخوفوه وضربوه وحملوه إلى قاسم بيك وإلى تكه ، فأعاد الضرب والتهديد بالقتل حتى أخبره التركي [٩] بالقضية ، ودلهم على الكهف الذي فيه قورقود وبياله ، فبادر إليه قاسم بيك، فأمسكهما وارسلهما إلى سليم خان في ساعته

[إعدام قورقود]

---

(١) زيادة من س .

(٢) أي بلاد الفرنجة .

(٣) في أ :(الأتراك).

(٤) في أ : (هذا).

(٥) في جميع النسخ :(عليه) ، والصواب :(له).

(٦) عندما خشى السلطان سليم من فرار قورقود إلى بلاد الإفرنج أصدر أمراً بمنع الإبحار في شواطئ الأناضول ، وموانئها ، وكلف القبطان إسكندر باشا بإحراق جميع السفن التي تقترب إلى السواحل .

عزيز سامح التر ، الأتراك العثمانيون في أفريقيا ، ترجمة د . محمود على عامر ، ط١ ، (بيرو : دار النهضة العربية ، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م) ص ٣٥.)

(٧) في أ ، ب :(الترك).

(٨) في أ ، ب ، س : (الترك).

(٩) في ب ، س : (الترك).

ولما وصل إلى السلطان أمر بإنزاله في بيت، ثم أمر بـه فخنق في الليل. وكان يياله مشغولا بتسليته ونقل الأمثال لديه لإزالة الوحشة منه، فنام، ثم دخل بعض الخدام إلى ٣ يياله وأخرجوه من الدار ببهانة، ولما عاد وجد مخدومه قد خنق، فشرع في الصيحة والأنين، ولما دفنوه عند أورخان الغازي استأذن يياله من سليم خان في الإقامة على خدمة مرقد مخدومه، فأذن له في ذلك، فبقي في تلك الخدمة إلى أن توفي. وقتل سليم خان قبل ٦ وقعة قورقود وزيره مصطفى باشا بتهمة ميله إلى أحمد خان في رمضان سنة ثماني عشرة وتسعمائة[١] .

[السلطان سليم يسعى للتخلص من أخيه السلطان أحمد خان]

٩ ولما اندفعت غائلة قورقود دبر سليم خان خديعة[٢] في الظفر بأخيه أحمد خان أيضا، فعمل[٣] كتبا من قبل الأمراء المائلين إلى أحمد خان ومن أفواههم إليه، وختمها بخواتيمهم، وأدرج فيها الشكاية من[٤] شدة نفسه وتهوره وقتله النفوس الزكية من ١٢ أولاد[٥] إخوته ودعوته إلى جانب دار السلطنة، ووعده بالنصرة[٦]، وغير ذلك مما يحرك أحمد خان على المسير إلى صوب دار الملك، وطلبه إياه. ولما وصلت المكاتيب المزورة إلى أحمد خان انخدع بها، فبادر إلى صوب إستنبول، ولما وصل إلى حدود قرامان أعلم الحال ١٥ واليها همدم باشا سليم[٧] خان، فسير السلطان سريعا أمير آخوره محمد بيك فيمن معه من العسكر إلى المقابلة، وأمر ميرميران أناطولي أيضا ليسير في عقبه مع عسكر أناطولي، ثم وصل الخبر إلى سليم خان بأن أحمد خان قد وصل إلى دربند ارمنى من حوالي

---

(١) نوفمبر ١٥١٢م.

(٢) في س: (حديقة).

(٣) أي زور.

(٤) في جميع النسخ: (عن)، والصواب ما هو مثبت.

(٥) في أ: (أولا).

(٦) في أ: (بالنصر).

(٧) في جميع النسخ: (إلى سليم)، والصواب: (سليم).

يكيشهر ، فتوجه إلى قتاله ، ونزل بصحراء يكيشهر
ولما رأى أحمد خان أنه لم يظهر أثر من المواعيد التي في المكاتيب علم كونها
٣ خديعه من قبل أخيه ، فندم على القدوم حيث لم ينفعه الندم ، فقابله [١] سليم
خان ، وقاتله وكسره وأسره وقتله ، وكان قد هرب بعد تفرق جمعه ، فكبا به
فرسه ، فأسروه وحملوه [٢] إلى أخيه سليم خان، فأمر به ، فخنقه سنان أغا
٦ بوتر[٣] قوسه ، وكان ذلك في سنة تسع عشرة [٤] وتسعمائة [٥] ، ثم أطلق
السلطان سليم[خان] [٦] كل من أسر من أصحابه ، وهرب من أولاده السلطان
مراد إلى بلاد العجم ، والتجأ إلى شاه إسماعيل ، وبقي عنده إلى أن توفي ، وأما
ابنه السلطان علاء الدين فهرب إلى مصر مع بعض إخوته ، فماتوا فيها بالطاعون
٩ [**السلطان سليم يزحف تجاه الدولة الصفوية**]
ولما صفت المملكة من تشويش الأغيار [٧] عبر سليم خان إلى كليبولي ، ثم
سار إلى أدرنة ، فجدد حكام الكفرة عهودهم [٨] معه ، وأرسلوا رسلا مع
١٢ الهدايا والتحف إلى عتبة السلطان [٩] ، ثم صمم عزيمته على السفر إلى ديار
العجم، واستفتي العلماء في جواز قتال

---

(١) في أ :(فقاتله).

(٢) في ا لأصل ، : (فأسر وحمله) ، وفي س :(فأسره وحمله) ، والصحيح ما أثبت كما في ب .

(٣) في س : (بتر)، وهو سهو من الناسخ .

(٤) في س : (عشر)، والصواب (عشرة) كما في ب .

(٥) ١٥١٣-١٥١٤م .

(٦) سقط من الأصل ، أ .

(٧) مفردها الغير . ١- مصدر غار يغار ويغير . ٢- تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد . أي اختفاء إخوة سليم الراغبين في انتقال السلطنة إليهم
الرائد ج٢ ، ص ١٠٩٢.

(٨) في أ :(حدودهم) .

(٩) في الأصل ، ب ، س : (عتبته)، وفي أ :(عتبة السلطان) ، وهو ما أثبت .

القزلباشية (١) فاتفقوا على الأفتاء بأن جهادهم أكثر ثواباً من جهاد الكفار ، واستدلوا عليه بوجوه كما فصلت في الكتب المبسوطة في التواريخ العثمانية

ولما أخذ الفتوي من العلماء من هذا الباب أرسل الأوامر إلى أطراف البلاد
٣ لاجتماع الجيش ، فتوجه في محرم سنة عشرين وتسعمائة (٢) من أدرنة إلى إستنبول ، ونزل في موضع يقال له فيل جايري بقرب قصبة أبي أيوب الأنصاري[ﷺ] (٣) ومكث فيه إلى أن يعبر العسكر من كل معبر إلى جانب
٦ اناطولي ، وكان يزور كل يوم مرقد حضرة أبي أيوب الأنصاري [ﷺ](٤) ويبذل الصدقات على الفقراء . ثم عبر في اليوم الرابع والعشرين يوم الخميس من صفر سنة عشرين وتسعمائة (٥) إلى (جانب) (٦)إسكدار، ونزل بمنزل مال دبه ؛
٩ وكان ميرميران روم إيلي حسن باشا قد عبر بعساكر روم إيلي وأمرائها من معبر كليبولي ، وفوض السلطان في أثناء ذلك بكلربكية أناطولي إلى أمير بوسنة باشا الخادم .

---

(١) القزلباش : اسم أطلقه الترك على تسع قبائل من التركمان كانت تلبس قلانس حمراء على الرؤوس ، وهي: روملو ، شاملو، استاجلوه ، تكه لو ، وذلقادر ، وأفشار ، وقاجار ، وورساق ، وصوفية قراباغ .
والكلمة عبارة عن لفظين تركيين ، الأول (قزل) ، ومعناه أحمر اللون ، والثاني (باش) ، ومعناه رأس ، ومعنى الأصطلاح : (أصحاب الرؤوس الحمراء) .
د. أحمد فؤاد متولي ، مرجع سابق ، ص ٤٢.

(٢) فبراير ١٥١٤م .

(٣) زيادة من ب ، س

(٤) في أ ، ب/ (رضي الله عنه) ، وفي الأصل :(رضي الله) ، وفي س :(رحمة الله عليه).

(٥) في الأصل ، أ(ثم عبر في ٢٤ يوم الخميس من صفر سنة ٩٢٠هـ والمثبت هو الأصوب كما في ب ، س.

(٦) زيادة من أ .

[التخلص من شيعة الأناضول]

وكان السلطان قد أرسل الأوامر إلى حكام الممالك المحروسة قبل ذلك لتفتيش المردة
٣ القزلباشية، فوصل الدفتر (في)[١] هذا الوقت إلى عتبته[٢] فيه أسامي من ظفروا به منهم، وكانوا أربعين ألفا، فورد الأمر بقتلهم، فقتلوا عن آخرهم، وأسر عند ذلك جاسوس لشاه إسماعيل، فأطلقه السلطان، وأرسل معه كتابا إلى إسماعيل(بإنشائه)[٣]، ثم ارتحل إلى
٦ صوب يكيشهر وأرسل دوقه كين زاده أحمد باشا في عسكر روم إيلي إلى سيواس للتجسس على[٤] أحوال إسماعيل، ولما وصل سليم خان إلى قونية أقام فيها يوما لزيارة مراقد الأولياء، ثم ارتحل فوصل إلى قيساريه، ثم إلى جيبق اواسي، فأرسل إلى علاء الدين
٩ بيك[٥] الذي قدري يدعوه إلى المرافقة، فأبى المذكور ذلك[٦]، فأغمض عنه[٧] [السلطان][٨] سليم خان، فارتحل إلى صوب سيواس، وزاد في تيمار كل أهل تيمار وزعامة[٩] خمسين درهما في كل ألف درهم عثماني، وأرسل من منزل اسكولجه أمير

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٢) في أ: (العتبة).

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في جميع النسخ: (من)، والصواب: (على).

(٥) علاء الدين بيك ذي الغادر: تولى إمارة ذي الغادر بعد فرار حاكمها السابق شاه بوداق عام ٨٨٤هـ/١٤٧٩م. اسمه الأصلي بوزقورت، ولكن عرف بلقبه. وهو جد السلطان سليم لأمه. أعدمه سليم بعد عودته من جالديران، وعين مكانه علي بيك ابن شهسوار أميرا على ذي الغادر. د. أحمد السعيد سليمان، مرجع سابق، ج٢، ص٤٣٢.

(٦) في جميع النسخ: (فأبى المذكور عن ذلك)، والصواب: (فأبى المذكور ذلك).

(٧) في جميع النسخ: (فأغمض منه)، والصواب: (فأغمض عنه).

(٨) زيادة من ب.

(٩) بالتركية زعامت، وهي نوع من الإقطاعات الحربية لا يقل غلته عن ٢٠ ألف اسبر (أقجه أو أقجا) تمنح لمن يقوم بتقديم خدمة حربية بحيث يلزم صاحب الزعامت بالذهاب إلى الحرب راكبا، وأن يقدم عددا من الجند والملاحين بما هو مناسب لدخل إقطاعه. دائرة المعارف الإسلامية، ج١٠، ص ص٢٦٧-٢٦٨.

سينوب أحمد بيك المعروف بقراجه باشا في خمسمائة فارس إلى أخذ اللسان[١] من جانب قزلباش، ثم أرسل في عقبه محمد علي بيك[٢] الميخالي أيضا، ولما وصل الموكب العالي إلى قرب سيواس استقبله دوقه كين زاده فيمن معه من العسكر، فأمر السلطان بحساب الجيش الحاضر، فحسب، وكان قد بلغ عدد الحاضرين من العسكر مائة[٣] وأربعين ألف مقاتل، فأمر السلطان أن يفرز منهم أربعون ألفا من المشايخ والأطفال والضعفاء ومن لم يقدر على إدارة السلاح فيتركوا في نواحي سيواس وقيصرية لقلة الأقوات والذخائر في بلاد العدو؛ لأنهم كانوا قد أجلوا رعيتهم إلى الجبال، وأحرقوا ما لا يمكن نقله من العلف والكلأ، لئلا[٤] يفر العدو لما يبلغه[٥] كثرة الجيش كما أدرج ذلك في بعض كتبه إليه[٦].

وكان السلطان قد دبر تدبيرا حسنا من حيث أنه كان قد أرسل ذخائر كثيرة بالسفن من البحر الأسود إلى فرضة طرابزون للتوزيع على العسكر عند الاحتياج، وكان السلطان متفكرا في أن إسماعيل لا يقابله، ويفر إلى أقصى بلاده، فيشكل الأمر، فأرسل إليه بناء على ذلك أخبارا مرة محركة لعرق حميته، ثم توجه إلى جانب أرزنجان، ونزل في اليوم الخامس والعشرين من جمادى الأولى من السنة[٧] في منزل يضي جمن[٨]، فوصل إلى

---

(١) أي جمع الأخبار عن تحرك جيش إسماعيل الصفوي.

(٢) في ب: (أحمد بيك بن علي بيك).

(٣) في جميع النسخ: (إلى مائة)، والصواب: (مائة).

(٤) في س: (ولئلا).

(٥) في جميع النسخ: (لما بلغه)، والصواب: (لما يبلغه).

(٦) انظر نص الرسالة ضمن كتاب: توفيق حسن فوزي، مرجع سابق، الوثيقة الثانية والعشرون، ص١٦٧.

(٧) ٩٢٠هـ/١٥١٤م.

(٨) تقع يضي جمن في الأناضول ما بين ياربيكاري وتبعد عنها بمسافة ٥ منازل، وبيوك يضي جمن وتبعد عنها بمسافة ٥ منازل أيضا.

فريدون بيك، منشآت السلاطين، ج٢، ص٤٠٩.

ركابه قاصد إسماعيل ومعه حقة من معجون مكيف[١]، وكتاب فيه ترهات[٢]، فأمر السلطان بقتل القاصد، فقتل، وأرسل إلى إسماعيل كتابا[٣] يدعوه إلى المبارزة، ويقول له: إنا أفرزنا من عسكرنا نحو أربعين ألفا وتركناهم في نواحي قيساريه لئلا تخاف وتهرب، فأين دعوى السلطنة من هذا الفرار والتستر كالنسوان؟! فلا يليق ذلك لك للسلطان. وأكثر من هذا القبيل، ولم يظهر له[٤] أثر ولا خبر، فوقع فيما بين العسكر قال وقيل، فحرك بعض أهل الفتن اليكيجرية، فالتمسوا من السلطان الرجوع وعدم الدخول إلى بلاد العدو؛ لقلة الأقوات وعدم ظهور الأعداء، فلم يلتفت السلطان إلى قولهم، ولم يجبهم إلى ملتمسهم، وصمم عزمه على الوصول إلى أذربيجان، وكانت بينها وبين أرزنجان[٥] أربعون مرحلة[٦]، فاضطر الأعيان إلى المراجعة إلى والي قرمان همدم باشا، وكان من المتربين[٧] في خدمة السلطان،(ومن)[٨] ندمائه الذين يكالمونه في كل أمر؛ فألحوا عليه في تحويل السلطان عن[٩] عزمه بذكر شدة العسكر، وكثرة التعب عنده. فانخدع همدم باشا من أقوالهم، وطمع فيما وعدوه على تقدير تحويل السلطان، فعرض ذلك على السلطان، ولم يتم مقدماته إلا وأمر به السلطان فضرب عنقه، فلم يقدر أحد بعد ذلك على فتح

---

(١) كان القصد من إرسال المعجون المكيف من قبل إسماعيل إلى السلطان سليم إشعاره بأن تصرفاته وغزوه لإيران إنما كانت تحت تأثير المخدر.

توفيق فوزي، مرجع سابق، ص١١٣.

(٢) انظر نص الرسالة، توفيق فوزي، مرجع سابق، ص ص ١٦٨-١٦٩.

(٣) انظر نص الرسالة، توفيق فوزي، مرجع سابق، ص ص ١٦٩-١٧٠.

(٤) في أ، س: (منه).

(٥) في ب، س: (أذربيجان).

(٦) في جميع النسخ: (مراحل)، والمثبت هو الأصح ليستقيم المعنى.

(٧) في أ، ب: (المربين)، وفي الأصل: (المتربتن)، وفي س: (المتربين)، وهو الصحيح.

(٨) في أ: (من).

(٩) في جميع النسخ: (من)، والصواب: (عن).



الكلام من هذا الباب، (بل)[١] على إخطاره في قلبه. ولما قتل همدم باشا فوض منصبه إلى زينل باشا، وكان ذلك في غرة جمادى الآخرة[٢].

٣ وأرسل علي بيك بن شهسوار الذي القدري[٣] في جمع إلى أخذ اللسان من جانب الخصم، وكذا أرسل من عظماء الأمراء البايندرية فرخشاد بيك في جمع[٤] إلى جهة أخرى، وأرسل محمد علي بيك بن ميخال مع بالي ويواده إلى جانب آخر؛ فظفر فرخشاد ٦ بيك بوالي ترخان وأسره[٥] في جمع، فحملهم إلى العتبة العلية، وكذا ظفر بالي ويواده بقزلباشيين فأرسلهما إلى السلطان فأطلقهما السلطان، وأرسل معهما إلى إسماعيل خمارا[٦] ومعجرا[٧] وكتابا فيه أقوال مرة محركة له على المبارزة، ثم توجه إلى جانب الخصم، ولما ٩ سار عدة مراحل قامت اليكيجرية، وعرضوا شدتهم عليه، والتمسوا الرجوع[٨]، فقال

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) أي من سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م.

(٣) في أ: (الذي قدري)، وفي ب: (ذي القدري)، وفي الأصل، س: (الذي القدري)، وهو المثبت.

(٤) في الأصل، س: (جميع)، وفي أ، ب: (جمع)، وهو المثبت.

(٥) في أ: (فأسره).

(٦) الخمار: ثوب تغطي به المرأة رأسها.

الرائد، ج١، ص٦٤٢.

(٧) المعجر: ثوب تشده المرأة على رأسها.

الرائد، ج١، ص١٣٩٩.

(٨) يرى المؤرخ التركي أبو الفاروق أن من أسباب ثورة الجند عدم العثور على أي أثر للعدو، وعدم معرفة المسافة التي سيقطعونها، وهو أمر لم يعتده الجنود العثمانيون من قبل، الذين اعتادوا على مجابهة الجيوش الأوربية في الميادين، أما المؤرخ أرنولد توينبي فيرى أن السبب في عصيان الجيش أنه كان أوربيا قلبا وقالبا، فالجنود الينى شرية كانوا أوربيين، وكانت مياههم الإقليمية الأدرياتيك والدانوب.

تاريخ أبو الفاروق، المجلد الأول، ص٢٦٨.

د. محمد نصر مهنا، الإسلام في آسيا منذ الغزو المغولي، الطبعة الأولى، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٠م)، ص١٤١.

لهم: من أراد الرجوع فليرجع، وأما أنا فلا أرجع أبدا ما لم أقابل[(١)] الخصم، وإنما تحملت أعباء السلطنة لأجل ذلك، وأخذ الانتقام من إسماعيل الملحد، وعددت //عليكم هذه الشدائد قبل أن أقبل السلطنة، فاخترتم عند القول، وتكلمتم عند العمل، ولا جبر على أحد، فمن اختار الرجوع فليرجع. فاضطرت اليكيجرية إلى المتابعة، إلا أنهم كانوا لا يخلون عن سوء أدب بتحريك الأعيان، حتى رموا أوطاق السلطان بالتفنك في بعض الليالي للتخويف، فلم يلتفت السلطان إلى ذلك، وتثبت في عزيمته. وحكى خواجه أفندي عن والده حسن جان أنه قال أن السلطان (كان)[(٢)] قد أراه[(٣)] بعد مدة الثقوب[(٤)] التي في أوطاغه من بنادق التفنك في تلك الأيام.

٣١٥/ب

ثم أرسل إلى عتبته علي بيك بن شهسوار جماعة من القزلباشية كان قد أسرهم، فاستعلم[(٥)] منهم أحوال شاه إسماعيل فأخبروه بأنه وصل إلى قريب من موضع جالدران[(٦)]، وصمم العزم على القتال فيه، فسر السلطان من هذا الخبر، وأرسل إلى علي بيك فرسا من أفراسه الخاصة، وسيفا مرصعا، وثلاثة آلاف دينار. وفي عقب ذلك وصل إليه الشيخ أحمد الذي كان قد أرسله عينا إلى جانب إسماعيل؛ وكان قد أمسكه القزلباشية وحملوه إلى شاه إسماعيل، فخدعه الشيخ أحمد المذكور بإبراز المكاتيب من أمراء التركمان الذين كانوا مع السلطان يظهرون الطاعة له، ويعدونه بالنصرة يوم المعركة – وكان الشيخ أحمد قد أعد هذه المكاتيب– ففرح إسماعيل بذلك، وأكرم الشيخ أحمد،

---

(١) في أ: (أقاتل).

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) في أ: (رأه).

(٤) في أ، ب: (الثقب).

(٥) في ب، س: (فاستعلموا)، وفي الأصل، أ: (فاستعلم)، وهو الصحيح.

(٦) جالدران: سهل صحراوي مكشوف يقع في الشمال الغربي لإقليم أذربيجان في جنوب مدينة ماكو، ويبعد ثمانين كيلومترا عن الجنوب الشرقي لمدينة بايزيد، ويقع على امتداد مدن ماكو، خوي، جورس.

توفيق حسن فوزي، مرجع سابق، ص١٢٠.

وكتب جواباً إلى الأمراء المذكورين ، وأعاد الشيخ أحمد إليهم، فوصل الشيخ أحمد إلى عتبة السلطان، وأخبره بالقضية ، فأحسن إليه السلطان، وأسرع السير إلى ٣ جانب جالدران. وكان على بيك يرسل كل يوم إلى ركابه العالي جمعاً من أساري القزاباشية.

وفي هذه الأثناء وقع كسوف في الثامن والعشرين يوم السبت من جمادي الآخرة، فذكر[١] المنجمون [٢] في أحكامه أنه يدل على انكسار ملك العجم، وغلبة سلطان ٦ الروم [٣]، فقوي بذلك قلوب العسكر، فبادروا إلى الملاقاة والقتال، فالتقى الفريقان بصحراء جالدران، فقام ميرميران أناطولي سنان باشا الخادم مع عسكر أناطولي وأمرائها في الميمنة، وميرميران روم إيلي حسن باشا مع عسكر روم إيلي وأمراء السناجق في ٩ الميسرة على القانون العثماني بأن السفر لو كان في روم إيلي يقوم ميرميرانه في الميمنة، وفي العكس بالعكس وقام السلطان في القلب، وسدوا أمام العسكر بعجلات المدافع، وربطوا ما بينها بالسلاسل،وكذا سدوا ساقة العسكر بالأجمال [٤]والأحمال والأثقال، وقام اليكيجرية بالمكاحل الكبيرة فيما بين عجلات المدافع بين يدي السلطان، وقام في ١٢ جنبيه [٥]وزيره الأعظم أحمد باشا بن هرسك، والوزير الثاني أحمد (باشا) [٦] بن دوقة كين، والثالث مصطفي باشا، وعين لسردارية الطليعة [٧] على بيك بن شهسوار في جمع ١٥ من الشجعان (لمدد الطرفين) [٨]، وشادي باشا لسردارية الساقة[٩]. ولما رأي إسماعيل هذا الترتيب [١٠]

---

(١) في أ: (فذكرة).

(٢) استحدث العثمانيون وظيفة منجم باشي، ومهمته التنبؤ بالوقت المناسب للأحداث الهامة في الدولة، كما كان مكلفاً بعمل تقويم شامل في كل عام. وهذه الوظيفة تخالف الشريعة د. حسين مجيب المصري ، مرجع سابق، ص٢٠.

(٣) هذا من الاخطاء التي وقع فيها المؤلف فالشمس لم تنكسف لوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أعظم البشرية كلها مما يدل على ضعف عقيدة المؤلف وقد سبق للباحث التعليق على ذلك انظر ص ١٧١.

(٤) الأجمال: جمع جمل . يقصد أنهم تركوا كل ما لا دخل له مباشرة في القتال خلفهم لإعاقة العدو أن أراد الالتفاف عليهم.

(٥) في أ: (بجنبيه) .

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) في س: (الطيعة)، وفي ب: (المطيعة)، وهما من خطأ النساخ.

(٨) ما بين قوسين ليس في ما عدا الأصل، ويقصد بالطرفين الميمنة والميسرة.

(٩) في أ: (اليسار).

(١٠) في س: (التهيب)، وهو من خطأ الناسخ.

يئس من الهجوم على القلب فأراد الوثوب على المعسكر المنصور من ورائهم، فجعل في القلب مقامه وكيل دولته النجم الثاني[١] مع مير عبد الباقي، وصدره مير السيد الشريف من أحفاد السيد العلامة الجرجاني، وفي المسيرة سردار عسكره محمد خان استاجلوا والى ديار بكر وقام هو مع نخبة عسكره في الميمنة، فهجم على ميسرة السلطان وقاتلهم قتالاً شديداً، حتى يحكى أنه جدد الفرس الذي تحته سبع مرات، وهجم محمد خان استاجلوا أيضاً من الميسرة على ميمنة السلطان، فلم يتحرك سنان باشا من مقامه، وكان بين يديه عدة مدافع كبيرة، فأمر التوبجية[٢] بأن لا يشعلوها ويرموها إلى أن يأمرهم، فترصد حتى قربت صفوف القزلباشية بحيث تبلغهم بنادق المدافع، فأمر التوبجية بإشعالها ورميها، ولما رموها من يد واحدة هلك[٣] بها عالم عظيم من القزلباشية، وكان بين يدي الصفوف أولاد محمد خان وأتباعه، فهلكوا في أول الوهلة، ولما راى محمد خان ذلك تدهش وتحير، ولم يقدر على الحركة، فأدركه جمع من العسكر المنصور وقتلوه، فانكسرت ميسرة القزلباشية بالكلية.

وأما الميمنة منها ففرقوا عسكر روم إيلي في ميسرة السلطان، وقتلوا كثيراً منهم، إذ كان مع إسماعيل أربعون ألفا من نخبة جيشه، وكان هو أيضاً يقاتل بنفسه، فهجموا على راية حسن باشا ميرميران روم إيلي، فقام عندها قتال عظيم، بحيث استشهد من مشاهير

---

(١) هو الرئيس يار أحمد خوزاني حامل ختم الشاه إسماعيل، وقد لقبه بلقب النجم الثاني بعد قتل حامل ختمة نجم زرجر الرشتي تقديراً له وإحياء لاسمه.
نصر الله فلسفي ، إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي ٩٠٦-١١٤٨هـ / ١٥٠٠-١٧٣٦، ص : ل ، ج

(٢) التوبجية، أو الطوبجية= المدفعيون، ومهمتهم استعمال المدافع في الحرب، وصبها ووضع قواعدها، وإعداد سائر الذخائر الحربية من قذائف وغيرها، ويسمى قائدهم طوبجي باشي.
علي همت، العاهل العثماني أبو الفتح، ص١٦٢.

(٣) في ب: (هلكت).

أمراء روم إيلي علي بيك، وطور علي بيك ابنا بالي بيك بن مالقوج، كان أحدهما أمير صوفيه، والآخر أمير سلستره، وكذا أمير موره حسن بيك، وبرويز بيك، وسليمان باشا، ومصطفى بيك بن يوركج، وأخوه إسكندر بيك، وغيرهم. وجرح بكلربكي حسن باشا، وأخرجه[١] أتباعه من المعركة، فتوفي إلى رحمة الله، ثم انكسرت البقية وهربوا من بين أيدي القزلباشية، فأرسل السلطان جمعا من اليكيجرية إلى مددهم وردهم من الهرب، فرمى اليكيجرية القزلباشية بالمكاحل الكبيرة[٢] حتى دفعوهم عن قصد القلب، (وحولوا وجوههم عن جانب السلطان)[٣]، فقصدوا وراء العسكر المنصور، فألقوا أنفسهم في المهالك بأيديهم، //فوقعوا بين الأثقال والأحمال، والتفت أرجلهم بسلاسل الدواب، فركب أعناقهم العسكر المنصور، يقتلون ويأسرون، وجرح إسماعيل أيضا على عضده[٤] في موضعين، ثم وقع فرسه في وحل وألقاه عن ظهره، فقصده جمع من العسكر المنصور، وكان له مقرب يقال له السلطان علي، وكان مشابها لشاه إسماعيل في الصورة واللباس، فأشغل القاصدين، وأظهر أنه هو شاه إسماعيل، فانخدعوا به، واشتغلوا بأسره طمعا في لباسه، فأدرك إسماعيل أحد من القورجية[٥] يقال له آت جكن خضر، فأركبه على فرسه وأهربه، ثم قتل الغزاة خضرا[٦] المذكور وقطعوه قطعا، ويحكى أن إسماعيل قد بنى عليه قبة بعد اللتيا والتي[٧]، وأقطع لأولاده[٨] وأقربائه إقطاعات جليلة.

١/٣١٦أ

---

(١) في أ: (فأخرجه).

(٢) في جميع النسخ: (الكبير)، والصواب: (الكبيرة).

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) العضد: من المرفق إلى الكتف.

الرائد، ج٢، ص١٠٣١.

(٥) القورجية: مفردها قورجي، كلمة تركية بمعنى مأمور حراسة.

ش. سامي، قاموس تركي، ص١٠٩٤.

(٦) في ب، س: (خضر)، والصواب: (خضرا) كما جاء في الأصل، أ.

(٧) اللتيا والتي: أي بعد الكثير من الكلام والجدل.

الرائد، ج٢، ص١٢٧٤.

(٨) في أ: (أولاده).

ولما خرج إسماعيل من ورطة الهلاك ولى هاربا بحيث لم يلتفت إلى ورائه قط حتى بعد عن موضع المعركة، وكان قد قرب غروب الشمس، فصعد إلى جبل ونظر إلى موضع القتال والضراب، فرأى صفوف عسكر السلطان كأنها بنيان مرصوص، وكأنهم لم يقتل ولم يفقد أحد منهم، وأما عسكره فلم يرَ رجلين منهم في موضع، فاحترق قلبه، فشتم وسب من كان سببا لإقدامه على المقابلة والمقاتلة. فلم يمكث في موضع من خوف الطلب إلى أن وصل (إلى)[١] تبريز[٢]، وكان (قد)[٣] اجتمع عليه جمع من المنهزمين، ولما وصل إلى تبريز خرج أهلها إلى استقباله، فدفعت إليه عجوز خربزة[٤] لدفع (العطش)[٥]، فقالت له: غير نيتك تصب خيرا. وكانت أهالي تلك البلاد مجروحين من ظلمه وفساده، وكانوا لا يقدرون على[٦] النظر إليه، بل كانوا يسجدون له حين يمر[٧] بهم خوفا من قهره [وسطوته][٨] وجبروته، ولما وصل إليهم منكسرا خرجوا إليه ناظرين، بل مستهزئين، فتغير عليهم، (ثم)[٩] أخذ الانتقام منهم بعد زمان. ولم يمكث في تلك الديار

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) تقع تبريز في شمال غربي إيران، وهي عاصمة إقليم أذربيجان الشرقية، كما أنها من أكبر محافظات هذا الإقليم، تحدها محافظة مرند من ناحية الشمال، ومراغة من ناحية الجنوب.

د. شيرين عبد النعيم محمد حسنين، إيران ومدنها الشهيرة، الجزء الأول، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ)، ص١٠٤.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) خربزة من الخربز، وهي كلمة فارسية، أي البطيخ الأصفر.

د. محمد ألتونجي، معجم المعربات الفارسية، ص٦٧.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على).

(٧) في جميع النسخ: (مر)، والصواب: (يمر).

(٨) زيادة من أ.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

أيضا حتى وصل إلى درجزين[١]، وكانت هذه الوقعة يوم الأربعاء الثاني من رجب سنة[٢] عشرين وتسعمائة [في الصحيح][٣].

٣ وكان قد امتد القتال من الضحوة إلى آخر النهار، فقتل في المعركة أكثر أعيان القزلباشية، وأسر بعضهم، وأسرت[٤] زوجة إسماعيل مع زوجات أعيان دولته، وكانوا يحملون حريمهم معهم ليكون ذلك سببا للصبر والثبات حمية عليهن. وكانت زوجة ٦ إسماعيل التي أسرت يقال لها بهروزة ليست بتاجلو خانم معشوقته، وإن كانت هي المشهورة بالأسر فإنها هربت، وأسرها ابن مسيح باشا، فبقيت عنده[٥] ليلتين، ثم أعطت إليه قرطيها المشهورين بلعل[٦] بيرك فتخلصت من يده، فوصلت إلى خوي[٧]، ثم إلى ٩ إسماعيل. ونقل خواجه أفندي من والده حسن جان، وهو من والده حافظ محمد الأصفهاني -وكان هو مع إسماعيل في الوقعة- أنه صادف أحد خواص إسماعيل حين الهرب يقال له حلواجي أغلي حسين بيك، فسأله[٨]: إلى أين تذهب؟ فقال حلواجي

(١) تقع درجزين شمال همذان في إيران.
كي لسترنج، مرجع سابق، ص٢٣١.

(٢) في ب: (السنة).

(٣) زيادة من أ.

(٤) في أ: (وأسر).

(٥) في الأصل وبقية النسخ: (عندها)، والمثبت هو الصحيح.

(٦) بالفارسية لعل بوكرك، وهو حجر كريم أحمر اللون على شكل وفي حجم كلية الغنم، وقد أعطى شرف خان البدليسي معلومات أوسع عن هذا الحجر.
انظر: شرف خان البدليسي، شرفنامه، ص٤٢٣.
د. محمد ألتونجي، معجم المعربات الفارسية، ص١٤٠.

(٧) خوي: مدينة إيرانية في إقليم آذربيجان تقع على مسيرة سبعين ميلا إلى غرب الشمال الغربي من تبريز.
محمد أحمد دهمان، العراك بين المماليك والعثمانيين، ص١١٢.
دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، ص٥٠.

(٨) في جميع النسخ: (فسأل عنه)، والصواب: (فسأله).

أغلي: إن شاه قد تخلص، إلا أن تاجلو خانم قد غابت، فاضطرب شاه لأجلها، فأرسلني[١] لطلبها. ثم قال حافظ محمد: (ثم)[٢] سمعت أن تاجلو خانم قد وصلت إلى ملك خوي، فهو أرسلها إلى شاه إسماعيل، وإن المأسورة هي بهروزة لا تاجلو خانم، وكان لعل ببرك هو قطعتا لعل[٣] كل[٤] واحدة منهما[٥] نحو كف. ثم طلب إسماعيل من السلطان زوجته بهروزة عند إرسال القاصد لطلب الصلح، وكان السلطان قد زوجها بفتوى العلماء من قاضي عسكره تاج زاده جعفر جلبي.

ولما تمت الهزيمة على القزلباشية ولم يفلت منهم غير قليل جرحى؛ نهب العسكر المنصور معسكرهم إلى الصباح، فغنموا ما لا يعد ولا يحصى، وأفرز من الغنائم نفائسها للسلطان، وقسم الباقي على العسكر، وطيب العسكر بالترقيات للراجل بواحد، وللفارس باثنين، ثم توجه إلى جانب تبريز؛ إذ كان معظم همة السلطان على قلع الملاحدة القزلباشية، وتخليص تلك البلاد من ألواث فسادهم، ولما نزل بخوي أرسل أحمد باشا بن دوقه كين من الوزراء، ودفتر داره بيري باشا، وسكبان باشي في ألف نفر من فرسان اليكيجرية إلى تبريز، ثم سار هو أيضا في عقبهم، فوصل إلى عتبته مؤمنا[٦] بعض أمراء الأكراد الذين كانوا مع إسماعيل في المعركة؛ مثل حاجي رستم بيك، وخالد بيك مع أتباعهما، فظهر من وضعهما النفاق، فأمر السلطان بهما فقتلا مع أتباعهما، ثم وصل السلطان إلى تبريز، وأمن أهلها، فصلى الجمعة في جامع السلطان حسن[٧]، وأقام[٨] فيها

---

(١) في ب، س: (فأرسله). وما جاء في الأصل، أ يوافق سياق الكلام.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) في جميع النسخ: (قطعتي لعل)، والصواب: (قطعتا لعل)، أي: قطعتان من الحجر الكريم المسمى «لعل».

(٤) في ب، س: (لكل)، والصواب: (كل كما جاء في الأصل، أ.

(٥) في أ: (منها).

(٦) في جميع النسخ: (مستأمنا)، والصواب: (مؤمنا).

(٧) جامع السلطان يقال له مسجد الصفا (Safa) مبني بالحجر المنحوت الأبيض والأسود، وتعرض لكثير من عمليات الترميم والإصلاح على يد العثمانيين عام ١٥٣١م.

أوقطاي آصلان أبا، فنون الترك، ص١٤٩.

(٨) في أ: (وقام).

نحو تسعة أيام، ثم شاور الأمراء والأعيان في المكث والرجوع، وكان عزم السلطان (على)[١] أن يشتي إما في تبريز، أو في قراباغ إيران[٢]، فيسخر[٣] بلاد العجم، ويظفر ٣ بإسماعيل، ويستأصل الملاحدة ويقلعهم من أصلهم، فلم يساعده الأمراء والجند على ذلك، فاضطر في متابعتهم خوفا من قيام الفتنة بين العسكر، إلا أنه قتل كل من أحس منه تحريك الجند في هذه المادة تدريجا.

٦ **[عودة السلطان سليم إلى بلاده]**

٣١٦/ب ولما[٤] عزم //السلطان على الرجوع من تلك البلاد أمر بإجلاء نحو ألف بيت من أصحاب المعارف، وأرباب الصنائع من[٥] تلك الديار، ورتب زادهم وراحلتهم على ٩ أكمل وجه، وعين على محافظتهم أميرا كبيرا من أمرائه، ثم عين لهم منازل ومساكن ووظائف عند وصولهم إلى دار السلطنة؛ بحيث نسوا أوطانهم بالكلية، والتجأ إلى خدمته بديع الزمان ميرزا، فأكرمه السلطان وعين له كل يوم ألف عثماني، فتوفي بالطاعون عند ١٢ وصوله إلى إستنبول، ودفن في جوار أبي أيوب الأنصاري، وارتحل السلطان من خارج تبريز في اليوم الخامس والعشرين من رجب السنة[٦]، ولما وصل إلى نهر أرس[٧] بعزيمة

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) في الأصل، ب، س: (أران)، وفي أ: (إيران)، وهو الأصوب.

(٣) في أ: (فيطهر).

(٤) في أ: (وكان).

(٥) في أ: (في).

(٦) أي ٩٢٠ هـ/ أغسطس ١٥١٤م.

(٧) نهر أرس Aras أو الرس: ينبع من مرتفعات أرمينية التركية جنوبي أرضروم، ويتجه نحو الشرق مشكلا جانبا من الحدود الدولية بين الاتحاد السوفييتي سابقا شمالا، وبين تركيا وإيران جنوبا، يلتقي مع نهر كورا في آذربيجان، ويصب أخيرا في بحر قزوين.
د. علي حسون، مرجع سابق، ص٤٧.



قراباغ[١] اتفق اليكيجرية على تحويل عزمه إلى الروم، فاضطر السلطان إلى[٢] التوجه إلى الروم لما رأى اتفاق الصغار والكبار، إلا أنه اغتاظ من[٣] الوزراء لكونهم محركين لليكيجرية على هذا، فأمر أحدا من الأحرسين[٤] يوما بأن يقطع [...][٥] فرس مصطفى باشا الوزير الثالث[٦]، وشرف دفترداره بيري جلبي من أولاد جمال الدين الآقسرايي بالوزارة على رغم الوزراء، وأرسله إلى جانب بايبرد لجمع الذخائر؛ إذ كان قد وقع قحط بين العسكر.

ولما وصل الموكب إلى روان[٧] عزل مصطفى باشا عن الوزارة، وفي غرة رمضان[٨] وصل إلى منزل جين أغلي، ونزل ثلج عظيم، وكان قد سير جمعا لفتح بايبرد، ففتحوها وأرسلوا مفتاحها[٩] إلى الركاب، وأقطع بايبرد وأرزنجان لأمير آخوره بيقلو محمد باشا، وضم إليها طرابزون وقره حصار الشرقي وجانيك، وفوض إليه محافظة تلك الثغور لاعتماده على تدبيره وشجاعته. ثم شكا إليه الرعية في بعض المنازل من تعدي العسكر وتطاولهم، فعزل الوزير الأعظم أحمد باشا بن هرسك، والوزير الثاني أحمد باشا بن دوقه

---

(١) أي مع عزمه على دخول قراباغ.

(٢) في جميع النسخ: (في)، والصواب: (إلى).

(٣) في جميع النسخ: (على)، والصواب: (من).

(٤) جمع أحرس، أفعل تفضيل من حرس يحرس فهو أحرس، وهم أحرسون.

(٥) بياض في أ.

(٦) أي أن يسحب منه فرس الوزارة تمهيدا لعزله.

(٧) روان، أو رواندیز: أي حصن الحديد، تقع في ولاية الموصل على طريق القوافل على الجانب الآخر من ثنية نهر الزاب الكبير، وليس لها أي أهمية الآن، وأهميتها كانت تكمن في صلتها بطرق كردستان.

دائرة المعارف الإسلامية، ج١٠، ص٢٠٠.

(٨) أكتوبر ١٥١٤م.

(٩) في ب: (صاحبها).

كين[١] لعدم ضبطهما العسكر، واتفاقهما معهم في سوء الأدب، وأسقطهما من نظره، وأمر بهدم خيمتيهما عليهما من شدة تهوره. وأدى صلاة العيد في نيكسار، ثم وصل في
٣ سادس (شوال)[٢] [السنة][٣] إلى أماسية، وشتى فيها، وأذن للعسكر في العود إلى أوطانهم، وأمرهم بالاجتماع في الربيع، وبقي في خواصه، وأما الوزراء المعزولون فشكروا لله تعالى على خلاصهم من سيفه، وعرفوا العزل نعمة (عظيمة)[٤]، وكان العسكر في
٦ نفس الأمر[٥] قد ضعفوا بقلة الأقوات، واستيلاء القحط.

ومن الوقائع التي ظهرت في مشتى أماسية أن السلطان لما رأى شجاعة علي بيك بن شهسوار وخلوصه في الخدمة أقطعه حين وصوله إلى أماسية إيالة قيساريه، فأغار علي
٩ بيك على سليمان بيك ابن علاء الدولة في إيالته بوزاق[٦] وظفر به فقتله، ثم عرض ذلك إلى السلطان، فضم السلطان تلك الإيالة أيضا إلى ما بيده لتغيره على علاء الدولة.

ومن تلك الوقائع وثوب اليكيجرية على دفتردار بيري باشا، ومعلم السلطان حليمي
١٢ جلبي، ونهبهم[٧] بيوتهما، فقتل السلطان محركيهم على ذلك، وكان منهم الوزير الثاني المعزول أحمد باشا [بن][٨] دوقه كين، فقتل بغضب السلطان.

[الشاه إسماعيل يعرض الصلح]

١٥ ومن تلك الوقائع أن إسماعيل لما بلغه عود السلطان إلى الروم وعزيمته على الرجوع

---

(١) في أ: (دوكين).
(٢) ما بين قوسين ليس في أ.
(٣) زيادة من ب.
(٤) ما بين قوسين ليس في ب.
(٥) يقصد حقيقة الأمر، أي أحوال الجيش.
(٦) في أ: (بوزاق).
وتقع بوزاق حاليا جنوب شرق الأناضول.
(٧) في أ: (ونهبوهم).
(٨) زيادة من ب.



إليه ثانيا عاد إلى أذربيجان، فرتب هدية وأرسلها[١] مع مير عبد الوهاب التبريزي، والقاضي إسحاق من أولاد صاحب الحاوي، ومولانا شكر الله المعاني، وحمزة خليفة بيك من الخلفاء الحيدرية، وجمع من القزلباشية إلى عتبة السلطان بأماسية يطلب منه الصلح ورد زوجته إليه، فلم يجبه السلطان إلى ذلك[٢]، وأمر بحبس مير عبد الوهاب والقاضي إسحاق في يكي حصار بقرب إستنبول، ومن عداهما في قلعة ديمتوقه.

وفي أثناء ذلك التجأ إلى عتبته العليا منحرفا من إسماعيل حسين بيك بن حاجي رستم بيك المقتول سابقا من أمراء الأكراد، فأكرمه السلطان وولاه إيالة والده.

وكان السلطان لما عاد من تبريز قد أرسل حكيم الدين إدريس البدليسي إلى أمراء الأكراد لاستمالتهم [إليه][٣]، فانقادوا له جميعا.

[مهاجمة كماخ]

وكانت قلعة (كماخ)[٤] في أيدي القزلباشية، فجهز السلطان بيقلو محمد باشا في جماعة من الجيش، وأرسله إلى محاصرة كماخ، وسار هو أيضا في بقية من معه من العسكر في عقبه إلى صوب كماخ، وارتحل من أماسية في خامس ربيع الأول من سنة إحدى وعشرين وتسعمائة[٥]، ووصل إلى خارج (كماخ)[٦] خامس ربيع الآخر، وكان محمد (باشا)[٧] قد ضيق على المحصورين بالحصار والقتال، ففتحت القلعة يوم وصول

---

(١) في ب: (فأرسلها).

(٢) يذكر د. بديع جمعة اعتمادا على المصادر الفارسية أن السفراء هم: كمال الدين حسين بيك، وبهران آقا، وأن سليم زج بالسفيرين في السجن.

د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي، مرجع سابق، ص٨٦.

(٣) زيادة من أ، ب، س.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) أبريل ١٥١٥م.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

السلطان قهرا، وقتل كل من وجد فيها من القزلباشية، وأسر أهلهم وعيالهم، وأمر السلطان (بتعمير)[1] القلعة، وبناء برج آخر فيها لتحصينها، وفوض حكومتها إلى أحمد ٣ بيك بن قراجين. ومن عجائب تلك النواحي نزول السلوى مع مطر كل ربيع، فيجمعها أهل تلك البلاد، ويملحونها، ويتغذون بها مدة.

[فتح بلاد ذي القدر]

٦ ولما (تم)[2] أمر الفتح أرسل السلطان ميرميران روم إيلي سنان باشا الخادم في نحو خمسة عشر ألف[3] مقاتل إلى تسخير بلاد ذي القدرية وأخذها من يد علاء الدولة؛ إذ كان قد ظهر منه عصيان وسوء أدب كرة بعد أخرى من تسليط المصريين على البلاد ٩ المحروسة، //وعدم إجابته إلى دعوة السلطان حين التوجه إلى بلاد العجم، وإغارته على ٣١٧/أ أحمال الذخائر حين محاصرة قلعة كماخ ونهبها، وأمثال ذلك. فأرسل السلطان علي بيك بن شهسوار صحبة سنان باشا، ولما بلغ ذلك إلى علاء الدولة هرب من البستان إلى جبل ١٢ طورنه، فتبعه سنان باشا. (ولما ارتحل سنان باشا)[4] من صحراء كوكسين[5] قابله علاء الدولة في نحو خمسة وعشرين ألف فارس من التركمان، فاقتتلوا شديدا، وقتل من الطرفين خلق كثير، ثم قتل علاء الدولة (في المعركة، فانكسر أصحابه وتفرقوا، وقتل جميع أولاد ١٥ علاء الدولة)[6] وأحفاده في المعركة، وخلق كثير من أعيان أصحابه، وأسر أخوه عبد الرزاق بيك مع أولاده، وجمع من كبار[7] ذي القدرية. فأرسل سنان باشا رؤوس

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) في فقرة ذي القادر يذكر المؤلف أنهم ثلاثة آلاف مقاتل.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) صحراء كوكسين أو كوكسون: أرض فضاء منبسطة وسيعة تقع على بعد ٨٠كم شمال غرب مرعش في الأناضول بتركيا.

سامي، قاموس الأعلام، ج٥، ص٣٩٢٤.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في س: (كباري)، وهو من خطأ الناسخ.

المقتولين مع الأسارى إلى السلطان، وهو قد نزل بصحراء كوكسين فأرسل السلطان رأس علاء الدين إلى صاحب مصر غوري ترعيبا[١] له وتخويفا. وكان القتال في [اليوم][٢] التاسع والعشرين من ربيع الآخر، ثم وصل سنان باشا إلى الركاب العالي في سادس جمادى الأولى، فأكرمه السلطان بالوزارة. وأرسل حكام قلاع ذي القدرية مفاتيحها إلى العتبة العليا، فرتب فيها الحفظة والرتب[٣]، ثم فوض السلطان حكومة تلك الديار إلى علي بيك بن شهسوار على وعده الكريم، وكانت غنائم ذي القدرية أعظم من غنائم بلاد العجم؛ وجد في خزينة علاء الدولة جواهر ثمينة، ونقود كثيرة، فضلا عن الأمتعة والأثقال والمواشي، وأعطى السلطان بعد هذا الفتح كل واحد من العسكر ألف درهم عطية سوى الغنيمة، ثم عاد إلى جهة دار السلطنة إستنبول، ولما وصل إلى حدود قيسارية أذن للعسكر في الرجوع إلى أوطانهم، وسار هو في خواصه إلى إستنبول.

[السلطان سليم يعاقب مثيري الفتن]

ولما وصل إلى إستنبول دعا يوما جماعة من مشايخ اليكيجرية إلى خلوته، ولاطفهم في الخطاب، وسألهم عمن كان[٤] محركا لليكيجرية على سوء الأدب الذي صدر منهم مرة بعد أخرى، وألح عليهم في ترك الكتمان، فأخبروه بالمحرك؛ وهو إسكندر باشا، وسكبان باشي، وقاضي العسكر تاج زاده جعفر جلبي. فأحسن السلطان إلى هؤلاء المشايخ، وأرسل عطيات إلى مساكن اليكيجرية قيم الأغنام، ولما طيب قلوبهم بهذا الوجه أمر بإسكندر باشا، وسكبان باشي فقتلا، ثم دعا جعفر جلبي إلى حضوره، وسأله عمن يحرك عسكر الإسلام على الفتنة، ويعوقهم عن مصالح الدين والدولة: هل يجوز قتله؟ فقال جعفر جلبي: يجوز بعد الثبوت. فأمر به السلطان فقتل بعد أن عدد[٥] عليه قبائحه.

---

(١) في س: (ترغيبا)، وفي الأصل، أ: (ترعيبا)، وفي ب: (ترهيبا)، وما جاء في الأصل، أ، ب موافق للسياق.

(٢) زيادة من ب، س.

(٣) في ب: (الرتبة).

(٤) في جميع النسخ: (وسأل عنهم من كان)، والصواب: (وسألهم عمن كان).

(٥) في جميع النسخ: (يعدد)، والصواب: (عدّد).

وفي هذه السنة[١] بني بأمر السلطان المواضع الـتي تبنـى فيهـا السـفائن مـن[٢] حـدود غلطه إلى محاذاة باب بلاط[٣] مـن أبـواب إسـتنبول، ويقـال لهـا[٤] في يومنـا هـذا: عيـون ترسانه؛ وصُرف لكل عين منها[٥] خمسون ألف درهم عثماني. وشتى السـلطان في هـذه السنة بأدرنة للتجهز للمسير إلى قتال قرال أنكروس.

٣

[عودة الجيوش الصفوية إلى آمد وماردين]

وفي أثناء ذلك بلغه أن إسماعيل قد أرسل قراخان استاجلو أخا محمد خان المقتـول في خمسة آلاف قزلباش إلى[٦] حصار قلعة آمد[٧]، فسير السلطان إلى ميرميران أماسية شـادي باشا، وإلى والي أرزنجان بيقلو محمد باشا قاصدا يأمرهمـا بالمسـير إلى إمـداد آمـد، ودفـع القزلباشية، وذلك أن السلطان لما توجه إلى تسـخير بـلاد العجـم التجأ إلى ركابـه العـالي بعض أمراء الأكراد، وشكوا إليه من تسلط القزلباشية على بلادهم، وأخذها من أيديهـم، فأرسل السلطان عند العود مـن أذربيجـان[٨] حكيـم الديـن إدريـس البدليسـي إلى أمـراء الأكراد ليستميلهم إليه، فسار مولانا المذكـور بمكـاتيب السـلطان إلى الأمـراء المذكوريـن فاستمالهم، وانقاد منهم أربعة وعشرون أميرا كبيرا؛ منهم الملـك خليـل الأيوبـي صـاحب

٦

٩

١٢

---

(١) أي ٩٢١هـ/١٥١٥-١٥١٦م.

(٢) في أ: (في).

(٣) بلاط: موقع كبير على الساحل البحري داخل كـاغد خانـه في إسـطنبول، ويقـع مـا بـين فنـار وأيوان سراي.

سامي، قاموس الأعلام، ج٢، ص١٣٣٦.

(٤) في أ: (له).

(٥) في أ: (منهم).

(٦) في الأصل، ب، س: (في)، والمثبت عن أ.

(٧) تقع قلعة آمد في ديار بكر، وآمد مدينة في شمال شبه الجزيرة الفراتية العليا، وعلى الضفة الغربية من نهر دجلة، واسم ديار بكر القديم آمد أيضا، ونسبت إلى قبيلة بكر بن وائل العربية.

محمد أحمد دهمان، العراك بين المماليك والعثمانيين، ص١٠٨.

(٨) في س: (أززنجان)، وهو من خطأ الناسخ.



حصن كيف[١]، وكان متزوجا بأخت إسماعيل، ولم يلتفت إسماعيل إلى قرابة المصاهرة وأخذ جميع قلاعه من يده بعد أن حاصره[٢] (نحو)[٣] خمس سنين، وحبسه مع أولاده، فتخلصوا بعد وقعة جالدران، وأطاع الملك خليل للسلطان، واسترد قلاعه من القزلباشية ما عدا حصن (كيف)[٤] فإنه بقي في أيديهم إلى أن أمده[٥] محمد باشا فأخذه بإمداده. ومنهم حاكم بدليس الأمير شرف الدين، وهو كان قد تشرف[٦] بتقبيل الركاب عند التوجه إلى تبريز، فأعطاه السلطان مملكة آبائه، وشرفه بسنجق من جانبه. ومنهم ملك[٧] خداق[٨] الأمير داود، وحاكم صاصون[٩] علي بيك، وحاكم نمران عبدي بيك، والأمير ملك بن عز الدين شير بيك العباسي من عظماء أمراء الأكراد، وغيرهم إلى أربعة وعشرين أميرا. ولم يبق منهم في جانب القزلباشية سوى أولاد خالد بيك حكام ياروكه[١٠]، فسار الأمير شرف الدين إلى قتالهم، وقتل كثيرا منهم.

ولما بلغ خبر انقيادهم للسلطان إلى شاه إسماعيل فوض تلك الديار إلى قراخان

(١) حصن كيفا، أو حسن كيف: مدينة بأرض الجزيرة (العراق) على الضفة اليمنى (جنوبا أو شرقا) لنهر دجلة، وعلى خط عرض ٤٠َ ٣٧° شمالا، وخط طول ٣٠َ ٤١° شرقي جرينتش، وهي على منتصف الطريق تقريبا من ديار بكر وجزيرة ابن عمر.

دائرة المعارف الإسلامية، المجلد السابع، ص٤٥٤.

(٢) في الأصل وبقية النسخ: (يحاصره)، والصواب: (حاصره).

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في جميع النسخ: (يمده)، والصواب: (أمده).

(٦) فا (وهو كان تشرف).

(٧) في أ: (الملك).

(٨) في ب: (خيداق).

(٩) تقع صاصون: في تركيا في لواء موش جنوب مدينة بتليس، ويحدها شمالا مدينة موش، وغربا لواء كنج.

سامي، قاموس الأعلام، ج٤، ص٢٩١٧.

(١٠) في أ: (باروله).

المذكور، وسيره في خمسة آلاف من القزلباشية، وانضم إليه بقية القزلباشية التي في ديار بكر، وحاصروا قلعة آمد مدة، وقاتلهم أهلها، وجدوا في دفاعهم إلى أن وصلهم محمد
٣ باشا، وشادي باشا في العسكر المنصور مددا لهم، فهرب القزلباشية نحو ماردين[١]، فسلم أهل آمد مفاتيح القلعة إلى محمد باشا، فتبع محمد باشا قراخان إلى صوب ماردين، //ولم ٣١٧/ب يدخل قراخان قلعة ماردين خوفا من الحصار، بل فر فيمن معه إلى صحارى سنجار[٢]،
٦ فنزل محمد باشا، وشادي باشا في جوسق[٣] على مرحلة من ماردين، وأرسلا مولانا إدريس للنصيحة إلى أهل قلعة ماردين واستمالتهم، فسار مولانا المذكور في جمع من أمراء الأكراد، واستمال أهل القلعة بالنصيحة والكلام اللين حتى سلموا إليه المدينة، فهربت
٩ بقية القزلباشية إلى القلعة وتحصنوا فيها، فأرسل إدريس مبشرا إلى محمد باشا بفتح ماردين، وكان قد وقع بين محمد باشا وشادي باشا نزاع وشقاق، فرجع شادي باشا بعسكر إيالته خمسة آلاف فارس إلى إيالته أماسية؛ بناء على أن السلطان لم يأمره
١٢ بالتجاوز عن حدود آمد، وكان أكثر العسكر قد عاد معه، ولما بلغ ذلك إلى إدريس خرج من ماردين مع من كان معه، فوصل إلى محمد باشا، فاتفقت كلمتهم على الرجوع إلى آمد والاهتمام بحفظها إلى أن يمضي[٤] الشتاء، فعادوا إليها وجمعوا فيها ذخائر
١٥ وحصنوها، فعاد قراخان إلى ماردين ودخلها لما بلغه عود العسكر المنصور، وأرسل إلى

---

(١) ماردين: بلدة تركية تقع جنوب شرق الأناضول، قريبة من الحدود السورية.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص١٩١.

(٢) تقع صحارى سنجار إلى الغرب من الموصل على بعد ١٤٠ كم، ومدينة سنجار تقع جنوب شرق جبل همنامي في نفس المنطقة.
سامي، قاموس الأعلام، الجزء الرابع، ص٢٦٥٣.

(٣) أشار ياقوت في المجلد الثالث من كتابه معجم البلدان إلى أن جوسق في عدة مواضع، في بغداد ومصر والقيروان، وقلعة بناحية الري، وبالقرب من الكوفة، وهنا يذكر المؤلف أنها على بعد مرحلة من ماردين.
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٨٤.

(٤) في ب، س: (تمضي).

إسماعيل يستمده، فأرسل شاه إسماعيل إلى مدده حاكم همدان يكان بيك، وحاكم كلهر[(١)] وكرا[(٢)] جوق سلطان في جمع عظيم من القزلباشية، فلحقوا به من طريق كركوك[(٣)]؛ لأن سائر الطرق[(٤)] كانت مسدودة بأمراء الأكراد.

وأما محمد باشا فإنه لما وصل إلى آمد عرض الحال على[(٥)] ركاب السلطان، فغضب السلطان على شادي باشا فعزله عن منصبه، ثم أرسل إلى والي قرامان خسرو باشا يأمره بأن ينضم في عسكر إيالته إلى محمد باشا، وأرسل من قبوقولي أيضا السباهية والسلحدارية وجمعا من اليكيجرية، ولما مرت اليكيجرية عند مسيرهم إلى آمد بقلعتي خربرت[(٦)] وأرغني[(٧)] وكانتا في أيدي القزلباشية بعد، فحركهم حاكم كماخ أحمد بيك بن قراجين على تسخيرهما، فحاصروهما وسخروهما في ثلاثة أيام قهرا، وقتلوا من وجدوا فيهما من القزلباشية، وضبطوا القلعتين، ثم ساروا إلى جانب آمد. وكان محمد

---

(١) كلهر: قبيلة من الأكراد عرفت أيضا باسم الكوران، كانت مواطنها الأصلية أطراف الكوفة.
شرف خان البدليسي، شرفنامه، ترجمه إلى العربية محمد علي عوني، راجعه وقدم له يحيى الخشاب، الجزء الأول، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية)، ص٣١٣.

(٢) في أ: (كراو).

(٣) تقع كركوك شمال شرق العراق على ارتفاع ٣٤٢ مترا فوق سطح البحر، وهي قاعدة محافظة كركوك.
الموسوعة العربية الميسرة، ص١٤٥٢.

(٤) في س: (الطريق)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على).

(٦) خربرت بالأرمنية، وبالعربية حصن زياد، تقع في تركيا شمال شرق مدينة ديار بكر، وشمال نهر أرسناس، واسمها اليوم خربوط Harput.
كي لسترنج، مرجع سابق، ص١٤٩.
دائرة معارف البستاني، ج٧، ص٣٥٧.

(٧) أرغني Argani تقع في الأناضول شمال مدينة ديار بكر.
دائرة معارف البستاني، ج٣، ص١٤٧.

باشا لما بلغه وصول القزلباشية إلى كرخ[١] ونزولهم فيها دبر تدبيرا سيئا قبل وصول المدد إليه، وأرسل ألفي فارس مع جماعة من الأمراء إلى جانب قزلباش، وكمن هو في بقية أصحابه عند جسر على ممرهم، فأمرهم بأن يظهروا صورة الانهزام بعد قتال يسير فيجرون القزلباشية على الكمين؛ وكانت المسافة (التي)[٢] بين معسكر قزلباش وبين موضع الكمين كبيرة[٣] مملوءة بالأوحال والمياه، فسارت السرية المذكورة ووثبوا على معسكر قزلباش وقطعوا أطناب[٤] خيامهم، وكان قراخان قد علم ذلك فجعل العسكر في الكمين وتركوا الخيام خالية، ولما دخل العسكر المنصور بين الخيام خرج قزلباش عليهم، وحكموا السيف فيهم، وتبعوهم بين قتل وأسر. وكان محمد باشا قد عاد من الكمين إلى معسكره لما بلغه من مخبر كاذب أن القزلباشية قد هربوا بهجوم العسكر، فبلغ بقية المنهزمين إلى الموضع الموعود، ولم يجدوا أثرا من الكمين، بل كان جمع من القزلباشية قد أخذوا رأس الجسر، فلم يفلت من تلك السرية أحد، بل تلف كلهم بالقتل والأسر والغرق. ولما بلغ ذلك محمد باشا[٥] تكدر [تكدرا][٦] عظيما، ثم وصل إليه المدد، فتوجه فيهم إلى قتال قراخان، والتقى الفريقان[٧] عند قوج حصار[٨] القديم، فاقتتلوا [قتالا][٩]

---

(١) كرخ: اسم يطلق على أماكن عديدة في البصرة وبغداد وشهرزور وخوزستان والرقة وسامراء وميسان وعبرتا وفيروز في إيران وفي منطقة جدان بالعراق.
سامي، قاموس الأعلام، ج٥، ص٣٨٣٨.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) في جميع النسخ: (كثيرة)، والصواب: (كبيرة).

(٤) أطناب: مفردها الطنبة، وهي حبل تشد به الخيمة إلى الوتد.
الرائد، ج٢، ص٩٧٨.

(٥) في جميع النسخ: (بلغ ذلك إلى محمد باشا)، والصواب: (بلغ ذلك محمد باشا).

(٦) زيادة ليستقيم المعنى.

(٧) في ب: (الجمعان).

(٨) في ب: (حصاري).

(٩) زيادة ليستقيم المعنى.

شديدا، ثم قتل قراخان في المعركة ببندقة التفنك[١]، فانكسر أصحابه، وقتل منهم عشرة آلاف قزلباش، وولى البقية هاربين، وتبعهم العسكر المنصور يقتلون ويأسرون، ولم يفلت منهم غير قليل؛ فأرسل محمد باشا أنوف القتلى وآذانهم مع رأس مقدمهم قراخان إلى العتبة العليا، وفوض إليه إيالة آمد وديار بكر، فسخر[٢] بقية القلاع من أيدي القزلباشية، ولم يبق سوى قلعة ماردين؛ فإنها كانت في يد سليمان بيك أخي قراخان، فتعند في تسليمها نحو سنة. وكان أهل ماردين قد سلموا المدينة في أول الوهلة، فبقيت القلعة إلى أن عاد السلطان من فتح بلاد العرب، فأرسل[٣] محمد باشا المذكور إلى فتحها، فأخذها قهرا، وقتل سليمان (بيك)[٤] المزبور، ثم أمد الباشا[٥] المذكور الملك خليل الأيوبي حتى خلص ملكه (الموروث)[٦] حصن كيف من أيدي القزلباشية.

وكانت وقعة قراخان في سنة اثنتين[٧] وعشرين وتسعمائة[٨]؛ وجد محمد باشا حتى طهر جميع بلاد ديار بكر والجزيرة وكردستان من ألواث وجود القزلباشية، وعرض ذلك على[٩] العتبة العليا، فأرسل السلطان إليه خلعا فاخرة، وسيفا مرصعا، وفرسا جيدا من أفراسه الخاصة، وكذا أرسل خمسة وعشرين حملا من الدراهم ليوزعها على أمراء الأكراد، وأيضا أرسل خمسمائة خلعة إليهم، وسبعة عشر علما من الأعلام السلطانية،

---

(١) التفنك: البندق الذي يرمى به البارود والرصاص، بارودة، بندقية.
الدراري اللامعات، ص١٧٣.

(٢) في أ: (وسخر).

(٣) أي السلطان سليم الأول.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في س: (باشا).

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين) كما في الأصل، أ.

(٨) ١٥١٦م.

(٩) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على).

وأرسل إلى مولانا إدريس ألفي دينار، وفروتين ملوكيتين: إحدهما سمورية[١]، والأخرى وشقية[٢]، وسيفا سلطانيا، وغير ذلك من الأمتعة والألبسة، ومنشورا يشعر بالتعظيم[٣] والتكريم. وأرسل إليه كثيرا[٤] من البياض المعنون[٥] ليكتب فيه منشور كل أمير بألقابه المعروفة عنده، ثم يرسل صور المناشير مع دفتر تحرير تلك البلاد إلى الركاب العالي. فعمل مولانا المذكور بحسب ما أمر به.

[القوات العثمانية تتحرك نحو الحدود المصرية]

١٨/أ //ولما (تم)[٦] فتح بلاد ديار بكر وكردستان أمر السلطان بالتجهز للمسير إلى قمع الملاحدة من بلاد العجم واستئصالهم، فأرسل وزيره سنان باشا الخادم في مقدمته مع أربعين ألف مقاتل في ربيع سنة اثنتين[٧] وعشرين وتسعمائة، وأمره بأن يسير من طريق ملطيه، ويمكث في حدود ديار بكر إلى أن يصل إليه موكب السلطان. وكانت ملطيه وحواليها في أيدي المصريين يومئذ.

[ظهور بوادر القتال بين سليم والغوري]

ولما وصل الوزير المذكور في العسكر المنصور إلى حدود ملطيه أرسل إلى حاكمها

---

(١) سمورية: نسبة إلى السمور، وهو حيوان بري لحوم يشبه الهر، يتخذ من جلده فرو ثمين. الرائد، ج١، ص٨٤٠.

(٢) وشقية: نسبة إلى الوشق، وهو حيوان من السباع يشبه الهر، تتخذ منه الفراء الجيدة. الرائد، ج٢، ص١٦٠٩.

(٣) في جميع النسخ: (يشعر عن التعظيم)، والصواب: (يشعر بالتعظيم).

(٤) في أ، ب، س: (كثير).

(٥) البياض المعنون: أي الورق الأبيض المتوج بالطغراء السلطانية، وقد وقع السلطان هذه الأوراق على بياض لأن أسماء وألقاب الأمراء الموجهة إليهم هذه المناشير غير معروفة لدى العتبة العلية، فيكتبها المولى البدليسي، ويرسل صورها إلى الركاب العالي.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في ب، س: (اثنين).

يستأذنه في العبور منها إلى صوب ديار بكر، فلم يجبه الحاكم المذكور إلى[1] ذلك؛ لأن إسماعيل كان قد أرسل إلى قانصو الغوري صاحب مصر يلتمس منه أن يصلح بينه وبين ٣ السلطان، أو يمنعه من العبور إلى بلاده، ولما كانت الجراكسة قد تغيروا على السلطان لما أرسل إليهم رأس علاء الدولة[2] أجاب الغوري إسماعيل إلى ملتمسه، فقام بمنع[3] العسكر المنصور عن العبور إلى بلاد العجم، وجمع[4] خمسين ألفا من أجناد مصر، فسار فيهم نحو ٦ الشام، وترك ابن أخيه طومان باي في محافظة مصر، فعرض سنان باشا ذلك إلى العتبة العليا، فشاور السلطان الوزراء والأعيان في أمر المصريين، وتقديم قتالهم على قتال القزلباشية فسكتوا، فقال من وزرائه محمد باشا ابن خواجة -وكان من فضلاء العصر-: ٩ إن الأصوب الأهم إزالة المانع وقتال المصريين، فوافق ذلك رأي السلطان، فوقع ذلك موقعا حسنا منه، فأحسن إلى محمد باشا المذكور، وصمم عزيمته على قتال المصريين، فأرسل أولا رسولا إليهم مولانا ركن الدين (زيرك)[5] زاده -وكان قاضي عسكر- ١٢ وسير معه أحمد بيك المشهور بقراجة باشا، وعين لمحافظة أدرنة ولده سليمان خان، ولإستنبول الوزير الثاني بيري باشا، ولمحافظة بروسة الوزير الأعظم السابق أحمد باشا بن هرسك، وخرج هو في بقية الجيش من إستنبول، وعبر إلى إسكدار يوم الخميس الرابع من ١٥ جمادى الأولى من سنة اثنتين[6] وعشرين وتسعمائة. ولما وصل الموكب العالي إلى قونية في الخامس والعشرين من الشهر المذكور، وصل[7] إلى عتبته رأس قراخان مع أنوف عشرة آلاف قتيل وآذانهم من القزلباشية، ففرح بذلك السلطان، وأرسل إلى محمد باشا وأمراء ١٨ الأكراد ومولانا إدريس ما سبق ذكره من الخلع والرايات والمناشير، وأمر محمد باشا

---

(١) في أ: (أولا).

(٢) في أ: (علاء الدين).

(٣) في جميع النسخ: (لمنع)، والصواب: (بمنع).

(٤) في الأصل: (وجمعا).

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين).

(٧) في ب، س: (فوصل)، والصواب: (وصل) كما في الأصل، أ.

باللحوق إلى الركاب عند عبوره من الفرات، ثم ارتحل من قونية.

[موقعة مرج دابق]

٣ وعاد الرسل من عند صاحب مصر، وكانوا[١] قد وصلوا إليه بحلب، فتحقق النزاع والقتال، فبادر السلطان إلى جانب المصريين، فالتقى الفريقان في مرج الدابق[٢] (بقرب حلب)[٣] الذي فيه (قبر)[٤] النبي داود عليه السلام على ثلاث[٥] مراحل من حلب يوم الأحد ٦ الخامس والعشرين من رجب السنة[٦] فباشروا القتال، وصبر[٧] الفريقان، واشتد القتال وامتد من الضحوة إلى العصر، ثم ظهرت صورة الغلبة في[٨] جانب العسكر المنصور. واتفق أن بندقة مدفع كبير مرت بقلب المخالف، وسقطت عند قانصو الغوري، ٩ فعرضه[٩] اضطراب من هولها، وعلم مآل الحال، فخرج من العسكر ببهانة تجديد الوضوء مع أحد من غلمانه، ولم يقدر على الهرب والمسير، فنزل عند نهر، وبسط الغلام له[١٠] فراشا فاضطجع عليه، وتوفي ساعتئذ[١١].

---

(١) في أ: (فكانوا).

(٢) مرج الدابق: مرج فسيح منبسط شمالي حلب بجوار قرية دابق، ولم يعد مرج دابق مرجا، بل أصبح معمورا بالقرى التي يزيد عددها عن خمسين قرية.

محمد أحمد دهمان، العراك بين المماليك والعثمانيين، ص٨٨.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٥) في أ، ب، س: (ثلاثة)، والصواب: (ثلاث) كما في الأصل.

(٦) أغسطس ١٥١٦م.

(٧) في أ: (فصبر).

(٨) في أ: (من).

(٩) في ب، س: (فعرض)، والصواب: (فعرضه) كما في الأصل، أ.

(١٠) في أ: (له الغلام).

(١١) يذكر ابن إياس وهو المعاصر لموقعة مرج دابق أن السلطان الغوري عندما شاهد تراجع جنوده أصابه خلط فالج، ومات من شدة قهره.

انظر ابن إياس، مصدر سابق، ج٥، ص٧٠.

ولما رأت بقية الجراكسة مكانه خاليا لم يقدروا على القرار، وبدلوه بالفرار، فتفرقوا شذر مذر، فهرب الغزالي وخير بيك[١] مع بعض الأمراء الجركسية إلى صوب دمشق، وفر حاكم حلب إليها وتحصن فيها. فتبع شجعان العسكر المنصور المنهزمين، وركبوا أكتافهم يقتلون ويأسرون، وكان يونس باشا قد تبع حاكم حلب خير باي[٢] بأمر السلطان، فأخرجه من حلب، وتبعه إلى حمص وحماة[٣]، ثم إلى دمشق، فاضطر خير باي إلى الاستئمان، والتمس من يونس باشا أن يشفع فيه عند[٤] السلطان، ويستعفيه له، فأجابه يونس باشا إلى ملتمسه، وتعهد الشفاعة فيه، وعفو السلطان عنه؛ لأن خير باي هذا كان قد أحسن المعاملة مع أمراء السلطان من قديم، وكان سببا لتخليص رسل السلطان من أيدي الجراكسة لما هجموا عليهم لقتلهم[٥]، فعفا عنه السلطان وأكرمه، فلحق بعسكر السلطان مع جميع أتباعه. وأقطعه السلطان عجالة الوقت إيالة كوستنديل من روم إيلي على قول بعض المؤرخين.

وكان يونس باشا قد أسر كثيرا من المنهزمين، فأمر السلطان بقتلهم، وأقام السلطان في موضع المعركة يومين لرجوع المعقبين، وأمر بتتبع قانصو الغوري؛ إذ كان قد بلغه خروجه من معسكره، فوجدوا غلامه الذي كان معه، وأحضروه[٦] عند السلطان، وقرر كيفية ارتحاله؛ فأرسل السلطان معه أحدا من الجاووشية لاستعلام صدق الخبر، فسار

---

(١) في الأصل، ب، س: (خيره بيك)، وفي أ: (خير بيك)، والصواب: (وخير بيك).

(٢) خاير بك بن بلباي المعروف بملك الأمراء، وهو من أمراء الجراكسة، تقلب في مناصب عديدة حتى وصل إلى نيابة حلب، تم تعيينه في ١٣ شعبان من عام ٩٢٣ نائبا عن السلطان سليم بمصر. توفي في ذي القعدة سنة ٩٢٨هـ ودفن بالقاهرة.

محمود رزق سليم، مرجع سابق، ص ص٢٩٣-٢٩٨.

(٣) في الأصل، أ، س: (حما)، وفي ب: (حماة)، وهي الصواب.

(٤) في جميع النسخ: (من)، والصواب: (عند). و(عند) ليس في أ.

(٥) في جميع النسخ: (هجموا على قتلهم)، والصواب: (هجموا عليهم لقتلهم).

(٦) في أ: (فأحضروه).

الجاووش[١] المذكور، ووجد الغوري ميتا على سجادته، فقطع[٢] رأسه وحمله إلى الركاب العالي[٣] بأمنية الإحسان من السلطان، فغضب عليه السلطان لقطعه رأس الميت، وتركه
٣ الأدب مع الملوك، فأراد قتله، ثم شفع فيه الوزراء، فقطعت وظيفته، وطرد عن الخدمة.

[السلطان سليم يتجه إلى حلب]

٣١٨/ب ثم ارتحل السلطان //إلى صوب حلب، فتسلمها بالأمان[٤]، وأمن أهلها، وأقطعها
٦ لأحمد بيك المعروف بقراجه باشا، وفوض قضاءها إلى كمال جلبي المعروف بجولمكجي زاده، ودفترداريته إلى عبدي جلبي بن عبد الله باشا. ووجد في خزينة[٥] حلب أموال عظيمة من النقود والأمتعة والأسلحة الملوكية، وسخر أيضا جميع القلاع التي في حدود

---

(١) في الأصل، أ، ب: (جاووش)، والمثبت عن س.

(٢) في أ: (وقطع).

(٣) يذكر ابن إياس أنه لم يعثر على جثة الغوري بين القتلى، فكأن الأرض انشقت وابتلعته في الحال. أما شمس الدين بن طولون فيذكر أنه لم يعلم حاله، أي جثة الغوري، وأما ابن زنبل الرمال فيذكر أن الأمير علان والأمير أقباي الطويل من حاشية الغوري اتفقا على قطع رأسه (أي الغوري) وإلقائه في الجب، وبذلك تصبح الجثة بدون رأس، فلا يعرفها أحد.
وجاء في موسوعة حلب المقارنة أن جثمان الغوري نقل إلى حلب ودفن في تكية بايرام بابا، ولما وسع الطريق حديثا هدم قبره وزال مع الأنقاض.
ابن إياس، مصدر سابق، ج٥، ص٧١.
خير الدين الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، المجلد السادس، ص١٣٨.
شمس الدين محمد بن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، القسم الثاني، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ١٣٤٨هـ/١٩٦٤م)، ص٩٢٤.
ابن زنبل الرمال، تاريخ السلطان سليم مع قانصوه الغوري، ص١٧.

(٤) انظر نص الرسالة التي أرسلها أهالي حلب باللغة العثمانية إلى السلطان سليم للترحيب بمقدمه.
د. محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، الطبعة الأولى، (دمشق: دار القلم، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص ص١٧٠-١٧١.

(٥) في أ: (خزنة).

المملكة المحروسة؛ مثل: ملطية، ودرنده، وديوريكي، وعينتاب[١]، وأنطاكية[٢]، وسيس، وأدنة، وطرسوس، وغيرها إلى ثلاثين حصنا. ثم توجه السلطان إلى جانب الشام، ولما مر

٣ بحماة تسلمها بالأمان أيضا، وأقطعها (لأحد)[٣] من خواص خدام أبيه كوزلجه قاسم باشا، وهو الذي ينسب إليه قصبة قاسم باشا، وله فيها جامع ومدرسة وحمام. ثم تسلم السلطان حمص أيضا وفوض حكومتها إلى ابن إحتمان[٤]، ثم وصل إلى خارج دمشق في

٦ سلخ شعبان سنة ٩٢٢[٥]، ونزل في مصطبة السلطان[٦] من ظاهر دمشق، (فهرب المصريون الذين كانوا فيها، فخرج أهل دمشق)[٧] إلى ركاب السلطان بالنزل والنعمة، وسلموا البلد والقلعة إلى ركابه، فدخلها السلطان، وعزم على أن يشتي فيها، فأذن

٩ للعسكر في التفرق إلى المشاتي، والرجوع إلى أوطانهم، (فرجع)[٨] من كان وطنه قريبا،

---

(١) عينتاب: تسمى اليوم غازي عينتاب، وهي في جنوب الأناضول، وقريبة من الحدود السورية.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٢٦٨.

(٢) أنطاكية: مدينة تركية بولاية إسكندرونة، تقع في الغرب من مدينة حلب في الحوض الأدنى لنهر العاصي، على بعد يسير من مصبه، على خط عرض ١٠َ ٣٦° شمالا، وخط طول ٦َ ٣٦ °شرقا.
أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ج١، ص٢٠٢.
دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص٨٦.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

(٤) في أ: (حتمان).

(٥) في ب، س: (السنة المذكورة).

(٦) مصطبة السلطان: موضع يقع في سهل القابون بين القابون وبرزة بالقرب من دمشق، كان الملوك والنواب والعظماء من القواد ينزلون فيها إذا قدموا من جهة حلب.
محمد بن طولون الصالحي الدمشقي، إعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، ص٦٥.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) ما بين قوسين ليس في أ.

وبقي السلطان في دمشق يتفرج في منتزهاته، ويزور المزارات المتبركة ويتبرك بها[١].

٣ **[فتح أجزاء من بلاد الشام]**

وفي أثناء ذلك فتحت طرابلس الشام، وبعلبك[٢]، والقدس الشريف، فوجه حكومة طرابلس إلى مصطفى بيك بن إسكندر باشا الغازي، وفوض لواء القدس إلى ابن أورنوس،
٦ وإيالة صفد[٣] إلى ابن مستنصر، وقسم سائر الإيالات (الشامية أيضا)[٤] على الأمراء، ثم وجه إيالة غزة إلى محمد بيك بن عيسى بيك، وسيره في ألفي فارس ليحفظوا تلك الجهة ويستخبروا من جانب الجراكسة. ومكث السلطان في دمشق من غرة رمضان السنة إلى
٩ عشري ذي القعدة[٥]؛ وكان يجالس الصلحاء والمشايخ، سيما الشيخ محمد البدخشي[٦] المعتكف في جامع بني أمية؛ إذ كان السلطان قد سار إلى زيارته مرة بعد أخرى، واستجلب دعاءه.

١٢ **[السلطان سليم يتوجه إلى مصر]**

---

(١) عن مزارات دمشق في ذلك العصر انظر:
محمد بن طولون الصالحي، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، القسم الثاني، تحقيق محمد أحمد دهمان، الطبعة الأولى، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية)، ص ص٥٢٩-٥٦٧.
سبق للباحث التعليق على ذلك وان التبرك بتلك المزارات امر لاتقره الشريعة ، انظر ص١٥٩.

(٢) تقع بعلبك شرق سهل البقاع على سفح جبل لبنان الشرقي على ارتفاع ٣٧٠٠ قدم، وتبعد ٨٥ كم شمال بيروت.
الموسوعة العربية الميسرة، ص٣٨٢.

(٣) صفد: بلد في الجليل الأعلى على مسيرة ٣٠ ميلا شرقي عكا، شمال شرقي بحيرة طبريا، وعلى ارتفاع نحو ١٦٠٠ قدم فوق سطح البحر.
دائرة المعارف الإسلامية، المجلد ١٤، ص٢١٥.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في ب: (عشري ذي الحجة القعدة). أي ٩٢٢هـ الموافق سبتمبر-نوفمبر ١٥١٦م.

(٦) محمد البدخشي أو البلخشي: أحد أئمة الصوفية، كان على طريقة الشيخ الأنزاري من ترك الدنيا والتجرد من علائقها. توطن دمشق. توفي سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م.
نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق د. جبرائل جبور، ج١، ط٢، (بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م)، ص ص٨٩-٩٠.

ولما ظهرت مقدمة الربيع تجهز السلطان للمسير إلى تسخير مصر، وأخرج من خزينته خمسمائة حمل[١] من الدراهم وبذلها على العسكر -سوى وظائفهم[٢]- واشترى ألف قطار[٣] من الجمال[٤] لحمل المياه للعسكر -غير خاصته[٥]- وكان الأعيان يريدون منعه عن ذلك[٦] إلا أن أحدا منهم (كان)[٧] لا يقدر على التفوه بخلاف رأيه، فأرسل وزيره سنان باشا أولا في خمسة[٨] آلاف فارس[٩] إلى غزة، ثم أرسل من الزعماء مراد بيك الجركسي إلى طومانباي[١٠] يدعوه إلى الطاعة والانقياد، فقتل طومانباي الرسول، ثم

---

(١) حمل بالتركية يوك Yuk ومقداره ١٠٠،٠٠٠ ليرة أو أقجة، ثم بدل هذا التعبير فيما بعد إلى كيسة.

عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، مرجع سابق، ص٨٥.

(٢) أي وزع عليهم الدراهم بالإضافة إلى ما يستلمونه من رواتب دورية من إقطاعاتهم وزعاماتهم.

(٣) قطار الإبل أن تشد الإبل على نسق واحد، وكان القطار يتكون من سبعة رؤوس، أي أن عدد الجمال التي اشتراها السلطان سليم بلغت ٧٠٠٠ جمل.

نوري عبد الحميد العاني، العراق في العهد الجلائري، ط١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م)، ص١٢١.

(٤) في الأصل، ب: (الجمل)، وفي أ، س: (الحمل)، والصواب: (الجمال).

(٥) أي حاشيته وحرسه الخاص.

(٦) أي منعه من التوجه إلى فتح مصر وتحمل أعباء عبور الصحراء.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) في أ: (خمسين).

(٩) يذكر ابن طولون أن عددهم أربعة آلاف فارس، أما ابن إياس فيذكر أن عددهم خمسة آلاف فارس بقيادة ابن سوار.

ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج٢، ص٤٠.

ابن إياس، مصدر سابق، ج٥، ص١١٩.

(١٠) طومان باي أصله من مماليك الجراكسة، ولد حوالي عام ٨٧٨هـ/١٤٧٣م، تولى السلطنة في رمضان سنة ٩٢٢هـ بعد مقتل السلطان الغوري في مرج الدابق. واصل مقاومة العثمانيين في القاهرة وغرب النيل، قبض عليه وشنق يوم الأحد ٢١ من ربيع الأول سنة ٩٢٢هـ/ ١٥ سبتمبر ١٥١٧م.

د. عبد المنعم ماجد، طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٧م)، ص ص٣١-٣٢.

جهز جانبردي الغزالي[١] في ستة آلاف فارس إلى جانب غزة[٢]، وأقطعه الشام، فسيرهم، ولما وصلوا إلى خان يونس[٣] بيتهم سنان باشا من رملة[٤]، وكان قد وصل إليها، فامتد القتال إلى النهار، واشتد إلى قريب الزوال، ثم انكسر المصريون، ولم يفلت منهم إلا جمع قليل مع جانبردي، وقتل وأسر ما عداهم، وهلك كثير[٥] منهم في الفلاة من الجوع والعطش، فأرسل سنان باشا رؤوس القتلى والأسرى مع مبشر إلى العتبة العليا، ففرح

٣

---

(١) جان بردي الغزالي كان أول أمره كاشف الشرقية في مصر، وتنقل في المناصب إلى أن أصبح نائب الشام، ثم باش العسكر المملوكي في مرج الدابق، ثم عينه سليم الأول واليا على الشام، وبعد عصيانه في عهد السلطان سليمان القانوني لقب بالأشرف أبي الفتوحات، وقتل في ربيع الأول عام ٩٢٧هـ وأرسل رأسه إلى إسطنبول.

محمود رزق سليم، مرجع سابق، ص ص٢٨٩-٢٩٣.

(٢) غزة: مدينة في جنوب فلسطين على البحر المتوسط. قاعدة قطاع غزة، على خط عرض ٣١,٢ شمال خط الاستواء، وعلى خط طول ٣٤ شرقا.

المنجد في الأعلام، ص٣٩١.

(٣) في جميع النسخ: (يوسف)، والصواب ما هو مثبت.

وخان يونس مدينة من مدن قطاع غزة، تقع في أقصى جنوب فلسطين، لا يحجزها عن حدود سيناء إلا مدينة رفح التي تلاصق الحدود المصرية.

محمد محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، الطبعة الأولى، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص٣١٣.

(٤) تقع مدينة الرملة في فلسطين المحتلة بين خطي عرض ٢١، ٢٢، وطول ٣٥، ٣٦ غرب مدينة رام الله، وشمال غرب مدينة القدس.

محمد محمد شراب، مرجع سابق، ص٤١٧.

(٥) في ب، س: (أكثر)، وفي الأصل، أ: (كثير)، وهو الصحيح.

بذلك السلطان، وتوجه إلى جانب غزة، وسار[١] في جمع من خواصه إلى زيارة القدس الشريف وخليل الرحمن، ثم عاد واتصل إلى العسكر بغزة. وقتل في هذا الأثناء حسام
٣ باشا [...][٢] باشا لإحساسه منهما[٣] بتحريك العسكر على[٤] الخلاف، ولحق بركابه سنان باشا الوزير، فشاهد إكراما عظيما، ثم ارتحل إلى جانب مصر بعد أداء صلاة عيد الأضحى في غزة. وكان أكثر العسكر لم يصلوا إليه بعد، ولما دخل فلاة قطية[٥] الرملية
٦ هون عليه السلوك حيث نزل كل يوم مطر ولم يحتج العسكر إلى المياه التي حملوها، وثبتت الأرض الرملية[٦] تحت أرجلهم، فلم يتعبوا لا هم ولا دوابهم في المسير. وكان سنان باشا طليعة الجيش، ولما وصلوا إلى صالحية[٧] بقرب مصر بلغ السلطان أن
٩ طومانباي الجركسي قد تهيأ للقتال في أربعين ألف جندي في العادلية[٨]، وجعل مدافع كبيرة بين يدي عسكره، وأعدها للإشعال والرمي بها عند طلوع العسكر المنصور.

---

(١) في أ: (فسار).

(٢) بياض في جميع النسخ.

(٣) في جميع النسخ: (منهم)، والصواب: (منهما).

(٤) في أ: (إلى).

(٥) قطية: من البلاد المندرسة، من نواحي الجفار، في الطريق بين مصر والشام، بين القنطرة والعريش، بالقرب من محطة الرمانة.
محمد رمزي، فهرس القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الجزء الأول، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٦٨م)، ص٣١٩.

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) في جميع النسخ: (صالحية)، وتعريفها بالألف واللام هو المشهور.
والصالحية اسم يطلق على عدة مواقع موزعة بين خمس محتفظات مصرية، أهمها وأشهرها تاريخيا الصالحية، أو الصالحية الكبرى، وهي تبعد ١٣٤كم من القاهرة.
د. أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، المجلد الرابع، ص٢٣٩.

(٨) العادلية: يقوم مكانها حاليا حي الوايلي بالقاهرة، وهو من الأحياء الشعبية الكبرى بمصر.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص١٩٣.

[معركة الريدانية]

فرأى السلطان أن ينزل عليهم من موضع آخر، فشاور من يعلم أحوال تلك البلاد، فاتفقت كلمتهم على النزول من جبل المقطم(١)، فرتبوا العسكر، فقام في الميمنة الوزير الأعظم سنان باشا مع عسكر أناطولي، ومعه(٢) علي بيك بن شهسوار، وفرخ شاد بيك البايندري، ومحمود بيك بن رمضان، وقام في الميسرة الوزير الثاني يونس باشا مع عسكر روم إيلي وأمرائها، وبين يدي السلطان اليكيجرية مع سائر قبوقولي، فنزلوا على الأعداء بهذا الترتيب يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ٩٢٢هـ(٣)، فتعطل بذلك رأي المخالف؛ فإنهم كانوا قد أعدوا نحو مائتي مدفع كبير نقلوها من قلعتي مصر وإسكندرية ليرموا بها العسكر المنصور، فلم يتيسر لهم إعمالها واستعمالها(٤) لما نزل العسكر عليهم من موضع كانوا لا يظنون نزولهم منه، فباشروا القتال في ميدان الريدانية(٥)، فهجم جانبردي الغزالي في نخبة من عسكر الجراكسة على سنان باشا في

---

(١) في جميع النسخ: (مقطم)، والمشهور تعريفه بالألف واللام.

وجبل المقطم: هو الجبل المطل على القاهرة من جنوبها الشرقي، وعلى سفحه الغربي أقام صلاح الدين الأيوبي قلعة الجبل.

محمد بن أبي السرور البكري، مرجع سابق، ص٨٦.

(٢) في أ: (معهم).

(٣) في ب، س: (من السنة).

(٤) لم يتيسر للسلطان طومان باي استخدام المدفعية بسبب استماعه لمشورة خاير بك بضرورة إخفاء المكاحل حتى المرحلة الأخيرة من مراحل القتال.

د. محمد مصطفى زيادة، «نهاية سلاطين المماليك»، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة: المجلد الرابع، العدد الأول، (مايو ١٩٥١م)، ص٢٢٤.

(٥) في جميع النسخ: (ريدانية)، والمشهور تعريفها بالألف واللام، والريدانية تقع بين مصر الجديدة وحي العباسية من القاهرة الآن.

القاضي بدر الدين أبو البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني المعروف بابن الجيعان، القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف، أو رحلة قايتباي إلى بلاد الشام ٨٨٢هـ/١٤٧٧م، تحقيق د. عبد السلام تدمري، ط١، (بيروت: منشورات جروس برس، ١٩٨٤م)، ص١٠٤.

الميمنة أخذا بانتقام وقعة رملة، فخرق الصفوف، وحرك الميمنة من موضعها، وفرقهم، //ولما رأى سنان باشا ذلك استمال العسكر وباشر القتال بنفسه حتى كسر المخالف، إلا ٣١٩/أ
٣ أنه جرح جراحات عديدة[1] بحيث لم يبق له طاقة على الركوب، فأركبوه[2] في محفة، ولم يخرج من موضع المعركة إلى أن تمت الكسرة على الجراكسة، وكان يستميل الجيش في تلك الحالة بقول لين وبذل مال؛ ولما تمت الهزيمة على المخالف توفي إلى رحمة الله
٦ (تعالى)[3]، فبكى عليه السلطان كثيرا، وكان يتأسف عليه ويقول: نلت مصر، وفقدت يوسف الذي لا تعدله[4] مصر بوجه؛ وكان[5] اسم سنان باشا يوسف. وقيل في كيفية جرحه وموته أنه أحس بأن الجراكسة قد صاروا رجال الموت، فقصدوا القلب والهجوم
٩ على السلطان، فدبر سنان باشا أمرا في دفع هجوم الجراكسة وتشتيت شملهم، فقال للسلطان: إن الرأي أن تذهبوا في جمع من العسكر وتدخلوا مصر وهي خالية، فأقوم أنا في مقامكم هذا في القلب. فاستحسن السلطان ذلك منه، فسار في جمع، ودخل مصر،
١٢ فهجمت الجراكسة على سنان باشا، وجرحوه، وهذا بعيد عن الصواب، والأصح هو

(١) يذكر الدكتور محمد مصطفى زيادة أن السلطان طومان باي ذبح بيده سنان باشا الصدر الأعظم، وفي ظنه أنه قتل السلطان سليما الأول.
د. محمد مصطفى زيادة، مرجع سابق، ص٢٢٤.
انظر كذلك:
ابن زنبل الرمال، مصدر سابق، ص٣٢-٣٣.
أما ابن إياس فيشير فقط إلى مقتل سنان باشا دون تحديد للطريقة التي قتل بها، وكذلك ابن طولون.
ابن إياس، مصدر سابق، ج٥، ص١٤٥.
ابن طولون، مصدر سابق، ج٢، ص٤٤.

(٢) في جميع النسخ: (فأركبوها)، والصواب: (فأركبوه).

(٣) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

(٤) في جميع النسخ: (يعدله)، والصواب: (تعدله).

(٥) في ب: (إذ كان).

القول الأول. ولما انكسرت الجراكسة وقتل جمع عظيم من أمرائهم الكبار هرب طومانباي في أشخاص معدودين[١] إلى جانب الصعيد[٢]، وجانبردي إلى جانب الصالحية،
٣ وصارت جثث قتلى الجراكسة مثل التلال في ميدان الريدانية، وأمر السلطان بقتل[٣] الأسرى أيضا؛ فقتل عالم عظيم [منهم][٤] صبرا. وأما الشهداء من العسكر المنصور فمنهم: سنان باشا الغازي الوزير الأعظم، ومحمود بيك بن رمضان صاحب أدنة، ويونس
٦ بيك أمير عينتاب، وخزينه دار باشي علي أغا، وغيرهم من كبار الأمراء، وعظماء العسكر، و لم يتحرك السلطان من موضعه إلى (أن)[٦] خلى[٧] الميدان من المخالف، وأرسل العسكر في عقب[٨] المنهزمين، ثم ضربوا (له)[٩] خيمة في عادلية، فنزل فيها،
٩ وأقام فيها ثلاثة أيام، وأما الغنائم التي اغتنمها العسكر (المنصور)[١٠] في هذه المعركة فكانت عظيمة لم يسمع بمثلها في معركة. ولما (مضت)[١١] ثلاثة أيام أنتنت الجيف، فارتحل السلطان إلى الجزيرة الوسطانية في شط النيل[١٢]، فنزل العسكر من بولاق إلى
١٢ مصر العتيقة على شط النيل ، وكان السلطان قد عين رجالا لضبط[١٣] مصر في غد يوم المعركة، ونودي بالأمان فيها، ثم بلغ السلطان أن طومانباي قد جمع جمعا من بقية

(١) في جميع النسخ: (معدودة)، والصواب: (معدودين).

(٢) في جميع النسخ: (صعيد)، والمشهور تعريفه بالألف واللام.

(٣) في الأصل، س: (بقتلى)، وفي أ، ب: (بقتل)، وهو الصحيح.

(٤) زيادة من أ.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في جميع النسخ: (خلت)، والصواب: (خلى).

(٨) في ب، س: (عقيب)، والمثبت كما في الأصل، أ.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

(١٠) ما بين قوسين ليس في ب.

(١١) ما بين قوسين ليس في أ.

(١٢) في جميع النسخ: (نيل)، والمشهور تعريفه بالألف واللام.

(١٣) في أ: (ليضبط)، وهو من خطأ الناسخ.

الجراكسة والعرب ويريد التبييت، فتهيأ العسكر.

ولما علم طومانباي تهيؤهم[1] انعطف ودخل مصر[2]، وقتل من وجد فيها من عسكر السلطان، وسد المداخل والمخارج، واستعد للقتال ثانيا. ولما وصل الخبر إلى السلطان عين الوزير الأعظم يونس باشا، وميرميران مصطفى باشا، وأغا اليكيجرية إياس أغا، وأمير العلم فرهاد أغا في نخبة العسكر لقتال طومانباي، وأرسلهم إليه، فساروا إليه، وأسرعوا في[3] القتال والضراب من وراء السدود التي على رؤوس المحلات والأسواق، فامتد القتال نحو ثلاثة أيام، فقتل من الطرفين خلق كثير، فركب السلطان بنفسه في اليوم الثالث وبين يديه اليكيجرية، فوجد طريقا من جهة عمارتي السلطان حسن[4] والشيخونية[5]، وجميع العسكر الذي بين يديه كانوا مشاة، واليكيجرية يرمون المقاتلين من سطوح البيوت وشقوقها بالتفنك، ثم جروا المدافع الصغار فهدموا بها البيوت والأبنية

---

(١) في ب، س: (تهياءهم).

(٢) أي القاهرة وضواحيها.

(٣) في أ: (وشرعوا)، وفي بقية النسخ: (وأسرعوا)، والصواب: (وأسرعوا في).

(٤) هو جامع السلطان حسن، ويقال له أيضا مدرسة السلطان حسن، أحد مساجد القاهرة التاريخية، ويقع بميدان القلعة بالقاهرة، ويتكون من صحن مكشوف مفروش بالرخام، وغرف لسكنى طلبة العلم. بدأ السلطان حسن في بناء هذا المسجد عام ٧٥٧هـ/١٣٥٦م، وأتمه الطواشي بشير الجمدار.

أحمد عطية الله، مرجع سابق، ج٢، ص٨٣.

(٥) عمارة الشيخونية كانت معروفة باسم خانقاه شيخو. أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري في سنة ٧٥٦هـ في خط الصلبية خارج القاهرة تجاه جامع شيخو، وكانت مساحة أرضها زيادة على فدان.

انظر بتوسع:

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء السابع، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي)، ص ص١٣١-١٣٢.

التي كانت الجراكسة قد تحصنوا فيها(١) ويقاتلون من ورائها، وامتد القتال إلى آخر النهار، ثم إلى آخر الليل، ولم ينقطع ساعة، ولما أصبح الطرفان -وكان يوم الجمعة الثامن من محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة(٢) انكسرت أعضاد المصريين وتفرقوا، فهرب طومانباي إلى مصر العتيقة، ثم منها إلى الصعيد. وقتل في هذه المعركة من الجراكسة وأهل مصر عالم عظيم، وأسر من الجراكسة ثمانمائة رجل، فأحضروا عند السلطان بالرميلة(٣)، فأمر بهم وضربت أعناقهم عن آخرهم، وامتلأت أسواق مصر وزقاقاتها بالجثث والجيف، بحيث كان لا يمكن العبور منها. ويحكى أن عدد القتلى في المعركة الثانية قد بلغ ستين ألفا(٤)، فأمر(٥) السلطان بإحراق البيوت التي تحصن فيها الجراكسة، فاحترق جمع كثير بهذا الطريق، ثم عين السلطان جمعا من العسكر المنصور لمحافظة مصر، فرجع إلى أوطاغه(٦) في الجزيرة الوسطانية، وأمر بإلقاء الجيف في النيل لئلا يفسد الهواء. وكان جانبردي الغزالي قد استتر في الصالحية ولما(٧) بلغه الانكسار الثاني، استأمن إلى السلطان وطلب العفو، فعفا عنه السلطان وأكرمه بخلع فاخرة. ولما نظفت أسواق مصر وأزقتها(٨) من جيف القتلى دخلها السلطان وجلس على سرير يوسف عليه السلام(٩) فيها يوم

---

(١) في أ: (بها).

(٢) فبراير ١٥١٧م.

(٣) في جميع النسخ: (رميلة)، والمشهور تعريفه بالألف واللام.

(٤) في جميع النسخ: (بلغ إلى ستين ألفا)، والصواب: (بلغ ستين ألفا).

(٥) في أ، ب، س: (وأمر).

(٦) أوطاغه، أو الوطاق، وهي الخيمة الكبيرة التي تعد للعظماء أو القواد.
د. عبد الرزاق الطنطاوي القرموط، العلاقات المصرية العثمانية، ط١، (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م)، ص٢٨٦.

(٧) في جميع النسخ: (لما)، والصواب: (ولما).

(٨) في الأصل، س: (وزقاقها)، وفي أ، ب: (وزقاقاتها)، والصواب: (وأزقتها).

(٩) لم يشر ابن إياس، وهو المعاصر لدخول سليم القاهرة، إلى جلوسه على سرير يوسف عليه السلام، ولعل هذا الأسلوب من الكنايات.

السبت الثالث والعشرين من محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة –واتفق تاريخ فتح[١] مصر: (فاتح ممالك العرب)[٢]؛ قاله ابن كمال[٣]، وكان قاضي عسكر المنصور في هذا ٣ السفر– وصلى الجمعة في جامع الملك المؤيد[٤]، ولما لقبه الخطيب بخادم الحرمين الشريفين نزع السلطان (سليم)[٥] عمامته، وقلب سجادته، //فسجد على الأرض شكرا لله تعالى ٣١٩/ب على هذه النعمة الجليلة، وبكى إلى أن نزل[٦] الخطيب من المنبر، وأعطى الخطيب بعد ٦ الفراغ من[٧] الصلاة مائتي دينار، وألبسه ثلاث خلع[٨].

---

(١) في أ: (فتح تاريخ).

(٢) أي بحساب الجمل ٩٢٣هـ.

(٣) هو شمس الدين أحمد جلبي، اشتهر بألقاب عديدة، مثل: (ابن كمال)، (كمال باشا زاده)، وعرف كذلك بمفتي الثقلين؛ لفضيلته العلمية والأخلاقية. ولد في توقات، ونشأ في أدرنة، عين شيخا للإسلام في ٩٣٢هـ/١٥٢٦م، وظل بمنصبه إلى وفاته عام ٩٤٠هـ/١٥٣٤م. له مؤلفات عديدة، أشهرها: تفسير سورة الصافات، وتفسير الكشاف في الفقه، وتاريخ آل عثمان من سنة ٦١٩هـ إلى ٨٩٥هـ، ترجم النجوم الزاهرة إلى التركية.

محمد طاهر، عثمانلي مؤلفلري، برنجي جلد، ص٤١٧.

Danismend, cilt 5, sh. 112.

(٤) يقع جامع الملك المؤيد بقلعة الروضة في الزاوية الغربية تجاه الجيزة. بناه بدر الجمالي، ثم هدمه الملك المؤيد شيخ المحمودي، وشرع في بنائه عام ٨٢٣هـ، ومات قبل تمامه، وأكمله بعده الملك الظاهر جقمق.

علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الطبعة الثانية، الجزء الخامس، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م)، ص٢٧٨.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) في جميع النسخ: (ينزل)، والصواب: (نزل).

(٧) في جميع النسخ: (عن)، والصواب: (من).

(٨) لقب الخطيب السلطان سليم في أول الخطبة بلقب مالك مكة والمدينة، فساء قوله هذا السلطان سليم، وأسكته آمرا إياه أن يلقبه بخادم الحرمين.

د. حسين مجيب المصري، مرجع سابق، ص٧٥.



[أسر طومانباي]

وفي أثناء ذلك أرسل إلى عتبة السلطان [سليم][١] طومانباي يستعفيه ويستأمنه،
٣ وكان غرضه الإغفال والهرب إلى جانب الشام بعد أن يعبر إلى غربي النيل، فأمنه السلطان وعفا عنه[٢]، إلا أنه لم يغفل عن مكره، فأمر جمعا من العسكر بالعبور إلى الجانب الغربي من النيل يوم الأربعاء الثالث من ربيع الأول، وعبر هو أيضا في عقبهم.
٦ وكان طومانباي قد جمع نحو ثلاثة آلاف من بقية الجراكسة وأوباش العرب، فهجم على الذين عبروا إلى الجانب الغربي، فقام قتال شديد، ثم علم عبور السلطان فلم يقدر على القرار، فهرب إلى جانب إسكندرية، فأرسل السلطان (في عقبه)[٣] ميرميران روم إيلي
٩ مصطفى باشا، وعلي بيك بن شهسوار، (وخير باي)[٤]، وجانبردي الغزالي في نخبة من العسكر، فأدركوه فيما بين إسكندرية ورشيد[٥]، فقاتلهم [قتالا][٦] شديدا، ثم انكسر أصحابه فهرب في جمع من خواصه إلى جانب البحيرة[٧]، وتبعه العسكر المنصور يقتلون
١٢ أصحابه ويأسرون، فأدركوه في شط النيل، فألقى نفسه في النيل، ثم أمسكوه[٨] واعتقلوه

---

(١) زيادة ليستقيم المعنى.

(٢) ابن إياس، مصدر سابق، ج٥، ص١٦٨.

(٣) تكررت هذه الجملة مرة ثانية بعد: (علي بيك بن شهسوار).

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) رشيد: مدينة مصرية قديمة تقع على الشاطئ الغربي لفرع الدلتا المعروف باسمها، كانت تعتبر من الموانئ الساحلية إلى أن انتقلت إلى موقعها الحالي الذي يبعد بنحو ١٨كم من مصب الدلتا.
أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ج٢، ص٥٣٠.

(٦) زيادة ليستقيم المعنى.

(٧) في جميع النسخ: (بحيرة)، والمشهور تعريفها بالألف واللام.
والبحيرة كانت كورة صغيرة، ثم ضمت إليها كل الكور الواقعة في غرب فرع رشيد، وهي حاليا محافظة في غرب الدلتا، عاصمتها دمنهور، عرفت بهذا الاسم منذ بداية الفتح العربي.
الموسوعة العربية الميسرة، ص٣٣١.

(٨) من المشهور أن طومان باي سقط بأيدي العثمانيين نتيجة خيانة حسن بن مرعي لعهد الأمان الذي أعطاه للسلطان طومان باي عندما لجأ إليه.
ابن إياس، مصدر سابق، ج٥، ص١٧٤.

مع ثلاثمائة من كبار أتباعه ، وحملوه إلى السلطان ، فقتل أصحابه ، وحبسه أياما ، وقيل أطلقه وأكرمه

٣ [إعدام طومانباي]

وكان [١] ينظر في أوضاعه ، فاستشعر منه الغدر ، وكذا بلغه أن جماعة من الجراكسة المستورين كانوا يحركون العرب على الفتنة ويقولون : الله ينصر السلطان طومانباي ، ويترقبون خلاصه وخروجه ، فعلم أن في إطلاقه فسادا
٦ عظيماً ، فأمر به فشهر معتقلا فيما بين أسواق مصر ومحلاتها [٢]، ثم صلب على باب زويلة [٣] ، وكان مباشر صلبه على بيك بن شهسوار أخذا بثأر والده
٩ الذي صلبه الجراكسة في ذلك المحل [٤]. وبقي طومانباي مصلوباً نحو ثلاثة أيام حتى علمه القريب والبعيد.

ولما صفت الممالك المصرية بجميع أقطارها [٥] للسلطان أمر بكتابة كتب الفتح والتبشير إلى أطراف البلاد ، وبلاد الأطراف ، وأرسل شريف مكة الشريف أبو البركات الحسني[٦]ابنه
١٢ الشريف أبا نمى [٧] بكتاب تهنئة الفتح إلى ركاب السلطان ، فبالغ السلطان

---

(١) في أ :(فكان).

(٢) في جميع النسخ :(ومحلاته) ، والصواب :(ومحلاتها)

(٣) في جميع النسخ (باب الزويلة) ، والمشهور :(باب زويلة).

(٤) كان المماليك قد أعدموا شاه سوار نائب الأبلستين أو البستان لخروجه على طاعتهم ، وذلك على باب زويلة بطريقة الشنكلة في ١٨٩ ربيع الأول ٨٧٧هـ
انظر بتوسع :
شمس الدين محمد بن محمود بن خليل الحلبي ، تاريخ الأمير يشبك الظاهري المعروف بابن أجا ٨٢٠- ٨٨١هـ ، تحقيق د . عبد القادر أحمد طليمات (القاهرة : دار الفكر العربي ، لم يذكر تاريخ النشر) .

(٥) في أ : (أقطاره) ، والصواب :(أقطارها) كما جاء في بقية النسخ .

(٦) هو الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبو نمى ، تولى إمارة مكة عام ٩٠٣هـ ، توفى سنة ٩٣١هـ / ١٥٢٥م وعمره إحدى وسبعين سنة .
السيد أحمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام / ص ص ٤٧-٥٢ مكتبة الكلية الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ - ١٩٩٧م .

(٧) هو الشريف أبو نمى بن بركات ولد عام ٩١١هـ ، تولى إمارة مكة عام ٩٣١هـ بعد وافاه والده توفى عام ٩٩٢هـ وعمره ثمانون سنة وشهر واحد ، ومدة ولايته مشاركا لأبيه ولولديه ثلاث وسبعين سنة .
أحمد دحلان ، مرجع سابق ، ص ص ٥٢-٥٥.

في إكرامه والإحسان إليه وإلى والده ، وأعطاهما أشياء كثيرة ، وأرسل إلى سكان الحرمين الشريفين مبالغ عظيمة وذخائر كثيرة . وفي أثناء ذلك بلغه من

٣ والي ديار بكر محمد باشا خبر فتح ماردين ، وحصن كيف ، وأخذهما من أيدي القزلباشية ، فزاد في السرو والحبور ، واتصل من حكام البلاد المجاورة لبلاد مصر إلى ركابه رسل ، ومعهم هدايا جليلة يظهرون الطاعة ويهنئونه [١] بالفتح ،

٦ وكذا حضر عنده مشايخ العربان ورؤساؤهم بالطاعة والأنقياد ، فأكرمهم السلطان .

[السلطان سليم يسافر إلى الإسكندرية]

ثم سار السلطان من النيل إلى إسكندرية ليتفرج عليها [٢] ، واتفق أنه صادف وصول السفائن الإسلامية إليها مع قبطان جعفر أغا من استنبول، وكانت مشحونة بالذخائر والعدد ، إذ كان السلطان قد كتب إلى حفاظ استنبول بيري باشا بإرسال الذخائر إلى إسكندرية لدفع ضرورة [٣] العسكر، ففرح بذلك

١٢ السلطان ، ووزع الذخائر على العسكر ، وملأ السفن بالغنائم وما يثقل حمله في [٤] البر . وكان معه في تفرج إسكندرية محمد باشا بن خواجه ومعلمه حليمي جلبي . ومكث فيها أياما ، ثم عاد إلى مصر ، فأمر بإعطاء

---

(١) في س : (وينهونه) .

(٢) في الأصل ، ب، س : (لتفرجها) ، وفي أ :(ليفترجها) ، والصواب :(ليتفرج بها أو عليها) .

(٣) في أ :(ضرر).

(٤) في جميع النسخ :(من) ، والصواب :(وفي).

 

الترقيات للعسكر المنصور، وأمر ببناء قصر في المقياس[١]، وكتب على جداره بيتين عربيين لنفسه:

٣ الملك لله من يظفر بنيل[٢] غنى يردده قسرا ويضمن نفسه الدركا

لو كان[٣] لي أو لغيري قدر أنملة فوق التراب لكان الأمر مشتركا

وأمر بحكّهما[٤] على مرمر أبيض، وكتب تحتهما: خادم الفقراء سليم. وهو باق إلى

٦ الآن.

ولما[٥] أتم[٦] تطهير مصر وتخليصها من أيدي الجراكسة كان متفكرا فيمن يوليه أمرها، ويفوض إليه حكومتها، فاختبر[٧] في ذلك الوزير الأعظم يونس باشا، فولاه إياها

٩ أياما، فتجسس أحواله في الضبط والربط وترك الغرض والطمع في[٨] أموال الناس، فلم يجده أهلا لذلك؛ إذ بلغه أنه قد صادر حريم الأمراء الجركسية[٩] المقتولين بالأموال،

---

(١) في الأصل، ب، س: (أم القياس)، وفي أ: (أم المقياس)، والصواب: (المقياس)، والمؤلف يقصد بأم المقياس جزيرة مقياس النيل بجزيرة الروضة بمصر، والقياس هو عمود رخام أبيض مثمن في موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه إليه، ومكانه في الطرف الجنوبي من جزيرة الروضة تجاه مصر القديمة. أحمد جلبي عبد الغني، أوضح الإشارات فيمن ولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات، تحقيق د. فؤاد محمد الماوي، (القاهرة: مطبعة دار نشر الثقافة، ١٩٧٧م)، ص٧٤٨.

(٢) في ب: (سل).

(٣) في أ: (كانت).

(٤) يشير ابن إياس إلى حادثة بناء القصر، إلا أنه لم يشر إلى هذه الأبيات، أما ابن زنبل الرمال، وابن طولون فلم يشيرا إلى هذه الحادثة. وقد أودر ابن العماد هذه الأبيات في شذرات الذهب ابن إياس، مصدر سابق، ج٥، ص١٩٣.

(٥) في س: (ولم)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) في أ: (تم).

(٧) في س: (فاختر).

(٨) في ب، س: (من)، والصواب: (في) كما جاء في الأصل، أ.

(٩) في ب: (الجراكسة).

وكذا طالب مشايخ العربان بالأموال بتهمة أنهم أمدوا الجراكسة، وفيهم ودائع لهم، فعلم السلطان يقينا أن هذه الحركة قد تثير فتنة تصير[١] سببا لخروج مصر من يده، فعزله عن حكومة مصر[٢]، وفوضها إلى خير باي الجركسي -الذي كان أمير حلب ثم أطاع السلطان بعد وقعة الغوري كما سبق - ونصحه[٤] بالعدل والخلوص وترك الطمع[٥]، فأصاب في هذا الأمر[٦]، بل هذا أمر يدل على كرامته أو فراسته التامة[٧] المعادلة للكرامة

٣

(١) في ب، س: (يصير)، والصواب: (تصير) كما في الأصل، أ.

(٢) يذكر ابن إياس في حوادث ربيع الأول ٩٢٣هـ أن يونس باشا نادى في القاهرة بأن كل من اشترى من نهب البلاد الشرقية شيئا من الأبقار والأغنام يرده على أصحابه، وكذلك أولاد الفلاحين، وأنه لام جان بردي الغزالي فيما فعله في الشرقية من نهب الأموال والأبقار وأسر نساء الفلاحين وأولادهم وبيعهم في القاهرة بأبخس الأثمان.

ابن إياس، مصدر سابق، ج٥، ص ص١٦٨-١٦٩.

(٤) أي نصح السلطان سليم خاير بك.

(٥) يذكر ابن إياس أن خاير بك كان يكره المماليك الجراكسة، ويعوق جوامكهم ستة أشهر، وأنه أتلف معاملة الديار المصرية من الذهب والفضة والفلوس الجديدة.

ابن إياس، مصدر سابق، ج٥، ص ص٤٨٤-٤٨٥.

(٦) تحدث ابن إياس عن فترة حكم خير باي، وعدد مساوئه بأنه كان جبارا عنيدا عسوفا سفاكا للدماء، قتل في مدة ولايته على مصر ما لا يحصى من الخلائق... إلخ.

ابن إياس، مصدر سابق، ج٥، ص ص٤٨٤-٤٨٦.

هذا وتحتفظ دائرة الوثائق لقصر طوب قبو في إسطنبول بتقرير طويل لا يعرف محرره ويرجع تاريخه إلى أول رجب ٩٢٧هـ/ ٧ يونيو ١٥٢١م كان مرفوعا إلى السلطان سليمان القانوني تضمن بالتفصيل تجاوزات خاير باي وعملائه وزملائه.

د. جون لوي باكي، «حول التشهير بتجاوزات خائر بك والي مصر العثمانية عام ١٥٢١/ ٩٢٧، المجلة التاريخية المغربية، تونس: السنة العاشرة، العدد ٣١-٣٢، (ديسمبر ١٩٨٣م)، ص٥١٣.

(٧) في أ: (العامة).

كما هو ظاهر عند المتأمل. وكان عزل يونس باشا ونصب خير باي في الحادي عشر من شعبان سنة ٩٢٣هـ[١].

٣ **[سليم يغادر القاهرة إلى الشام]**

وخرج السلطان من مصر في اليوم //الثاني والعشرين من شعبان السنة متوجها إلى الشام، ولما وصل إلى منزل الخطاره[٢] بقرب الصالحية[٣] في سادس رمضان أمر الوزير ٣٢٠/أ

٦ الأعظم يونس باشا بأن يرافقه على الفرس للمصاحبة[٤]، فصدر من الوزير المذكور عند المكالمة كلام حرك غضب السلطان وتهوره بحيث أمر الصولاقية الذين[٥] يمشون بين يديه بقتل الوزير، فضرب أحد[٦] منهم عنقه، وألقى جسده ورأسه في البرية، وصارت طعمة

٩ الوحوش، هذا بعد خدمات كثيرة جليلة ظهرت منه في الفتوحات[٧] الشرقية والشامية والمصرية، ولم يعلم أحد سببه[٨]، فجرى[٩] كل واحد إلى جهة. ولم ينصّب أحدا بعد

---

(١) في ب، س: (السنة)، والصواب: كما جاء في الأصل، أ: (سنة ٩٢٣هـ).

(٢) في جميع النسخ: (خطارة)، والمشهور تعريفها بالألف واللام.

والخطارة من القرى المصرية التي أنشأها العرب بمصر ضمن مراكز البريد بين السعيدية والصالحية، وفي العهد العثماني قسمت الخطارة إلى ناحيتين، هما الخطارة الكبرى والخطارة الصغرى.

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، هامش ص٢٥١.

(٣) في جميع النسخ: (صالحية)، والمشهور تعريفها بالألف واللام.

(٤) أي للتنزه والتحدث في أمور الدولة بعيدا عن المجلس السلطاني، ويبدو أن السلطان سليم تعمد ذلك لقتل يونس بعيدا عن حاشيته وجنده ومعارفه خشية من ثورتهم.

(٥) في جميع النسخ: (التي)، والمثبت هو الأفضل.

(٦) في أ: (أحدهم).

(٧) في س: (بالفتوحات).

(٨) يمتدح ابن إياس الوزير يونس باشا، وأنه لطيف الذات، وعنده رقة حاشية بخلاف طبع التراكمة، ويفسر مقتله بأن سليما ليس له صاحب ولا صديق، ولا أمان لأحد من وزرائه ولا عسكره، وأن ليونس يد عليه قديمة، وكان يظن أن سليما يرعى له الود القديم.

ابن إياس، مصدر سابق، ج٥، ص ص٢١٠-٢١١.

أما ابن زنبل الرمال فيذكر أن سبب قتله، أي يونس باشا، انتقاده الشديد للسلطان سليم بسبب إعادة مصر لحكم المماليك الذي حاربهم وقاتلهم بالأمس السلطان سليم.

ابن زنبل الرمال، مصدر سابق، ص١٢٠.

ذلك وزيرا أعظم إلى أن وصل[1] إلى الشام في الثاني والعشرين من رمضان[2]، فأرسل إلى حافظ إستنبول قرا بيري باشا الجمالي[3]، فأتى به فنصبه[4] وزيرا أعظم؛ إذ كان الوزير الثاني زينل باشا لا يصلح للوزارة العظمى، والوزير الثالث محمد باشا بن خواجه -وإن كان عالما فاضلا نديما مصاحبا- إلا أنه كان شابا لا تجربة له في الأمور، فلم يجعله وزيرا أعظم لئلا يقتله بعد أيام، وكان يحبه فلم يرَ قتله مناسبا.

ودخل السلطان دمشق سادس شوال السنة[5]، ونزل في مقام نور الدين الشهيد[6]، وفي ثامن شوال وصل الخبر إلى ركابه من حاكم كماخ أحمد باشا بن قراجين بأن جميع أمراء الكرخ قد أظهروا الانقياد والطاعة لركابه العالي.

[خروج أول محمل عثماني إلى الحجاز]

وفي هذه الأيام أخرج محمل (الحجاج من)[7] الشام وزينه، وهو أول محمل رتبه العثمانية إلى بيت الله الحرام، وكان السلطان عند التوجه إلى تسخير بلاد العرب قد

(٩) في جميع النسخ: (فجر)، والصواب: (فجرى).

(١) في الأصل، ب، س: (يصل)، والصواب: (وصل) كما جاء في أ.

(٢) أي ٩٢٣هـ/سبتمبر ١٥١٧م.

(٣) في أ: (الجمال).

(٤) في أ: (ونُصِّب).

(٥) ٩٢٣هـ/١٥١٧م.

(٦) يشكل هذا المقام حاليا جزءا من المدرسة النورية الكبرى في سوق الخياطين بدمشق بالقرب من سوق الحميدية وسط المدينة.
أكرم الساطع، فؤاد الساطع، الدليل الأخضر للسياحة والآثار في سورية، (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٥م)، ص٤٤.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

أعطى أهل التيمار والزعامة قرضا من خزينته، وأرسل أحكاما إلى قضاة البلاد لتحصيل أموال التيمار وإيصاله إلى الركاب العالي بمعاونة حكام البلاد، فوصل إلى ركابه[١] عند ٣ عوده إلى الشام، وكان ألف حمل، فأخذ منه مقدار القرض، ووزع الباقي على أصحابه، وأعطى دفتردارية العرب إلى قاضي حلب كمال جلبي بن جولمكجي، وصدر الأمر بتحرير البلاد المفتوحة، ففوض تحرير طرابلس وحمص وحماة إلى أبي الفضل ابن إدريس ٦ البدليسي مع قضاء طرابلس، وكان قاضيا على يكيشهر وترحاله قبل ذلك، فوصل إلى الركاب بمال أهل التيمار، فاستعمل في هذه الخدمة. وفوض تحرير الشام إلى نوح جلبي من أحفاد مولانا الفناري، وتحرير حلب إلى عبد الكريم جلبي بن عبد الله باشا، وسائر ٩ البلاد والنواحي أيضا كل واحد منها إلى صاحب كمال من المحاسبين.

وفي الثالث والعشرين من ذي القعدة وصل قاصد من جانب سليمان خان (من)[٢] أدرنة (إلى ركاب السلطان)[٣] يعرفه بعصيان قرال أنكروس وهجومه على ايزورنيق[٤]، ١٢ وشهادة واليها (حاجي)[٥] مصطفى بيك في القتال معه وأمر السلطان ببناء (قبة على)[٦] مرقد الشيخ الأكبر محيي الدين العربي[٧] في صالحية الشام[٨]، وجامع بجنبها وزاوية وعمارة،

---

(١) أي مال التيمار.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) في أ: (أروزينق).

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) سبق للباحث التعليق على ذلك، انظر ص ١٥١، ١٩٤.

(٨) تقع الصالحية على سفح جبل قاسيون، وهو جبل قديم، ويقع شمالي دمشق، وارتفاع قمته ١٥٠٠م. أنشئت في أيام الحروب الصليبية عندما هاجر من فلسطين بنو قدامة، فنزلوا فيها في سنة ٥٥٥هـ، وساعدهم ملوك دمشق وأمراؤها وشادوا فيها الجوامع والمدارس.

ابن طولون، إعلام الورى، ص١٠٤.

د. عفيف البهنسي، الشام لمحات آثارية وفنية، (العراق، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م)، ص١٢٣.

وأوقف عليها أوقافا جليلة، وتمت تلك الأبنية في أول سنة أربع وعشرين وتسعمائة[١]، فصلى السلطان في جامعها الجمعة في رابع محرم السنة المذكورة، وتصدق على الفقراء بأموال كثيرة. واتصل إلى ركابه الوزير الأعظم بيري باشا في الثاني والعشرين من محرم السنة.

ثم وصل رسول شاه إسماعيل يلتمس الصلح، فلم يلتفت إلى قوله، وحبس رسوله، وكان عزمه على التوجه إلى تسخير بلاد العجم، إلا أن العسكر كانوا[٢] قد ضعفوا من طول السفر وتتابع الحروب، ففسخ عزيمته، وأخر ذلك إلى السنة الآتية، وفوض إيالة الشام بجميع لواحقها حتى غزة (ورملة أيضا)[٣] إلى جانبردي الغزالي الجركسي، وفوض ولاية ابن حنش العربي[٤] إلى محمد بيك بن قورقماز.

[عودة السلطان سليم إلى إسطنبول]

ولما أتم السلطان أمر الشام وأقام فيها نحو أربعة أشهر توجه إلى (صوب)[٥] دار السلطنة، فنزل بحلب في الثاني والعشرين من صفر السنة[٦]، وأقام فيها أيضا نحو شهرين،

---

(١) ١٥١٨م.

(٢) في أ: (كان).

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في أ: (بلاد الحبش الغربي).

وكان ناصر الدين ابن الحنش أمير البقاع يتحكم في منطقة البقاع الغنية التي تمر فيها الطرق الرئيسية بين دمشق وبيروت، وكان يؤوي كثيرا من المماليك الفارين من موقعة مرج دابق، وعند سماعه بخروج السلطان سليم بنفسه على رأس حملة ضده ترك البقاع وهرب، فعين السلطان سليم مكانه الأمير محمد بن قرقماش الشركسي، وأضاف إليه حكم بيروت وصيدا.

د. عمر عبد العزيز عامر، «العلاقات بين فخر الدين المعني الثاني والدولة العثمانية»، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية: المجلد السادس والعشرون، ١٩٧٢م)، ص٤.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) ٩٢٤هـ/١٥١٨م.

(ثم)[١] ارتحل منها (أيضا)[٢] في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر، وترك الوزير الأعظم بيري باشا في ألفي يكيجري[٣] وجماعة من السباهية وعساكر أناطولي وقرامان ٣ وعربستان[٤] في شط الفرات في موضع يقال له علوي لسد باب الفتن، وإبطال كيد العدو.

فوصل (الموكب)[٥] العالي إلى إستنبول في اليوم السابع عشر من رجب السنة[٦]، ٦ وخرج منها إلى أدرنة في السابع والعشرين من الشهر المذكور فاستقبله ولده سليمان خان بعدة مراحل، ولما لقيه رقى والده خمسمائة ألف عثماني على خواصه المقررة، وأذن له في المسير إلى إيالته صاروخان.

٩ ولما وصل السلطان إلى أدرنة في العشرين من شعبان توفي الوزير الثالث محمد باشا ٣٢٠/ب بن خواجة، فتفجع عليه السلطان؛ إذ كان //نديما له، وعرف مزاج[٧] السلطان وسمت صحبته.

١٢ [القبض على ابن حنش العربي]

وفي هذه السنة ظفر أمير طرابلس مصطفى بيك بن إسكندر باشا بابن حنش العربي

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) في ب: (يكيجرية).

(٤) تطلق المصادر العثمانية اسم عربستان أحيانا على جميع سكان البلاد العربية، وأحيانا على الجزيرة العربية، كما أطلق على المنطقة التي تمتد من حدود حلب إلى حدود القدس، فهو اسم عام، كلفظ عجمستان.

سامي، قاموس الأعلام، ج٤، ص٣١٤١.

د. عمر عبد العزيز عامر، مرجع سابق، ص٣٤.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) ٩٢٤هـ/١٥١٨م.

(٧) في أ: (خراج).

بحسن التدبير ولطائف الحيل، وذلك أن ابن حنش هذا كان صاحب [عظيمة][1] جمعية من العرب، وكان متوليا[2] على جبال صيدا[3] وبيروت[4]، ولا يطيع أحدا من الأمراء، وكان قد أطاع السلطان لما توجه إلى مصر، ثم عصى، فولى السلطان ولايته لابن قورقماز كما سبق، وكان بين ابن حنش وبين مصطفى بيك مصادقة، فخدعه مصطفى بيك بإظهار الملاءمة والملاطفة، وأنزله من الجبل حتى ظفر به بعد قتال شديد، وقتله مع جمع كثير من أصحابه، فأرسل رؤوسهم إلى العتبة العلية. وفي سنة خمس وعشرين وتسعمائة[5] وصل الوزير الأعظم بيري باشا إلى الركاب العالي في [اليوم][6] السادس والعشرين من المحرم بالأمر العالي. وفي هذه الأثناء شرف السلطان ميرميران روم إيلي مصطفى باشا بالمصاهرة وبالوزارة، وفوض البكلربكية إلى فرهاد باشا، وجعل دزداريدي قله كمال أغا أغاءا[7] لليكيجرية لسبق خدمته، وأعطى سلفه إيالة قسطمونية.

---

(١) زيادة من ب، س.

(٢) في أ: (مستوليا).

(٣) تقع صيدا خلف رأس ممتد في البحر المتوسط الشرقي على خط عرض ٣٣´ ٣٥° وخط طول ٢٣´ ٣٥° إلى الجنوب من مدينة بيروت وعلى مسافة ٢٥ ميلا منها، وإلى الشمال من مدينة صور، ويبتعد الجبل عنها شرقا مسافة ميلين.

منير الخوري، صيدا عبر حقب التاريخ من ٢٨٠٠ ق.م إلى ١٩٦٦م، (بيروت: منشورات المكتب التجاري، ١٩٦٦م)، ص١٨.

(٤) تقع بيروت على الشاطئ الشرقي من البحر المتوسط، يحدها غربا البحر، وجنوبا ضواحيها ومنطقة خلدة، وشرقا جبل لبنان، وشمالا البحر.

د. حسان حلاق، بيروت المحروسة في العهد العثماني، (بيروت: الدار الجامعية، ١٩٨٧م)، ص١١.

(٥) ١٥١٩م.

(٦) زيادة من ب، س.

(٧) أغا كلمة فارسية، وتعني السيد، وقد استعمل العثمانيون هذه الكلمة استعمالات كثيرة، منها أنها كانت تطلق على الضباط وموظفي الدولة الأميين الذين لا يحتاج عملهم إلى معرفة القراءة والكتابة، مثل المحصلين وأفراد الدرك.

د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص١٧٧.

[تجدد فتنة الشيعة في الأناضول]

وفي هذه السنة خرج من أناطولي ملحد اسمه جلال من وطنه بوزاق[١]، وكان في زي القلندرية، فاجتمع عليه جمع من الأوباش، ثم سار إلى صوب توقاد، وأقام في كهف عند قلعة طورحال، وكان أهل تلك البلاد مائلين إلى الرفض والإلحاد، فكتموا سره، فعظم جمعه من الأراذل والأوباش، وكان يقول لهم أن المهدي سيظهر من هذا الغار وأنا أنتظره، ثم قال: أنا المهدي صاحب الزمان فبلغ جمعه إلى عشرين ألف مقاتل من الفارس والراجل، وكانت عساكر تلك النواحي لم يقدروا على شيء سوى التستر والهرب، فأرسلوا إلى العتبة العليا يعرفون الحال مرة بعد أخرى، فأرسل السلطان ميرميران روم إيلي فرهاد باشا بعد أن شرفه بالوزارة إلى دفعه، وسار هو أيضا من أدرنة إلى صوب إستنبول، ولما وصل إلى جلال[٢] الضال[٣] استعجال العسكر لم يقدر على القرار، فهرب من طورحال وزيله[٤] إلى أرتق أباد[٥] وسيواس، فعقبه علي بيك بن شهسوار من البستان في جمع من التركمان، ولما وصل علي بيك إلى سيواس بلغه وصول فرهاد (باشا)[٦] إلى انكورية، فلاحظ أنه لو كان ينتظر قدوم فرهاد باشا لفاتت[٧] الفرصة وهرب الضال،

---

(١) في أ، ب: (بوزاوق).

(٢) في أ: (جلالي).

(٣) في ب: (الضال).

(٤) هي زبلية القديمة، تقع في الأناضول، تبعد ٢٦ ميلا عن توقات إلى غربي الجنوب الغربي. دائرة معارف البستاني، ج٩، ص٣٥٢.

(٥) أرتق أباد Ortok Abad: بلدة واقعة في سهل بين سيواس وتوقات إلى الجنوب من توقات وعلى مسافة ٦ ساعات منها.
دائرة معارف البستاني، ج٢، ص٧٨٦.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في جميع النسخ: (لفات)، والصواب: (لفاتت).

فإنه كان في قرا حصار الشرقي حينئذ، فعقبه جريدة[١] ولم يسترح لا ليلا ولا نهارا حتى أدركه في نواحي آق شهر، وقاتله قتالا شديدا، فهرب جلال من المعركة، فعلم ذلك علي بيك، فتبعه وظفر به، وقطعه قطعا، وقتل أصحابه قتلا عاما، وأسر نسوانهم وأطفالهم، فأرسل رأس جلال الضال[٢] إلى العتبة، ففرح بذلك السلطان، وأرسل إلى علي بيك خلعا وسيفا مرصعا، إلا أن فرهاد باشا اغتاظ من[٣] علي بيك لأجل ذلك وحسده حتى أخذ الانتقام بقتله في أوائل دولة سليمان خان كما سيجيء، بل استأصل أهل ذلك البيت بالكلية. نعوذ بالله من شرور أنفسنا.

[فتنة مراد الجعلي]

وفي هذه السنة[٤] أيضا ظهرت فتنة السلطان مراد الجعلي، وذلك أن السلطان أحمد لما قتل هرب له ابن اسمه السلطان مراد إلى ديار العجم، والتجأ إلى شاه إسماعيل، ثم وجد يوما مقتولا على فراشه -ولم يعلم قاتله-. ولما كانت هذه السنة ظهر شخص بقرب أماسية وادعى أنه هو السلطان مراد بن أحمد بن بايزيد الملتجئ إلى [شاه][٥] إسماعيل، فاجتمع[٦] عليه جمع، وكان فرهاد باشا عند ذلك بقرامان، فعرض الحال على[٧] العتبة العليا، فعين لذلك جمع، فقتل في هذه الفتنة نفوس كثيرة، ثم غاب ذلك الشخص الدعيّ، ففتش عنه، فوجدوا نعلبندا[٨] في باب باغجه، فسألوه عن الحال في حضور السلطان،

---

(١) جريدة، أو تجريدة، جمعها جرائد، وهي الكتيبة من الفرسان ليس فيها راجل.
ابن الجيعان، مرجع سابق، ص١٠٢.

(٢) في أ: (الجلال).

(٣) في الأصل، ب، س: (غاظ على)، وفي أ: (غاظ إلى)، والصواب: (اغتاظ من).

(٤) ٩٢٥هـ/١٥١٩م.

(٥) زيادة من أ.

(٦) في ب: (واجتمع).

(٧) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على).

(٨) نعلبند: اسم مركب من نعل العربية، وبند رابط، أي البيطار الذي ينعل الدواب ويعالجها.
د. محمد ألتونجي، معجم المعربات الفارسية، ص١٥٢.

فأحال القضية على[1] شخص يقال له صابونجي إبراهيم، فأحضر إبراهيم المذكور، فأحال الخبر على أشخاص، فوجد البعض بعلاماته[2]، فسئل عن[3] الخبر فقال: إن الشخص الدعي[4] قد قدم معنا إلى إسكدار وهو مريض، فتوفي فيها، ودفن فيها منذ ستة عشر يوما، وأخبر ببعض العلامات[5] التي في بدنه، فأرسل السلطان جمعا من خواص خدامه، فساروا ونبشوا القبر، وأخرجوا الميت، واحتزوا رأسه وحملوه إلى حضور السلطان، فنظر إليه هو ومن يعلم مراد؛ فجزموا أنه[6] ليس بمراد، فأطلق السلطان كل من حبس لأجله، //وردهم إلى بلادهم. ٣٢١/أ

[الاستعداد لفتح جزيرة رودس]

وفي هذه السنة[7] عرض عليه الوزراء أن فتح جزيرة رودس[8] من المهمات؛ لأن أهلها كانوا يقطعون الطريق على سفن التجار ويأخذونها؛ وكان مراد الوزراء من هذا السوق[9] إشغاله عن[10] السفر إلى بلاد العجم لنفرة الجند عنه ، فأذن لهم في تعمير

---

(١) في أ، ب، س: (إلى).

(٢) في جميع النسخ: (علائمه)، والصواب: (علاماته)، جمع علامة أي سمة وصفة.
أي أنهم عثروا على الأشخاص حسب الوصف الذي وصفه لهم صابونجي إبراهيم.

(٣) في الأصل، أ، س: (فسأل عنه الخبر)، وفي ب: (فسئل عنه الخبر)، والصواب: (فسئل عن الخبر).

(٤) في أ: (المدعي).

(٥) في جميع النسخ: (العلائم)، والصواب: (العلامات).

(٦) في جميع النسخ: (فجزموا على أنه)، والصواب: (فجزموا أنه)، أي قطعوا وأكدوا.

(٧) ٩٢٥هـ/١٥١٩م.

(٨) في أ: (قبرس).

(٩) أي توجيه رغبته واتجاهه.

(١٠) في س: (على)، والصواب: (عن) كما جاءت.

السفن وتهيئة أسباب المحاصرة وسفر البحر، إلا أنه كان غير عازم على ذلك، حتى يحكى أنه خرج يوما إلى زيارة حضرة أبي أيوب الأنصاري من البحر، ورأى أن السفينة الكبيرة التي تختص بركوب القبطان تسير[١] في البحر، فغضب وأمر بقتل القبطان جعفر باشا، فشفع فيه الوزير الأعظم بيري باشا، واعتذر بأنها -يعني تلك السفينة- (جديدة)[٢] أنزلت إلى البحر لينظر[٣] إلى حركتها ومحركيها وآلاتها، فخلص القبطان من[٤] القتل، فقال[٥] للوزير حينئذ: أنا أريد أخذ إقليم وملك عظيم، ولا تساعدونني عليه[٦]، وتسوقونني إلى[٧] أخذ إحدى قلاع اللصوص والمسير إليها[٨]؛ فما أعددتم من مهماته[٩]؟ فقال الوزير الأعظم: أعددت مهمات أربعة أشهر، فقال: لا يكفي لذلك المهم إلا ضعف تلك المهمات، فوقع كما قال، فإنها فتحت في تسعة أشهر في زمن السلطان سليمان. وقال أيضا: لا سفر لي بعد اليوم إلا سفر الآخرة. فوقع أيضا كما قال.

[مرض السلطان سليم ووفاته]

وفي سنة ست وعشرين وتسعمائة[١٠] تجهز للمسير إلى أدرنة، وأرسل الأثقال مع الوزير الأعظم بيري باشا مقدما، وبقي عنده فرهاد باشا ملازما للركاب، وعزم على

---

(١) في أ، ب، س: (قد تسير).

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) في أ: (لننظر).

(٤) في جميع النسخ: (عن)، والصواب: (من).

(٥) في أ: (وقال).

(٦) في جميع النسخ: (فلا تساعدونني عليه)، والصواب: (ولا تساعدونني عليه).

(٧) في جميع النسخ: (على)، والصواب: (إلى).

(٨) في أ، ب، س: (إليه).

(٩) المهمات: هي التجهيزات العسكرية والعدد التي يمكن نقلها.
نوفل نعمة الله نوفل، مرجع سابق، ص٢٧٤.

(١٠) ١٥١٩/١٥٢٠م.

الخروج في ثاني شعبان السنة، فظهر في غرة الشهر دمّل بين كتفيه، فلم يعتد به، ولم يفسخ عزمه؛ لأنه كان قد صمم عزيمته على أخذ الانتقام من قرال أنكروس، فخرج من ٣ إستنبول في اليوم الثاني من شعبان، فاشتد الوجع والاضطراب يوما فيوما، ولما وصل إلى الموضع الذي كان قد حارب فيه والده بايزيد خان بقرب جورلي لم يقدر على المسير، فأقام فيه يعالجه الأطباء والجراحون، وعاد الوزير الأعظم أيضا مع سائر الأركان إلى ٦ ركابه، فامتد المرض واشتد، ولم يؤثر فيه علاج وتدبير، واستمر على ذلك الحال نحو شهرين[1]؛ حتى توفي إلى رحمة الله [تعالى][2] (في)[3] ليلة السبت الليلة التاسعة (من)[4] شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة[5]. وأخفى الوزير الأعظم بيري باشا موته بحسن ٩ التدبير إلى (أن)[6] يقدم ابنه السلطان سليمان من مغنيسا؛ وكان قد أرسل ميرميران روم إيلي أحمد باشا إلى محافظة أدرنة لما شاهد اشتداد مرض السلطان لعدم اعتماده عليه في حفظ السر، وهو الذي أظهر العصيان في مصر.

١٢ وأنشد[7] أصحاب النظم في مرثيته قصائد وترجيعات[8]، ومن الترجيع الذي نظمه مفتي الثقلين ابن كمال:

حيف سلطان سليم حيف ودريغ   هم قلم اغلسون[9] اني هم تيغ[10]

---

(١) في ب: (شهر).

(٢) زيادة من أ.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) سبتمبر ١٥٢٠م.

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) في أ، ب: (وأنشاء).

(٨) ومفردها ترجيع، نوع من أنواع الشعر أشبه ما يكون بالموشح.
الدراري اللامعات، ص١٧٠.

(٩) في أ: (أغلاسون).

(١٠) أي: واحسرتا على فراق السلطان سليم خان، فإن القلم والسيف يبكيان على فراقه.

واتفق تاريخ موته: أهل إيمان روحي الجون[1] فاتحة.

ذيل الفقرة في ذكر وزرائه الكرام

٣ أما الذين تولوا **الصدارة العظمى** فمنهم:

مصطفى باشا كان من خواص خدام بايزيد خان، وممن تربى في حرمه، ثم ترقى في المراتب حتى صار وزيرا أعظم عند جلوس سليم، فقتله في سنة ثماني عشرة وتسعمائة ٦ سنة جلوسه ببروسة بتهمة ميله إلى أخيه أحمد خان. وكان عالما فاضلا وله جامع ومدرسة وعمارة وخانقاه الصوفية المعروف في يومنا بتكية قوجه مصطفى باشا في إستنبول.

٩ ومنهم **أحمد باشا بن هرسك**: وزر بعد قتل مصطفى باشا، وعزل من الوزارة في مشتى أماسية بتهمة تحريك اليكيجرية وعدم ضبط العسكر. ثم عين لمحافظة بروسة عند توجه السلطان سليم إلى فتح بلاد العرب، فبقي معتزلا حتى توفي سنة [٩٢٢هـ][2] ١٢ حتف أنفه، وكان شيخا كبيرا.

ومنهم **سنان باشا الخادم**: كان من خواص خدام بايزيد خان، فوزره سليم(خان)[3] لما رأى نجابته وشجاعته، وكان قد تولى بكلربكية أناطولي وروم إيلي قبل وزارته، ١٥ وصدرت منه خدمات مبرورة ومساع مشكورة، واستمر على الوزارة إلى أن استشهد في وقعة الجراكسة في خارج مصر في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة من سنة اثنتين[4] وعشرين وتسعمائة[5]، وتفجع عليه سليم [خان][6] وبكى كثيرا وتأسف بأن قال[7]:

---

(١) في الأصل، أ: (روحي الجون)، وفي ب، س: (روحيجون).

(٢) سنة الوفاة غير مذكورة في جميع النسخ. والمثبت عن محمد ثريا، سجل عثماني، مجلد أول، ص١٩٥.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين).

(٥) في الأصل، أ: (في ٢٩ من ذي الحجة من سنة ٩٢٢هـ)، والصواب ما هو مثبت كما جاء في ب، س.

نلت مصر وفقدت يوسف.

ثم وزر **يونس باشا** وكان أغاء اليكيجرية في زمن بايزيد خان، ثم أعطي بكلربكية
٣ أناطولي، ثم أكرم بالوزارة الثالثة والثانية في زمن سليم خان، وظهرت منه خدمات جليلة، فشرف بالوزارة العظمى بعد شهادة سنان باشا، وقتله سليم خان عند خروجه من مصر متوجها إلى الشام، ولم يعلم سببه كما سبق.

٦ فوزر بعده **قرا بيري محمد باشا الجمالي الصدّيقي القراماني** كان قاضيا في أوائل حاله، ثم صار متوليا[١]، ثم دفتردارا، ثم عين لمحافظة إستنبول، ثم شرف بالوزارة العظمى بعد قتل يونس باشا، واستمر على الوزارة العظمى إلى أن توفي سليم خان، وبقي
٩ في وزارة ابنه سليمان خان أيضا نحو ثلاث سنين، ثم عزله ووزر مكانه إبراهيم باشا من خواص خدامه كما سيأتي. وكان بيري باشا هذا عالما فاضلا له مهارة (تامة)[٢] في النظم أيضا، وكان يتخلص برمزي[٣]، ومن أشعاره [المطبوعة][٤] هذا البيت المشهور:

١٢ زاهدي حسرت مي شويله زبون ايلديكم الده تسبيح وعصا سي صلواتيله يورر[٥]

وبعد عزله اعتزل عن أمور الدنيا للعبادة في أدرنة إلى أن توفي في سنة [...][٦].

---

(٦) زيادة من س.

(٧) في جميع النسخ: (يقول)، والصواب: (قال).

(١) المتولي: هو مدير وقف أو أوقاف، وهو المعين حسب الشروط الوقفية والأحكام الشرعية، وكان المتولي يعين على عمله حسب شروط الوقف أو بتعيين القاضي له.
Pakalin, cilt 2, sh.. 640.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) أي كان يتخذ اسما مستعارا هو (رمزي)، كي لا يروى عنه الشعر باسمه الحقيقي.

(٤) زيادة من ب.

(٥) ترجمة البيت:

إن الألم والحسرة قد تمكنا من زاهد وغطياه من كل جانب
وهو يمشي مرتكزا على عصاه، وبيده المسبحة يذكر الله.

(٦) بياض في جميع النسخ، ولم أعثر له على ترجمة.

وأما الوزراء الذين لم يتولوا الوزارة العظمى:

فمنهم **أحمد باشا بن دوقه كين:** كان وزيرا ثانيا عند التوجه إلى قتال شاه إسماعيل؛
٣ قتله سليم خان في مشتى أماسية عند العود من أذربيجان بتهمة أنه حرك اليكيجرية على
نهب بيوت بيري باشا الدفتردار، وحليمي جلبي المعلم، وغيرهما. وقال عالي جلبي: إنما
قتله لسكوته في قتل جعفر جلبي وعدم شفاعته فيه، وذلك لا يستقيم؛ لأن قتل جعفر
٦ جلبي كان بعد قتله حين وصوله إلى إستنبول كما سبق.

ومنهم **حسام باشا:** كان من أصحاب القلم، ثم تدرج إلى[1] الوزارة. قتله سليم
خان في منزل خان //يونس لما توجه إلى مصر، وكان سبب القتل أنه دعاه يوما إلى ٣٢١/ب
٩ المرافقة[2] حين الارتحال، وفتش عن ضميره من المسير إلى تسخير مصر والعود عنه،
فوجده مائلا إلى العود، وخائفا من[3] كثرة الجراكسة وحدتهم، وشدة الطريق، فأمر به
فقتل، وقال: هذا إن كان قد بقي لألقى رعبا وخوفا في قلوب العسكر، فالأولى إزالته من
١٢ بينهم.

ومنهم **إسكندر باشا:** كان رئيس البستانيين، ثم صار ميرميران، ثم تدرج إلى وزارة
الديوان، ثم قتله سليم خان في سنة [٩٢١][4].

١٥ ومنهم **زينل باشا:** كان وزيرا ثانيا عند العود من مصر، ثم تقاعد بسنجق كفه في[5]
زمن سليمان خان وبقي فيها إلى أن توفي فيها. وكان فقيها فاضلا شاعرا ظريفا، ومن
أشعاره هذا البيت:

---

(١) في أ: (في).

(٢) في أ: (للمرافقة).

(٣) في جميع النسخ: (عن)، والصواب: (من).

(٤) بياض في جميع النسخ. وقد سبق أن ذكر المؤلف أنه أعدم مع كل من سكبان باشي وقاضي
العسكر تاج زاده جعفر جلبي.
انظر ص ٦٥٦

(٥) في الأصل، ب، س: (من)، والصواب: (في) كما جاء في أ.

دور كلده دوشميدت[1] الدن اياغي لاله نيك[2] بزم كلشنده يانرير يرجراغي لاله

٣ ومنهم **محمد باشا المعروف بخواجه زاده:** (كان مدرسا بإحدى المدرستين المعروفتين بجفته مدرسة في أدرنة)[3] فشرف أولا بمنصب التوقيع، وسنح[4] منه رأي موافق لمشرب سليم خان في المشاورة التي كانت في إزالة صاحب مصر أولا، وقال: (إن)[5] الرأي إزالة
٦ المانع أولا[6]، فوافق ذلك طبع سليم خان، فشرفه بوزارة الديوان، فاستمر عليها إلى أن توفي في مشتى أدرنة في سنة خمس وعشرين وتسعمائة.

ومنهم **مصطفى باشا:** كان تذكرجيا[7] لبيري باشا، ثم جعل بكلربكيا، ثم أكرم
٩ بوزارة الديوان، ثم ولي مصر بعد وفاة خير باي قبل أحمد باشا الخائن، ثم بنى في قصبة[8] ككبيزه جامعا وعمارة، وكان قد نقل رخامات الجامع من مصر، ووقف على جامعه كتبا نفيسة، وبقي في الوزارة مدة حتى توفي (في)[9] سنة [٩٣٢هـ][10].

---

(١) في أ: (دوشمبوب)، وفي ب: (دوشميوب).

(٢) في أ، ب: (نلك).

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) سنح يسنح سنحا أي عرض رأيا أو عرَّض به ولم يصرح به.
الرائد، ج١، ص ص٨٤٢-٨٤٣.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) أي إزالة الغوري الذي يمنع توجه العثمانيين نحو الصفويين للمرة الثانية.

(٧) في الأصل، أ، ب: (تذكره جيا).
وتذكره جي: من وظائف العثمانيين التي استحدثوها، ومهمة صاحبها تحرير التوجيهات وبراءات التعين والردود على الاحتجاجات التي تظهر الحاجة إليها.
روبير مانتران، مرجع سابق، ج١، ص٢٦٦.

(٨) في ب، س: (قصبته).

(٩) ما بين قوسين ليس في أ، س.

(١٠) بياض في جميع النسخ. انظر محمد ثريا، سجل عثماني، المجلد الرابع، ص٣٧١.

ومنهم **بيقلو**[١] **محمد باشا:** كان أمير آخور للسلطان سليم خان، ثم جعله ميرميران أرزنجان، ثم أعطاه إيالة دياربكر، وآمد، ففتح تلك البلاد[٢]، وجرى بينه وبين القزلباشية معارك كثيرة كان الظفر له في أكثرها[٣] حتى قتل قراخان مع عشرة آلاف [من][٤] القزلباش[٥]، فشرفه سليم خان برتبة الوزارة مع تقريره على منصبه فبقي مكرما إلى [... ...][٦]. ٣

ومنهم **همدم باشا:** كان قد تربى في خدمة سليم خان، وصار ممن ينادمه، وجعله بكلربكيا على قرامان، ثم قتله عند التوجه إلى قتال إسماعيل في سنة عشرين وتسعمائة (لجسارته)[٧] على ذكر رأي خلاف رأيه عنده. ٦

---

(١) في س: (بيقلي).

(٢) في ب، س: (ثم أعطاه إيالة بكر وأمر بفتح تلك البلاد)، وفي الأصل، أ: (ثم أعطاه إيالة بكر وآمد ففتح تلك البلاد).

(٣) في ب: (أكثر)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) زيادة ليستقيم المعنى.

(٥) في الأصل، أ: (قزلباش)، وفي ب، س: (القزلباش).

(٦) بياض بمقدار كلمتين في الأصل وبقية النسخ.

(٧) ما بين قوسين ليس في س.

السطر الثالث

في ذكر السلاطين العثمانية من أول الدولة السليمانية إلى آخر الدولة الإبراهيمية ، أعني من تولى السلطنة منهم من سنة ست وعشرين وتسعمائة إلى سنة ثمان وخمسين وألف[1]، فهم تسعة نفر ،

---

(١) ١٦٤٨م .

تذكرهم في تسع فقرات ، (إن شاء الله تعالى)[1].

---

(١) مابين قوسين ليس في ب ، وفي س : سقطت (تعالى) فقط .

الفقرة الأولى

في ذكـر عاشـر السـلاطين العثمانيـة : مبـارز الديـن والدنيـا[1]: السلطان سليمان خان بن سليم بن بايزيد بن محمد بـن مـراد ابـن محمد بن بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان الغازي .

(١) يريد المؤلف أن يقول : (المبارز لإعلاء شأن الدين والدولة) .

كان مولده في رأس سنة تسعمائة بإيالة طرابزون، وجلوسه على سرير الملك في يوم الأحد السابع عشر، وقيل الحادي والعشرين من شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة[1]، ووفاته في خارج قلعة سكتوار[2] في الساعة العاشرة من ليلة [...][3] الثانية والعشرين من صفر سنة أربع وسبعين وتسعمائة[4]، فعمره على هذا ثلاث وسبعون سنة، ومدة سلطنته نحو ثمان وأربعين سنة، ودار ملكه إستنبول.

حليته: أنه كان طويل القامة والعنق، مائلا وجهه إلى الطول[5]، مفتوحا ما بين حاجبيه، وسيع الصدر وما بين الكتفين، عاقلا عادلا مسعودا مقداما قوي السعادة والطالع، تيسر له ما لم يتيسر لأحد من آبائه الكرام؛ من طول الزمان، وكثرة الفتوحات والغنائم؛ كما سيظهر.

وأما أولاده الأمجاد؛ فمنهم السلطان مصطفى، والسلطان سليم، والسلطان محمد، والسلطان بايزيد، والسلطان جهانكير، والسلطان مراد، والسلطان محمود، والسلطان عبد الله. وسيجيء أحوال كل واحد منهم.

ولما قدم سليمان خان من سنجقه صاروخان إلى إستنبول، وجلس على سرير الملك في التاريخ المذكور آنفا؛ بادر إلى ركابه الوزير الأعظم بيري باشا، مع سائر الوزراء والأعيان، وبايعوا له بالسلطنة على رسم آبائه الكرام، وفي غد ذلك اليوم قدم نعش والده مع بقية الأعيان والأركان، فاستقبله السلطان سليمان خان خارج البلد[6] في لباس المأتم، وأدخله البلد وصلى عليه في جامع السلطان محمد خان، ثم دفن في حديقة معروفة بميرزا

---

(١) سبتمبر ١٥٢٠م.

(٢) قلعة سكتوار: مدينة في جنوب المجر تسمى تسيكيد Szeged على الحدود اليوغسلافية سابقا. د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٢٥٠.

(٣) بياض في جميع النسخ.

(٤) أغسطس ١٥٦٦م.

(٥) في الأصل، ب، س: (طول)، وما جاء في أ هو الصواب.

(٦) في جميع النسخ: (من خارج البلد)، والصواب: (خارج البلد).

سرايي، ثم بنى عليه السلطان سليمان[١] قبة، وفي جنبها جامعا معروفا باسم والده سليم خان، وعمارة جليلة يطبخ فيها الطعام للفقراء والمساكين ليلا ونهارا، ثم أخرج عطيات
٣ الجلوس للعسكر على قانون العثمانية[٢].

فبدأ أولا بدفع المظالم، وأمر الطائفة الذين كان (السلطان)[٣] سليم خان قد أجلاهم من أوطانهم عند فتح بلاد العرب بأن يرجعوا إلى بلادهم وأوطانهم -وكانوا (نحو)[٤]
٦ ستمائة بيت- فدعوا له ورجعوا إلى بلادهم، ثم أمر برد الأموال التي كانت قد أخذت من التجار بأمر سليم[٥] خان غصبا إلى[٦] أصحابها؛ وكان سليم خان قد منع التجار من التردد إلى بلاد العجم عند خصومته مع إسماعيل[٧]، ولما علم أن التجار لم يمتنعوا من
٩ التردد إليها أمر[٨] بغصب أموالهم [وضمها][٩] إلى بيت المال، وكان قد تلف بعض تلك الأموال والأمتعة، فضمنه سليمان خان من خزينته بالتمام، وردها إلى أصحابها أو ورثتهم، وكذا أمر بصلب القبطان جعفر باشا في سنة جلوسه لظلمه وتعديه، عبرة لسائر

---

(١) في أ: (محمد).

(٢) في أ: (العثماني).

(٣) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في أ: (السليم).

(٦) في ب: (على).

(٧) كان هذا المنع بمثابة حصار تجاري استخدمه سليم كسلاح من أسلحة الحرب ضد الدولة الصفوية، وكان هدف سليم من ذلك منع الفرس من الحصول على المواد الحربية والفضة والحديد، والقضاء على تجارة الحرير التي اشتهر بها الإيرانيون، وذلك للتقليل من إيرادات الشاه التي تشكل واحدة من أهم مصادر دخله.
روبرت أولسن، مرجع سابق، ص٦٠.

(٨) في جميع النسخ: (يأمر)، والصواب ما هو مثبت.

(٩) زيادة ليستقيم المعنى.

الظلمة، وكذا أمر بعزل ضابط السلحدارية لتعدي بعض الأشقياء من نفرهم[١]، وغارتهم على بيوت بعض الأعيان، وحصّل[٢] (بعض)[٣] هؤلاء الأشقياء وقتلهم.

٣ **[فتنة جان بردي الغزالي]**

٣٢٢/أ //ثم اتصل الخبر إلى ركابه (العالي)[٤] بأن والي الشام جانبردي الغزالي قد أظهر العصيان، وجمع نحو خمسة عشر ألف مقاتل من العرب والكرد، وخطب لنفسه، وضرب ٦ السكة باسمه، وحاصر مدينة حلب، فسير السلطان الوزير الثالث فرهاد باشا، وعين معه عساكر أناطولي وقرامان وروم إيلي وذي القدرية والسلحدارية والسباهية وأربعة آلاف يكيجري من قبوقولي، فسار فرهاد باشا، ولما بلغ الخبر العاصي المذكور ارتحل من حلب ٩ إلى جانب الشام، وترك حصارها. وكان علي بيك بن شهسوار قد وصل في عسكر تركمان إلى حلب قبل فرهاد باشا، فخرج واليها[٥] قراجه باشا فيمن معه من العسكر، وانضم (إلى)[٦] علي بيك، فتبعوا العاصي من طريق حماة وحمص إلى دمشق الشام، ١٢ وغنموا أشياء كثيرة من العصاة، فوصل إليهم فرهاد باشا أيضا في بقية العسكر، وكان جانبردي العاصي قد تحصن في دمشق الشام، فقاتله[٧] العسكر المنصور في عشري صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة[٨] في موضع يقال له مصطبة[٩]، واشتد القتال، وامتد من ١٥ الصبح إلى الزوال، فانكسر البغاة، وقتل مقدمهم جانبردي الغزالي مع جميع أعيانه في

---

(١) أي من فرقة السلحدارية.

(٢) أي قبض عليهم.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ، ب، س.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) في ب، س: (إليها)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في أ: (فقاتل).

(٨) يناير ١٥٢١م.

(٩) سبق التعريف بالمصطبة، ويذكر ابن طولون، وهو من المعاصرين لجان بردي الغزالي، في كتابه إعلام الورى، ص٢٥٢، أن المعركة تمت بأرض التمور شرقي قرية برزة من ضواحي دمشق.

المعركة، وقطعت رؤوسهم، وتفرقت بقية السيوف من أصحابه أيدي سبأ، فأرسل فرهاد باشا رأس جانبردي مع رؤوس أصحابه إلى العتبة العلية، ففرح بذلك السلطان وأعيان دولته وتفاءلوا به(١)، فأقطع السلطان إيالة دمشق لميرميران أناطولي إياس باشا، وأما القدس وغزة والرملة(٢) وصفد فجُعل كل منها سنجقا مستقلا لأمير، وكان سليم خان قد فوض هذه السناجق أيضا إلى العاصي المقتول(٣). وكان شاه إسماعيل لما وصل إليه خبر عصيان جانبردي قد تجهز للهجوم على الممالك المحروسة، ثم وصل إليه خبر نكبته وهلاكه، ففسخ عزيمته، وتوجه إلى يىلاق قزوين(٤)، إلا أن السلطان أمر فرهاد باشا بأن يمكث في نواحي قيسارية مع من عنده من العسكر سوى قبوقولي، ويحفظ تلك الحدود والثغور من فتنة إسماعيل إن قام بها.

[السلطان سليمان يتوجه إلى بلاد أنكروس]

ثم تجهز(٥) السلطان بنفسه للجهاد في(٦) بلاد أنكروس؛ لأن قرالها لاوش كان قد تجاوز الحد في العصيان، فأرسل السلطان أولا من(٧) البحر الأسود(٨) خمسين غرابا صغيرا مملوءة(٩) بالمهمات والحوائج مع دانشمند الرئيس، وأمره بأن يدخل بها من البحر الأسود إلى نهر طونه، وكذا أرسل الأوامر إلى حكام البلاد التي بين نهري طونه وصوه بأن يعدوا

---

(١) في أ: (فتفألوا).

(٢) في جميع النسخ: (رملة)، والمشهور: (الرملة).

(٣) أي جان بردي الغزالي، فقد فوض إليه السلطان سليم الأول حكم الشام كله.

(٤) قزوين: مدينة في شمال إيران، جنوبي بحر قزوين، وإلى الشمال الغربي من طهران، تقع على خط عرض ١٥َ ٣٦° شمالا وخط عرض ٥٠° شرقا.

أبو السرور البكري الصديقي، مرجع سابق، ص١٠٨.

(٥) في أ: (وتجهز).

(٦) في أ: (إلى)، وفي الأصل، ب، س: (على)، والصواب: (في).

(٧) في أ: (في).

(٨) في أ جاء بعد (البحر الأسود) جملة: (إلى نهر طونة)، وهي جملة مكررة فيما بعد.

(٩) في جميع النسخ: (مملوءا)، والصواب: (مملوءة).

أربعمائة سفينة من سفن القرشي[١].

ثم خرج فيمن اجتمع عليه من العسكر من دار ملكه إستنبول في عاشر جمادى الآخرة من سنة سبع وعشرين وتسعمائة، ولما نزل بأدرنة وصل إلى ركابه ميرميران روم إيلي أحمد باشا مع الأمراء والعسكر، وعند وصول الموكب[٢] العالي إلى صوفيه سير السلطان أحمد باشا المذكور في عسكر روم إيلي إلى تسخير بكوردلن[٣] الذي على نهر صوه، وكذا أرسل إلى أمير سمندره خسرو بيك يأمره بأن يحاصر بلغراد فيمن معه من عساكر الثغور -وكان عنده عشرة آلاف مقاتل- وأرسل السلطان أيضا ألف يكيجري إلى مدده، ثم سير الوزير الأعظم إلى سمندره، فأخرج منها مدافع كبيرة وأرسلها في السفن التي وصلت[٤] إليها من إستنبول [متجهة][٥] إلى قلعة بلغراد، وكان السلطان قد أرسل في عقبه عشرة آلاف عزبي، فلحقوا به في سمندره، فسار الوزير بهم إلى محاصرة بلغراد، وتوجه السلطان إلى بكوردلن، وكان أحمد باشا قد فتحه قبل وصول السلطان، وكان السلطان قد عزم على أن يعبر من الجسر المعمول على نهر صوه عند بكوردلن إلى جانب بلاد أنكروس، ثم حول عزيمته إلى فتح بلغراد، فسار إليها من بين بلاد سِرَمْ[٦]، فنزل في [اليوم][٧] السابع والعشرين من شعبان السنة[٨] عند قصبة زَمون، وحث الغزاة

---

(١) في أ: (الفرسي)، وفي ب، س: (الفرس)، وفي الأصل: (القرشي).

(٢) في أ: (المواكب).

(٣) تقع بكور دلن في إقليم الصرب على بعد ٩٠كم غرب بلغراد، وقد أطلق عليها الأتراك اسم شاباج Sabac.

سامي، قاموس الأعلام، ج٤، ص٢٨٠٣.

(٤) في جميع النسخ: (وصل)، والصواب: (وصلت).

(٥) زيادة ليستقيم المعنى.

(٦) بلاد سرم Sirem مساحة كبيرة من الأرض بحجم ٧٠٠٠كم، تقع ما بين أنهار ساوة والطونا أمام بلغراد في يوغسلافيا سابقا.

Danismend, cilt II, sh. 522.

(٧) زيادة من ب، س.

(٨) ٩٢٧هـ/ يولية ١٥٢١م.

على فتح بلغراد بالإنعام والمواعيد الجميلة، فامتد الحصار والقتال نحو ثلاثين يوما، حتى اضطر المحصورون إلى تسليمها بالأمان، فاستأمنوا إلى السلطان، فأمنهم على أنفسهم ٣ وأهلهم وعيالهم وأموالهم، فتسلم القلعة في سادس رمضان سنة ٩٢٧هـ[١]، وخير أهلها بين المسير إلى بلاد الكفرة وبين المكث فيها، فسار البعض، ومكث البعض، ثم بث السلطان سراياه إلى فتح الحصون القريبة[٢]، ففتحوا حصن ترقاص، وديمتروفجه[٣]، ٦ وقوبانيك، وباريج، وقارلوجه[٤]، وقمانجه، وويزنيك، وقالوتنجي، وغيرها، بعضها بالأمان، وبعضها بالسيف. وكان السلطان قد سير الأقنجية مع الأمراء الطورخانية[٥] والأورنوسية[٦] والميخالية[٧] وغيرهم من شجعان أمراء روم إيلي للغارة على بلاد الكفرة، ٩ فساروا وأغاروا عليها ونهبوها، وسبوا أطفال أهلها ونساءهم، فعادوا إلى ركاب السلطان سالمين وغانمين، فرخصت الأسارى في المعسكر. ولما تم أمر الفتح واغتنام العسكر وعودهم إلى الركاب العالي عبر السلطان من الجسر الذي على[٨] نهر صوه إلى جانب ١٢ بلغراد، ونزل في خارجها في أواسط شوال، ثم أذن للعسكر في الرجوع إلى أوطانهم، ورجع هو أيضا إلى صوب دار ملكه، فوصل إليها في السابع عشر من ذي القعدة، فاتصل

---

(١) في ب، س: (السنة).

(٢) في أ: (الغربية).

(٣) ديمتروفجة: تقع في منطقة بلاد سرم ما بين نهري ساوة والطونة، أمام بلغراد في يوغسلافية السابقة.

Danismend, cilt II, sh. 522.

(٤) قارلوجة: مدينة صغيرة تقع على نهر طونة الأيمن على بعد ١٥ كم جنوب شرق تيرو وارين في المجر.

سامي، قاموس الأعلام، ج٥، ص٤٤٣.

(٥) الطورخانية: هم سلالة طورخان بيك.

(٦) الأورنوسية: هم سلالة أورنوس بيك الذي شارك العثمانيين تأسيس دولتهم.

(٧) الميخالية: هم سلالة بن ميخال، وهذه السلالات تنسب إلى قادة قدامى عاصروا نشأة الدولة.

(٨) في أ: (إلى).

إلى عتبته[١] العليا رأس إسكندر المتسلط المتغلب على اليمن، والخبر بأن الخطبة والسكة للسلطان في اليمن.

٣ **[الاستعداد لفتح جزيرة رودس]**

ثم شرع السلطان في التجهز[٢] لتسخير جزيرة رودس وفتحها من أيدي الفرنج؛ إذ كان ضرر أهلها على المسلمين عظيما، فأمر ببناء سفن عظيمة، وفي أثناء ذلك وصل إلى

٦ ركابه فرهاد باشا وشكى إليه من علي بيك بن شهسوار، (ومن تعديه على الرعية، ونسبه إلى العصيان، وقال ما قال)[٣] حتى حصّل الإذن في قتله واستئصاله، ففعل وشفى صدره من غيظه[٤] القديم عليه كما سبق في كلمة ذي القدرية[٥]. وبعد قتله مكث

٩ فرهاد //باشا في ثغور الممالك المحروسة يحفظها من[٦] هجوم شاه إسماعيل[٧] إن أراد ذلك. ٣٢٢/ب

وأما السلطان فإنه أرسل الوزير الثاني مصطفى باشا سردارا على العسكر الذي في

١٢ السفن الإسلامية إلى جانب رودس، وكانت السفن من أنواعها وأصنافها سبعمائة سفينة، وكان يبلاق مصطفى باشا حينئذ قبطان كليبولي، فانضم مع سفنه إلى الوزير مصطفى باشا، فتوجهوا جميعا إلى جانب رودس، وعبر السلطان أيضا فيمن معه (من العسكر)[٨]

١٥ إلى إسكدار في عشري رجب سنة ثمان وعشرين وتسعمائة[٩]، وأرسل اليكيجرية مقدما

---

(١) في س: (عتبة)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) في أ: (للتجهز).

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في س: (غيظ)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) تحدث المؤلف عن ذلك في الصفحات السابقة.

(٦) في جميع النسخ: (عن)، والصواب: (من).

(٧) في أ: (يحفظها عن هجوم الأعداء يعني شاه إسماعيل).

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.

(٩) مايو ١٥٢٢م.

لينتظروا موكبه[١] في كوتاهية، ولما وصل إلى كوتاهية انضم إلى ركابه ميرميران روم إيلي إياس باشا مع الأمراء والعسكر، ولما وصل إلى بلاد آيدين بلغه الخبر من أمير لواء هرسك محمود بيك بأنه[٢] قد فتح قلعة اسقرادين من بلاد أنكروس بعد قتال شديد وانتصار على الكفار، وكذا (بلغه)[٣] من فرهاد باشا خبر استئصال علي بيك بن شهسوار مع أولاده وجميع أهل بيته، ففرح السلطان بهذين الخبرين. ٣

وأما الوزير مصطفى باشا لما قرب من جزيرة رودس أرسل قره محمود الرئيس في عدة أغربة إلى قلعة هركة[٤] من لواحق رودس ففتحها وعاد إليه، ثم أرسى مصطفى باشا فيما بين يدي موضع من الجزيرة يقال له جم باغجه سي[٥]، ثم شاور الرؤساء والمجربين في غزوات البحر، فترك بعد المشاورة جميع السفن العظيمة في محافظة موضع منه كان يصل المدد إلى الكفرة، ثم سار هو في ثلاثمائة غراب[٦] سريع الحركة إلى محاصرة القلعة[٧]، ودخلوا تحتها بحيث كانت بنادق المدافع[٨] تمر من فوقهم، ثم أرسوا في جانبها الآخر في ميناء يقال له اوكوزبورني[٩]، فأخرجوا العسكر في الزوارق إلى بر الجزيرة، ٦ ٩ ١٢

---

(١) في جميع النسخ: (لينتظروا إلى موكبه)، والصواب: (لينتظروا موكبه).

(٢) في أ: (فإنه).

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) هركة: جزيرة صغيرة تقع إلى الغرب من جزيرة رودس.

انظر موقعها خارطة رقم 122/b، وخارطة رودس الحديثة ص٥٣٣ ضمن كتاب بحرية بيري ريس.

(٥) جم باغجة سي: موقع يقع جنوب شرق رودس إلى جوار أكوز بورنو.

Danismend, cilt II, sh. 516.

(٦) في أ: (أغربة).

(٧) تقع هذه القلعة أقصى جنوب الجزيرة على ساحل البحر بين أوكوز بورني وقوم بورني.

(٨) أي قذائف المدافع.

(٩) في أ: (أوكوز ليماني).

وأكوز بورنو Okuz Burnu: أي أنف الثور، موقع اتخذه السلطان القانوني قاعدة عسكرية بجوار جم باغجة سي في جنوب شرق رودس.

Danismend, cilt II, sh. 516.

وكذا أخرجوا إليها مدافع كبيرة، وكان السلطان قد سير أحمد باشا الوزير مقدمة إلى الجزيرة، ثم عبر السلطان أيضا من فرضة مرمروس[١] في رابع رمضان إلى جزيرة رودس في غراب سريع السير، ويوم مروره وعبوره إلى الجزيرة باشر المحاصرة، وعين المراحل لكل واحد من الوزراء والأمراء، فجعل الوزير الأعظم بيري باشا في يمين القلعة، وفي جنبه ميرميران أناطولي [مصطفى][٢] قاسم باشا، وفي اليسار (الوزير الثاني مصطفى باشا في موضع صعب، وفي أمام القلعة الوزير)[٣] الثالث أحمد باشا مع ميرميران روم إيلي إياس باشا، وأغاء اليكيجرية بالي أغا، فباشروا القتال في خامس رمضان السنة[٤].

[ولاية مصر تشارك في حصار رودس]

وفي أثناء ذلك وصل إلى الجزيرة أربعة وعشرون[٥] غرابا مملوءا بالذخائر والبارود وسائر المهمات من جانب مصر كان قد أرسلها واليها خيرباي، ففرح بذلك السلطان، وامتد الحصار والقتال، ورأى بيري باشا أن يحمل العسكر التراب ويجعلوا منه تلالا بين يدي القلعة من كل جانب لسهولة القتال من ورائها، فجعلوا ذلك، وخرج الكفار على عسكر الإسلام مرة بعد أخرى وقاتلوهم، فعادوا إلى القلعة منكسرين بعون الله تعالى. وجُعلت في أطراف القلعة ثقوب لقوم ونقوب[٦] مملوءة بالبارود في عدة مواضع، فهدموا بها مواضع كثيرة من سورها، فهجم الغزاة من تلك الفرج والثقوب على القلعة، ودخلوها عدة مرات، ثم أخرجهم الكفار، حتى اضطر المحصورون إلى تسليم القلعة

---

(١) مرمروس أو مرمريس: مدينة صغيرة على ساحل الأناضول، واسعة المرفأ، تقع تجاه جزيرة رودس، وبالقرب منها إلى الجنوب في داخل خليج مكري جملة مراسي صالحة لرسو السفن. إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٤٧٢.

(٢) زيادة من ب.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) ٩٢٨هـ/ يوليو ١٥٢٢م.

(٥) في أ، ب، س: (أربع وعشرون)، وفي الأصل: (أربع وعشرون)، وهو الصواب.

(٦) في الأصل، أ، س: (لقوما ونقوبا)، والصواب الرفع كما في ب.



بالأمان، (فاستأمنوا إلى السلطان، فأمنهم وتسلم القلعة بالأمان)[١] في خامس صفر سنة تسع وعشرين وتسعمائة بعد أن حاصرها وقاتل[٢] أهلها نحو خمسة أشهر، [فأمنهم السلطان][٣]، فخرج صاحبها ميخال ماستوري إلى ركاب السلطان، وقدم إليه هدايا وتحفا، فخلع عليه السلطان، وأذن له في المسير مع أتباعه وأمواله إلى بلاد الفرنج، ثم أمر السلطان بفتح القلاع التابعة لرودس؛ مثل استانكوي[٤]، وبوطرم[٥]، وتختالو[٦]، وغيرها، ففتحت كلها، ورتب لوازم القلاع، وعمرت وحصنت بالميرة والرجال.

[موت خيرباي وتعيين مصطفى باشا على مصر]

وكان قد وصل الخبر إلى ركاب السلطان قبل فتح رودس في أثناء المحاصرة بموت والي مصر خيرباي الجركسي في الثاني والعشرين من ذي الحجة[٧]، فأرسل السلطان الوزير الثاني مصطفى باشا في خمسمائة يكيجري إلى محافظة مصر في عشرة أغربة، وكان أيضا قد وصل إلى ركابه عقيب الفتح فرهاد باشا، ولما تم أمر الفتح وترتيب لوازم القلعة ولواحقها عبر السلطان بغراب سريع السير إلى فرضة[٨] مرمروس من فرض منتشا في

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) في جميع النسخ: (يحاصرها ويقاتل)، والصواب ما هو مثبت ليستقيم المعنى.

(٣) زيادة من ب.

(٤) استانكوي: جزيرة يقال لها كوس، أو قوص، وهي من أشهر جزائر بحر الأرخبيل، تقع عند مدخل خليج سيراميك، والجزيرة ممتدة من الشرق إلى الجنوب الغربي على طول ٢٣ ميلا.
إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٤٧٢.

(٥) على الرغم من أن بيري ريس قدم تفصيلا واسعا ودقيقا عن جزيرة رودس وما حولها من قلاع وجزر، إلا أنني لم أقف على بوطرم هذه.

(٦) كذلك لم أقف على موضع باسم تختالو، غير أن هناك قلعة باسم تخته لي في الجزء الأوسط الغربي من الجزيرة تطل على الساحل، ولعلها هي.
انظر موقعها في خارطة رقم 121/b في كتاب بحرية لبيري ريس.

(٧) أي ٩٢٨هـ/ أكتوبر ١٥٢٢م.

(٨) في أ: (فرضت).



الرابع عشر من صفر سنة ٩٢٩هـ[١]، وكان الثاني والعشرين من أربعين[٢].

[عزل الوزير الأعظم بيري باشا عن الوزارة]

٣ ولما وصل إلى دار ملكه إستنبول عزل الوزير الأعظم بيري باشا عن الوزارة العظمى بأسباب اجتمعت؛ منها أنه كان وزير والده، ورجلا عالما فاضلا وقورا، فكان[٣] السلطان يحجب منه ومن مخالفته؛ وهو سلطان شاب يريد الاستقلال والعمل برأي نفسه، ٦ فعزله للاستبداد في أمره[٤]. ومنها (أيضا)[٥] أنه كان قد أراد أن يولي الوزارة لأخص خواصه: خاص اوده باشي إبراهيم أغا. ومنها أيضا أن أحمد باشا الخائن كان يسعى به عند السلطان، ويفتري عليه أمورا يكرهها السلطان ليعزله السلطان؛ ظنا منه أنه إذا[٦] ٩ عزله نصبه مكانه، فخاب ظنه. ومنها أيضا أنه أخطأ في بعض تدابيره في محاصرة رودس. فأظهر السلطان الأخير[٧] سببا لعزله، فعزله في اليوم الثالث عشر من شعبان سنة تسع وعشرين وتسعمائة[٨]، فأخرج من حرمه خاص اوده باشي إبراهيم أغا بالوزارة العظمى، ١٢ وضم إليها بكلربكية روم إيلي أيضا.

---

(١) في ب، س: (السنة المذكورة).

(٢) أي اليوم الثاني والعشرين من المربعانية، أو أربعينية الشتاء، وهي أربعون يوما من أيام الشتاء، تبتدئ بالسابع من كانون الأول (ديسمبر)، وتنتهي بالخامس عشر من كانون الثاني (يناير)، ويصادف اليوم الثاني والعشرون منها يوم ٢٨ كانون الأول (ديسمبر).
انظر تقويم أم القرى.

(٣) في أ: (وكان).

(٤) في أ: (بأمره).

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) في أ: (أن).

(٧) أي فأظهر السلطان الأمر الأخير، وهو خطؤه في تدابير الحصار في رودس.

(٨) يونية ١٥٢٣م.

 

[تعيين أحمد باشا واليا على مصر]

فتكدر أحمد باشا من ذلك، وطلب إيالة مصر من السلطان، فأجيب إلى //ذلك[١]، ٣٢٣/أ
٣ وتوجه إليها من البحر في عدة أغربة في عشري رمضان سنة تسع وعشرين وتسعمائة.

وأما مصطفى باشا؛ فإنه لما وصل إلى مصر[٢] خرج عليه كاشف[٣] الغربية جانم الجركسي[٤] في نحو أربعة آلاف جركسي وعرب، وهجم على مصر[٥]، فاستقبله من
٦ وجد في[٦] مصر من عسكر السلطان بأمر مصطفى (باشا)[٧]، فقام القتال بين الفريقين من الضحوة الكبرى إلى وقت العصر، فانكسر العصاة، وقتل جانم المذكور وقطع رأسه، ولم يفلت من أصحابه[٨] سوى جمع يسير، ففتحت مصر ثانيا، ثم وصل الخبر إلى
٩ مصطفى باشا بوصول أحمد باشا إلى إسكندرية واليا على مصر، وكان مصطفى باشا

---

(١) في أ: (سئوله).

(٢) وصل مصطفى باشا إلى مصر في ٢٣ ذي الحجة عام ٩٢٨هـ/ أكتوبر ١٥٢٢م.
ابن إياس، مصدر سابق، ج٥، ص٤٨٩.

(٣) كان مصطلح كاشف يعني في الإدارة المملوكية عدة مهام قضائية وعسكرية وبوجه خاص تحمل مسؤولية المحافظة على نظام الري في الأقاليم والنواحي، وبالتالي استخدم هذا المصطلح في العصر العثماني للدلالة على هؤلاء الذين كانوا يديرون أكثر من مقاطعة ريفية في نفس المنطقة.
أحمد جلبي عبد الغني، مرجع سابق، ص٧٤٨.

(٤) أي القاهرة.

(٥) في س: (من).

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) في ب: (عسكره).

رجلا عاقلا يعلم[١] سفاهة أحمد باشا وغلظته، فخرج من مصر قبل وصوله وملاقاته، فتلاقيا على النيل، فدخل أحمد باشا إلى مصر، وشرع في مقدمات العصيان، وانعكس ٣ الخبر إلى الركاب العالي، فأرسل سرا[٢] إلى أعظم أمراء مصر موسى بيك يوليه مصر، ويأمره بإتمام أمر الخائن وقتله، وكان للخائن المزبور عيون في الباب[٣] وجواسيس على المعابر، فظفروا بكتاب السلطان إلى موسى بيك[٤]، فأوصلوه إلى الخائن، فأعلن العصيان، ٦ وقتل موسى بيك المذكور[٥] مع كل من يتوهم منه من الأمراء وأهل الديوان. وكان من الأمراء الذين نصبهم[٦] سليم خان في مصر محمد بيك المعروف بقاضي زاده، وكان رجلا عاقلا مدبرا، فلاطف الخائن وأظهر الموافقة له بحيث صار له بمنزلة (الوزير)[٧] ٩ ومحرم أسراره[٨]، إلا أنه اتفق سرا مع بقية أمراء مصر وأعيان الديوان على مخالفة الخائن وإتمام أمره عند انتهاز الفرصة، فهجموا عليه يوما وهو في حمام، فهرب الخبيث إلى البرية، واجتمع عليه من أوباش العرب وغيرها جمع، فقاتل عسكر مصر مرة بعد أخرى حتى قتل ١٢ في آخرها[٩]، واحتز رأسه وأرسل إلى الباب العالي، وكان السلطان قد جهز الوزير الثاني

---

(١) في الأصل، ب، س: (فلا يعلم)، والصواب: (يعلم) كما جاء في أ لموافقتها للسياق.

(٢) في أ: (أمرا)، وفي ب، س: (برا)، وفي الأصل: (سرا)، وهو الصواب لموافقتها للسياق.

(٣) أي في الباب العالي بإسطنبول.

(٤) يذكر النهروالي أن الوزير إبراهيم باشا بعد أن وجه أحمد باشا إلى إيالة مصر أعمل الحيلة في قتل أحمد باشا، وكتب أحكاما سلطانية إلى الأمراء المحافظين بمصر بقتله، وأن هذه الأحكام السلطانية اطلع عليها أحمد باشا، فقتل القصاد، وأعلن العصيان.

قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي، البرق اليماني في الفتح العثماني، ص ص٣٧-٣٨.

(٥) في أ: (المزبور).

(٦) في الأصل وبقية النسخ: (نصبوهم)، والمثبت هو الصحيح ليستقيم الأسلوب.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) أي كاتم أسراره.

(٩) يذكر النهروالي أن أحمد باشا استجار بعبد الدايم بن بقر شيخ العرب، وأن قوات السلطان أحاطت به، وهددوا ابن بقر بتسليمه، فأتاهم به، فأمسكوه وقطعوا رأسه وطافوا بها.

النهروالي، مصدر سابق، ص٣٨.

إياس باشا في عسكر أناطولي وجمع من قبوقولي وسيره إلى دفع غائلته من البر، فعند وصوله إلى قره حصار بلغه خبر قتل الخائن، وورد إليه الأمر بالعود، فعاد إلى الركاب.

٣ **[ترتيب ولاية مصر]**

وفي رجب سنة ثلاثين وتسعمائة[١] رتب السلطان وليمة عظيمة لتزويج[٢] إبراهيم (باشا)[٣]، وشرّف سرايه الذي في آت ميداني، ثم ضم إلى الوزارة العظمى إيالة مصر،
٦ وأرسله إليها في خمسمائة يكيجري من البحر لينظم أحوالها التي كانت قد اختلت بعد خيانة أحمد باشا، فخرج إبراهيم باشا من[٤] فرضة إستنبول في غرة ذي الحجة من سنة ٩٣٠هـ[٥]، وكان الشتاء قريبا، ولم يمكن له الوصول إلى مصر من البحر، فاضطر إلى
٩ الخروج إلى البر، فخرج من فرضة مرمروس من لواء منتشا، فسار من طريق حلب والشام، فوصل إلى مصر في الثامن من جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة[٦]، فمكث فيها شهرين ونصفا، ونظم أمورها على أكمل وجه، ثم خرج منها
١٢ في اليوم الثاني والعشرين من شعبان السنة، فوصل إلى العتبة العلية من طريق الشام في الثامن عشر من ذي القعدة[٧].

[إخماد فتنة اليكيجرية في إسطنبول]

١٥ وكانت اليكيجرية قد قامت بالفتنة في إستنبول عند كون إبراهيم باشا في مصر، ونهبوا بيوت الوزير الثاني إياس باشا، والدفتردار الكبير عبد السلام، وغيره[٨] من

---

(١) مايو ١٥٢٤م.
(٢) في ب، س: (بتزويج).
(٣) ما بين قوسين ليس في ب.
(٤) في أ: (في).
(٥) في ب، س: (من السنة)، أي ٩٣٠هـ/ سبتمبر ١٥٢٤م.
(٦) مارس ١٥٢٥م.
(٧) أغسطس ١٥٢٥م.
(٨) في أ: (وغير).



الأعيان، ففتش السلطان عن محركيهم، فعلم أنهم: أغاءهم مصطفى أغا، ورئيس الكتاب حيدر أفندي، وكيخيته مصطفى باشا قبران بالي، فقتلهم، وكان فرهاد باشا وزيرا ثالثا[١]

٣ في الديوان، فعلم السلطان فساده وظلمه في المناصب التي تولاها[٢] قبل ذلك، لاسيما في بكلربكية روم إيلي، وسنجق سمندره، ثم في أناطولي في سرداريته، فأمر بقتله، فقتل في محرم سنة اثنتين[٣] وثلاثين وتسعمائة[٤]. وفي هذه السنة فوض[٥] قبطانية بحر السويس[٦]

٦ إلى سليمان الريس[٧]، وأرسل في عشرين غرابا إلى سواحل اليمن ليدفع منها[٨] ضرر الكفرة البرتقالية[٩] كما مر ذكره في كلمة ولاة اليمن[١٠].

[السلطان يخرج لجهاد بلاد أنكروس]

٩ وفي (اليوم)[١١] الحادي عشر من رجب هذه السنة[١٢] خرج السلطان من إستنبول

---

(١) في أ: (ثانيا).

(٢) في ب، س: (يوليها).

(٣) في الأصل، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين).

(٤) أكتوبر ١٥٢٥م.

(٥) أي السلطان.

(٦) أي خليج السويس شمال غرب البحر الأحمر.

(٧) هو سليمان الرومي، عرف عند الأتراك العثمانيين بلقب ريس. كان أحد قادة البحر الأتراك العاملين في خدمة المماليك. ظهر للمرة الأولى على الحلبة السياسية عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م. قتل خلال صراعه مع خير الدين حمزة على السلطة في اليمن، وذلك أواخر عام ٩٣٤هـ/ ١٥٢٨م. فيصل عبد الله الكندري، «تقرير سليمان ريس»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت: العدد الثامن والأربعون، (صيف ١٩٩٤م)، ص ص١١٦-١٤٥.

(٨) في أ: (فيها).

(٩) في أ: (البرتقال).

(١٠) انظر نفس المخطوط، نسخة أحمد الثالث، رقم ٢٩٥٤/ ٢، الجزء الثاني، الورقات ١٠٨٩-١٠٩٢.

(١١) زيادة من ب، س.

(١٢) أي ٩٣٢هـ/ أبريل ١٥٢٦م.

متوجها إلى جهاد أنكروس، ونزل في منزل حلقه لوبكار[١]، ولما وصل إلى أدرنة التحق بركابه[٢] العالي ميرميران أناطولي بهرام باشا مع عسكر إيالته، وأمر السلطان الوزير
٣ الأعظم إبراهيم باشا بأن يسير في عسكر روم إيلي في مقدمته، ولما عبر السلطان من الجسر المعمول على نهر صوه إلى قصبة زَمون سار إبراهيم باشا في عسكر روم إيلي، وفتح قلعتي ارادين[٣]، وايلوق[٤]، ثم استأمن إلى السلطان أهالي قلاع اريك وغورقوريجه
٦ وجرويك[٥] ودِكين[٦] واردود[٧] ونوكاي[٨] ووقود وبوراج وراجه[٩] واوسك[١٠]،

---

(١) اسمه الكامل: حلقه لي بينار، موضع قريب جدا من إسطنبول يحرس السراي الهمايوني.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٦٦٦.

(٢) في جميع النسخ: (التحق إلى ركابه)، والصواب ما هو مثبت.

(٣) تقع أرادين في المنطقة ما بين نهر صاوة وصحراء مهاج في المجر.
إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٥٧٠.

(٤) قلعة أيلوق Ujlok موقع حصين في المجر يبعد ٣٥كم عن مدينة وك أوار إلى الجنوب الشرقي، وعن جنوب بودين ٢٤٠كم، و٤٠كم غرب تيرواردين على نهر الطونا.
Danismend, cilt II, sh. 528.

(٥) تقع قلاع أريك وغورقوريجة وجرويك في المنطقة ما بين نهر صاوة وصحراء مهاج في المجر.
إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٥٣٥.

(٦) تقع دكين أو دوكن في المنطقة ما بين نهر صاوة وصحراء مهاج في المجر.
إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٥٣٥.

(٧) أردود أو أرداد تقع في المنطقة ما بين نهر صاوة وصحراء مهاج في المجر.
إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٥٣٥.

(٨) تقع نوقاي في المنطقة ما بين نهر صاوة وصحراء مهاج في المجر.
إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٥٣٥.

(٩) تقع راجة في المنطقة ما بين نهر صاوة وصحراء مهاج في المجر.
إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٥٣٥.

(١٠) قلعة أوسك Osek تقع حاليا في يوغسلافية السابقة بين خطي عرض ٤٤، ٤٦، وخطي طول ١٨، ٢٠ على نهر درافا.



وسلموا هذه القلاع إلى النواب، ولما عبر السلطان من الجسر الذي على نهر دراوه[١] عند اوسك أمر بقطع الجسر تشجيعا للعسكر.

٣ **[معركة موهاج وانتصار العثمانيين]**

وكان قد بلغه أن قرال أنكروس لاغوش[٢] قد نزل في صحراء مَهاج[٣]، وكان معه[٤] مائة وخمسون ألف مقاتل، فتوجه السلطان إلى قتاله، وقاتله في تلك الصحراء،

٦ واشتد القتال والضراب، ثم أنزل الله النصر على المسلمين، فانكسر الكفار، وقتل منهم مائة ألف رجل، وجرح القرال الضال أيضا، فعند هربه وفراره وقع فرسه في وحل، وغلب عليه ضعف الجرح، فسقط عن ظهر فرسه في ذلك الوحل وهلك إلى نار الله

٩ الموقدة[٥]. فوقعت هذه الغزوة الكبرى والوقعة العظمى في عشري ذي الحجة من سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة، [٦] ومع ذلك كان قتلى المسلمين أقل من القليل، فكأن الله تعالى قتل الكفار بجنود الغيب.

---

(١) نهر دراوة Drau أو درافا Drava من أنهار أوربا الكبرى، يمر في كل من النمسا والمجر، ويصب في نهر الدانوب في يوغسلافية السابقة، اسمه القديم دراوس.
Danismend, cilt I, sh. 497.

(٢) هو لويس الثاني (١٥٠٦-١٥٢٦)، خلف أباه لوسلاس ملكا على المجر وبوهيميا وكان لا يزال صبيا.
جون هامرتن، مرجع سابق، ج٥، ص٦٠٩.

(٣) مهاج أو موهاكس Mohacs تقع اليوم في جنوب بلاد المجر بالقرب من الحدود اليوغسلافية سابقا على الطرف الأيمن من نهر الدونة.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٢١١.

(٤) في أ: (ومعه).

(٥) خلد المجريون غرق ملكهم بصنع ميدالية تخليدا لذكراه، وذلك بعد مرور خمس سنوات على المعركة.
جون هامرتن، مرجع سابق، ج٥، ص٦٠٨.

٦ - سبتمبر ١٥٢٦م



ثم وصل السلطان إلى قلعة بدون[١] ، فاستأمن إليه أهلها ، وسلموا القلعة ، فمكث فيها نحو عشرة أيام ، ثم عبر من الجسر المعمول على طونه إلى[٢] صحراء بشته[٣] ، ثم سير الوزير الأعظم في عسكر روم إيلي للغارة على بلاد اردل[٤] ، وسار السلطان على شط طونه إلى جانب وارادين ، وسار إبراهيم باشا وعبر نهر تيسه[٥] ، وفتح قلعتي سكدين[٦] ، وتِتَل[٧] ، وعاث في بلاد // الكفرة ثمانية أيام بين نهب (وقتل)[٨] وأسر وسبي ، وبث

٣ ٣٢٣/ب

---

(١) أطلق الأتراك على بودابست اسم بدون ، وهي قلب ذلك الجزء من بودابست الحالية الذي يقوم على الضفة اليمنى لنهر الدانوب في المجر .

دائرة المعارف الإسلامية ، ج٨ ، ص٣١٠ .

(٢) في ب : (في) .

(٣) صحراء بشته Pecte تقع إلى الغرب من مدينة بودين في دولة المجر .

Dannismend, cilt I, sh 420 .

(٤) يطلق الأتراك على ترانسلفانيا اسم أردل ، وهي مقاطعة تاريخية تقع بين جبال الكربات والألب الترانسلفانية ، واسم أردل مشتق من التسمية الهنغارية Erdely أي وراء الغابة ، والمنطقة الآن تكون جزءاً من وسط جمهورية رومانيا . أهم مدنها كلوج ، براسوف ، سيبو .

الموسوعة العربية الميسرة ، ص٥٠١ .

أغناطيوس يوليانوفيتش كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، مراجعة إيغور بليايف ، القسم الثاني ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣م) ، ص٦٤٠ .

(٥) نهر تيسة Thiess نهر في المجر ، ينبع من أوكرانيا ، ويتحد مع الدانوب في يوغوسلافيا السابقة .

د . إحسان حقي ، مرجع سابق ، ص٣٠٩ .

(٦) قلعة سكدين Segedin تقع في المجر على الساحل الغربي من نهر تيسا على بعد ٩٥ كم شرق مهاج .

سامي ، قاموس الأعلام ، ج٤ ، ص٢٥٨٦ .

(٧) قلعة تتل تقع جنوب المجر .

إسماعيل سرهنك ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٣٦ .

(٨) ما بين قوسين ليس في أ .



السرايا إلى الأطراف، فغنموا أموالا عظيمة، وسبوا أسارى كثيرة، وبلغوا إلى موضع لم يبلغه أحد من المسلمين إلى الآن، ثم عادوا سالمين غانمين إلى ركاب السلطان وهو في قرب وارادين. ثم عبر السلطان في جميع العسكر من الجسر المعمول على نهر طونه، فوصل إلى دار ملكه إستنبول في عشري صفر سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة[١].

[فتنة بابا ذو النون]

وعند كون السلطان مشغولا بجهاد أنكروس ظهر في سنجق بوزاوق ملحد يقال له بابا ذو النون، فاجتمع عليه جمع كثير من الأراذل[٢] والأوباش، فخرج على ميرلوائه مصطفى بيك وقتله في الثاني عشر من ذي القعدة من سنة اثنتين[٣] وثلاثين وتسعمائة، وقتلوا أيضا محرر[٤] الولاية القاضي مصلح الدين، فاستفحل[٥] أمره، ولما عرض حاله على[٦] الركاب عين لدفع غائلته ميرميران قرامان خرم باشا، فسار في عسكر إيالته وقاتل الملحد المذكور في موضع قورشونلي بقرب قيسارية، فاستشهد حرم باشا، وأمير ايج ايل، وأمير قيسارية، (مع)[٧] كثير من العسكر المنصور، وأسر مثلهم، وتفرق من بقي، فعظم أمر الملحد جدا، فسار مخربا للبلاد إلى أرتق أباد، وقازاباد، فأرسل ميرميران سيواس حسين باشا ألف مقاتل مع أمير ملطيه إسكند بيك ليتجسسوا الحال، فسار إسكندر بيك مغرورا، وقرب منهم، فخرجوا[٨] عليه، وقتلوا أكثر من معه، فنجا إسكندر بيك في جمع قليل بعد مشقة عظيمة، فخرج حسين باشا في عسكره إلى قتالهم، فاقتتلوا في موضع

---

(١) نوفمبر ١٥٢٦م.

(٢) في أ: (الأرازمل).

(٣) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين).

(٤) محرر بالتركية الذي يتولى تحرير السجلات الضريبية أو تسجيلها.
Danismend, cilt 5, sh. 228.

(٥) أي أمر بابا ذو النون.

(٦) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على).

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) في أ: (وخرجوا).

(يقال له)[١] هويغلي، فقتل بابا ذو النون رئيس الملاحدة في المعركة وألف من أعيان أصحابه، وهربت البقية إلى جبل صعب المرور فتحصنوا فيه، فغفل حسين باشا عنهم، فبيتوه في تلك الليلة، فجرح[٢] (حسين)[٣] باشا وتفرق عسكره، فهرب هو أيضا، ولما وصل إلى سيواس توفي من الجرح، فتسلط الملاحدة على القرى والقصبات أياما، ثم قدم والي ديار بكر خسرو باشا في عسكر كردستان، ولم يبق على أحد من هؤلاء الزنادقة والمفسدين.

[ظهور العديد من زعماء الفتن والإلحاد]

وفي أثناء ذلك ظهر في سنجق أدنة شخص اسمه ولي، وآخر في سنجق طرسوس [اسمه][٤] يكيجه بيك، وآخر اسمه طكوز أغلان، وآخر [اسمه][٥] قرا عيسى، فاجتمع على كل منهم جمع من المفسدين، فشرعوا في الفساد، ثم قصدهم والي أدنة بيري بيك بن رمضان، وقاتلهم مرة بعد أخرى حتى استأصلهم بعون الله (تعالى)[٦].

[فتنة قلندر]

[وفي][٧] هذه الأيام خرج من أحفاد حاجي بكتاش الولي شخص قلندري اسمه قلندر أيضا، فادعى السلطنة، وضرب النوبة، واجتمع[٨] عليه جمع عظيم من القلندرية وملاحدة الروم ومفسدي التركمان، فشرع (في)[٩] الفساد، ولما وصل الخبر إلى ركاب السلطان

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) في أ، ب، س: (فخرج)، والصواب: (فجرح) كما جاء في الأصل.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) زيادة من أ.

(٥) زيادة من أ.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) زيادة من أ.

(٨) في أ: (فاجتمع).

(٩) ما بين قوسين ليس في ب.

باختلال أناطولي بكثرة الخوارج وهو بقرب واراديـن في محرم سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة[١] أرسل ميرميران أناطولي بهرام باشا مستعجلا، ثم أرسل الوزير الأعظم إبراهيم باشا أيضا بعد وصوله إلى إستنبول، ولما وصل إبراهيم باشا إلى قرب آقسراي خاف أن الملاحدة يفرون إلى بلاد القزلباشية، فسير ميرميران أناطولي بهرام باشا، وميرميران قرامان محمود باشا إلى قتال الملحد قلندر المذكور، فساروا إليه وقاتلوه في ثامن رمضان السنة[٢] في موضع صمنه، فاشتد[٣] القتال، وانتصر الملاحدة، فقتل محمود باشا، وأمير العلائية سنان بيك، وأمير أماسية[٤] قوجي بيك، وأمير بيره جك مصطفى بيك، وغيرهم من أعيان العسكر المنصور، وتفرقت بقية العسكر، فعظم شأن قلندر، وانضم إليه خلق كثير من ذي القدرية؛ لأن فرهاد باشا (كان)[٥] لما قتل علي بيك بن شهسوار واستأصل أهل بيته عرض للسلطان[٦] أن يرفع التيمار من طائفة ذي القدرية، ويجلب[٧] محصولات التيمار كلها إلى خزينته العامرة، ففعل، وكان الذين قطعت[٨] تيماراتهم وأرزاقهم يترصدون الفرصة للانتقام، فانضموا إلى قلندر هذا عند خروجه، فعظم جمعه جدا حتى بلغ ثلاثين[٩] ألف مقاتل، وسار إبراهيم باشا إلى صوب البستان، وكان عنده نحو عشرة آلاف مقاتل فقط، فلم يجسر على مقاومة المخالف، فشاور العقلاء المجربين في ذلك، فأشاروا عليه[١٠] باستمالة ذي القدرية بإعادة تيماراتهم إليهم، فعمل برأيهم، فمال

---

(١) أكتوبر ١٥٢٦م.

(٢) رمضان ٩٣٣هـ = يونية ١٥٢٧م.

(٣) في أ: (واشتد).

(٤) في أ: (الأماسية).

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) في أ: (السلطان)، وهو من خطأ الناسخ.

(٧) في أ: (تجلب).

(٨) في جميع النسخ: (قطع)، والصواب: (قطعت).

(٩) في جميع النسخ: (بلغ إلى ثلاثين)، والصواب: (بلغ ثلاثين).

(١٠) في جميع النسخ: إليه)، والصواب: (عليه).

جميع ذي القدرية إلى[١] جانبه، فلم يبق عند قلندر المذكور غير ثلاثة أو أربعة[٢] آلاف قلندري، فأرسل الوزير (من)[٣] جاشنكيرية[٤] الخاصة بلال محمد، وديوانه بروانه في عدة آلاف مقاتل (إلى)[٥] قتال قلندر، فسارا وكبساه في ييلاق ياش ساز في ثاني رمضان[٦] السنة، وانتصرا عليه بعد قتال شديد، فقتل قلندر في المعركة، وقطع رأسه، ولم يفلت من أصحابه سوى جمع قليل، فأعطي محمد بلال في مقابلة هذه الخدمة كيخية القبوجية[٧]، ودلّو[٨] بروانه مائة درهم وظيفة كل يوم، وجُعَل متفرقة. ولما وصل الوزير إلى الركاب بعد أداء الخدمة في ذي القعدة من السنة ضم السلطان إلى خواصه ثمانية أحمال، فصارت عشرين حملا من الدراهم العثمانية.

وفي هذه السنة خرج ملحد (أيضا)[٩] اسمه سيدي بيك، وكان أخا //لابن أخ أحمد بيك أمير سنجق عزين من لواحق أدنة، فخرج على عمه أحمد بيك وقتله، ونهب قبائل التركمان، فاجتمع عليه نحو خمسة آلاف مقاتل، فخرب ناحية برندي[١٠]، وأحرق قصبة

(١) في أ: (على).

(٢) في س: (الأربعة)، والصواب: (أربعة)، كما في بقية النسخ.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في أ: (جاشنكر).

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) رمضان ٩٣٣هـ = يونية ١٥٢٧م.

(٧) القبوجية: مفردها قبوجي، كلمة تركية بمعنى حارس الباب، استخدمت للدلالة على الموظفين في الإدارة السلطانية الذين يكلفون بمهمات خاصة خارج الإدارة في الولايات البعيدة. نوفل نعمة الله نوفل، كشف اللثام، ص٢٠٩.

(٨) سماه المؤلف قبل قليل: ديوانه بروانه، وهنا: دلّو بروانه، وكلمتي ديوانه، ودلّو متقاربتا المعنى، إذ تعنيان: المجنون، أو من به لوثة، وواضح أن هذا لقب للمدعو به، وليس اسمه الأصلي.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

(١٠) برندي: ناحية من نواحي إياس في ولاية أدنه بالأناضول. أحمد رفعت، جلد ١، ص١٩٧.



إياس، ولما وصل الخبر إلى حاكم أدنة بيري بيك وكان مريضا، فتجلد وركب في عسكره من التركمان، فكبس المفسد المذكور وكان قد حاصر سيس، فجرى بينهم القتال الشديد، فانكسر أصحاب سيدي بيك، وقتل أكثرهم، وهرب سيدي إلى جبال سيس، فجد بيري بيك في تحصيله حتى ظفر به وأسره، فأرسله معتقلا إلى الباب العالي، فصلب بعد التشهير.

[ظهور الملاحدة في إسطنبول]

وفي أوائل صفر سنة أربع وثلاثين وتسعمائة[١] ظهر ملحد في إستنبول اسمه قابض[٢] كان يتكلم بالترهات، فأمسك وأحضر إلى الديوان العالي، ولم يقدر القاضيان للعسكر المنصور حينئذ على إسكاته وإفحامه شرعا، وكان أحدهما محيي الدين جلبي من أحفاد الفناري، والآخر قدري جلبي، فحبس الملحد يومئذ، فأحضر في الغد[٣] شيخ الإسلام ابن كمال، وقاضي إستنبول سعدي جلبي إلى الديوان، فجلس شيخ الإسلام في جنب الوزير الأعظم، وقام سعدي جلبي بين يديهما، فأحضر الملحد المذكور، فسرد مدعياته الباطلة مع أدلته الواهية، فأجاب شيخ الإسلام عن كل واحدة[٤] منها، وبين له منشأ غلطه، ومبدأ ضلاله حتى سكت الملحد ولم يقدر على رد الجواب، وأصر على ضلاله، فأفتى شيخ الإسلام بوجوب قتله، وحكم القاضي سعدي جلبي بقتله بعد أن كلفه بالرجوع والتوبة فلم يرجع ولم يتب، فقتل في الديوان.

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة دخل اللصوص دار أحد المتمولين في قرب جامع السلطان سليم خان من إستنبول، وقتلوا صاحب الدار مع أهله وعياله وأتباعه، وأخذوا جميع ما كان في داره، ولما عرف السلطان ذلك اهتم بتحصيل اللصوص ولم يظفر بأحد

---

(١) أكتوبر ١٥٢٧م.

(٢) في س: (قابضة).

(٣) في أ، ب، س: (فأحضر غدا).

(٤) في ب: (واحد).

منهم، ثم أشار بعض أهل الرأي على(١) السلطان بأن أمثال هذه الفسادات لا يرتكبها إلا الكفرة البطالون(٢)؛ يتقلبون في السكك (والحارات)(٣) [والمحلات](٤) نهارا ببهانة بيع البقول واللبن وغير ذلك، ويرتكبون هذه الفسادات ويفعلونها ليلا، فأصغى السلطان إلى رأي ذلك المجرب الناقص(٥)، فأمر بهؤلاء البطالين، فأخذ منهم نحو ثمانمائة رجل، فصلب بعضهم، وضرب عنق بعض، حتى قتلوا عن آخرهم في الأسواق والمحلات بغير ثبوت شيء يوجب(٦) القتل(٧) شرعا على أحد منهم.

وفي هذه السنة قام أهل حلب، وتجمعوا على قتل مفتش مال يقال له قرا قاضي، فقتلوه مع ثمانية من أتباعه، فنفى السلطان لأجل ذلك عدة من أعيان حلب إلى جزيرة رودس.

وفي هذه السنة كثرت شكاة أمير إسكندرية بالي بيك، فأرسل السلطان جاووشين، فصلبا(٨) الأمير المذكور مع ثمانية من أعيان أتباعه في إيالته على ملأ (من)(٩) الناس.

وفي هذه السنة زاد السلطان على خواص الوزير الأعظم إبراهيم باشا عشرة أحمال، فصارت ثلاثين حملا، وعينه سردارا، وأعطاه طوغا وطبلا وعلما، وأمر بالتجهز للمسير إلى جهاد كفرة ألمان، وذلك أن السلطان لما غلب على قرال أنكروس في مهاج وقتل عسكره، وقتل هو أيضا في المعركة، وأخذ دار ملكه بودون(١٠)، كان قد أعطى قرالية

---

(١) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على).

(٢) في جميع النسخ: (البطالين)، والصواب: (البطالون).

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) زيادة من أ، س.

(٥) أي متهور غير حكيم.

(٦) في أ: (موجب).

(٧) في جميع النسخ: (قتله)، والصواب: (القتل)، ليستقيم الأسلوب.

(٨) في أ، ب، س: (فصلب)، والصواب: (فصلبا) كما جاء في الأصل.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ، ب، س.

(١٠) في أ: (بودين).



أنكروس إلى بان اردَل يانوش، وسلم إليه دار ملك[١] أنكروس بودون، فتغير من ذلك قرال ألمان وجَه فرندوش[٢]، وكان أخوه أيضا قرال إسبانيا[٣]، فجمع جيشا عظيما، وقصد فيهم قلعة بودون، فلم يقدر يانوش على مقاومته، فترك[٤] القلعة له[٥]، فحصنها فرندوش، وملأها بالمقاتلة، ولما وصل ذلك إلى السلطان تحركت حميته الملوكية، فأمر بالتجهز للمسير إلى تسخير دار ملكه قلعة بج[٦]، فأخرج إبراهيم باشا راية السردارية إلى

٣

---

(١) في س: (ملكه).

(٢) في أ: (فريدوش).

وهو الإمبراطور فرديناند، الشقيق الأصغر للإمبراطور شارل الأول (شارلكان) إمبراطور إسبانيا.

كان برلمان هنغاريا وبوهيميا قد انتخب فرديناند ملكا عليهم آملين بذلك الحصول على حلفاء لمجابهة الدولة العثمانية، وقد ولد فرديناند عام ١٥٠٣م، وتوفي عام ١٥٦٤م.

روبرت بالمر، تاريخ العالم الحديث، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ص١٢٤-١٢٥.

الموسوعة العربية الميسرة، ص١٢٨٧.

(٣) قرال إسبانيا هو الإمبراطور شارل، عرف في إسبانيا بشارل الأول، أو شارلكان، وعرف في ألمانيا بشارل الخامس، مؤسس أسرة الهابسبرج، ولد عام ١٥٠٠م، واستهل حكمه لإسبانيا عام ١٥١٧م.

تميز عصره باشتداد الحملات الصليبية ضد المسلمين في الأندلس وشمال إفريقيا.

تنازل عن الحكم لابنه فيليب الثاني عام ١٥٥٦م، وتوفي عام ١٥٥٨م.

محمد عبده حتاملة، «الملك شارل الأول وموقفه من مظالم المورسكيين إبان زيارته لغرناطة»، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، مجلة علمية تصدر عن الجامعة الأردنية، المجلد التاسع، العدد الثاني، (كانون الأول)، ص ص٨٨-٩٠.

وليام لانجر، مرجع سابق، ج٤، ص ص١٠٤٢-١٠٤٣.

(٤) في أ: (وترك).

(٥) في جميع النسخ: (إليه)، والصواب: (له).

(٦) بج (بج): الاسم العثماني لمدينة فيينا، وقد أخذ الأتراك هذه الكلمة عن المجرية، ومعناها الضاحية أو الربض، وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر حل الاسم ويانه محل بج في الكتابة العثمانية.

دائرة المعارف الإسلامية، ج٦، ص٢٠٦.

منزل داود باشا في العاشر من شعبان[١] سنة خمس وثلاثين[٢] وتسعمائة[٣]، ورتب وليمة عظيمة لجميع الوزراء وأركان الدولة في ذلك المنزل، ثم أرسل الراية المذكورة مع ٣ ميرميران روم إيلي قاسم باشا إلى صوب أدرنة، وعاد هو إلى الركاب.

[وفاة الوزير الثاني مصطفى باشا]

وفي أثناء ذلك توفي الوزير الثاني مصطفى باشا في الثامن عشر من شعبان السنة، ٦ فأعطيت وزارته إلى قاسم باشا المذكور آنفا. فخرج السلطان في موكبه العالي من دار ملكه إستنبول في الثاني من رمضان[٤]، ونزل بحلقه لو بيكار، ثم ارتحل منها ونزل في الثاني عشر من رمضان[٥] بصحراء أدرنة، فالتحق بركابه ميرميران أناطولي بهرام باشا مع ٩ عسكر إيالته، ثم سار السلطان من طريق فلبه وصوفيه، ووصل إلى بلغراد في الحادي عشر من ذي القعدة[٦]، وعبر من الجسر المعمول على نهر صوه، ولما وصل إلى صحراء مَهاج وصل إلى ركابه يانوش الذي كان [قد][٧] أعطاه قرالية أنكروس مع عسكره، ١٢ فأكرمه السلطان، ثم سار ونزل في قرب بدون في غرة محرم سنة ست وثلاثين وتسعمائة[٨]، وحاصر العسكر المنصور القلعة أياما، وقاتلوا المحصورين من عسكر فرندوش قرال نمجه، فاضطر المحصورون إلى تسليمها بالأمان، فأعطاها السلطان ثانيا إلى ١٥ يانوش المذكور، ثم ارتحل السلطان منها[٩]، ووصل من طريق استرغون[١٠] إلى قلعة

---

(١) في جميع النسخ: (في عاشر شعبان)، والصواب: (في العاشر من شعبان).

(٢) في س: (ثلثين).

(٣) أبريل ١٥٢٩م.

(٤) في جميع النسخ: (ثاني رمضان)، والصواب: (في الثاني من رمضان).

(٥) في جميع النسخ: (في ثاني عشر رمضان)، والصواب: (في الثاني عشر من رمضان).

(٦) في أ: (في ١١ ذي القعدة)، والصواب ما جاء في بقية النسخ.

(٧) زيادة من أ.

(٨) سبتمبر ١٥٢٩م.

(٩) في ب: عنها.

(١٠) استرغون أو وسترغوم: مدينة وحصن في المجر على الضفة اليمنى لنهر الدانوب على مسيرة ٨٠كم تقريبا شمال شرق بودابست.

دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص٢٦٦.

قرواته، وكان أهلها قد تركوها[١] خالية خربة، ثم سار وعبر نهر آق صو من الجسر في قرب قلعة كور[٢] إلى جانب بج دار ملك قرال نمجه فرندوش، فنزل بقرب قلعة
٣ اووار[٣]، ثم من قرب قلعة استرغراد[٤]، وهي نهاية حدود أنكروس، //وما وراءها بلاد ٣٢٤/ب ألمان، وكان منذ ظهور الملة الإسلامية لم يطأ تلك الأراضي قدم مسلم، فضلا عن عسكر عظيم من المسلمين، فاستأمن أهل تلك القلعة إلى السلطان، فأمنهم، وكانت تلك
٦ الأراضي كثيرة المياه والأوحال والآكام والآجام وأشجار ذوات أشواك[٥]، وكان[٦] العسكر في تعب عظيم وشدة بالغة من المرور والعبور من تلك المضايق والمتاعب، ولما نزل السلطان بقرب بوزون في عشري محرم السنة أرسل أمير[٧] سمندره[٨] محمد بيك بن يحيى

---

(١) في أ: (تركوه).

(٢) تقع كور كما أوضح المؤلف إلى جانب بج التي سبق ذكرها ص ٧٢٧

(٣) أووار مدينة صغيرة تقع على الحدود المجرية النمساوية فوق نهري ليزا وطونا.
إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٥٧١.
Danismend, cilt II, sh. 515.

(٤) قلعة استراغاد ذكر سامي أنها مدينة صغيرة تقع على بعد ٢٠كم شمال شرق (استرليج) دون تحديد للدولة التي تقع فيها.
سامي، قاموس الأعلام، ج٢، ص٤٦١.

(٥) في أ: (وذات أشجار وأشواك).

(٦) في أ: (فكان).

(٧) في ب: (ميرميران).

(٨) Semendire: كان مركز لواء في جنوب شرق بلغراد على ساحل الطونة الجنوبي في إيالة بودين.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٦٦٤.

باشا الغازي في غزاة الثغور إلى قلعة بج، فاستقبله الكفار وقاتلوه [قتالا][1] شديدا، فكسرهم محمد بيك وانتصر عليهم بعون الله (تعالى)[2]، فهرب الكفار إلى القلعة
٣ وتحصنوا فيها، وأرسل محمد بيك جماعة من الأسرى إلى ركاب السلطان، فاستخبر منهم أحوال القرال، ثم أمر بقتلهم، ثم ارتحل ونزل بقرب بَجْ، وسار إبراهيم باشا، فحاصر[3] القلعة، وكان لم ينقل المدافع ولم تحمل لطول المسافة وبعد المقصد، فشرعوا في الحصار
٦ بالنقب واللغم، وأمر الوزير جميع أهل التيمار بحفر أساس السور، وأمراء الأقنجية بإعداد السلالم، وعسكر أناطولي وقبوقولي بنقل الأشجار لملء[4] الخندق وتسويته[5]، فامتد الحصار إلى سادس صفر السنة، فأشعلوا اللقوم البارودية من موضعين، فهدمت بها عدة
٩ مواضع من السور، فهجم العسكر المنصور على القلعة للدخول من الفرج التي حصلت من اللغوم، فقاتلهم الكفار ودافعوهم حتى سدوا الفرج كالأول، فلم يحصل المقصود، وتأخر الفتح، وقتل من العسكر خلق كثير[6] يومئذ.

١٢ وكان الشتاء أيضا قد قرب وهجم على العسكر المنصور، ولم يبق لهم مجال على القرار والتوقف، فاجتمعت الكلمة على الرجوع، فقسم السلطان على اليكيجرية: كل رجل منهم ألف درهم عطية، فتركوا الحصار، وكان السلطان قد بث الأقنجية إلى بلاد
١٥ الكفار حين اشتغال العسكر بالحصار مع أمراء الأقنجية[7] من أولاد طورخان، وميخال، وأورنوس، ومالقوج، وغيرهم، فساروا ودخلوا بلاد نمجة[8] فخربوها ونهبوها

---

(١) زيادة ليستقيم المعنى.

(٢) زيادة من أ.

(٣) في أ: (وحاصر).

(٤) في س: (لملاء).

(٥) في أ: (ولتسويته).

(٦) في ب: (عظيم).

(٧) في ب: (مثل).

(٨) نمجة Nemce هو الاسم الذي أطلقه العثمانيون على دولة النمسا (أوستريا).
Danismend, cilt II, sh. 515.

وأحرقوها، وبلغ جمع منهم إلى جسر إسكندر ذي القرنين على نهر طونه -كان قد بناه حين سار إلى ظلمات لطلب ماء الحياة؛ العهدة على الراوي- فعادت سرايا السلطان كلها إليه سالمين غانمين قبل ارتحاله من بج، ومعهم غنائم عظيمة وسبايا كثيرة. وكان مكث السلطان عند بج عشرين يوما، فارتحل منها في الثالث عشر من صفر[1] راجعا من طريق آخر غير طريق دخوله إليها، ولما نزل بقرب قلعة بروغ[2] نزل ثلج عظيم هلك به دواب وإنسان، ولما وصل إلى بدون في الثاني والعشرين من صفر استقبله يانوش بالنزل والنعمة، فشرفه السلطان بشرف الخطاب، وبإعطاء قرونه التي يلبسها ملوك الكفرة على رؤوسهم -كان السلطان قد أخذها من قرال أنكروس السابق- ثم عبر السلطان إلى جانب بشته، وتوجه إلى دار ملكه إستنبول، فوصل إليها في الرابع عشر من ربيع الأول[3]، وأمر بترتيب وليمة لختان أولاده: السلطان مصطفى، والسلطان محمد، والسلطان سليم، وامتدت[4] أيام الضيافة والوليمة والسرور نحو شهر؛ من عشري[5] شوال السنة إلى عشري[6] ذي القعدة منها، ثم ختنوا في سراي إبراهيم باشا بآت ميداني.

[قرال نمجه يهاجم قلعة بدون]

وفي سنة سبع وثلاثين وتسعمائة[7] أرسل قرال نمجه فرندوش جيشا إلى قلعة بدون، فهرب يانوش، وترك فيها من العسكر من يحفظها، فحاصرها عسكر فرندوش في خامس

---

(١) في الأصل، أ، س: (في ثالث عشر صفر)، وفي ب: (في ثالث صفر)، والصواب: (في الثالث عشر من صفر).

(٢) تقع قلعة بروغ على مسافة ١٥كم جنوب شرق فيينا.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، الجزء الأول، ص٢٧٣.

(٣) أي ٩٣٦هـ/ نوفمبر ١٥٢٩م.

(٤) في جميع النسخ: (وامتد)، والصواب: (وامتدت).

(٥) في أ: (عشر).

(٦) في أ: (عشر).

(٧) ١٥٣٠-١٥٣١م.

جمادى الأولى، وبلغ ذلك إلى أمير سمندره الغازي محمد بيك بن يحيى باشا، فجمع أمراء الثغور وعساكرهم وسار فيهم، ومعه قريبه بالي بيك الغازي أيضا، إلا أن الكفار كانوا
٣ جمعية عظيمة، فدبر محمد بيك خدعة، وأشاع قرب وصول الوزير إبراهيم باشا، ولما وصل هذا الخبر إلى الكفار من المرتدين كرة بعد أخرى لم يقدروا على القرار، (بل بدلوه بالفرار)[1]، وتركوا أثقالهم ومدافعهم الكبار[2]، فغنموها[3] غزاة الإسلام، وكانت مدة
٦ حصارهم (القلعة)[4] شهرين كاملين.

[اغتيال بهرام باشا]

وفي سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة في الليلة الرابعة عشرة[5] من شعبانها[6] وثب على
٩ ميرميران روم إيلي بهرام باشا جمع من غلمانه الخاصة، وقتلوه على فراشه غيلة، كانوا قد ضربوه على رأسه فكسروا جمجمة رأسه، فأخذ المباشرون[7] وقتلوا بأنواع العذاب، ثم أمر السلطان بأعيان أصحابه، فقتل ثمانية عشر منهم؛ مثل الخزينه دار[8]، وكيخية
١٢ البوابين[9]، وأمير آخور، وغيره[10].

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) في أ: (الكفار).

(٣) في أ: (فغنموا).

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) في جميع النسخ: (عشر)، والصواب: (عشرة).

(٦) مارس ١٥٣٢م.

(٧) أي الذين قتلوا الوزير.

(٨) الخزينه دار: من يتولى المحافظة وتدبير الشؤون المالية لكبار رجال الدولة.
د. حسين مجيب المصري، مرجع سابق، ص٧٦.

(٩) كيخية البوابين: هو رئيس البوابين، أو المسؤول المباشر عن البوابين في القصر السلطاني، وكان عدد البوابين في القرن السادس عشر الميلادي في القصر السلطاني ١٩٢٥ شخصا.
Pakalin, cilt I, sh. 212.

(١٠) في ب: (وغيرهم).

ثم بلغ الركاب العالي أن قرال نمجه فرندوش قد جمع جمعا عظيما لقصد البلاد الإسلامية، فأمر باجتماع العسكر والتجهز، فخرج في عشري رمضان من إستنبول، ٣ ونزل في حلقه لو بيكار، ثم ارتحل، ولما وصل إلى صحراء نيش اتصل إلى ركابه رسول فرندوش وأخوه قرال إسبانيا قارلو، فأعيد إلى صاحبيه، ولما نزل في ظاهر //بلغراد وصل ٣٢٥/أ إلى ركابه رسول قرال فرانسه فرانجشقو[١]، فأعاده إلى صاحبه بجوابه مكرما، ثم ارتحل ٦ وعبر نهر دراوه من الجسر المعمول عليه عند اوسَك، ففتح قلاع: ارشاك[٢]، وشقلوش[٣]، وقابولنه[٤]، ونازل في عشري ذي الحجة حصن شيليه، فتعند أهله، ففتح قسرا، وقتل رجال أهله، وأسر الأطفال والنسوان، ثم فتح حصنا بايوجه، وبيلوار[٥] ٩ بالأمان، ثم أخذ قلاع: مرزنجه، ووتوش[٦]، وزاقان، وقانيزه[٧] بالأمان. ولما استهلت سنة تسع وثلاثين وتسعمائة[٨] فتحت قلاع: قمندروار، واكروار[٩]، ومشير، وهندويك،

---

(١) هو إمبراطور فرنسا فرانسوا الأول (Francois I). ولد في كونياك (١٤٩٤م)، وتولى الملك عام ١٥١٥م. كانت له حروب كثيرة في أوربا بسبب ادعائه أن له حقوقا على ولاية ميلان بإيطاليا من جهة جدته. اشتهر بالتعصب الديني واضطهاد البروتستانت. توفي عام ١٥٤٧م.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٢٠٣.

(٢) تقع أرشاك في المجر حاليا، والاسم الحالي لها Egerszeg.
Danismend, cilt II, sh. 466.

(٣) شقلوش Siklos: قلعة تقع في المجر على بعد ٣٥ كم جنوب مدينة فونفكرجين.
Danismend, cilt II, sh. 521.

(٤) قابولنة Kapolna: قلعة بالمجر.
Danismend, cilt II, sh. 506.

(٥) حصن بيلوار Belevar: من حصون المجر.
Danismend, cilt II, sh. 492.

(٦) قلعة وتوش Wutusch: أشارت المراجع المتوفرة إلى أنها فتحت في عصر السلطان القانوني.
Danismend, cilt II, sh. 529.

(٧) قانيزة: يطلق على موضعين في دولة المجر.
انظر د. إحسان حقي، مرجع سابق، خارطة ص٢١٢.

(٨) أغسطس ١٥٣٢م.

(٩) أكروار Egervar: مدينة صغيرة في المجر تبعد عن ٢٢كم جنوب شرق مدينة كورموند المجرية.

Danismend, cilt III, sh. 589.

وسنوتهل؛ بعضها بالأمان، وبعضها بالسيف، ثم وصل في الثامن من المحرم[١] إلى قلعة كوسك، فحوصرت نحو ثمانية[٢] عشر يوما، ثم استأمن أهلها وسلموها بالأمان، ثم وصل في ثاني صفر إلى قلاع شوبرون[٣]، وزلترنو، ويوقرزيدرون، ففتحها بالأمان إلى سادس صفر، وكانت هذه القلاع في مقابلة قلعة بج، وعلم أن قرال الضال لا يخرج إلى القتال، فعاد السلطان من بين بلاد خروات واسلوين[٤]، فنزل في ظاهر قلعة كريري، ففتحها العسكر يوم النزول، وقتلوا أهلها، ثم فتحوا قلعة راتينا وقتلوا أهلها وأسروهم، وفي الحادي عشر من صفر عبروا دربند لاقه برك، فنزلوا في قرب قلعة حصينة عظيمة يقال لها غرادجاش كانت دار ملك قرال نمجه قبل بج، فخرب العسكر المنصور نواحيها وأطرافها، ثم ارتحلوا فصادفوا في صحراء قلعة أشلوش كنيسة عظيمة مثل قلعة، وكانت مملوءة بنفائس الأموال والأبكار، ففتحوها ونهبوها وغنموا منها أشياء كثيرة، ثم وصلوا إلى قلعة سمامي، وكان [فيها][٥] جمع عظيم من الكفار قد جعلوا استبورا بين يدي القلعة، فتحصنوا فيه، فهجم عليهم العسكر وظفروا بهم بعد قتال شديد، وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة، وأسروا خلقا كثيرا، ثم عبروا من الجسر المعمول على نهر دراوه في السادس عشر من صفر، ووصلوا إلى حصن يوغد وفتحه في السادس والعشرين من الشهر

---

(١) في جميع النسخ: (في ثامن المحرم)، والصواب: (في الثامن من المحرم).

(٢) في س: (ثماني)، والصواب: (ثمانية) كما جاء في الأصل.

(٣) تقع شوبرون حاليا في شرق المجر على حدودها مع دولة النمسا بين خطي طول ١٦، ١٨، وخطي عرض ٤٦، ٤٨.

شارل جوردان، مرجع سابق، خارطة رقم ٤٢.

(٤) اسلوين Islavon: حاليا هي سلوفانية المستقلة عن يوغسلافيا.

Piri Reies, Bahriye, cilt II, sh 779.

(٥) زيادة من ب.

المذكور[١]، فوصل إلى الركاب العالي أمراء ولاية[٢] زغرب[٣] مع الهدايا والتحف وانقادوا له، ثم توجه السلطان على شط نهر دراوه إلى صوب اوسك، فسير الوزير الأعظم إبراهيم باشا في عسكر روم إيلي إلى تسخير مملكة بوزغه[٤]، فسار الوزير وسخر مملكة بوزغه، ونمجه، وبودغراد، وقاتل الكفار مرة بعد أخرى، وانتصر عليهم في كل مرة بعون الله تعالى، فعاد منصورا ومظفرا، ولحق بركاب السلطان في الحادي عشر (من)[٥] ربيع[٦] الأول في مقابلة بلغراد، فأكرمه السلطان وملكه قلعتي نمجه[٧] وبوزغه، ثم عبر السلطان من الجسر المعمول على نهر صوه في مقابلة بلغراد، فوصل إلى دار الخلافة إستنبول في الثالث والعشرين من ربيع الآخر من سنة تسع وثلاثين وتسعمائة[٨].

وفي هذه السنة[٩] فرغ سعادتكراي[١٠] خان عن[١١] الخانية باختياره، فأقيم[١٢]

(١) أي صفر ٩٣٩هـ/ سبتمبر ١٥٣٢م.

(٢) في أ: (ولايت).

(٣) زغرب: ويقال لها أغرام Agram، عاصمة كرواتيا حاليا، تبعد عن نهر ساف بنحو ميل واحد، وعلى بعد ١٦٠ ميلا جنوب مدينة فيينا.
دائرة معارف البستاني، ج٣، ص٧٨٤.

(٤) مملكة بوزغة: الاسم الذي أطلقه العثمانيون على مدينة بوجاش Buczacs، كانت تتبع مملكة لهستان، وكانت تقع في منطقة جاليجيا.

Danismend, cilt III, sh. 584.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ، س.

(٦) في جميع النسخ: (في حادي عشر ربيع)، والصواب: (في الحادي عشر من ربيع)، وهو ما أثبت.

(٧) قلعة نمجة Nemce Kalasi هو الاسم الذي أطلقه العثمانيون على القلعة الخارجية لمدينة أغري في المجر.

Danismend, cilt III, sh. 607.

(٨) أكتوبر ١٥٣٢م.

(٩) أي ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م.

(١٠) سعادت كراي خان بن منكلي كراي خان كان ضمن العاملين في بلاط السلطان سليم خان.
تولى عرش القرم عام ٩٢٢هـ بناء على طلب الأهالي. دخل في حرب أهلية مع ابن أخيه إسلام كراي خان لمدة ١٦ سنة، ثم تنازل عن العرش لإسلام كراي. توفي بإسطنبول.
انظر بتوسع:
منجم باشي أحمد دده، صحائف الأخبار في وقائع الأعصار، مخطوط في مكتبة أحمد الثالث بإسطنبول، المجلد الثاني تحت الرقم (٢٩٥٤) تاريخ، وهو من ٦٤٧ لوحة، لوحة ٨٣٧-٨٣٨.

(١١) في ب: (من).

(١٢) في ب: (وأقيم).



أخوه إسلامكراي[١] خان مقامه، فأقطع السلطان له[٢] ثلاثمائة ألف درهم في كل سنة[٣]، فبقي في دار السلطنة.

٣ [وفاة والدة السلطان سليمان]

وفي الرابع من رمضان[٤] سنة أربعين وتسعمائة[٥] توفيت والدة السلطان[٦]، فدفنها بين يدي محراب جامع السلطان سليم خان، ثم بنى عليها قبة رفيعة.

٦ [استرداد قلعة قرون]

وكانت[٧] الفرنج عند اشتغال السلطان بفتح بلاد ألمان قد أخذوا قلعة قرون بحيلة،

---

(١) إسلام كراي خان بن محمد كراي بن منكلي كراي تولى عرش القرم بعد حرب أهلية مع عمه سعادت كراي دامت ١٦ سنة، قتل عام ٩٤٠ على شط نهر كبير من نواحي القرم.
منجم باشي أحمد دده، مصدر سابق، المجلد الثاني، لوحة ٨٣٨.

(٢) أي لسعادت كراي المستقيل.

(٣) ذكر منجم باشي في المبحث الخاص بدولة القرم أن ما أقطعه السلطان لسعادت كراي خان هو مبلغ ٣٥٠,٠٠٠ ألف درهم.
منجم باشي أحمد دده، مصدر سابق، المجلد الثاني، لوحة ٧٣٧.

(٤) في جميع النسخ: (في رابع رمضان)، والصواب: (في الرابع من رمضان)، وهو ما أثبت.

(٥) مارس ١٥٣٤.

(٦) اسمها حفصة خاتون.

(٧) في أ: (وكان).

ولما علم السلطان ذلك أعطى لواء موره إلى أمير سمندره الغازي محمد بيك بن يحيى باشا، وأمره باسترداد القلعة المذكورة من أيدي الفرنج، فسار محمد بيك وحاصرها وأخذها في ٣ الثامن عشر من رمضان [سنة ٩٤٠هـ][١].

[الحرب مع الدولة الصفوية]

وفي هذه السنة أمر السلطان بالتجهز لسفر الشرق[٢]، وجعل الوزير الأعظم إبراهيم ٦ باشا سردارا، فعبر الوزير في جمع من قبوقولي إلى إسكدار في ثاني ربيع الآخر من (سنة أربعين وتسعمائة)[٣]، ثم سار وشتى في حلب.

وكان سبب ذلك أمرين: أحدهما أن حاكم بغداد ذا الفقار خان كان قد انحرف ٩ من شاه طهماسب[٤]، ومال إلى طاعة السلطان سليمان خان، فأرسل إليه مفاتيح قلعة بغداد، وأظهر الانقياد، ولما بلغ ذلك شاه طهماسب[٥] سار في هذه السنة[٦]، وحاصر بغداد مدة، فقاتله[٧] ذو الفقار خان أشد قتال، ثم استمال طهماسب سرا بعض خدم[٨] ١٢ ذي الفقار[٩] (المذكور، ووضعهم[١٠] على قتل صاحبهم ذي الفقار)[١١] فقتلوه على

---

(١) في س: (السنة).

(٢) أي إلى إيران.

(٣) في ب: (السنة).

(٤) ولد الشاه طهماسب في ٢٦ من ذي الحجة عام ٩١٩هـ/ ١٥١٣م، وتولى الحكم عقب وفاة أبيه الشاه إسماعيل الأول في التاسع عشر من رجب عام ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م، وتوفي في ١٥ صفر عام ٩٨٤هـ/ ١٥٧٨م بعد حكم دام ثلاثا وخمسين سنة.

د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي، مرجع سابق، ص١١٢ وص١٤٢.

(٥) في جميع النسخ: (بلغ ذلك إلى الشاه)، والصواب: (بلغ ذلك شاه)، وهو ما أثبت.

(٦) أي ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢-١٥٣٣م.

(٧) في أ: (وقاتله).

(٨) في أ، ب، س: (خدام).

(٩) في س: (ذو)، والصواب: (ذي) كما في بقية النسخ.

(١٠) مفردها وضع، أي أن طهماسب حط من قدر ذي الفقار ليقتلوه.

الرائد، ج٢، ص١٦١٢.

(١١) ما بين قوسين ليس في أ.

فراشه غيلة، فملك طهماسب بغداد ثانيا، فصار ذلك سببا لقصد السلطان.

والآخر[١] أن حاكم بدليس[٢] شرفخان[٣] قد أعلن العصيان على السلطان، وانقاد

٣ لشاه طهماسب، ولبس تاج القزلباشية، واتفق أن حاكم تبريز اولامه (خان)[٤] تكلو

كان في الأصل من سباهية تكه، فأضله الشيطان واتبع شيطان[٥] قولي وسار معه إلى بلاد

العجم، فتقلب فيها إلى أن نال[٦] حكومة تبريز، ولما كانت[٧] هذه السنة توهم من

٦ جانب شاه طهماسب، فهرب إلى الروم، //والتجأ إلى عتبة السلطان، فأكرمه وأقطعه ٣٢٥/ب

بدليس، وأمده بعسكر دياربكر، وأرسله إلى قتال شرفخان، فقاتله قتالا شديدا وكسره

---

(١) أي: والأمر الآخر.

(٢) بدليس، أو تفليس Tiflis: عاصمة جمهورية جورجيا المستقلة عن الإتحاد السوفييتي، تقع إلى الشمال الشرقي من الحدود التركية الشرقية، وشمال الحدود التركية الروسية.

يوسف آصاف، تاريخ سلاطين آل عثمان، ص٨٣.

(٣) شرف خان ابن شمس الدين البدليسي، جد شرف خان صاحب كتاب شرفنامه، أعلن ولاءه للعثمانيين عند دخول السلطان سليم أذربيجان، ثم عاد إلى ولاء الصفويين مرة أخرى بعدما عزله السلطان سليمان القانوني نتيجة للدسائس التي حيكت ضده في إسطنبول.

شرف خان البدليسي، شرفنامه، ص ص٤٣٧-٤٣٩.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

وأولامه خان أحد أفراد قبيلة تكلو الكردية، بدأ حياته مواليا للسلطان العثماني بايزيد الثاني (٤٨١-١٥١٢م)، ولكنه انحاز إلى الشاه إسماعيل الصفوي، وفي عهد طهماسب عاد ليعلن ولاءه ثانية للدولة العثمانية.

د. حسين محمد القهواتي، «حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد عام ١٥٤٣م»، مجلة المورد، بغداد: المجلد الخامس، العدد الثاني، (صيف عام ١٩٧٦م)، ص٧٣.

(٥) في أ: (سيطان).

(٦) في جميع النسخ: (ينال)، والصواب: (نال)، وهو ما أثبت.

(٧) في أ: (كان)، والصواب كما جاء في بقية النسخ: (كانت).



وقتله، وتصرف في بدليس[١]، وقتل كثيرا من أتباع شرفخان، وصار ذلك [أيضا][٢] سببا لقصد السلطان بلاد الشرق، فسار إبراهيم (باشا)[٣]، وشتى في حلب على حسب الأمر.

٣ **[قدوم خير الدين باشا إلى إسطنبول]**

وفي هذه الأثناء قدم إستنبول فاتح الجزائر المعروف بكثرة الغزو والجهاد خير الدين خضر[٤] القبطان في عدة أغربة كبيرة، وأهدى[٥] الجزائر التي فتحها إلى ركاب السلطان، والتمس القبول، فأحال السلطان تمام مصلحته على رأي الوزير إبراهيم باشا، وأمره[٦] ٦ بملاقاته[٧]، فسار خير الدين وأرسى إلى طرابلس الشام[٨]، ثم سار إلى حلب ومعه هدايا جليلة، فلقي الوزير إبراهيم باشا (فيها)[٩]، وقدم إليه هداياه[١٠]، فأكرمه الوزير وجعله

---

(١) في جميع النسخ: (وتصرف بدليس)، والصواب: (وتصرف في بدليس)، وهو ما أثبت.

(٢) زيادة من س.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) هو القبطان خضر بن يعقوب من جزيرة مديلي، ولد عام ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م، عمل في أول حياته بالتجارة، ثم انضم مع أخيه عروج إلى حركة الجهاد البحري ضد الحركة الصليبية في البحر المتوسط بعد سقوط غرناطة. أطلق عليه السلطان القانوني اسم خير الدين، وسماه الإفرنج بارباروسة، أي اللحية الشقراء. توفي عام ٩٥٥هـ/ ١٥٤٦م، ودفن في إسطنبول.

عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص ص٢٧-٤١.

عبد الحميد بن أبي زيان ابن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، (الجزائر: دار الطباعة الشعبية للجيش، بدون تاريخ)، ص ص١٢٧-١٢٨.

(٥) أي الجزر الصغيرة التي فتحها في البحر المتوسط.

(٦) في ب، س: (وأمر).

(٧) أي بأن يجتمع به.

(٨) تقع طرابلس الشام عند رأس داخل في البحر المتوسط شمال مدينة بيروت على بعد ٨٢كم منها.

عمر عبد السلام التدمري، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، ط٢، ج١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص٣٨.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

(١٠) في ب: (الهدايا).

بكلربكيا من قبل السلطان على الجزائر، وأعطاه راية، وطبلا، ونقارة، فسمي بعد ذلك خير الدين باشا، واشتهر أمره وعظم شأنه، فعاد إلى ضبط إيالته.

٣ وفي أيام كون الوزير في مشتى حلب كان قد دبر وجد في تسخير قلاع وان[١]، وعدلجواز[٢]، وأرجيشك[٣]. ولما خرج من حلب في الربيع[٤] ونزل في منزل خان سواريك[٥] في أول ذي الحجة[٦] بلغه (خبر)[٧] تسخير وان، ومن توابعها حصن آموك، ٦ ففرح بذلك، وأرسل إلى محافظة وان ميرميران الشام خسرو باشا[٨].

[السلطان سليمان يتوجه إلى إيران]

---

(١) مدينة وان Van قائمة على بحيرة وان الواقعة في الجنوب الشرقي من الأناضول في تركيا.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ٢٧٢.

(٢) عادل جواز: مرفأ وقلعة على الساحل الشمالي من بحيرة وان، وعلى السفح الجنوبي من جبل سبحان الذي يعتبر أعلى قمة بين جبال الأناضول بعد جبل آغري.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٧٧٢.

(٣) لم أقف في المصادر العثمانية على أرجشيك، ولكن يلماز أوزتونا يشير إلى فتح مدينة أرجش Ercis عند تعرضه لمدن وان وعادل جواز، ويحدد موقعها بأنها قريبة إلى ساحل الخليج في شمال شرق بحيرة وان.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٧٧٣.

(٤) في ب: (ولما خرج في الربيع من حلب).

(٥) خان سواريك Han Suvarig نزل في الطريق المؤدي من ديار بكر إلى أذربيجان.
Danismend, cilt II, sh. 501.

(٦) أي ٩٣٩هـ/ يونية ١٥٣٣م.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) من كبار قادة الدولة العثمانية، تولى ولاية الشام عدة مرات، المرة الأولى عام ١٥٣٩ لمدة سنة واحدة وشهر واحد، والمرة الثانية عام ١٥٦٢م لمدة سنة واحدة فقط.
موفق بنى المرجة، صحوة الرجل المريض، (الكويت: مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٤م)، ص٤٦٣.

وتوجه هو في عساكر قبوقولي وأناطولي وروم إيلي وقرامان والشام وحلب وذي القدرية ودياربكر وكردستان وكرجستان إلى بلاد الشرق، ودخلها حتى وصل إلى تبريز، إلا أنه كان قد بلغه أن العسكر يقولون: لا يقاتل السلطان إلا السلطان، فتوهم من قيام الفتنة، فأرسل إلى عتبة السلطان يعرفه بالحال، ويلتمس قدومه، فأجابه السلطان إلى ملتمسه، وعبر إلى إسكدار في آخر سنة أربعين وتسعمائة، وتوجه مبادرا إلى جانب الشرق حتى وصل إلى تبريز في عشري ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين وتسعمائة[١]، وأما الوزير فإنه كان لما وصل إلى سعداباد[٢] من نواحي تبريز قد أرسل عشرة آلاف مقاتل إلى معدن الروافض[٣] قزلجه طاغ[٤]، فخربوها مع نواحيها، وفي أثناء ذلك التحق إلى خدمته ملك رشت من جيلان[٥] مظفر شاه مع عشرة آلاف (مقاتل)[٦] من عسكره الرجالة، فأكرمه الوزير غاية الإكرام، ثم سار الوزير إلى شنب غازان[٧]، وبنى فيها قلعة، وترك فيها جمعا من شجعان العسكر، فبلغه أن شاه طهماسب قد استعجل إلى صوبه من خراسان، ووصل إلى موضع قريب من المعسكر، وعند ذلك بلغه خبر وصول السلطان أيضا إلى خوي، فقوي قلبه بالخبر الثاني، فارتحل إلى جانب شاه طهماسب عازما على

---

(١) سبتمبر ١٥٣٤.

(٢) سعد آباد Sa'd Abad الضاحية الشمالية لطهران، كانت المقر الصيفي للشاه

(٣) أي يقصد مركز تجمع الشيعة، أو معقلهم الذي يعد مصدر إزعاج للدولة العثمانية.

(٤) قزلجه طاغ هو الاسم الذي أطلقه الأتراك العثمانيون على جبال أذربيجان في إيران.
Danismend, cilt II, sh. 508.

(٥) جيلان، أو كيلان: مدينة على الساحل الجنوبي الغربي من بحر قزوين.
د. ليلى الصباغ، من أعلام الفكر العربي، ص٢٦٩.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) تقع شنب غازان شمال غرب تبريز، يفصلها عن تبريز جملة حدائق ومتنزهات. كانت تعرف في البداية باسم شام غازان، فلما دفن فيها غازان خان عام ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م سميت شنب غازان، أي قبة غازان.
د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص٣٣٧.



قتاله، فنزل (في)[١] ييلاق اوجان[٢]، فوصل إليه موكب السلطان من تبريز، فسر بذلك الوزير والعسكر كلهم غاية السرور، فارتحل إلى جانب سلطانية[٣]، وأذن لمظفر شاه صاحب جيلان بالعود إلى بلاده، وأحسن السلطان إلى اولامه بيك بحكومة[٤] تبريز، وأعاده إليها، ثم عبر الموكب العالي من ييلاق قراقان[٥]، ونزل عند همدان[٦]، وعزل في هذا المنزل الدفتردار[٧] إسكندر جلبي بسعي الوزير وإسناد بعض التهم إليه، ثم ارتحل الموكب من طريق أويس القرني[٨]، وماهي دشت[٩]، وقلعة شاهين[١٠]، وقصر

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) في ب: (يايلاق أوجان).

وييلاق أوجان هو موقع بين خوي وتبريز في إيران.

روبرت أولسن، مرجع سابق، ص٦١.

(٣) تقع سلطانية في إيران بين خطي طول ٤٨، ٥٠، وخطي عرض ٣٦، ٣٨ شمال غرب مدينة قزوين على بعد ١٠٥كم منها في جنوب شرق أذربيجان.

شارل جوردان، مرجع سابق، خارطة رقم ١١.

سامي، قاموس الأعلام، الجزء الرابع، ص٢٦٠١.

(٤) أضفت الباء إلى (حكومة) ليستقيم المعنى.

(٥) في ب: (يايلاق قراقان).

(٦) همدان: من مدن إيران، تقع بين خطي طول ٤٨، ٥٠، وخطي عرض ٣٤، ٣٦ جنوب شرق مدينة أسد أباد.

شارل جوردان، مرجع سابق، خارطة رقم ١١.

(٧) الدفتردار: كلمة مركبة، فارسية الأصل، دخلت اللغة التركية، واستخدمت في العربية بمعنى مأمور المالية. (دفتر بمعنى سجل الحسابات، ودار بمعنى صاحب أو حامل).

أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ج٢، ص٣٧٥.

(٨) يقع طريق أويس القرني بالقرب من مدينة سعرت جنوب شرق تركيا، ويبعد عن الحدود العراقية حوالي ١٨٠كم تقريبا.

أفاد بذلك الأستاذ الدكتور سهيل صابان، مركز الملك فهد الوطنية

(٩) ماهي دشت سهل يقع في إيران بين خطي طول ٤٧، ٤٦، وخطي عرض ٣٤، ٣٥ جنوب غرب مدينة كرمنشاه.

كي لسترنج، مرجع سابق، خارطة رقم ٥.

(١٠) قلعة شاهين، أو دز شاهين، ودز بالفارسية القلعة، وهي من مدن إيران، تقع بين خطي طول ٤٦، ٤٨، وعرض ٤٦، ٤٨ شمال شرق مدينة بوكان الإيرانية.

شيرين محمد حسنين، مرجع سابق، ج١، خارطة استان أذربيجان شرقي.

شيرين[١]، وتلف خلق كثير، ودواب عديدة عند العبور من نهر طقوز اولم[٢]، ولحق بالعسكر من ذلك خسارة عظيمة.

٣ [وصول القوات العثمانية إلى بغداد]

ولما قرب الموكب من بغداد هرب حاكمها محمد خان تكلو وتركها[٣] خالية، فبلغ الخبر الركاب العالي[٤]، فأرسل أولا الوزير، فدخلها في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى[٥] بلا نزاع ولا قتال، ودخلها السلطان[٦] بعد يومين في الرابع والعشرين ٦

(١) قصر شيرين: من مدن إيران، تقع بين همذان وحلوان، بين خطي طول ٤٤، ٤٦، وخطي عرض ٣٤، ٣٦ بالقرب من الحدود العراقية شمال شرق مدينة خانقين العراقية.

شارل جوردان، مرجع سابق، خارطة رقم ١١.

د. محمد ألتونجي، معجم المعربات الفارسية، ص١٢٧.

(٢) نهر طقوز أولم، يعرف حاليا باسم نهر ديالى، يقع في العراق، في الطريق من قلعة زنجير إلى شهربان وبغداد، ويصب في دجلة على بعد ٢٠ كم من الباب الشرقي لبغداد.

كي لسترنج، مرجع سابق، ص٨٣.

عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، الجزء الرابع، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م)، ص١٠٤.

(٣) في أ: (وترك)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) في جميع النسخ: (فبلغ الخبر إلى الركاب)، والصواب: (فبلغ الخبر الركاب)، وهو ما أثبت.

(٥) أي ٩٤١هـ/ نوفمبر ١٥٣٤م.

(٦) لم يسمح السلطان سليمان لجيشه بدخول بغداد خوفا من عدم استطاعته كبح جماحه، وتلافيا لأعمال النهب والسلب.

من الشهر المذكور، وشتى فيها، وعمر المشاهد والمراقد، لا سيما مرقد صاحب المذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان[١] بن ثابت الكوفي [رحمه الله][٢]، وبنى على أطرافه[٣]
٣ سورا حصينا، ورتب فيه المستحفظين ودزدارا، وفي ثامن رمضان السنة أمر بصلب الدفتردار المعزول إسكندر جلبي، (فصلب)[٤] في أسواق بغداد، وسار في أواسط الشهر المذكور إلى زيارة المشهدين[٥]، ولما عاد إلى بغداد[٦] بلغه أن طهماسب قصد تبريز،
٦ فهرب اولامه بيك إلى وان وتحصن فيها، فتبعه طهماسب وحاصره في قلعة وان، فبادر السلطان إلى جانب تبريز ووان من طريق كوك دبه وجبال كوردستان، وعند وصوله إلى منزل صاري قامش[٧] وصل إلى ركابه رسول طهماسب يطلب الصلح، فلم يجبه
٩ السلطان إلى مطلوبه، وسار من جانب (مراغة)[٨] إلى تبريز، ولما نزل بظاهرها أعطى

---

(١) في أ، ب: (نعمان).

(٢) زيادة من ب، س.

(٣) في أ: (أطرافها).

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) من المشاهد التي زارها السلطان سليمان قبر الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في النجف، وكذلك مرقد الشيخ الإمام أبي حنيفة، ومرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني.

جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، الجزء الأول من قسم النجف، ط٢، (بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص١٩٩.

(٦) أدى فرض العثمانيين سيطرتهم على العراق سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م إلى أن يشهد العراق نوعا من تثبيت السلطة السياسية فيه بعد عهد طويل من اصطراع القوى الأجنبية المجاورة على مقدراته، من قره قوينليين وآق قوينليين وصفويين.

د. عمار عبد السلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، ط١، (بغداد: دار واسط، ١٩٨٣م)، ص١٩.

(٧) تقع صاري قامش Sari Kamis في شرق الأناضول بالقرب من الحدود مع إيران إلى الجنوب الغربي من مدينة قارص.

خارطة تركيا للطرق السياحية لعام ١٩٩٤م.

(٨) ما بين قوسين ليس في أ.

وإقليم مراغة يقع في الشمال الغربي من إيران إلى الشمال الغربي من قزوين، وهناك مدينة بهذا الاسم في شمال العراق.

د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٢٢٣.

جميع العسكر عطايا وترقيات، وكان طهماسب قد هرب إلى صوب درجزين، فتبعه السلطان إلى قرب درجزين، ثم وصل إلى ركابه قاصد يطلب الصلح ثانيا في ثالث صفر
٣ سنة اثنتين[1] وأربعين وتسعمائة[2]، فعاد السلطان من ذلك المنزل إلى صوب الروم، فوصل (إلى)[3] تبريز في الحادي والعشرين من صفر، وأقام فيها نحو أسبوع، ثم ارتحل منها، وسار من طريق خوي وارجيش[4] وبدليس، فنزل في ظاهر آمد في ثالث ربيع
٦ الأول، وأقام فيها أياما لترتيب مصالح الثغور، ثم ارتحل منها، ونزل بحلب في اليوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور.

[إعدام الوزير إبراهيم باشا]

٩ ثم سار فوصل إلى دار ملكه إستنبول في الرابع عشر من رجب السنة، وقتل وزيره الأعظم إبراهيم باشا في الليلة الثانية والعشرين من رمضان السنة[5]، واختلف في سبب قتله؛ (قيل)[6]: إنه قصد السلطنة، وتلقب بالسلطان بإغواء اولامه (بيك)[7]، فتغير عليه
١٢ السلطان وقتله، وهذا بعيد (جدا)[8]. وقيل: إن السلطان كان قد اغتاظ منه[9] لكونه

---

(١) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين)، وهو ما أثبت.

(٢) أغسطس ١٥٣٥م.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) تقع أرجيش في الأناضول بتركيا جنوب شرق مدينة ملاذكرد التركية بين خطي عرض ٣٨، ٤٠، وخطي طول ٤٢، ٤٤.
شارل جوردان، مرجع سابق، خارطة رقم ٣٣.

(٥) أي ٩٤٢هـ/ فبراير ١٥٣٦م.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) ما بين قوسين ليس في س.

(٩) في جميع النسخ: (اغتاظ عليه)، والصواب: (اغتاظ منه)، وهو ما أثبت.

سببا لقتل الدفتردار إسكندر جلبي بلا جرم. وقيل: إنه //لما استبد صدرت منه أمور ٣٢٦/أ
تخالف مشرب السلطان، فاجتمعت وصارت سببا قويا لقتله. والأظهر هو الأخير[١].

٣ وكان ينادم السلطان ويصاحبه في الليالي، فدعاه السلطان للمصاحبة في الليلة التي قتل
فيها على العادة، وسامره إلى قريب نصف الليل، ثم قام وسار إلى[٢] مبيته في سراي
السلطان -(إذ كان له حجرة وخدام في السراي السلطاني)[٣]- ولما نام دخل عليه الجلاد
٦ علي مع أعوانه بأمر السلطان، فخنقه على فراشه. وهذا[٤] جزاء طلب رضاء المخلوق
وترجيحه على رضاء الخالق. فأعطى السلطان بعده الوزارة العظمى إلى الوزير الثاني إياس
باشا، وكان السلطان قد فوض القبطانية إلى خير الدين باشا منضمة إلى بكلربكية
٩ الجزائر، وأمره بالغارة على بلاد الفرنج، فأغار خير الدين باشا على بلاد بوليه، وفتح قلعة
قشتلية[٥] من قلاعها المشهورة بعد أن حاصرها[٦] أياما، وكان فتحها قهرا في ربيع الآخر
من سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة[٧]، وأسر[٨] أكثر أهلها مع أطفالهم ونسوانهم، ونهب
١٢ الغزاة أموالهم، وأرسل مبشرا مع خمس الغنائم إلى عتبة السلطان.

---

(١) إلى جانب هذه الأسباب هناك سبب آخر، وهو أن إبراهيم باشا أحضر معه ثلاثة تماثيل من الحجارة ونصبها في آت ميدان بإسطنبول تذكارا لفتح بلاد المجر، فأنكر عليه ذلك جماعة من العلماء، ومنهم شاعر نظم قصيدة قال في أحد أبياتها ما معناه: إن إبراهيم الخليل قوّض الأصنام، وإبراهيم هذا يريد إعادتها، فلما بلغ السلطان ذلك أمر بقتله.
نوفل نعمة الله نوفل، مصدر سابق، ص٣٤٩.

(٢) في ب: (في)، وهو من خطأ الناسخ.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) أضفت واو العطف قبل (هذا) ليحسن الأسلوب.

(٥) قلعة قشتلية Casteili: مدينة صغيرة في مقاطعة كلابريا جنوب إيطاليا.
Danismend, cilt I, sh. 475.

(٦) في الأصل، أ: (يحاصرها)، والصواب: (حاصرها) كما جاء في ب، س.

(٧) سبتمبر ١٥٣٦م.

(٨) في أ: (وقتل) وهو من خطأ الناسخ.

[فتح قلعة كليس]

وفي هذه السنة قصد الكفار قلعة صوليق من قلاع بوسنة، ولما علم ذلك أمير بوسنة خسرو بيك سار في غزاة إيالته، وقاتل الكفار وكسرهم وأسرهم، وأرسل أسارى كثيرة مع المبشر إلى الباب العالي، ثم سار خسرو بيك المذكور وحاصر قلعة كليس(١) -وكانت في أيدي فرنج ونديك- وفتحها قهرا في ثالث شوال السنة(٢) بعد حصار وقتال، وعرض ذلك على(٣) الباب العالي، والتمس حكومتها لكيخيته مراد بيك الغازي، فأجابه السلطان إلى ملتمسه، وجعلها(٤) سنجقا مع(٥) الضمائم، وأعطاها إلى مراد بيك المذكور.

[جهاد كفار ونديك]

وكانت كفار ونديك يظهرون الطاعة، ويبطنون العداوة، ويأخذون سفن الإسلام عند انتهاز الفرصة، فعلم السلطان بذلك، فأراد الجهاد على بلادهم الكورفزية(٦)، فجهز سفنا كثيرة من الشتاء وشحنها بالمقاتلة، وجعل الوزير الثاني لطفي باشا سردارا عليهم، وسير السفن مع لطفي باشا، وخير الدين باشا [القبطان](٧) إلى بلاد فرنكستان، وخرج هو أيضا في بقية العسكر من دار ملكه إستنبول في سابع ذي الحجة من سنة ثلاث

---

(١) تقع كليس Klis في إقليم دلماشيا، وهو الشريط الجبلي الطويل للبحر الإدرياتيكي الذي يفصل إقليم البوسنة عن البحر، وقريبة من شمال شرق مدينة Split.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٦٨٠.

(٢) أي ٩٤٣هـ/ مارس ١٥٣٧م.

(٣) في جميع النسخ: (عرض ذلك إلى)، والصواب: (عرض ذلك على)، وهو ما أثبت.

(٤) في أ: (جعله)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) في ب، س: (من)، في الأصل، أ: (مع)، وهي الصواب.

(٦) الكورفزية مفردها كورفز، أي خليج، كلمة تركية، ويقصد بذلك مهاجمة خليج الإدرياتيك لكونه يضم قواعد البندقية الحربية والاقتصادية في ذلك الوقت.

انظر الدراري اللامعات ص٤٧٤.

وكذلك هامش رقم ص٣٢٧من هذا البحث.

(٧) زيادة من س.

وأربعين وتسعمائة[١]، واستصحب معه ولديه: السلطان محمد، والسلطان سليم في هذا السفر، ولما دخل أدرنة استقبله أهلها، وكان[٢] أصحاب الحرف منهم قد تزينوا بالزينة
٣ المناسبة لحرفهم[٣]، وكان الخياطون قد أقاموا سناجق، فاتفق أن ذلك اليوم كان مطيرا، فأصابت صاعقة من[٤] يحمل سنجق الخياطين، فأحرقته.

[تسخير مملكة أولونية]

٦ ثم سار السلطان من طريق فلبه وصماقو حتى نزل بصحراء ايلبصان وأولونية، وكان الوزير الأعظم إياس باشا أرنودي[٥] الأصل، وكان مسقط رأسه أولونية، فبتدبيره واستمالته سخرت مملكة دلونية[٦] على أسهل وجه، واشتغل السلطان في ولاية أولونية
٩ بالصيد إلى أن وصل[٧] إليه الخبر من[٨] جانب البحر.

[إغارة السفن الإسلامية على سواحل بوليه]

وكان لطفي باشا وخير الدين باشا قد سارا بالسفن الإسلامية إلى سواحل بوليه،
١٢ وأغار عليها عسكر الإسلام، فاغتنموا منها غنائم عظيمة، ولما عادوا منها انقطعت عشرة أغربة كبيرة من سائر السفن لضعف كوركجيتها[٩]، فبقيت في الوراء، ولما جاءت إلى

---

(١) مايو ١٥٣٧م.

(٢) في ن، ب، س: (كانت)، وفي أ: (وكان)، وهو الصواب.

(٣) في الأصل، أ، س: (لحرفته)، وفي ب: (لحرفتهم)، والصواب: (لحرفهم)، وهو ما أثبت.

(٤) في جميع النسخ: (بمن)، والصواب: (من)، وهو ما أثبت.

(٥) في أ: (أرناودي).

(٦) في أ: (أولونية).

(٧) في جميع النسخ: (يصل)، والصواب: (وصل)، وهو ما أثبت.

(٨) في أ: (عن).

(٩) مفردها كورْك جي، وهو من يقوم بتحريك المجداف في الأسطول العثماني.
د. حسين مجيب المصري، مرجع سابق، ص١٦٨.

مقابلة قلعة كورفس[١] خرج عليها أندريه طوري[٢] في سفن ونديك، فاقتتلوا إلى أن هلكت تلك السفن العشر[٣] كلها، بعضها بالغرق، وبعضها بالحرق، وبعضها بالأخذ مع جميع من فيها من المسلمين. وكان أندريه طوري هذا من المعروفين بالجلادة والإقدام والمكر والحيلة في حروب البحر، وكانت له عدة سفن يغير بها على سفن المسلمين، وكان اللعين مترصدا للفرصة عند قلعة كورفس، ولما رأى انقطاع تلك السفن عن سائر سفن الإسلام وثب[٤] عليها وفعل ما فعل. وبلغ هذا الخبر إلى ركاب السلطان وهو في أولونية، فأمر بأن يرسي القبطان (في السفن)[٥] إلى ميناء أولونية ليعبر بها عسكر الإسلام إلى جزيرة كورفس، فعبروا إليها على حسب الأمر (العالي)[٦] وخربوها، وحاصروا القلعة، (وكان السلطان في دلونيه[٧] بمقابلة كورفس، فامتد حصار القلعة)[٨] عشرين يوما، فقرب الشتاء، ومضى وقت سفر البحر، فأمر السلطان بترك الحصار وعود السفن إلى إستنبول، فرجع هو أيضا من البر، ووصل في عشري جمادى الأولى من سنة أربع

---

(١) كورفس أو كورفو Corfu: جزيرة تقع ضمن الجزر الأيونية عند مدخل أترانتو البحري بين خطي عرض ٣٨، ٤٠، وطول ١٨، ٢٠، وهي تتبع دولة اليونان.
شارل جورداان، مرجع سابق، خارطة رقم ٤١.

(٢) هو أندري دوريا، قائد بحري شهير من عائلة جنوية الأصل، ولد عام ١٤٦٨م، عمل على تنظيم جمهورية جنوا. توفي عام ١٥٦٠م بعد أن عمر نحو قرن كامل.
محمد فريد المحامي، مرجع سابق، ص ص٢١٨-٢١٩.

(٣) في أ: (العشرة).

(٤) في س: (وبث).

(٥) ما بين قوسين ليس في أ، وفي ب: (يرسي القبطان السفن).

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) تقع دلونية في أقصى جنوب دولة ألبانيا على بعد ٢٠ كم جنوب غرب أركري، وعلى بعد ٧٠كم شمال غرب مدينة لويانه.
سامي، قاموس الأعلام، ج٣، ص٢١٥٣.

(٨) ما بين قوسين ليس في أ.

وأربعين وتسعمائة(1) إلى أدرنة.

[انتصار العثمانيين على الأمير قوجبان بان]

٣ فقدم [إلى](2) ركابه في هذه الأثناء من طرف أمير سمندره محمد بيك بن يحيى باشا ولده أرسلان بيك بن محمد (بيك)(3) ببشارة فتح جليل، وذلك أن السلطان لما توجه إلى تسخير كورفس انتهز الفرصة قوجبان بان من أمراء الكفرة، فهجم على بلاد الإسلام في ٦ عشرين ألف مقاتل، ولما علم محمد بيك المذكور بذلك أرخى عنانه حتى دخل(4) اللعين فيما بين بلاد الإسلام مغرورا غافلا، ثم كبسه محمد بيك في غزاة الثغور، وقاتله قتالا شديدا، وانتصر عليه بعون الله تعالى، ولم يفلت من الكفار أحد: قتِلوا وأسِروا، ثم أرسل ٩ ولده أرسلان بيك مع جمع من الأسرى والرؤوس إلى عتبة السلطان، فبالغ السلطان في إكرامه، وأعطاه سنجقا عاليا، وخلع عليه، وأرسل إلى والده أيضا خلعا // وسيفا. ٣٢٦/ب

[تحرك الأسطول العثماني نحو سواحل أوربا]

١٢ ثم سار السلطان ودخل [إلى](5) دار ملكه إستنبول في اليوم الثامن عشر من جمادى الآخرة، فبلغه أن ونديك قد استنجد قرال إسبانيا(6)، فأنجده بسفن كثيرة مشحونة بالرجال والحوائج، فاتفقوا على الغارة والخسارة على البلاد الإسلامية، فأمر(7) بتعمير ١٥ السفن وزيادتها على ما كانت في السنة السالفة، وسير القبطان خير الدين باشا في السفن، وضم إليه ثلاثة آلاف يكيجري، وعدة آلاف من عسكر روم إيلي وأناطولي،

---

(1) أكتوبر ١٥٣٧م.

(2) زيادة ليستقيم المعنى.

(3) ما بين قوسين ليس في س.

(4) في أ: (وصل).

(5) زيادة من ب.

(6) قرال إسبانيا: هو الإمبراطور شارل الأول، سبق التعريف به.

(7) في ب: (وأمر).

وكان خروجه من فرضة إستنبول في تاسع صفر سنة خمس وأربعين وتسعمائة[١]، فتوجه القبطان المذكور إلى تخريب بلاد الفرنج.

٣ [السلطان يستقبل حاكم البصرة]

وخرج السلطان أيضا بنية الجهاد في الخامس عشر من صفر، وكان ابناه السلطان محمد والسلطان سليم في هذا (السفر)[٢] أيضا معه، ولما نزل بأدرنة قدم ركابه قاصد حاكم البصرة راشد بن مغامس[٣]، وكان مستقلا في حكومتها، يخطب لنفسه، ويضرب السكة باسمه، ولما ملك السلطان بغداد رأى إظهار الطاعة والانقياد له مناسبا، فأرسل ابنه مانع بن راشد مع وزيره مير محمد، ومعهما هدايا جليلة، ومفاتيح قلاعه إلى ركاب السلطان، فوصلا إليه عند نزوله بأدرنة في هذا السفر، وقدما الهدايا ومفاتيح القلاع، فأكرمهما السلطان وأعادهما إلى صاحبهما مع منشور الولاية والخلع، ثم توجه السلطان إلى جانب بغدان، وكان لم يعلم أحد إلى أين[٤] يتوجه السلطان إلى هذا الوقت، وكان السبب لهذا السفر أن حاكم بغدان بتره كان يظهر الطاعة ويبطن العصيان، فاستشعر[٥] السلطان منه بذلك، فقصده[٦]، فوصل إلى ساقجي في عشري ربيع الأول، فلحق بركابه ميرميران روم إيلي محمد باشا، وكان قد أكرم بالوزارة حينئذ، فعبر من الجسر المعمول

---

(١) يونية ١٥٣٨م.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) هو راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل، تولى حكم إمارة آل مغامس في البصرة عام ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م، تمكن من ضم الأحساء والقطيف إلى إمارته لحمايتها من الغزو البرتغالي.
د. طارق نافع الحمداني، «إمارة آل مغامس العربية في البصرة خلال النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت: العدد السابع والعشرون، المجلد السابع، (صيف ١٩٨٧م)، ص ص٩-١٠.

(٤) في أ: (أن)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) أي رأى الحذر من أعماله بعمل مضاد.

(٦) أي بجيشه.

على نهر طونه عند ساقجي، فوصل إلى نهر برود[١] في سادس ربيع الآخر، فعمل عليه جسر في أقرب الأوقات بسعي الوزير الأعظم لطفي باشا، وفي أثناء ذلك[٢] وصل الخبر
٣ إلى ركابه بأن أمير سنجق قارلي إيلي من سناجق موره حسين شاه بيك قد جمع غزاة سنجقه فهجم معهم على الكفار الذين كانوا قد قصدوا قلعة بره وزه[٣] من البر والبحر، وكانت[٤] الكفار جمعية عظيمة بحيث كانوا قد وصلوا إليها في ثمانين سفينة، فقاتلهم
٦ حسين شاه (بيك)[٥] المذكور أشد قتال، فكسرهم بنصر الله (تعالى)[٦]، وقتل فيهم مقتلة عظيمة بحيث قتل من الكفار عدة آلاف، فهربت البقية إلى بلادهم خائبين، ففرح السلطان بهذا الخبر، ووصل إلى قلعة قلجين من بلاد بغدان، فخربها العسكر، ولما نزل في
٩ منزل ويواده قناغي وصل إلى ركابه خان قريم (صاحبكِرايخان)[٧] في خمسين ألف فارس من التتر، فأكرمه السلطان.

[السلطان يزحف إلى البغدان]

١٢ وكان قد بلغ السلطان أن بتره حاكم بغدان قد كمن في جنكلستان المسمى

---

(١) ويذكر أحيانا نهر بروث، وقد سبق التعريف به.

(٢) في أ: (وفي هذا الأثناء).

(٣) بره وزه Perveza: مدينة على رأس خليج أمقراكيا Gulf of Amrrakia على الشاطئ الغربي لليونان.
يوسف آصاف، مرجع سابق، ص١٢٥.

(٤) في ب: (وكان).

(٥) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.
وهو صاحب كراي خان بن منكلي كراي خان. تولى خانية القرم عام ٩٤٠هـ بعد مقتل إسلام كراي خان. كانت له غارات قوية وسريعة ضد الروس والجركس. تسبب خلاف بينه وبين الوزير الأعظم رستم باشا إلى عزله ثم مقتله عام ٩٥٣هـ.
منجم باشي أحمد دده، مصدر سابق، ورقة ٨٣٨.



ببوطشان ومعه ثمانون ألف مقاتل يترصد الفرصة، فقصده السلطان، فهرب اللعين برأسه إلى جانب بلاد اردل، فتفرق جمعه، ووصل السلطان إلى مقره[١] ياش بازاري[٢] فخربه،

٣ ثم عبر من جنكلستان المذكور، فوصل إلى قاعدة بلاد بغدان سَل[٣] سَجام[٤] في السابع والعشرين من ربيع الآخر، فنزل في قربها، فاستأمن إليه أهلها وسلموا القلعة، وحضر إلى تقبيل ركابه أكثر أمراء بغدان، والتمسوا أن يولي عليهم من أولاد حكامهم القديمة جيتنه

٦ بن استفان، وكان من ملازمي الركاب العالي يأخذ الراتبة[٥] من مدة مديدة، فأجابهم السلطان إلى ملتمسهم، فولاه حكومة بغدان. ولما تم أمر بغدان أذن (السلطان)[٦] لصاحب كراي خان في العود إلى مقره قريم، وأرسل السلطان إلى قرال أنكروس يانوش

٩ يأمره بتحصيل بتره[٧] الهارب إلى بلاد أنكروس، فعاد السلطان إلى ساقجي، ثم منها إلى يانبولي، ومكث فيها أياما مشتغلا بالصيد.

[الجهاد البحري للعثمانيين]

١٢ وأما خير الدين باشا؛ فإنه لما خرج إلى البحر وصل أولا إلى جزائر[٨] استنديل[٩]

---

(١) أي مقر تجمعات عسكر بتره حاكم بغدان.

(٢) ياش بازاري Yas Pazari: قصر يقع بجوار مدينة ياش في البغدان.
Danismend, cilt II, sh. 530.

(٣) في أ: (سلده).

(٤) أي عاصمة البغدان.
وفي ب، س جاءت: (وسل سجام)، وفي أ: (سلده سجام)، وفي الأصل عليها تصويبات بحيث يمكن أن تقرأ (سل سجام)، و(سلد سجام).

(٥) أي المرتب المالي والعيني.

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) أي القبض عليه.

(٨) في الأصل، أ: (جزيرة)، والمثبت عن ب، س.

(٩) في أ: (خراسن استندين).
جزيرة استنديل Istendil: تعرف حاليا باسم Tenos تتبع اليونان، تقع بين خطي عرض ٣٧، ٣٨، وطول ٢٥، ٢٦.
انظر خارطة جنوب أوربا، ص٣٩، الأطلس البريطاني.

وانديره[١] ويرقو من توابع ونديك وفتحها، ثم توجه إلى جزيرة كريت[٢]، فصادف سفينتين عظيمتين مشحونتين بالميرة والذخيرة قد خرجتا[٣] من قلعة قانديا[٤] من قلاع كريت، فأخذ إحداهما[٥] وأغرق الأخرى، واستخبر عن[٦] عمارة الكفار فعلم أنها هربت منه إلى صوب كورفس، ففتح من لواحق كريت حصن ميلوبتومو[٧] مع عشرين قرية عظيمة، ثم أغار على نواحي قلعتي خانيه[٨] وايارقوتو[٩]، وخرب ثلاثمائة قرية من ٣

---

(١) في أ: (آندره).

وأنديره Andira: تعرف حاليا باسم أندروس Andros تتبع اليونان، تقع بين خطي طول ٢٤، ٢٥، وخطي عرض ٣٧، ٣٨.

انظر خارطة جنوب أوربا، ص٣٩، الأطلس البريطاني.

(٢) تقع كريت في قلب البحر المتوسط بين الخطين ٣٤,٥٠° ، ٣٥,٤٠° من خطوط العرض الشمالية، والخطين ٢٣,٣٠° ، ٢١,٦٠° من خطوط الطول الشرقية عند مدخل بحر إيجه، وتبلغ مساحتها ٣,١٩٩ ميلا مربعا.

د. زينب عصمت راشد، كريت تحت الحكم المصري، (القاهرة: منشورات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٦٤م)، ص١.

(٣) في أ: (خرج)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) قلعة قانديا أو مجالو كاسترو: تقع في شرق جزيرة كريت، وتطل على البحر الكريتي.

د. زينب عصمت راشد، مرجع سابق، خارطة كريت.

(٥) في ب، س: (إحديهما).

(٦) في جميع النسخ: (من)، والصواب: (عن)، وهو ما أثبت.

(٧) حصن ميلوبتومو يقع في شمال جزيرة كريت على البحر الكريتي.

د. زينب عصمت راشد، مرجع سابق، خارطة كريت.

(٨) خانيا Khanya أكبر ثغر في جزيرة كريت، واقع على شاطئ الجزيرة الشمالي على بعد ٣٠ ميلا عن ديتمو إلى غربي الشمال الغربي، و٦٠ ميلا عن مدينة كنديا غربا بشمال.

دائرة معارف البستاني، ج٧، ص٣٣٦.

(٩) أيارقوتو: فرضة من فرض جزيرة كريت.

إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٤٦٩.

قرى[١] الكفار، وكذا خرب قلعة مغوليلو، ثم خرب من قرى قلعتي اسقلادينه وستيلو ثمانين قرية، وفتح حصن استيه[٢]، ثم سار إلى جزيرة كربه[٣] وأسر أكثر أهلها، وخرب
٣ قلاعها وقراها، ثم توجه إلى صوب متون وقرون، فبلغه أن أندريه طوري قد جمع سفن الكفار، وكانت ثلاثمائة من أنواعها، //فسار خير الدين باشا إلى مينا بره وزه من موره، ٣٢٧/أ
وترصد قدوم الكفار، وأرسل إلى السلطان يعرفه[٤] بالقضية ويطلب منه [المدد][٥]، وكان
٦ [السلطان][٦] حينئذ[٧] بساقجي بعد عوده من بغدان[٨]، وكانت جمعية الكفار عظيمة[٩]؛ إذ كانت لأندريه طوري نفسه اثنتان وخمسون سفينة، ولقبطان ونديك ثمانون سفينة، ولقبطان[١٠] بابا ثلاثون، ولميقال ماستوري صاحب رودس سابقا عشرة، ولقبطان[١١]
٩ بورتقال وإسبانيا مائة وثمان وعشرون، مجموعها ثلاثمائة سفينة حربية، فوصل أندريه في

---

(١) في أ: (قلاع).

(٢) يقع حصن استيه على ساحل جزيرة كريت الشمالي إلى الغرب من رأس سيدور.
دائرة معارف البستاني، ج٣، ص٤٤٨.

(٣) جزيرة كربه Karpatos تقع بين خطي عرض ٣٤، ٣٦، وخطي طول ٢٤، ٢٦ بين جزيرتي رودس وكريت وجزر كاشوت.
شارل جوردان، مرجع سابق، خارطة رقم ٤٢.

(٤) في أ: (يعرف).

(٥) زيادة ليستقيم المعنى.

(٦) زيادة ليستقيم المعنى.

(٧) في ب: (ح)، وهو اصطلاح للنساخ، اختصار (حينئذ).

(٨) الضمائر هنا تعود للسلطان.

(٩) أي التحالف الصليبي.

(١٠) في الأصل، أ: (ولقبودان).

(١١) في أ: (ولقبودان).

هذه الجمعية، وأرسى في[1] ساحل موره على نحو ميلين في مينا بـره وزه، وأراد أن يخرج عسكرا إلى البر للغارة على بلاد الإسلام، وكان خير الدين باشا قد علم ذلك، فجعل[2] جمعا من عسكر الإسلام في مخرجهم مع مدافع كبيرة، ولما خـرج الملاعين في أثناء الليل هجم المسلمون عليهم ورموهم بالمدافع، فرجعوا إلى سفنهم وأقلعوا[3] مـن الساحل، ثم خرج خير الدين باشا من مينا بره وزه في جميع[4] سفن الإسلام، وتوجه إلى قتال الكفار، فهربت الملاعين من بين يديه، وتبعهم خير الدين باشا، فصادف في جانب كفالونيه[5] عدة سفائن عظيمة من سفن الكفار يقال لها بارجه، فشرع في القتال، وبينما هو مشغول بقتال تلك السفن (إذ)[6] هجم عليه أندريه مع الجمعيـة العظيمـة المذكـورة، فقاتله خير الدين باشا حتى هرب اللعين بعد قتال شديد، فأغرق خير الدين بـالآخرة[7] السفن التي كان صادفها كلها، ثم تبع عمارة الكفار[8]، فأظلم الليل فلم يظهر مقرهم، وكـان ذلك في ثالث جمادى الأولى من سنة خمس وأربعين وتسعمائة[9]، فعاد خير الدين بعمارة الإسلام، ثم بلغه أن عمارة الكفار قد أرست في مينا إبامـاوزه[10]، وكـان الوقت ضيقا فلم يقصدهم خير الدين وعاد منصـورا إلى مينـا إستنبول، وأرسل مبشـرا إلى السلطان،

(١) في أ: (وأرسى إلى).

(٢) في أ: (وجعل).

(٣) في أ: (فأقلعوا).

(٤) في ب، س: (جمع)، وفي الأصل، أ: (جميع)، وهو الصواب.

(٥) كفالونية: من أكبر جزر اليونان السبعة، تقع في مدخل خليج باتراس، وأمام الركن الشمالي الغربي من شبه جزيرة موره، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ٥٤كم.
سامي، قاموس الأعلام، ج٥، ص٣٨٦٩.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

(٧) أي في آخر الجولة.

(٨) أي سفن أندريه وسفن الحلفاء الأخرى.

(٩) سبتمبر ١٥٣٨م.

(١٠) إباماوزه: جزيرة صغيرة تقع قريبا من شرق جزيرة كفالونية.
انظر بيري ريس، بحرية، خارطة رقم 161/b، وخارطة رقم 163/b.

فلقيه في يانبولي.

وأما أندريه طوري فإنه سار وحاصر قلعة نوه[١] في ساحل بلاد هرسك، وأخذها[٢]
٣ اللعين قهرا، (وقتل)[٣] وأسر أهلها، وشحنها بمقاتلة الكفار، ثم أتى خير الدين باشا في
الربيع واستردها بعد حصار مديد وقتال شديد، وأسر الكفار وقتلهم.

وفي هذه السنة -أعني سنة خمس وأربعين وتسعمائة- فتح أمير بوسنة خسرو بيك
٦ الغازي قلعة تيز من لواحق ونديك وأسر أهلها، وجعلها من الممالك المحروسة.

وفي هذه السنة وصل الخبر إلى الركاب العالي بأن سليمان باشا الخادم الذي كان قد
سار من بحر سويس في عدة سفائن إلى دفع غائلة برتقال[٤] من بنادر الهند قد أخذ عدن
٩ كما سبق التفصيل في أحوال ملوك اليمن.

وفي هذه السنة استقدم السلطان والي دياربكر رستم باشا، فولاه بكلربكية أناطولي.

وفي سنة ست وأربعين وتسعمائة في تاسع ربيع الآخر[٥] منها استرد خير الدين باشا

---

(١) تقع قلعة نوه Castel Nuovo في الشاطئ الغربي لخليج كوتور Kotor في ساحل قرا داغ نهاية جنوب ساحل دالماشيا.

Danismend, cilt II, sh. 494.

(٢) في أ: (وأخذ).

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) بعد وصول العثمانيين إلى العالم الإسلامي؛ اهتموا بصد الخطر البرتغالي عن جنوب العالم الإسلامي، فخطوا الخطوات التالية:

- اهتموا بإنشاء الأسطول البحري المصري.
- وطدوا نفوذهم في اليمن.
- وطدوا نفوذهم على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر لمنع أي اتصال بين البرتغاليين والأحباش.
- أرسلوا الأساطيل لضرب البرتغاليين في معاقلهم بالهند.

غسان علي الرمال، صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري، (جدة: مطابع شركة دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ص ص٢٠٦-٢٠٩.

(٥) أغسطس ١٥٣٩م.

قلعة نوه من الكفار كما مر.

وفي هذه السنة رتب السلطان وليمة عظيمة لختان ابنه السلطان بايزيد وامتدت[١]
٣ أيام السرور نحو شهر في إستنبول.

[السلطان يتوجه إلى بدون]

وفي هذه السنة هلك يانوش الذي كان السلطان قد نصبه قرالا في بدون، فقام مقامه
٦ ابنه الصغير استفان، فتكفلت جميع أموره والدته، وكانت ابنة قرال لَهْ اسمها قراليجه، ولما
بلغ ذلك إلى قرال نمجه فرندوش انتهز الفرصة فأرسل نحو ثمانين ألف مقاتل من عسكره
رجالتهم مع السفن من نهر طونه وفرسانهم من البر، فحاصروا قلعة بدون فوصل
٩ الصريخ[٢] إلى الباب العالي، فأرسل من الوزراء محمد باشا في عدة آلاف يكيجري
وجميع[٣] عسكر روم إيلي مقدما، ثم خرج هو أيضا في عقبه بنفسه في الخامس والعشرين
من صفر سنة ثمان وأربعين وتسعمائة[٤]، وتوجه إلى جانب بدون، وأما محمد باشا فوصل
١٢ إلى مقابلة[٥] الكفار وقاتلهم نحو شهر إلا أن الكفار كانت جمعية[٦] عظيمة، فقاتلوا
العسكر والمحصورين أيضا مدة شهر، ولما وصل إليهم خبر قرب السلطان لم يقدروا على
القرار، فخرجوا من استبورهم ليلا، وأرادوا الدخول في سفائنهم[٧] للهرب، فهجم عليهم
١٥ محمد باشا مع عسكر الإسلام، فقتلوا فيهم مقتلة عظيمة، وأسروا جمعا كثيرا من أعيانهم،
وغنموا جميع ما في استبورهم من المدافع الكبيرة وآلات الحصار وسائر الأثقال، وكانت
شيئا عظيما، وكانت الوقعة ليلة سلخ ربيع الآخر بعد العشاء، ووصل السلطان إلى بدون

---

(١) في أ، ب، س: (وامتد)، وفي الأصل: (وامتدت)، وهو الصواب.
(٢) أي طلب النجدة.
(٣) في ب، س: (جمع)، وفي الأصل، أ: (جميع).
(٤) مايو ١٥٤١م.
(٥) في أ: (مقاتلة).
(٦) في س: (جمعيته)، والصواب: (جمعية) كما في الأصل، أ، ب.
(٧) في الأصل، أ: (سفائن)، والمثبت عن ب، س.

في رابع جمادى الأولى، وأمر بقتل الأسرى كلهم، وأعطى استفان بن يانوش سنجقا في بلاد اردل، فجعل بدون من ممالك الإسلام، وهدم الكنائس وبنى مواضعها جوامع
٣ ومساجد، وفوض حكومتها وحراستها إلى ميرميران بغداد سابقا سليمان باشا، ورفع قدره بالوزارة أيضا، ونصب قاضيا ودزدارا، وعين لحفظ القلعة جماعة من من اليكيجرية، وكذا أمر ببناء المساجد والجوامع في قلعة بشته[1] في مقابلة بدون، وعين لها أيضا حفظة
٦ ونوبتجية[2]، ولما تم أمر تلك البلاد عاد السلطان منها في الرابع والعشرين من جمادى الأولى إلى صوب دار ملكه إستنبول، فوصل إليها في الثامن من شعبان السنة[3]، فبلغه أن الكفار قد هجموا على قلعة بشته ثانيا، فورد الأمر إلى العسكر والأمراء بالتجهز
٩ والاجتماع.

[ملك فرنسا يطلب معونة السلطان سليمان]

وفي هذا الأثناء وصل قاصد قرال فرنسه فرانجشقو يستنجده على قرال إسبانيا
١٢ ويستغيث به، فأمر السلطان (بإعداد)[4] عمارة عظيمة، وتجهيز سفن كثيرة لإمداده، وسار خير الدين باشا في ربيع سنة تسع وأربعين وتسعمائة[5] بتلك العمارة العظيمة إلى إمداد فرانجشقو قرال فرانسه.

١٥
[السلطان يتوجه لجهاد الكفار]

---

(١) قلعة بشته: من مدن المجر، وتقع على نهر الطونه شرق مدينة بودين.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، خارطة ص٢١٢.

(٢) النوبتجية مفردها نوبتجي، تطلق على الجندي الإنكشاري الذي يقوم بالحراسة في القلعة لمدة ثلاثة أعوام، ثم يستبدل به غيره.
د. حسين مجيب المصري، مرجع سابق، ص٢٢٦.

(٣) نوفمبر ١٥٤١م.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) يوليه ١٥٤٢م.

وكان السلطان قد سار في الثامن من شعبان[١] السنة إلى أدرنة وشتى فيها متصيدا متفرجا على أرغد عيش، وخرج منها في ثاني محرم سنة خمسين وتسعمائة[٢] متوجها إلى
٣ جهاد الكفار، واستصحب في هذا السفر ولده السلطان بايزيد ونزل في غرة ربيع الأول بصحراء بلغراد والتحق بركابه ميرميران روم إيلي أحمد باشا، //وميرميران أناطولي ٣٢٧/ب
إبراهيم باشا، فارتحل السلطان وعبر من الجسر المعمول على نهر صوه عند قلعة بكوردلن
٦ إلى بلاد أنكروس، فأرسل ميرميران روم إيلي أحمد باشا مع عسكر إيالته إلى تسخير قلعة والبوه[٣] ، وكان قد استردها الكفار من أيدي المسلمين، فحاصرها أحمد باشا أياما وفتحها، ولما عبر السلطان نهر دراوه أمر بمحاصرة قلعة شِقلوش، وكانت قد فتحت
٩ سابقا ثم استردها[٤] الكفار، ففتحت بعد خمسة أيام بعون الله تعالى مع كمال استحكامها، وفي يوم فتحها بلغه خبر فتح قلعة بجوي[٥]، وكان السلطان قد أرسل إليها أمير اوسك الغازي مراد بيك في جمع فحاصرها وفتحها.

١٢ **[السلطان يتوجه لفتح قلعة استرغون]**

وفي عشري ربيع الآخر نزل السلطان في ظاهر بدون ومكث فيه أياما، ثم عزم على فتح قلعة استرغون[٦]، وهي من القلاع المشهورة التي كان[٧] بين الكفار اعتبارها عظيما،

---

(١) في ب: (في ثامن شعبان)، وفي الأصل: (في ٨ شعبان)، وفي س: (في الثامن من شعبان)، وأحسن الأساليب ما أثبت.

(٢) أبريل ١٥٤٣م.

(٣) قلعة والبوه Valpo: أشارت المصادر المتوفرة إلى أنها فتحت في عهد السلطان القانوني.
Danismend, cilt II, sh. 528.

(٤) في أ: (فاستردها).

(٥) قلعة بجوي تقع في المجر شمال غرب مدينة مهاج.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، خارطة ص٢١٢.

(٦) قلعة إسترغون Esztergon قلعة مهمة تقع على مسافة ٣٠كم شمال غرب بودين على الساحل الجنوبي من الطونة.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٢٨٢.

(٧) في الأصل، أ، س: (كانت)، والصواب: (كان) كما جاء في ب.

فأرسل السلطان مدافع كبيرة من نهر طونه مع كثير من رجالة العسكر، ثم سار هو أيضا من البر في بقية[١] العسكر وحاصرها في الثالث والعشرين من ربيع الآخر، وامتد الحصار والقتال نحو ستة عشر يوما، ثم اضطر المحصورون[٢] إلى تسليمها بالأمان، فتسلمها السلطان في سادس جمادى الأولى، وجعلها مقرا لأهل الإسلام، وبنى فيها مساجد وجوامع وحصنها بالذخائر والحفظة.

[السلطان يتوجه إلى فتح قلعة استوني]

ثم توجه إلى فتح قلعة استوني بلغراد[٣]، وكانت مدفن ملوك الكفرة، وفتح قبلها قلعة تاتا[٤]، ثم حاصر القلعة المذكورة في الثاني والعشرين من جمادى الأولى، وامتد الحصار والقتال نحو اثني عشر يوما، ثم تسلمها بالأمان في رابع جمادى الآخرة، وكان فيها كثير من رهابين الكفار وشمامستهم[٥] وقسيسيهم، فأمنهم السلطان مع سائر أهل القلعة، وأذن لهم في العود إلى بلاد الكفرة، ورتب مهمات القلعة من القاضي والأمير والدزدار والنوبتجية وسائر اللوازم، فعاد إلى صوب دار ملكه وعبر من الجسر المعمول

---

(١) في أ: (وبقية).

(٢) في س: (المحصورين)، والصواب: (المحصورون) كما في بقية النسخ.

(٣) استوني بلغراد: من مدن المجر، تقع بين خطي طول ١٨، ٢٠ وخطي عرض ٤٦، ٤٨ شمال شرق بحيرة بلاطون لولي، وعلى مسافة ٥٠كم جنوبي غرب يورش.

د. إحسان حقي، مرجع سابق، خارطة ص٢١٢.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص٢٨٢.

(٤) تقع تاتا Tata بين استركون ويانق، قلعة بالمجر، وكانت مركز ولاية بودين.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٦٩٨.

(٥) مفردها الشماس، وهي لفظة سريانية معناها خادم، ويطلقها النصارى على أول درجات الكهنوت، وكان الشمامسة يعاونون الكهنة في الكنائس، وتوزيع الصدقات، والوعظ، وغير ذلك.

دائرة معارف البستاني، ج١٠، ص٥٧٦.

على نهر طونه عند قلعة بدون، ونزل في بلغراد في عاشر رجب، ومكث[١] يوما ثم ارتحل.

٣ [وفاة أحد أبناء السلطان سليمان]

ولما دخل دار ملكه إستنبول بلغه خبر وفاة ابنه السلطان محمد في إيالته[٢] مغنيسا، وكانت[٣] وفاته في الليلة الثامنة من شعبان السنة، فتفجع عليه السلطان وفزع فزعا

٦ عظيما، وحزن حزنا بالغا، وأمر بنقل نعشه إلى إستنبول وصلى عليه في جامع السلطان بايزيد، ثم دفنه في موضع يقال له إسكي اوطه لر باشي، فبنى عليه قبة عالية وفي[٤] جنبها عمارة ومدرسة وجامعا.

٩ [لجوء ألقاص ميرزا بن شاه إسماعيل إلى العثمانيين]

وفي سنة أربع وخمسين وتسعمائة[٥] التجأ إلى العتبة العليا ألقاص ميرزا[٦] بن شاه إسماعيل منحرفا عن أخيه شاه طهماسب، فأكرمه السلطان غاية الإكرام ورتب له رواتب

١٢ ملوكية، فحث السلطان على قصد بلاد العجم، واستنجده على أخيه طهماسب، فأجابه السلطان إلى ملتمسه، فتجهز للمسير إلى بلاد العجم، وكان اولامه باشا حينئذ[٧] واليا

---

(١) في أ: (فمكث).

(٢) في أ: (إيالة).

(٣) في جميع النسخ: (وكان)، والصواب: (وكانت).

(٤) في الأصل: (في)، والمثبت عن أ، س.

(٥) ١٥٤٧-١٥٤٨م.

(٦) كان حاكما على إقليم شيروان من قبل أخيه طهماسب، واتجه إلى تكوين ثروة كبيرة، وحاول ضرب السكة باسمه، والدعوة له في الخطبة، غير أن طهماسب طرده، فلجأ بدوره إلى السلطان سليمان القانوني.

د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي، مرجع سابق، ص ص١٢٤-١٢٥.

(٧) في ب كتبت: (ح).

على سنجق من سناجق روم (إيلي)[1]، فأتى به السلطان وولاه أرزن الروم[2]، وعينه أتابكا لألقاص ميرزا، وجهزهما بأكمل جهاز، وسيرهما في جمع من قبوقولي إلى (جانب)[3] أذربيجان مقدما.

[السلطان يتوجه إلى إيران]

ثم عبر السلطان أيضا في عشري صفر سنة خمس وخمسين وتسعمائة[4] إلى إسكدار، فارتحل منها إلى صوب بلاد العجم، ولما نزل بمنزل سيدي غازي التحق إلى ركابه ابنه السلطان سليم خان من إيالته صاروخان، فعينه السلطان لمحافظة روم إيلي، وأرسله[5] إلى دار السلطنة، واستصحب في هذا السفر ولده السلطان جهانكير، ولما نزل بآقشهر وصل إلى ركابه ابنه السلطان بايزيد من إيالته قرامان، فأذن له في العود إليها بعد أيام، وعند نزوله بصحراء سيواس تشرف بتقبيل الركاب أسن أولاده السلطان مصطفى من إيالته أماسية، فأذن له أيضا بالرجوع إلى إيالته، ولما قرب السلطان من حدود أذربيجان عين لمحاصرة وان اولامه باشا مع ميرميران قرامان لأنها كان قد استردها القزلباشية، وسار السلطان إلى صوب تبريز، ونزل في أواخر جمادى الآخرة في شنب غازان، وكان عزمه على أن يجلس ألقاص على سرير الملك بتبريز، ثم ظهر عنده أنه لا يصلح لذلك لفساد مذهبه وظهور أكاذيبه الواهية عنده بأنه كان قد ادعى عند السلطان بأن جميع الأمراء القزلباشية وخوانينهم[6] قد انحرفوا من أخيه يترقبون مقدم السلطان إلى تلك البلاد، فعند قدومه يحضرون إليه ينقادون له، ولم يظهر من ذلك أثر، بل هرب من كان عند ألقاص

(١) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

(٢) أرزن الروم بلدة بأرمينية في الشمال الشرقي من خلاط في تركيا، سماها العرب قليقلا أيام الفتوح الإسلامية الأولى.

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٧٠.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) مارس ١٥٤٨م.

(٥) في الأصل، ب، س: (أرسل)، وفي أ: (أرسله)، وهو الصواب.

(٦) جمع خان.

أيضا إلى أخيه بعد الوصول إلى أذربيجان، فتغير عليه السلطان لأجل ذلك[١]، ففسخ عزيمته، وانعطف إلى جانب وان ونزل بخارجها في عاشر رجب السنة[٢]، واستأمن إليه
٣ المحصورون بعد عشرة أيام بسعي الوزير الأعظم رستم [باشا][٣] وجدّه في الحصار والقتال، فتسلم السلطان القلعة بالأمان، وأذن للقزلباشية بالعود إلى بلادهم، وعين لمحافظة وان إسكندر باشا الجركسي الأصل، وكان دفتردارا حينئذ[٤]، ورجع السلطان إلى
٦ دياربكر لقرب الشتاء، ونزل عند آمد في خامس شعبان، فبلغه أن القزلباشية قد هجموا على أطراف أرزنجان، فأرسل الوزير الثالث أحمد باشا في جمع من العسكر إلى دفع غائلتهم، وارتحل هو أيضا في عقبه، ولما وصل أحمد باشا إلى قرب كماخ[٥] صادف
٩ طليعة عسكره[٦] عثمان باشا القزلباشية وقاتلهم وانتصر عليهم بعون الله تعالى، وفرق جمعهم، فعاد أحمد باشا إلى صوب الركاب العالي منصورا مظفرا، وكان السلطان قد وصل إلى خربرت، فعاد إلى آمد، وأرسل الحاج محمد باشا الوزير الثاني في جمع[٧] من
١٢ العسكر إلى محافظة بغداد.

٣٢٨/أ واستأذنه ألقاص ميرزا في أن يغير على عراق //العجم[٨]، فأذن له السلطان في ذلك[٩]، فسار في جمع من الأكراد والتراكمة، ودخل[١٠] بلاد العجم وخربها حتى وصل

---

(١) في أ: (عند ذلك).

(٢) أي ٩٥٤هـ/ أغسطس ١٥٤٧م.

(٣) سقط من الأصل، أ.

(٤) في ب كتبت: (ح).

(٥) في أ: (إلى قرية كماخ).

(٦) في أ، ب: (عسكر).

(٧) في أ، ب، س: (في جمع)، وفي الأصل: (وجمعه).

(٨) عراق العجم: هو الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الفرس اليوم المسمى خوزستان، وكان يطلق في العهود الإسلامية السابقة على البصرة والكوفة اسم العراقين.
د. ليلى الصباغ، مرجع سابق، ص٤٨٥.

(٩) في س: (من ذلك)، والصواب: (في ذلك) كما في بقية النسخ.

(١٠) في أ: (ووصل).

إلى أصفهان[1]، ونهب أطرافها، وأسر جمعا من أهل أخويه طهماسب وبهرام ميرزا وعياهما، ثم أحرق أطراف قم[2] وكاشان[3] إلى حدود فارس[4]، ثم عاد إلى بغداد
٣ وأرسل هدايا جليلة مع وزيره السيد عزيز الله إلى ركاب السلطان وهو في مشتى حلب، فأكرم السلطان السيد المذكور، وأرسل إلى ألقاص خلعا. وكان ألقاص قد شتى في حوالي بغداد، وأظهر شعار الرفض والإلحاد عند زيارة المشهدين، فانحرف منه النواب
٦ السلطانية، وتفرق من عنده من أهل السنة، فخاف من أخيه، وتحصن في جبال كردستان حتى ظفر به أخوه وحبسه في قلعة قهقهة[5]، وتوفي فيها مسموما.

---

(١) أصفهان: من مدن إيران، تقع ضمن إقليم سمي باسمها بين خطي عرض ٣٢، ٣٤، وطول ٥٠، ٥٢. يحوطها من الشمال ماربين وقهاب، ومن الشرق كوهبايه، ومن الجنوب جي باستان، ومن الجنوب الغربي لنجان، ومن الغرب نجف آباد.

شيرين محمد حسنين، مرجع سابق، ج١، ص٧٩.

(٢) تقع قم حاليا ضمن مدن المحافظات المركزية، وتحدها طهران من ناحية الشمال، وكاشان من ناحية الجنوب، ودشت كويرنك (الصحراء المالحة) من ناحية الشرق، وساوة وتفرش من ناحية الغرب.

شيرين محمد حسنين، مرجع سابق، ج١، ص١٥٨.

(٣) كاشان، أو قاشان: من مدن إيران، تقع على بعد ١٩٠ كم جنوب طهران، وعلى بعد ١٥٠ كم شمال مدينة أصفهان.

سامي، قاموس الأعلام، ج٥، ص٣٨٠٩.

(٤) أي شمل ذلك مدن ذواره وأردستان وأصفهان وسنجة كاوخاني وفارفات، وهي المدن التي تنتهي عند حدود إقليم فارس.

كي لسترنج، مرجع سابق، خارطة رقم ٥.

(٥) ويقال لها قلعة آلموت، تقع في جبال البورز شمالي مدينة قزوين بإيران، على بعد ٢٥كم منها، وكانت القلعة بمثابة معتقل للصفويين الخارجين على الشاه.

د. محمود شاكر، إيران، (بيروت: مؤسسة الرسالة، تاريخ الطبع غير مذكور)، ص٤٩.

د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي، مرجع سابق، ص١٣٣.

وأما السلطان فكان قد استقدم ابنه بايزيد مـن قرامـان إلى مشـتى حلـب، وسـار إلى حماة وشيزر[1] للتصيد والتفرج، ثم عاد إلى حلب، وفي هذه الأثناء كبس إسـكندر باشـا ٣ ووثب على والي خـوي دنبوللي خـان، فقتـل مـن عنـده مـن القزلباشـية، وخـرب تلـك النواحي، فعاد إلى وان.

[الغارة على بلاد الكرج]

٦ وكانت كفرة الكرج قد أغاروا على بلاد حوالي أرزن الـروم وقتلـوا واليهـا موسـى باشا من أحفاد إسفنديار قبل هذا[2]، فأراد السلطان أخذ الانتقام منهم، فأرسل ميرمـيران أرزن الروم في جمع من شجعان العسكر إلى بلاد الكرج، فساروا وأخذوا مـن حصونهـم ٩ براكان[3]، وكومكه[4]، وتياك[5]، وبرتاك[6]، وكرمك، وصماغـار[7]، وأخـا، وجعلوهـا من ضمائم البلاد الإسلامية.

وفي ربيع سـنة سـت وخمسـين وتسـعمائة وكـان مصادفـا لجمـادى الأولى[8] خـرج

---

(١) شيزر Shaysar: مدينة تاريخية ذات موقع استراتيجي حصين على مرتفع يشرف علـى المجرى الأوسط لنهر العاصي إلى الشرق من اللاذقية، وشمال حماة، وما زالت أطلال حصنها قائمة حتـى اليوم.

أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، المجلد الرابع، ص٢١٤.

(٢) أي قبل هذه الغارة.

(٣) براكان Birakan من قلاع بلاد الكرج.

Danismend, cilt II, sh. 493.

(٤) كومكة Komuka: قرية في منطقة قراقورت التابعة لقضـاء صـاري قـاميش بولايـة قـارص في تركيا، وهناك قرية بهذا الاسم في مركز منطقة قضاء كاغزمان.

Danismend, cilt II, sh. 509.

(٥) تقع في بلاد الكرج كما أشار المؤلف.

(٦) تقع برتاك حاليا في منطقة أولور التابع لقضاء أوطلو في مقاطعة أرضروم في الأناضول.

Danismend, cilt II, sh. 517.

(٧) في أ: (صماوا).

(٨) مايو ١٥٤٩م.



السلطان من مشتى حلب في عاشر الشهر المذكور، وعبر الفرات عند بيره جك[١]، ولما نزل في منزل أطالو في سابع جمادى الآخرة تغير مزاجه الشريف[٢]، فصعد إلى يبلاق قراطاغ، فبلغه طغيان كفرة الكرج، فأرسل الوزير الثالث أحمد باشا مع عسكر[٣] أرزن الروم وذي القدرية وقرامان وجمع من اليكيجرية إلى بلاد الكرج، فسار أحمد باشا، وحاصر قلعة تورتوم[٤]، وهي من أحصن قلاع الكرج، ففتحها بعد قتال شديد، ثم فتح قلاع نخاج، واميرآخور[٥]، وأقجه قلعة[٦]، واشكصور[٧]، وكانحيض[٨]، وغيرها من قلاع الكرج، وعاد سالما (وغانما)[٩]، ومعه غنائم جليلة وسبايا كثيرة إلى ركاب السلطان في خارج آمد، فارتحل السلطان بعد وصوله في ثاني شوال إلى صوب دار ملكه، فوصل

---

(١) بيره جك: مدينة بأرض الجزيرة على الضفة اليسرى لنهر الفرات، وينطقها العامة «بله جك» وترجع أهميتها إلى كونها ملتقى القوافل التجارية الآتية من شمالي الشام إلى الجزيرة، ومنها إلى شمال العراق.

د. شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، الطبعة الأولى، (بغداد: منشورات مكتبة ٣٠ تموز، ١٩٨٥م)، ص٥٨.

(٢) في س: (الشريفة).

(٣) في أ: (عساكر).

(٤) تقع تورتوم شمال مدينة أرضروم في الأناضول بالقرب من الحدود الروسية، ويحدها من الغرب قضاء بايبورد.

سامي، قاموس الأعلام، ج٣، ص ص١٦٨٥-١٦٨٦.

(٥) أميرآخور Imrahor: قلعة في مقاطعة جوروه في الأناضول.

Danismend, cilt II, sh. 504.

(٦) أقجه قلعة Akcakala: قرية في مركز منطقة قضاء جلدر في ولاية قارص بالأناضول.

سامي، قاموس الأعلام، ج٣، ص٦١٠.

(٧) إشكصور Eskisor: قلعة وقرية قديمة في منطقة أطوط لقضاء تورتوم بولاية أرضروم بالأناضول.

Danismend, cilt II, sh. 499.

(٨) في س: (وكان حيض).

(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

إليه في أواسط ذي القعدة[١]، فبلغه أن[٢] قرال نمجه فرندوش قد تعرض إلى بلاد[٣] اردل وأخذ بعضها من يد حاكمها استفان ولد يانوش، فأمر السلطان ميرميران روم إيلي محمد
٣ باشا بأن يسير إلى مدد استفان، فسار محمد باشا في عسكر إيالته وعبر نهر تيسه في سادس رمضان السنة، ففتح أولا قلعة [...][٤]، ثم قلعة بيجكرك، ثم قلعتي أراج وجناد[٥]، ثم وصل إلى استبور الكفار بين يدي قلعة لبوه[٦] من قلاع اردل فصادفت[٧]
٦ طليعة المسلمين طليعة الكفار فقاتلوهم وكسروهم، فانكسر الكفار بالكلية، وتركوا استبورهم هاربين، فأخذ محمد[٨] باشا قلعة لبوه وفوض محافظتها إلى اولامه باشا، ثم سار وحاصر قاعدة تلك البلاد طمشوار، فهجم الشتاء عليهم قبل الفتح، فعاد إلى بلغراد،
٩ فبلغه أن أهل سكدين أرسلوا إلى الكفار يدعونهم ليتسلموا القلعة، فقدم عشرة آلاف مقاتل من الكفار، فعلم بذلك حاكم تلك الحدود خضر بيك بن ميخال، فبادر إلى القلعة وسابق الكفار إليها ودخلها، ولما وصل هذا الخبر إلى محمد باشا لم يلتفت إلى البرد
١٢ والشتاء، فبادر إلى جانب القلعة فيمن معه من العسكر، وكان الكفار قد حاصروا القلعة، وبلغ هذا الخبر إلى والي بدون علي باشا أيضا، فبادر إلى دفعهم، فسبق[٩] محمد باشا

(١) أي ٩٥٦هـ/ ديسمبر ١٥٤٩م.

(٢) في أ: (إلى).

(٣) في س: (لبلاد).

(٤) بياض في جميع النسخ.

(٥) جناد: مدينة من بلاد المجر تقع على الشاطئ الأيمن من نهر ماروس. يطلق عليها اسم Casnad.

إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٥٤٨.

(٦) قلعة لبوه أو ليبو Lippa: مدينة من بلاد المجر بمقاطعة تميس على الشاطئ الأيسر من نهر ماروس.

إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٥٤٩.

(٧) في جميع النسخ: (فصادف)، والصواب: (فصادفت)، وهو ما أثبت.

(٨) في أ: (محمود).

(٩) أي علي باشا.

المذكور إليهم وفرق[١] جمعهم بعناية الله تعالى قبل وصول محمد باشا، فبلغه[٢] الخبر عند[٣] الطريق، فعاد إلى بلغراد، وكان ذلك في سنة ثمان وخمسين وتسعمائة[٤]، فجهز
٣ السلطان الوزير الثالث أحمد باشا وأرسله في جمع من قبوقولي إلى فتح طمشوار[٥] في ربيع سنة تسع وخمسين وتسعمائة[٦]، فلقي الوزير المذكور ميرميران روم إيلي محمد باشا في قرب بلغراد في رجب السنة، وسارا معا إلى جانب طمشوار، وكانت الملاعين قد
٦ حصنوها أبلغ تحصين، وشحنوها بالمقاتلة والمهمات، فحاصرها عسكر الإسلام وقاتلوا[٧] الكفار المحصورين نحو شهر حتى فتحوها عنوة في غرة شهر [رمضان][٨] من السنة.

ثم فتحوا قلعة لبوه، وقلاع: صولمش، وبرتاق، وأبرش[٩]، ثم أغاروا على بلاد
٩ الكفار إلى حدود اردل ونهبوها وسبوا أطفال أهلها ونساءهم، ثم وصلوا[١٠] إلى حصون حاليه، وتاملاف، وقلناق، وشقوه، وشملوق، فوجدوها خالية قد هرب أهاليها، فضبطوا بعضها وهدموا بعضها، ثم ساروا إلى قلعة صورتق بارقاني، وكان علي باشا والي بدون
١٢ قد حاصرها قبل وصولهم، فهرب أهلها عند وصول العسكر، فتبعوهم وأسروهم بالكلية، ثم حاصروا أحصن قلاع الكفار (قلعة)[١١] أكري[١٢]، وامتد الحصار أربعين يوما، ولم

(١) أي علي باشا.
(٢) أي محمد باشا.
(٣) في ب، س: (على).
(٤) ١٥٥١م.
(٥) تقع طمشوار غربي رومانيا، قرب الحدود اليوغسلافية إلى الشمال الشرقي من بلغراد.
د. علي حسون، العثمانيون والبلقان، ص١٦٤.
(٦) مارس ١٥٥٢م.
(٧) في أ: (فقاتلوا).
(٨) بياض في جميع النسخ، لكن سياق النص في هذه الصفحة والتي تليها يدل على أنه شهر رمضان.
(٩) قلعة أبرش Aparuc: تقع في البوسنة.
Danismend, cilt II, sh. 489.
(١٠) في أ: (ووصلوا).
(١١) ما بين قوسين ليس في أ.
(١٢) قلعة أكري Eger تقع شمال شرق المجر، تبعد ٩٠كم شمال شرق بودين.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٢٨١.

يمكن الفتح بهجوم الشتاء، فعادوا بعد الغارة على حواليها في السابع عشر من شوال السنة، فوصل أحمد باشا إلى العتبة العليا بإستنبول، فأكرمه السلطان غاية الإكرام.

٣ **[الصفويون يهاجمون أملاك العثمانيين]**

وفي هذه السنة سير شاه طهماسب عسكرا من //القزلباشية، فأخذوا قلعتي اخلاط، ٣٢٨/ب وارجيش، ثم حاصروا قلعة عادلجواز وخربوا حواليها وأسروا أهلها[١]، ولما وصل الخبر

٦ إلى الباب العالي أرسل إلى والي أرزن الروم إسكندر باشا جمعا من اليكيجرية، وأمره بحفظ تلك الحدود، وكان إسكندر باشا شجاعا متهورا غافلا عن مكر العدو، فخدعه إسماعيل ميرزا بن طهماسب بحيث قدم في وقت الشتاء مع جمع عظيم من القزلباشية

٩ وجعلهم في الكمين، وسار هو في جمع قليل إلى مرأى من إسكندر باشا في حوالي قلعة أرزن الروم، فغفل عن مكره بتهوره، فتبعه بعد القتال، ولما تجاوز الكمين خرجوا عليه وأحاطوا به، فاستشهد أكثر أصحابه ولم يفلت منهم إلا جمع قليل، فبلغ هذا الخبر المكدر

١٢ السلطان[٢]، فأرسل وزيره الأعظم رستم باشا في عامة العسكر إلى بلاد الشرق، ولما وصل إلى آقسراي هجم عليه الشتاء، فورد الأمر بالعود، فرجع إلى دار السلطنة إستنبول وشتى فيها، فعبر السلطان بنفسه في ربيع سنة ستين وتسعمائة[٣] المصادف لعشري

١٥ رمضانها[٤] إلى إسكدار.

[السلطان يأمر بقتل ابنه مصطفى باشا]

---

(١) في أ: (أهاليها).

(٢) في جميع النسخ: (فبلغ هذا الخبر المكدر إلى السلطان)، والصواب: (فبلغ هذا الخبر المكدر السلطان)، وهو ما أثبت.

(٣) أغسطس ١٥٥٣م.

(٤) في أ: (رمضان).

ولما وصل إلى يكيشهر وصل إلى ركابه ابنه [السلطان][١] بايزيد فعينه السلطان لمحافظة روم إيلي والمكث في أدرنة، وأعطى كل واحد من قبوقولي ألف درهم عطية، ولما نزل[٢] في بولاوادين قبل ركابه ابنه سليم خان، وعند نزوله في منزل اق أُيُوك بقرب اركلي[٣] في عشري شوال وصل إلى ركابه أسنّ أولاده السلطان مصطفى، فأمر به وقُتل ونقل نعشه إلى بروسة ودفن في جوار السلطان مراد الثاني، وقتل أيضا أمير آخوره وآخر من أغاواته، وكان سبب ذلك[٤] هو الشقاق بينه وبين رستم باشا، فسعى به عند والده، ونسبه إلى العصيان كرة بعد أخرى حتى أثر فيه، وفعل ما فعل.

وكان منشأ ذلك مكر النسوان؛ لأن زوجة رستم باشا مهرماه سلطان ابنة السلطان شقيقة للسلطان بايزيد، وكان السلطان[٥] مصطفى منظورا[٦] لوالده؛ بحيث كان قد عزم على تولية العهد إليه، فسعت مهرماه[٧] ووالدته في إزالة السلطان مصطفى من البين ليتوجه الأمر إلى بايزيد؛ لأن سليم كان لا يصلح للأمر[٨] عند والده في اعتقادهما، فحثتا على ذلك رستم باشا، فشرع في الإفساد حتى آل الأمر إلى ما ذكر.

[عزل الوزير الأعظم رستم باشا]

وفي هذه الأثناء عزل السلطان الوزير الأعظم رستم باشا، والوزير الثالث حيدر باشا، وجعل الوزير الثاني فاتح طمشوار أحمد باشا وزيرا أعظم، ثم توجه إلى حلب وشتى فيها، وكان سليم معه فعين ولاية مرعش مشتى له، وولاية أماسية وتوقات لعسكر

---

(١) زيادة من ب، س.

(٢) أي السلطان.

(٣) تقع أركلي Eregli في مقاطعة قونية بالأناضول بتركيا.

Danismend, cilt II, sh. 488.

(٤) في أ: (السبب لذلك).

(٥) في أ: (سلطان).

(٦) أي محط نظره ورعايته.

(٧) أي والدة بايزيد، وهي والدة مهرماه أيضا.

(٨) في س: (الأمر)، والصواب: (للأمر) كما في بقية النسخ.

روم إيلي. وفي مشتى حلب توفي ابنه السلطان جهانكير، فأرسل نعشه إلى إستنبول، فدفن في جنب أخيه السلطان محمد وفي قبته[1]، ثم بنى باسمه جامعا في جانب طوبخانه[2] بعد ٣ مدة.

وفي هذه الأيام قدم الركاب علي باشا المعزول عن إيالة مصر، فجعل وزيرا ثالثا، ولما خرج السلطان من مشتى حلب في جمادى الأولى من سنة إحدى وستين وتسعمائة[3] ٦ أعاد الوزير الثاني إبراهيم باشا إلى إستنبول، وسار هو إلى صوب المقصد، وعبر من الجسر المعمول على نهر الفرات عند بيره جك، ولما نزل بقرب الرها[4] وصل إلى ركابه ميرميران الشام تكه زاده محمد باشا، وحاكم وان بيري بيك بن رمضان، ثم توجه ٩ السلطان من آمد إلى صوب أرزن الروم من طريق جباقجور[5] وكان ضيقا، فسار اليكيجرية مقدما، ولما وصل الموكب إلى منزل جرجريك لقي الركاب والي دياربكر إسكندر باشا مع أمراء كردستان، فعين السلطان والي حلب خضر باشا لمحافظة بلاد ١٢ العرب، وقباد باشا المعزول عن بصرة لمحافظة أرزن الروم.

---

(١) في أ: (قبة)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) طوبخانة: حي كبير في إسطنبول في مدخل الروملي من جهة بوغاز البسفور بين غلطة وفندقلي وجهانكير.

سامي، قاموس الأعلام، ج٤، ص٣٠١٩.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٦٤٤.

(٣) أبريل ١٥٥٤م.

(٤) الرها: مدينة تاريخية تقع ما بين مجرى الفرات ودجلة في شمال الجزيرة، وإلى الجنوب الغربي من مدينة ديار بكر، وعلى مسيرة ٧٨ ميلا منها، وتقوم مدينة أورفة التركية اليوم في موضع مدينة الرها التاريخية.

أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ج٢، ص ص٥٧٨-٥٧٩.

(٥) تقع جباقجور في ديار بكر في تركيا، وكانت مقر إمارة كردية مستقلة تدين بالولاء للعثمانيين.

محمد أمين زكي بك، مرجع سابق، ص١٨٤.



وفي منزل قرغه بازاري وزع إلى[١] جميع قبوقولي دروعا وأسلحة، وفي منزل صوشهري[٢] وصل إلى الركاب ميرميران روم إيلي محمد[٣] باشا مع عسكر إيالته، وكذا ميرميران أناطولي أحمد باشا، وميرميران قرامان علي باشا. ٣

وفي الحادي عشر من رجب السنة نزل[٤] في باسين اباد من حدود أذربيجان، ولم يعبر من جسر جوبان، بل انعطف من صوب الكرج إلى نخجوان[٥]، ثم مر بقارص، وشوره كل[٦]، وشرابخانه، ونيل فراق حتى نزل في اليوم السابع عشر من شعبان في قرب روان، وأحرق العسكر حواليها وخربوها، ثم نزل بمنزل[٧] اربه جايي[٨]، فصادفت[٩] الطليعة[١٠] طليعة القزلباش[١١] وكسروها، وقتلوا كثيرا منهم، ولما نزل الموكب في شط ٦

(١) في أ: (على).

(٢) تقع صوشهري في الأناضول، يحدها شمالا مدينة قره حصار، وغربا قضاء قويل حصار، كما أنها تقع جنوب شرق لواء سيواس، وتجري مجموعة من الأنهار في صوشهري، هي أندرياس، وصاريجه. سامي، قاموس الأعلام، ج٤، ص٢٩٧٠.

(٣) في أ: (محمود).

(٤) أي السلطان.

(٥) نخجوان أو نغوجوان: يطلق عليها الجغرافيون المسلمون «نشوى»، وهي من أعمال أذربيجان، تقع شمالي نهر الكر، وتقع على مسافة ٩٠كم من مدينة خوي الشهيرة.
د. عبد الرحمن محمد العبد الغني، مرجع سابق، ص٤٦.

(٦) شوره كل Suregel تقع في مقاطعة قارص بالأناضول أمام أرباجايي، تعرف حاليا باسم قضاء زرشات.
Danismend, cilt II, sh. 525.

(٧) في الأصل: (بمنزلة)، والمثبت عن أ، ب.

(٨) أربه جاي Arpacay قضاء في ولاية قارص في تركيا، مركز كاروشان، وهي مدينة صغيرة، وهو اسم نهر أيضا في نفس المنطقة يسميه الأرمن آخوريان.
Danismend, cilt III, sh. 581.
دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص١١٠.

(٩) في جميع النسخ: (فصادف)، والصواب: (فصادفت)، وهو ما أثبت.

(١٠) أي طليعة السلطان.

(١١) في الأصل، أ: (القزلباش)، وفي ب، س: (القزلباشية).

نهر ارس وثب جمع من العدو على جانب القرامانية ثم انكسروا[١] فقتل أكثرهم، وعند النزول[٢] بقراباغ سار أمير الأقنجية عمر بيك وظفر بكثير من المستورين[٣] في الجبال ٣ والوهاد، وغنم شيئا كثيرا، فعاد[٤] إلى الموكب العالي سالما غانما.

ثم وصل الموكب إلى نخجوان، ولم يظهر من القزلباشية أثر، فخرب العسكر المنصور تلك الديار، وأغاروا على حواليها إلى خمس مراحل من[٥] كل جهة، ونهبوها وأسروا ٦ الرجال والنساء من أهلها، وأخذوا انتقام[٦] اخلاط وارجيش، وعاد لجواز، وكان السلطان قد أرسل حاكم عمادية[٧] سلطان حسين بيك في جمع من شجعان الأكراد إلى جانب أذربيجان للغارة والتخريب، فسار حسين بيك، وأغار على مراغة وسهند[٨] ٩ ونهبها وخربها، ولما رجع بلغه أن في موضع يقال له تخت سليمان[٩] قد اجتمع عدة آلاف من (ألوس)[١٠] القزلباشية مع أبي الفتح سلطان[١١]، (وحمزة //سلتان)[١٢]، وعلي ٣٢٩/أ

(١) أي جمع العدو.

(٢) أي نزول السلطان وجيشه.

(٣) أي الأعداء.

(٤) في أ: (وعاد).

(٥) في أ: (في).

(٦) أي الانتقام من الصفويين بما فعله القزلباشية بالمسلمين في أخلاط وأرجيش وعادل جواز.

(٧) العمادية: مصيف شهير بالعراق فوق جبل منيع عال على بعد ١٦٨كم شمال الموصل بالقرب من الحدود الشمالية للعراق مع تركيا.

علي فاعور وآخرون، الأطلس الجديد للعالم، ط٤، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣م).

(٨) سهند: جبل يقع جنوب مدينة تبريز، ومنه ينبع نهر مهران رود الذي يروي مدينة تبريز.

كي لسترنج، مرجع سابق، ص١٩٦، وخارطة رقم ٣.

(٩) تخت سليمان: من الآثار المشهورة، يقع عند الحد الغربي لإقليم الجبال قرب منبع من منابع سفيدرود.

كي لسترنج، مرجع سابق، ص٢٥٨، وخارطة رقم ٥.

(١٠) ما بين قوسين ليس في أ.

(١١) في الأصل، أ: (سلطان)، وفي ب، س: (سلتان)، وسلتان هي سلطان باللهجة التركية.

(١٢) ما بين قوسين ليس في أ.

سلتان، وخضر، وإبراهيم قولي، وخليفة، فقصدوا بغداد وحواليها، فتوجه إليهم حسين بيك متوكلا على الله، وقاتلهم قتالا شديدا، وكسرهم بعون الله [تعالى][١]، فوصل الخبر ٣ إلى الركاب عند نزوله في قرب قلعة بايزيد[٢] بعد العبور من نهر ارس، ففرح بذلك[٣] وأكرم حسين بيك المذكور، وزاد في إيالته، ولما نزل الموكب العالي في منزل دلبندي جابي وقع حريق في المعسكر واحترق ما به من خيام[٤] ودواب وناس وبساط وسائر أثقال ٦ شيء كثير، ولما نزل في قرب قلعة حسن[٥] أذن لوالي وان وأمراء كردستان في العود إلى بلادهم، وفي هذا المنزل وصل إلى الركاب من جانب حسين بيك حاكم عمادية ما أخذه من القزلباشية من السناجق والتيجان المرصعة والألوية المزركشة وأسارى كثيرة، فأرسل ٩ السلطان إلى حسين [بيك][٦] خلعا وسيفا وفرسا من أفراسه الخاصة، ومنشور الضميمة إلى إيالته[٧].

[الشاه طهماسب يطلب الصلح مع العثمانيين]

١٢ ولما وصل الموكب إلى منزل سازلق في جوار أرزن الروم في خامس شوال السنة بلغه

---

(١) زيادة من أ.

(٢) تقع قلعة بايزيد عند رأس مدينة بايزيد التي تبعد ١٥٠ ميلا عن مدينة أرضروم إلى شرقي الجنوب الشرقي، ونحو ٢٨ ميلا عن جبل أراراط إلى الجنوب الغربي، سميت نسبة إلى السلطان بايزيد الأول لمراقبة تحركات تيمورلنك.

دائرة معارف البستاني، الجزء الخامس، ص١٦٦.

(٣) أي السلطان.

(٤) في جميع النسخ: (واحترق به من خيام)، والصواب: (واحترق ما به من خيام)، وهو ما أثبت.

(٥) تقع قلعة حسن في شرق الأناضول بين خطي طول ٤٢°، ٤٠° ، وتلاصق تماما خط عرض ٤٠°.

انظر خارطة الأناضول في القرن السابع عشر، دائرة المعارف الإسلامية، الجزء الرابع، ص٧٠.

(٦) زيادة من س.

(٧) أي ضم ما استولى عليه من القلاع والبلدان.

أن شاه طهماسب قد هجم على القلاع التي في جانب الكرج، فأرسل الوزير (الأعظم)[١] أحمد باشا في جميع قبوقولي إلى دفع غائلته، ولما وصل أحمد باشا إلى قلعة اولتي[٢] بلغه هرب طهماسب وعوده إلى بلاده، فرجع إلى ركاب السلطان، فوصل شاه قولي أغا من جانب طهماسب إلى العتبة العليا بالتماس الصلح، فأجابه السلطان إلى ذلك، وكان السلطان عند التوجه إلى بلاد الشرق قد أمر عثمان باشا بأن يسير في عسكر كردستان ويسخر قلعة ظالم[٣] في حدود كردستان، فحاصرها[٤] عثمان باشا مدة مديدة، فتوفي في ذلك الأثناء، ثم باشر المحاصرة ميرميران بغداد محمد باشا، وجد في ذلك حتى سخرها مع لواحقها: حصون هاوراد، ووفقود، وباسكه، وشمشيران، وقزلجه[٥]، وانقاد للسلطان من أمراء قزلباش اوغورلو[٦] بيك، وميريساق، ومحمد بيك أمير ديانه، مع ألفي بيت، ويوسف (بيك)[٧] أمير قلعة سياده، وبوداق بيك أمير قلعة بوروجه، وجهانشاه بيك أمير أورمان[٨]، فسلم هؤلاء الأمراء مفاتيح قلاعهم إلى نواب السلطان،

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) قلعة أولتي قلعة حصينة ومدينة قرب تفليس، بينها وبين أرزن الروم ثلاثة أيام، وكانت قصبة لواء جلدر، ذكرها ياقوت باسم ألتي.

دائرة معارف البستاني، ج٤، ص٢٣٦.

(٣) قلعة ظالم Zalim قلعة حصينة تقع بجوار قلعة شهرزور في مقاطعة كركوك بالعراق، قرب الحدود الإيرانية.

Danismend, cilt III, sh. 621.

(٤) في أ: (فحاصر)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) حصن قزلجه: يقع ضمن ضواحي مدينة شهرزور في العراق.

د. جابر إبراهيم الراوي، مرجع سابق، ص٥٢.

(٦) في ب، س: (أوغرلي بيك).

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) تقع أورمان اليوم في منطقة حلبجه بالعراق.

د. عماد عبد السلام رؤوف وآخرون، الصراع العراقي الفارسي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، ص٢٥٩.

فكملت بذلك إيالة شهرزور[١]، وإيالة بلقاص، ولما وصل السلطان فوض حكومة تلك الديار إلى مراد بيك من خواص خدامه[٢]، وأرسله إليها، وفي هذا المنزل أكرم السلطان ميرميران روم إيلي محمد باشا بالوزارة، وأعطى بكلربكية روم إيلي إلى برقو[٣] أغا؛ أغاء اليكيجرية، وإلى رئيس البوابين فرهاد أغا أغاء اليكيجرية، وإلى إسكندر أغا إيالة مرعش.

ثم ارتحل في غرة ذي القعدة من السنة من أرزن الروم إلى صوب سيواس، ووصل إلى أماسية في ثالث ذي الحجة وشتى فيها، وعين لعسكر روم إيلي بلاد قرامان مشتى.

[امبراطور فرنسا يستنجد بالعثمانيين]

وكان قرال فرانسه اينري[٤] (قد)[٥] استمد (من)[٦] السلطان على قرال إسبانيا قارلو[٧]، فأرسل السلطان أميرقارلي إيلي طورغودجه بيك في سفائن كثيرة فدخل ممالك الكفار في[٨] رجب سنة إحدى وستين وتسعمائة[٩]، فحاصر قلعة اشبيته في السابع عشر

---

(١) بنهاية القرن السادس عشر الميلادي تكونت إيالة شهرزور من ٢١ سنجقا تشمل مناطق واسعة تصل شمالا إلى الطرف الجنوبي من بحيرة أورمية، وتصل شرقا إلى سنه، ويحكمها وال مقيم في قلعة كلعنبر في جنوب السليمانية.

تاريخ جودت، ج١، ص٢٥٣.

(٢) في جميع النسخ: (فوض حكومة تلك الديار من خواص خدامه إلى مراد بيك)، وتقديم ما يستحق التأخير، وتأخير ما يستحق التقديم واضح في تلك العبارات، والصواب ما أثبت.

(٣) في أ، ب: (برتو).

(٤) هو الإمبراطور هنري الثاني ابن فرانسوا الأول، تولى الحكم خلال الفترة من ١٥٤٧م-١٥٥٩م. دخل في حروب عديدة مع إسبانيا وخسرها.

وليم لانجر، مرجع سابق، ج٤، ص ص١٠٣١-١٠٣٣.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في أ: (فاسلو)، وفي بقية النسخ: (قارلو).

وقرال إسبانيا هو شارل الأول ١٥١٦-١٥٥٦م.

(٨) في ب، س: (من)، وفي الأصل، أ: (في)، وهو الصواب.

(٩) يونيو ١٥٥٤م.

من رمضان، فاستمرت[١] الحرب من البحر والبر سبعة أيام بلياليها حتى فتحها[٢] وأسر أهلها وسلم القلعة إلى قرال فرانسه، ثم عاد طورغودجه سالما غانما، ثم دخل قرال فرانسه بلاد إسبانيا، وأخذ عدة [من][٣] قلاعها، وقاتل عسكر قرال إسبانيا مرة بعد أخرى وكسرهم في كل مرة، ونهب أشياء كثيرة من بلادهم، وأخذ سناجقهم ومدافعهم، ودخل بلادهم إلى عشرين مرحلة، وخربها وأحرقها، ثم عاد سالما غانما، فأرسل قاصدا إلى الركاب العالي، ومعه هدايا جليلة، فوصل قاصده إليه وهو في أماسية، فأكرم السلطان القاصد، وكذا وصل إلى ركابه قاصد قرال نمجه سينجر مندو[٤] بتهنئته بالفتح، فأكرمه السلطان وأعاد[٥] القاصدين إلى صاحبيهما مع الخلع الفاخرة.

[الصلح الأول بين العثمانيين والصفويين]

وفي هذه الأثناء استأذنه ميرميران أرزن الروم في إيصال رسول (شاه)[٦] طهماسب إلى الركاب[٧]، وكان الرسول فرخزاد بيك ايشيك اغاسي، فأذن له السلطان في الإيصال، فوصل إليه في مشتى أماسية، فأضافه أولا الوزير الأعظم أحمد باشا، ثم الثاني علي باشا، ثم الثالث محمد باشا، ثم أحضر عند السلطان، وقدم هداياه، ووضع كتاب المودة على رجل السرير، فأجيب إلى مسؤوله، وانعقد الصلح[٨]، فعاد إلى صاحبه.

---

(١) في ب، س: (فاستمر).

(٢) أي طورغودجه بيك.

(٣) زيادة من ب.

(٤) في أ: (سينجر هندو)، وفي ب، س: (سنجر مندو)، وفي الأصل: (سينجر مندو).

(٥) في الأصل: (وأعا).

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في أ: (ركابه).

(٨) كان هذا الصلح بمثابة أولى المعاهدات التي عقدت بين العثمانيين والصفويين، وتم ذلك بمدينة أماسية في الثامن من رجب ٩٦٢هـ/ مايو ١٥٥٥م. وتضمنت المعاهدة ترك ولاية قارص وقلعتها إلى الدولة العثمانية، وتحديد حدود شهرزور (شمال العراق) الذي طالت المنازعات من أجله.
د. محمد عبد اللطيف هريدي، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوربا، ط١، (القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ص٦٥.
د. محمد طارق الكاتب، شط العرب وشط البصرة والتاريخ، الطبعة الأولى، (البصرة: ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ص١٥٢.

[فتنة مصطفى]

ثم أذن السلطان للعسكر في العود إلى بلادهم، وسار هو أيضا إلى صوب دار ملكه، ٣ وعند كونه في سفر الشرق ظهر شخص في البلاد التي على شط نهر طونه، وادعى أنه السلطان مصطفى، فعرض ذلك على السلطان لما قرب من دار السلطنة، فأرسل الوزير الثالث محمد باشا في جمع من العسكر إلى دفع غائلته، وكان حافظ أدرنة السلطان بايزيد ٦ قد أرسل أمير نيكبولي محمد خان من أولاد ذي القدرية مع عسكر وجد عنده إلى دفع غائلته، ولما قرب من مجمع الدعي[1] المذكور غلب الخوف على من عنده، فقبض عليه أمير جيشه طويجه[2]، وسلمه إلى محمد خان، وقتل من ظفر به من أصحابه، وتفرق ٩ الباقون، ولما نزل السلطان في السراي الجديد بإسكدار في ثاني رمضان سنة اثنتين[3] وستين وتسعمائة[4] وصل المفسد المذكور إلى ركابه معتقلا، فشهر ثم قتل.

[إعدام الوزير الأعظم أحمد باشا]

١٢ ولما دخل السلطان دار ملكه إستنبول ومضى على ذلك أيام، دخل الوزراء على رسمهم إلى العرض في ثالث ذي القعدة من السنة، فأمر السلطان عند ذلك بقتل الوزير الأعظم أحمد باشا [فقتل][5] لصدقه في الخدمة ، وأعيد رستم باشا إلى الوزارة العظمى

---

(١) في أ: (الداعي).

(٢) في أ: (طوبحه).

(٣) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين)، وهو ما أثبت.

(٤) يولية ١٥٥٥م.

(٥) زيادة من أ، ب، س.

٣٢٩/ب

ثانيا، وكان ذلك أيضا من مكر //النساء، نعوذ بالله من مكرهن.

[ملوك الهند واليمن يستنجدون بالسلطان ضد البرتغاليين]

٣ ومن الوقائع التي وقعت في هذه الأعوام والسنين أن ملوك بنادر الهند واليمن[1] كانوا قد استنجدوا السلطان على كفرة برتقال؛ إذ كانت الملاعين قد تسلطوا عليها وأخذوا قلعة هرمز[2]، وقطعوا الطريق من الهند إلى البصرة[3] وسائر الفرض[4]، فأمر السلطان
٦ قبطان بحر القلزم بيري بيك بأن يسير إلى مددهم وتسخير قلعة هرمز من أيدي الكفرة، فسار بيري بيك المذكور في ثلاثين سفينة من بشترده وقليته وقليون، فخرج من باب المندب إلى بحر الهند، ثم وصل إلى سواحل بحر فارس[5] وأخذ قلعة مسكت[6] من أيدي

---

(١) من ملوك بنادر الهند سلطان كجرات بهادر شاه بن مظفر خان الثاني آخر سلاطين كجرات، وقد استشهد غدرا على أيدي البرتغاليين فيما بعد.
د. محمد عبد اللطيف البحراوي، فتح العثمانيين عدن، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص ص١٠١-١٠٢.

(٢) تقع هرمز عند مدخل الخليج العربي على بعد ١١ ميلا إلى شرق الجنوب الشرقي من مدينة بندر عباس، و٤ أميال إلى الجنوب من أقرب جزء من البر الإيراني، ويبعد مصب خورميناب حوالي ١٩ ميلا إلى الشرق من الجزيرة.
ج. ج. لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم الجغرافي، الجزء الثاني، (الدوحة: مطابع علي بن علي)، ص٩٣٨.

(٣) البصرة: من مدن العراق، تقع على مسافة ٣٠٠ ميل إلى الجنوب الشرقي من بغداد.
دائرة المعارف الإسلامية، ج٣، ص٦٦٩.

(٤) أي من جزيرة هرمز إلى عدن، ومن عدن إلى شرق إفريقيا، إضافة إلى سد مداخل البحر الأحمر والخليج العربي بعد استيلائهم على هرمز وجزيرة سوقطرة.

(٥) استعمل المؤلف اسم بحر فارس حسبما ورد في المصادر الجغرافية القديمة والمشهورة، ومن أهمها: المسالك والممالك لابن خرداذبة، كتاب البلدان لابن الفقيه، مسالك الممالك للإصطخري.
عن ذلك انظر بتوسع: علي رضا ميرزا محمد، أسانيد الخليج الفارسي، (القاهرة: دار الرائد العربي، بدون تاريخ نشر).

(٦) هي مسقط، وكانت مدينة تجارية متسعة وتحتوي على ميناء صغير محمي من الرياح، وقد استولى البرتغاليون عليه عام ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م.
غسان علي الرمال، مرجع سابق، ص١٧٩.

برتقال وأسر من وجد فيها من الكفرة، ثم سار[١] إلى جزيرتي[٢] هرمز وبرجت[٣] وأغار عليهما، ثم دخل البصرة، فبلغه أن عمارة[٤] برتقال قد خرجت لطلبه، فلم يجسر على ٣ إخراج السفن كلها، فاختار منها ثلاث سفن[٥] فخرج فيها إلى صوب بحر سويس، وترك البقية في مينا البصرة، ولما وصل في تلك السفن الثلاث إلى البحرين ظهرت ريح مخالفة فهلكت إحدى[٦] (تلك)[٧] السفن، فوصل في سفينتين إلى جدة، ولما وصل إلى مصر ورد ٦ الأمر بقتله بتهمة الخيانة والقصور في الخدمة، وفوضت الخدمة إلى مراد بيك المعزول عن سنجق قطيف[٨] -وكان حينئذ في البصرة- فسار مع السفن الباقية إلى صوب بحر

---

(١) في س: (صار)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) في أ: (مرسى).

(٣) يذكرها أحمد جودت باسم درخت، ولم أقف على جزيرة برجت، ولكن أقرب جزيرة إلى هرمز هي لارك Lark (وهو اسم أوربي، ولعل لها اسما محليا آخر)، وتقع بين خطي طول ٥٦، ٥٧، وعرض ٢٦، ٢٧ جنوب غرب هرمز.

انظر خارطة الخليج العربي، رقم ٢٨ ضمن مجموعة بارثلميو، لندن.

أحمد جودت، تاريخ جودت، ج١، ص١٥٩.

(٤) عمارة تأتي بمعنى أسطول بحري، أو دوننما، أو أرمادة.

درويش النخيلي، مرجع سابق، ص٣.

(٥) في الأصل، ب، س: (سفينة).

(٦) في أ: (أحد)، وهو من خطأ الناسخ.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) تقع مدينة القطيف في آخر الزاوية الشمالية الشرقية عن الأحساء، وكانت ضمن إيالة الأحساء، وهي التسمية الإدارية للمناطق التابعة للعثمانيين في شرق الجزيرة العربية، والتي أراد العثمانيون اتخاذها قاعدة عسكرية أمامية لمواجهة البرتغاليين في الخليج العربي.

محمد بن عبد الله الأنصاري الأحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، ط٢، القسم الأول، (الأحساء: مكتبة الأحساء الأهلية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص٢٧.

د. طارق نافع الحمداني، «علاقة العثمانيين وآل أفراسياب بالأحساء خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت: العدد ٣٢، (خريف ١٩٨٨م)، ص١٨١.

سويس، ولما وصل(١) إلى مقابلة هرمز صادف عمارة الكفار، فقاتلهم قتالا شديدا، واستشهد خلق كثير من المسلمين، ولم يمكن العبور، فعاد إلى البصرة.

٣ **[إرسال حملة بحرية بقيادة سيدي علي جلبي إلى الخليج العربي]**

وعرض الحال على الركاب(٢) عند كونه في مشتى حلب، فعين لهذه الخدمة من كتاب الديوان سيدي علي جلبي المتخلص بكاتبي [جلبي](٣) لكمال مهارته في علم البحر ٦ مع مشاركته في سائر العلوم، وخلع عليه السلطان خلعة قبطانية بحر سويس، فتوجه سيدي علي [جلبي](٤) المذكور إلى البصرة، فكمل مهمات السفائن، وكانت خمسة عشر جكدريا فخرج فيها(٥) إلى البحر في غرة شعبان سنة إحدى وستين وتسعمائة متوكلا ٩ على الله، فسار من سواحل دسبول(٦) وششتر(٧)، ولما عبر من حلق هرمز(٨) صادف

---

(١) في أ: (دخل).

(٢) في جميع النسخ: (إلى الركاب)، والصواب: (على الركاب)، وهو ما أثبت.

(٣) زيادة من أ.

(٤) زيادة من أ.

(٥) في جميع النسخ: (فيهم)، والصواب: (فيها).

(٦) ساحل دسبول: أو دسفول، أو دزفول، قصبة خوزستان، على خط عرض ٢٥َ ٣٢° شمالا، وخط طول ٣٥َ ٤٨° شرقي جرينتش.
دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع، ص٢٣٠.

(٧) ساحل ششتر: أو تستر، أو شوستر، بلدة تاريخية تطل على نهر دجيل بالقرب من الحدود الإيرانية العراقية فيما يعرف باسم خوزستان أو عربستان، تبعد عن مدينة دسفول بمسافة ٣٥ ميلا.
أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ج١، ص٤٦٦.

(٨) في أ: (هرموز).

سفائن برتقال، وقاتلهم مرة بعد أخرى، غَلب تارة وغُلب أخرى، وهلكت ست سفائن، فبقي في تسع منها، ولما وصل بعد مدة إلى بندر شهبار[1]، ثم إلى بندر كوادر[2] أكرمه ملكها جلال الدين بن درهم[3]، وأعطاه بعض مهماته[4]، فلم يمكن له الدخول إلى بحر السويس بمخالفة الريح[5] ومنع المخالف[6]، فسار بالضرورة إلى بحر الهند، فجرى عليه ما ذكره في رسالته[7] المسماة بمرآة الممالك من العجائب والغرائب[8]، فتركناه خوفا من ٣

---

(١) يقع بندر شهبار حاليا في إقليم مكران الساحلي بإيران على ساحل خليج عمان بين خطي طول ٦٠، ٦٥، وخطي عرض ٢٥، ٣٠.

انظر شارل جوردان، مرجع سابق، خارطة رقم ١٢.

(٢) يقع بندر كوادر في إقليم مكران الساحلي بإيران المطل على بحر عمان، وأهله من بلوشستان.

انظر موقعه في خارطة المواقع التي مر بها سيدي علي رئيس من البصرة إلى بر العرب في الهند، خارطة ص ١٢٨.

عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، الجزء الرابع، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م).

(٣) الصحيح: جلال الدين بن ملك دينار، ملك إقليم البلوشستان في إقليم مكران الساحلي في إيران حاليا.

عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج٤، ص٧٨.

(٤) أي المهمات البحرية والمؤن.

(٥) أي بسبب الريح المعاكسة لاتجاهه.

(٦) أي ولم يتمكن من منع المخالف، أي البرتغال.

(٧) في ب: (رسالة)، وهو من خطأ الناسخ.

(٨) مرآت الممالك: مصنف ذو طابع جغرافي باللغة التركية، وصف فيه المؤلف تجواله على مدى أربعة أعوام في طريق عودته من الهند إلى وطنه بطريق البر. طبع باللغة التركية عام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م، وترجم إلى اللغات الألمانية والفرنسية.

أغناطيوس كراتشكوفسكي، مرجع سابق، القسم الثاني، ص٥٨٦.

التطويل، وتقلب في الأقاليم، ومر بممالك ثمانية عشر ملك مستقل، وأخذ من كل واحد منهم كتابا إلى السلطان، ولحق بركابه العالي بعد أربع سنين عند كونه في مشتى أدرنة في (رجب)[1] سنة أربع وستين وتسعمائة[2]، فأكرمه السلطان وعين له ثمانين درهما وظيفة كل يوم، وجعله من متفرقي[3] الباب العالي.

٣

[حوادث متفرقة]

وأما الوقائع التي ظهرت في سنة اثنتين وستين وتسعمائة فمنها أن ميرميران بودون تويغون باشا جمع عساكر[4] إيالته فسار فيهم إلى قلعة قابشوار[5] وحاصرها (أياما)[6] حتى فتحها قهرا وجعلها من البلاد الإسلامية، ومنها (أيضا)[7] أن كفار أكزه كانوا يغيرون على قرى بلاد الإسلام، فكمن ولي بيك من أمراء الثغور على ممرهم فقتل كثيرا منهم، وأسرهم جميعا[8] فأزال شرهم عن البلاد، ومنها أن كفار اسلوين وخروات كانوا يغيرون على قرى[9] كليس وينهبونها، فكبسهم أمير[10] كليس مالقوج بيك وقتلهم عن

٦

٩

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) أبريل ١٥٥٧م.

(٣) متفرقي: كلمة تركية تعني من يصرف له معاش شهري دائم من الدولة.

ش. سامي، قاموس تركي، ص١٢٨١.

(٤) في س: (عسكر).

(٥) قابشوار Kapusvar: تقع في جنوب غرب المجر، وتبعد ١٦٠كم إلى جنوب غرب مدينة بشته المجرية.

سامي، قاموس الأعلام، ج٥، ص٣٤٩٤.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) في الأصل، ب، س: (وأسرهم جمعا)، وفي أ: (وأسرهم جميعا)، وهو الصواب.

(٩) في أ: (قرا).

(١٠) في أ: (أمر).

آخرهم، وأسر جمعا من أعيانهم، وأرسل مائتي أسير منهم إلى العتبة العليا.

ومنها (أيضا)[١] أن ميرميران جزائر صالح باشا كان قد بلغه أن أحدا من شرفاء[٢]

٣ العرب قد اتفق مع كفرة إسبانيا على الاستيلاء على بلاد الغرب[٣]، فقدمت[٤] سفائن الكفرة من البحر، وذلك الشريف مع أتباعه من البر، فحاصروا قلعة باديس[٥]، فأرسل[٦] بعض من عنده من العسكر من البحر مع السفن الحاضرة لديه، وسار هو في بقية العسكر

٦ من البر إلى دفع الكفار وموافقهم[٧]، فقاتلهم وانتصر عليهم وفرق جمعهم، فخلص تلك القلعة، ثم سار وحاصر قلعة بجاية[٨]، وكانت[٩] من أحصن قلاع الغرب، وفتحها بعد

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) هو المولى عبد الله الغالب بالله، رابع ملوك الدولة السعدية، ولد في رمضان عام ٩٣٣هـ، وتولى الحكم بعد اغتيال والده المولى محمد الشيخ من قبل الأتراك يوم الأربعاء ٢٧ ذي الحجة عام ٩٦٤هـ الموافق ٢٣ أكتوبر ١٥٥٧م. وقد تميز عهده بالتقارب القوي الذي حصل بين المغرب ودول غربي أوربا،

أبو فارس عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، دراسة وتحقيق د. عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة المغربية، ص٢٨.

الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة السعدية، الجزء الخامس، (الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٥٥م)، ص٣٨.

(٣) عندما انتد النفوذ العثماني إلى شمال إفريقيا أطلقوا عليها، أي شمال إفريقيا، اسم أوجاق الغرب.

عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص٤٣.

(٤) في جميع النسخ: (فقدم)، والصواب: (فقدمت)، وهو ما أثبت.

(٥) في أ: (قلعة فاس)، وفي بقية النسخ: (باوس)، والصحيح: (بادس، أو باديس)، بلدة مغربية تقع في الجنوب الشرقي من تطوان، وعلى مسيرة ٦٨ ميلا منها.

أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ج١، ص٢٤٧.

(٦) أي صالح باشا.

(٧) وفي أ: (موافقهم)، أي وموافق الإسبان الشريف المغربي.

(٨) بجاية: مدينة ساحلية في الجزائر على بعد ١٧٥كم شرق مدينة الجزائر، وغرب مدينة جيجيلي.

عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، معلمة المدن والقبائل، ملحق رقم ٢، (الرباط: مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص٨٤.

(٩) في أ: (وكان).

أيام، وكان قد أخذها الكفار من مدة مديدة[1]، ورتب فيها المستحفظين، فأرسل مفتاحها مع مبشر إلى العتبة العليا.

٣ [الحرب مع روسيا]

ومنها أيضا أن قرال روس[2] كان قد خرج في ستين ألف مقاتل للغارة على بلاد الإسلام، فاستقبله[3] خان قريم دولت[4] كراي خان في جمع عظيم من التاتار، وقاتله[5] وانتصر عليه، ولم يفلت من الكفرة إلا جمع يسير، فأرسل[6] مبشرا مع جمع من الأسارى إلى العتبة العليا. ٦

ومنها أن أمير سنجق كليبولي قبطان السلطان بيالة بيك سار في سفن الإسلام إلى

---

(١) استولى الإسبان على بجاية عام ١٥١٠م.

عبد الحميد بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، ص٦٣.

(٢) هو الإمبراطور إيفان الرابع (المرعب) ابن بازل. جاء إلى العرش وعمره ثلاث سنوات. تولى الحكم من ١٥٣٣-١٥٨٤م. شن حربا لا هوادة فيها ضد المسلمين في قازان وأستراخان.

وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، الجزء الثالث، ص ص١١١٣-١١١٤.

(٣) استقبله بمعنى تصدى له.

(٤) دولت كراي خان بن مبارك سلطان بن منكلي كراي خان، استبد بالملك بعد مقتل صاحب كراي عام ٩٥٢هـ. اشتهر بغزواته ضد الجركس والروس، وتمكن من غزو مدينة موسكو (منقو) قاعدة الروس عام ٩٧٩هـ. شارك العثمانيين في الكثير من عملياتهم الحربية في أوربا. توفي في ربيع الآخر عام ٩٨٥هـ.

منجم باشي أحمد دده، مصدر سابق، المجلد الثاني، الورقات ٨٣٨-٨٣٩.

(٥) في أ: (وقاله).

(٦) أي دولت كراي خان.



ديار الكفار، وفتح حصن ريجه[١] من لواحق[٢] ججليه[٣] وخربها، ثم سخر حصون صندل جقه، وباولي، وجترول، وقتل أهلها، وأسر وخرب الحصون، ثم بلغه أن قبطان ٣ الكفرة أندريه طوري قد أرسى في ميناء أنابولي[٤] مع ستين جكدريا، فتوجه بياله بيك //إلى صوبه، ثم بلغه أن اللعين المزبور قد سار إلى جزيرة بالبوزه وتحصن في ميناء قلعة ٣٣٠/أ قبطه منها، فسار بياله بيك وفتح قلعة غزايه من جزيرة بالبوزه ضربا وقهرا، ثم توجه إلى ٦ قلعة اليفه وكانت في أيدي كفرة إسبانيا، وكانت فرانسه قد سعوا في فتحها ولم يقدروا عليها، ففتح بياله بيك أولا قلعة كستليه، ثم أرسى في قرب قلعة اليفه، فوصل إليه[٥] جكدري من قرال فرانسه يلتمس منه أن يعينهم على فتح قلعة قاليه، فأجابه إلى ٩ ملتمسه[٦]، فسار إليها، إلا أن فتحها كان متوقفا على زمان مديد لكمال حصانتها، وكان الشتاء قريبا، فأغاروا على حواليها وخربوها، فعاد بياله بيك إلى صوب دار السلطنة، ودخل ميناها سالما غانما.

١٢ **[بناء جامع السليمانية]**

وفي سنة خمس وستين وتسعمائة[٧] تم بناء الجامع الذي بناه السلطان في قرب السراي العتيق من إستنبول، وكان وضع أساسه في سنة سبع وخمسين وتسعمائة [في

---

(١) ريجه: موقع مستحكم في الساحل الشرقي لمضيق مسينا جنوب إيطاليا على بعد ٣٥كم جنوب شرق مسينا.

Danismend, cilt II, sh. 518.

(٢) في أ: (توابع).

(٣) يقصد جزيرة صقلية جنوب غرب إيطاليا.

(٤) أنابولي أو نابولي تقع في شرق شبه جزيرة المورة، وتطل على خليج نابولي من الساحل الشرقي. د. عبد الجواد صابر إسماعيل، مرجع سابق، ص٢٣.

(٥) في ب: (إلى).

(٦) في ب: (ملتمسهم).

(٧) ١٥٥٧-١٥٥٨م.

اليوم][1] السابع والعشرين من جمادى الأولى[2] منها، كان وضع أساسه شيخ الإسلام أبو السعود (أفندي)[3]، وبنى في أطرافه أربع مدارس[4]، ودار حديث، وعمارة عالية، ودار شفاء، ومكتبا، وحماما. ٣

وفي سنة ست وستين وتسعمائة[5] خرج القبطان بياله باشا في ستين جكدريا إلى محافظة البحر، فأخذ سفينة عظيمة من الكفار بين يدي متون وقرون، واستخبر من الأسارى أحوال الفرنج، فأخبروه بأن كفرة مالطه[6] قد خافوا من المسلمين، فاستمدوا ٦ من ملوك الفرنج، فأمدوهم بسفائن مملوءة بالمقاتلة، وكذا اتفق معهم أعيان عرب الغرب لعدم اتفاقهم مع أمير طرابلس[7] الغرب الغازي طورغود[8] باشا، فعرض بياله باشا ذلك

---

(١) زيادة من س.

(٢) في أ: (الآخرة).

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

وهو الشيخ أبو السعود أفندي، تولى مهام المشيخة والفتوى من جمادى الأولى ٩٥٢هـ حتى جمادى الأولى ٩٨٢هـ الموافق تموز - آب ١٥٤٥م إلى آب - أيلول ١٥٧٤م. أصدر فتوى بإغراق سفن القهوة سنة ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م، وفتوى بصحة شهادة أهل الكتاب الورعين على بعضهم، وغيرها من الفتاوى. من مؤلفاته باللغة العربية: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.

أكرم كيدو، مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، ص١٣٥.

د. محمد حرب، مرجع سابق، ص٤٣١.

(٤) تحوي هذه المدارس حاليا أضخم مستودع للمخطوطات باللغات العربية والفارسية والتركية، وتعرف حاليا باسم المكتبة السليمانية؛ حيث تضم فهارس ٦٣ مكتبة من مكتبات الدولة العثمانية

(٥) ١٥٥٨-١٥٥٩م.

(٦) تقع جزيرة مالطة في البحر المتوسط بين سواحل تونس وصقلية، وتبعد عن تونس حوالي ٢٩٠كم، وتتكون من ثلاث جزر.

هزاع بن عيد الشمري، المعجم الجغرافي لدول العالم، (القاهرة: مطبعة التقدم، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص٤٤٠.

(٧) تقع طرابلس الغرب في الجزء الغربي من ليبيا اليوم، وميناء هام كما هي عليه اليوم.

د . ليلى الصباغ ، من أعلام الفكر العربي ، ص١٥١ .

(٨) أي أن بعض رؤساء قبائل شمال إفريقية حالفوا زعماء مالطة انتقاماً من طورغود باشا أمير طرابلس .

الخبر على[1] الباب العالي ، فأرسل السلطان إليه عشرة جكادر[2] ، فلم يجرؤ[3] الكفار على مقاومته .

٣ ولما مضى الصيف ، ودخل بياله باشا خليج إستنبول سارت سفن الكفار إلى صوب طرابلس ، وشتت في تلك السواحل ، فعرض طورغود باشا هذا الخبر على[4] العتبة السلطانية ، فأمر السلطان قبطانه بياله باشا بإعداد مائة وعشرين جكدرياً إلى ٦ الربيع ، فأعدها القبطان المذكور ، وخرج فيها في الربيع في سابع[5] رجب سنة سبع وستين وتسعمائة[6] إلى البحر ، ولما وصل إلى جزيرة معروفة بقيون اطه سي وصل إليه غراب من جانب طورغود باشا يعرفه بأن عمارة الكفار عند جزيرة جربه[7] يريدون الوثوب ٩ على طرابلس ، وكان القبطان قد أرسل من غزاة البحر على الرئيس المعروف بأولوج[8] في عدة جكدرية إلى بلاد الكفار لأخذ اللسان ، فصادف سفينة عظيمة للكفار ، فأخذها قهراً بعد قتال شديد ، وحملها مع أهلها الأسارى إلى القبطان ، فأرسلها هو[9] أيضاً إلى

---

(١) في جميع النسخ : (إلى) ، والصواب : (على) ، وهو ما أثبت .

(٢) في جميع النسخ : (جكدرية) ، والصواب : (جكادر) ، وهو ما أثبت .

(٣) في أ ، ب ، س : (يجسر) .

(٤) في جميع النسخ : (إلى) ، والصواب : (على) ، وهو ما أثبت .

(٥) في ب : (السابع من) .

(٦) مارس ١٥٦٠م .

(٧) جربة Djerba : جزيرة تونسية صغيرة تقع بالقرب من شاطئ خليج قابس ، تبلغ مساحتها ٢٢٤م^2 ، يفصلها عن الشاطئ مجاز رملي طوله ٦٠ ميلاً .

أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، ج١ ، ص٥٨٩ .

(٨) في ب ، س : (بأويوج) .

(٩) أي القبطان بيالة .

السلطان، ثم توجه إلى جانب متون وقرون، فوصل إليه[1] أمير سنجق رودس أحمد بيك بن قورد، وأمير سنجق مدللو مصطفى بيك في سفائنهما، فمكث القبطان في ميناء متون أياما حتى كملت[2] مهمات السفن، ثم توجه إلى جانب الغرب، فأرسى أولا إلى ساحل (جزيرة)[3] مالطة، فأخرج عسكرا إلى برها، فخربوها ونهبوها وأسروا أهلها، ثم أقلعوا منها متوجهين[4] إلى الغرب، فأرسوا بعد يومين إلى قريب من جزيرة جربة، فأحيا الغزاة تلك الليلة داعين متضرعين إلى الله (تعالى)[5]، ولما أصبحوا هجموا على سفن الكفار، وكانت خمسا وثمانين؛ تسع وأربعون منها (كان)[6] جكدريا، وما عدها بارجة، يعني سفينة عظيمة، فهربت الملاعين، وتبعهم المسلمون وأدركوهم بمساعدة الرياح وإقدام الكوركجية، فتحصن الملاعين تحت قلعة من قلاع الكفار، فقسم القبطان السفن قسمين، فهجموا على الكفار من طرفين، فقام قتال عظيم؛ تارة بالمدافع والمكاحل[7]، وأخرى بالسيف والخناجر، حتى تغير لون البحر من كثرة جريان الدماء، ثم أنزل الله النصر[8] على المسلمين، فأخذوا أربعين سفينة من سفن الكفار، وأسروا بقية أهلها، وأسر من أعيانهم قبطان أنابولي مع أولاده، وولد أندريه طوري، وقبطان جحليه، وهربت شرذمة قليلة إلى قلعة جربة بعد مشقة عظيمة، وأما السفائن فلم يفلت منها واحدة: أخذت أربعون منها، وهلكت ما عداها، بعضها بالغرق في أثناء الحرب، وبعضها بالخروج إلى البر، ولم يسمع بمثل هذه الخسارة الكلية في البحر للكفار من مدة مديدة، ولا زالوا كذلك.

---

(١) في ب: (إلى)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) في أ، ب، س: (كمل).

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) في جميع النسخ: (متوجها)، والصواب: (متوجهين)، وهو ما أثبت.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

(٧) في أ: (بالمكاحل والمدافع).

(٨) في س: (النصرة).

[حصار قلعة جربة]

ولما تمت الهزيمة على الكفار أراد القبطان الغازي أن يحاصر قلعة جربة؛ لأن الكفار كانوا قد أخذوها من المسلمين[١]، وجعلوا فيها سبعة آلاف مقاتل من شجعان الكفار مع مهمات عظيمة، فحاصرها بياله باشا من البحر، إلا أن السفن كانت لا يمكن وصولها إليها لخفة ماء البحر في حواليها، وفي أثناء ذلك وصل طورغود باشا في جمع من عسكر إفريقية[٢] إلى القبطان، فأخرجا إلى البر مدافع //كثيرة[٣]، وعساكر كثيرة، وحفروا[٤] في أطرافها حفرا وخنادق، وباشروا الحصار والقتال[٥] في ثالث رمضان، فخرج على مترس[٦] اليكيجرية ألف كافر بعد أيام، فقاتلهم اليكيجرية وقتلوا منهم ستمائة، وهربت[٧] البقية إلى القلعة، واستمر الحصار والقتال نحو شهرين، وقتل من الطرفين خلق كثير، ولم يبق من الكفار سوى جمع قليل، فيسر الله فتحها ففتحت في غرة ذي القعدة عنوة، وقتل المقاتلة من أهلها، وأسرت أطفالهم ونسوانهم، وغنمت أموالهم وأثقالهم، ومن المتواتر أن قتلى الكفار في هذه الوقعة ثلاثون ألفا سوى الغرقى والمأسورين، فعين للقلعة (المفتوحة دزدار)[٨] وحفظة، وحصنت بترتيب لوازمها، ثم توجه القبطان الغازي بياله باشا سالما غانما منصورا مظفرا إلى صوب دار السلطنة في الخامس عشر من ذي القعدة

٣٣٠/ب

---

(١) كان الإسبان قد استولوا على جزيرة جربة وبعض المدن التونسية الأخرى في عام ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م مستغلين ضعف الدولة الحفصية.

أحمد بن عامر، الدولة الحفصية، (تونس: دار الكتب الشرقية، ١٩٧٤م)، ص٥٧.

(٢) في أ: (العسكر الإفريقية).

(٣) في أ: (مدافع كبيرة)، وفي ب، س: (مدافع كثيرة)، وفي الأصل: (كثيرة) بدون نقط.

(٤) في س: (وحضروا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) في أ: (القتال والحصار).

(٦) متراس: جمعه متاريس، وهو ما يستتر به من العدو ويتحصن وراءه لإطلاق النار.

قاموس الرائد، ج٢، ص١٣٢٠.

(٧) في الأصل، ب، س: (وهرب)، والصواب: (وهربت) كما جاء في (أ).

(٨) ما بين قوسين ليس في أ.

مغيرا على جزائر الكفار التي على ممره، ومكث في ميناء بروزه أياما، ثم أقلع متوجهـا إلى إستنبول، فدخل خليجها ومعه[١] خمسون سفينة من سفن الكفار وأعلامها منكوسة، وأهلها معتقلون[٢]، ثم دخل ليمان إستنبول[٣] على هذه الهيئة في سادس محرم سنة ثمان وستين وتسعمائة[٤]، وأحضر أعيان الأسرى[٥] عند السلطان، ثم أمر بحبسهم، وأكرم القبطان وسائر من معه من أعيان الأمراء، وخلع عليهم وزاد في إقطاعاتهم واياالاتهم، ولم يعط القبطان وزارة مع التماسه[٦] منه بعد هذه الخدمة الجليلة؛ لكمال عز الوزارة[٧] في ذلك الوقت، ولم ينل الوزارة[٨] إلى أن فتح جزيرة صاقز[٩]، فأكرم بالوزارة في ابتداء جلوس سليم خان (كما سيجيء)[١٠].

[ابتداء الفتنة بين أبناء السلطان سليمان]

وفي سنة خمس وستين وتسعمائة ابتدأت الفتنة بين الأخوين: السلطان سليم، والسلطان بايزيد، وسبب ذلك أن السلطان نقل ابنه سليم خان من سنجق صاروخان إلى سنجق قونية وقرمان، وابنه الآخر بايزيد خان من سنجق كوتاهية إلى أماسية، فانقاد

---

(١) في س: (ومع)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) في الأصل، أ، س: (معتقلين)، والصواب: (معتقلون) كما جاء في ب.

(٣) ليمان بالتركية المرفأ، وكان هناك مرافئ عديدة في إسطنبول.

د. حسين مجيب المصري، مرجع سابق، ص١٨٠.

(٤) سبتمبر ١٥٦٠م.

(٥) في س: (الأسارى).

(٦) في ب: (ولم يعط الوزارة القبطان وزارة مع التماسه).

(٧) لأن الوزارة كانت شيئا عظيما في ذلك الوقت.

(٨) أي القبطان بياله باشا.

(٩) تقع جزيرة صاقز (خيوس) أمام ساحل الأناضول المطل على بحر إيجه، غرب أزمير وخليجها، وجنوب جزيرة مدللي، وشمال جزيرة سيسام وإيبصارة.

د. عبد الجود صابر إسماعيل، مرجع سابق، ص١٢٦.

(١٠) ما بين قوسين ليس في أ.

سليم خان لأمر السلطان، وتعند بـايزيد وأظهـر المخالفـة، ولم يقبـل سـنجق أماسـية، ولم يخرج من كوتاهية، فأمر السلطان وزراءه (بأن يرسلوا)[١] كتب النصيحـة، ولم يصـغ إلى أقوالهم، ولم يلتفت إلى نصائحهم، ثم أرسل السلطان إليه الوزير الثاني برتو باشا للنصيحة، وأرسل إلى أخيه سليم خان الوزير الثالث محمد باشا لئلا يتوهم بايزيد، فأكرم سليم خان محمد باشا المذكور غاية الإكرام، وأما بايزيد فأهان الوزير برتو باشا ولم يلاقه أياما، ولما لاقاه أغلظ الجواب وأساء المعاملة، وقال لـه: إن القسطنطينية مملوءة بالعلماء، فلم لم يرسل السلطان (إلينا)[٢] أحدا منهم حتى يسمع دعوانا ونكلمه بالحجج والبراهين، ونسمع ما يقول في أمرنـا؟ وأكثر القول الغليظ من هذا القبيل، ثم أعاده إلى والده مكسور القلب، ولم يجسر هو أيضا على المكث في كوتاهية بعد ذلك، فخرج منها باكيا حزينا إلى صوب أماسية، فطيبه السلطان بتولية سنجق (جـورروم)[٣] لأكبر أولاده أورخان، وسنجق جانيك لولده الآخر مراد خـان، ولما وصل (إلى)[٤] أنكورية استقبله ميرميران أناطولي جنابي زاده أحمد باشا بالتعظيم والتكريم، وعند وصوله إلى جورروم[٥] استقبله ميرميران روم [إيلي][٦] علي باشا بالنزل والنعمة وأنواع الهدية، وعاد جنابي زاده إلى كوتاهية، ولما وصل بـايزيد خـان إلى أماسية شرع في تمشية عناده وتقوية فساده، واجتمع عليه كثير من الأوباش، فبعّد من مجلسه العقلاء النصحاء، وقرب منه الجهلاء السفهاء، مثل قدوز[٧] فرهاد، واغسـق سيف الدين، وغيرهما، فحركوه على الفساد والعصيان، وقالوا (له)[٨]: إن والدك شيخ هرم، فانتهز الفرصة فإنه يريد تولية الأمر

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في أ، ب، س: (جورم).

(٦) زيادة من س.

(٧) في س: (قودز)، وفي بقية النسخ: (قدوز).

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.

لأخيك سليم، ولذا قربه من دار السلطنة وبعدك عنها، فأصغى إلى قولهم الباطل، فخرج من أماسية بلا سبب إلى صوب توقاد، وأرسل إلى ميرميران روم علي باشا يدعوه إليه من سيواس، ويظهر أنه يريد المسير إلى سيواس للصيد، وكان مراده الاستيلاء على سيواس أيضا، فعلم علي باشا مراده، فأرسل إليه يقول له: إن الوقت ليس بمساعد للصيد، قد مضى وقته، وأنا لا أخرج من القلعة بلا إذن السلطان، فالأنسب أن ترجعوا إلى مستقركم، فيئس[1] من ذلك.

[استيلاء بايزيد على أماسية]

فعاد إلى أماسية، وصعد إلى قلعتها كأنه يريد التفرج، فأخرج منها النوبتجية والدزدار، وسلمها إلى خواصه، ثم أخذ يرسل إلى أخيه سليم كتبا مشحونة بالترهات، ويتهدده بأنه قد أعد عسكرا لقتاله، وكان سليم خان يرسل الكتب إلى والده السلطان سليمان خان، فعلم السلطان يقينا أن بايزيد يزيد عناده وطغيانه بالمداراة والملاطفة، فيقيم فتنة عظيمة إن أهمل أمره، فأمر بالتجهز للمسير إلى دفع غائلته، وعبر هو بنفسه إلى إسكدار، وأرسل أوامر إلى ميرميران أناطولي جنابي [زاده][2] أحمد باشا، وميرميران قرامان صولاق فرهاد باشا، وميرميران مرعش لاله علي باشا، وحاكم أدنة بيري باشا بن رمضان لينضموا بعساكر ايالاتهم إلى سليم خان، ويجتمعوا عليه في قونية، فاجتمع المذكورون عند سليم خان بحسب الأمر العالي.

[الصدام بين بايزيد وأخيه سليم في صحراء قونية]

وعند ذلك قصدهم بايزيد خان في خمسة عشر ألف مقاتل بين فارس وراجل من أوباش الأتراك، وكان قد استقرض أموالا من متمولي[3] أماسية وتوقات واسكلب //وصوبنسه ونيكسار وسينوب وانقره، وفرقها على الأوباش الذين اجتمعوا عنده، فالتقى ٣٣١/أ

---

(١) أي بايزيد.

(٢) زيادة من ب.

(٣) في س: (متمول)، وهو من خطأ الناسخ.

الفريقان في صحراء قونية في [اليوم][١] الثاني والعشرين من شعبان سنة ست وستين وتسعمائة[٢]، فاقتتلوا من الضحوة الصغرى[٣] إلى الغروب، فتفرق الفريقان بدون ظهور الظفر لأحد الطرفين، ولما أصبحا شرعا في القتال أيضا، فامتد القتال إلى الزوال. ٣

[محاولة بايزيد الاعتذار لوالده]

فانكسر طرف بايزيد بسعي لاله مصطفى باشا، فهرب بايزيد ومن بقي من أصحابه إلى صوب أماسية، فندم على ما فعل [من][٤] حيث لم ينفع[٥] الندم، وأرسل إلى والده كتب المعذرة، وطلب العفو كرة بعد أخرى، فلم يعف[٦] عنه السلطان، وقيل إن لاله مصطفى باشا كان قد سد المعابر، ومنع كتب بايزيد عن الوصول إلى ركاب السلطان، وغير بعضها إلى خلاف مراده؛ تقوية لأمر مخدومه سليم خان حتى سير السلطان الوزير الثالث محمد باشا في جمع من اليكيجرية وقبوقولي وعساكر روم إيلي مع ميرميرانها قزل أحمدلو مصطفى باشا لينضم إلى سليم (خان)[٧]، فيسير إلى دفع غائلة بايزيد. ٦ ٩

[بايزيد يعبر إلى إيران] ١٢

فخرج سليم خان من قونية في سابع رمضان إلى صوب أماسية، فخرج بايزيد منها

---

(١) زيادة في ب، س.

(٢) مايو ١٥٥٨م.

(٣) الضحوة الصغرى: من شروق الشمس إلى قبيل الزوال.

محمد أمين الشهير بابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، (القاهرة: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص٣٧٧.

(٤) زيادة من ب.

(٥) في س: (ينفعه).

(٦) في ب، س: (يعفه)، والصواب: (يعف) كما جاء في الأصل، أ.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

إلى صوب بلاد العجم، وكان معه اثنا عشر (ألف)[١] مقاتل، فصادفه أمير ملطيه مصطفى باشا أخو تويغون باشا المعزول عن بكلربكية بصرة، وأمير[٢] عينتاب خسرو بيك، ٣ فقاتلاه وانكسرا منه لكثرة من معه، ولما وصل الخبر إلى سليم خان أرسل إلى أمراء الأطراف يأمرهم بمنعه عن الوصول إلى بلاد العجم، ولما وصل سليم خان إلى سيواس سار الوزير محمد باشا في مقدمته إلى صوب أرزن الروم، وكان قد اجتمع على ميرميران ٦ أرزن الروم إياس باشا: ولاة قرامان، وسيواس، ودياربكر، فتبعوا جميعا بايزيد، فأدركوه في قره دره[٣] من صحراء باسين عند نهر ارس، وقاتلوه[٤]، فانكسر أصحاب بايزيد، وأخذوا توغا وعلما وأسروا من خواص أصحابه فرح أغا، وكان بمنزلة أغاء السباهية ٩ عنده، فأرسلوه إلى سليم خان، وتبعوا بايزيد وبقية أصحابه إلى أن دخلوا[٥] حدود العجم من دربند قاغزمان[٦]، فعادوا منها لئلا ينتقض الصلح، فوصلوا إلى خدمة سليم خان، وكان قد نزل في صحراء جرمك[٧] من حوالي أرزن الروم، فأحسن إليهم وأمرهم بأن ١٢ يجتمعوا في باسين اباد ويمكثوا فيها لمحافظة تلك الحدود، ثم سار إلى آمد فدعا إليه ميرميران أرزن الروم إياس باشا وأمر بقتله لمعاونته بايزيد بترتيب بعض مهماته، وإهماله في منعه عن الدخول إلى بلاد العجم مع القدرة عليه، وفوض حكومة أرزن الروم إلى ١٥ مصطفى باشا أخي تويغون باشا، ثم رجع من آمد ونزل بحلب في أوائل صفر سنة سبع

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) في س: (وآمر)، وفي بقية النسخ: (وأمير)، وهو الصواب.

(٣) قره دره Kara Dere قصر ما بين صحراء جالدران ومدينة خوي في أذربيجان بإيران.
Danismend, cilt III, sh. 597.

(٤) في أ: (فقاتلوه).

(٥) في جميع النسخ: (يدخلوا)، والصواب: (دخلوا)، وهو ما أثبت.

(٦) دربند قاغزمان Kagizman: مركز قضاء في مقاطعة قارص بتركيا.
Danismend, cilt III, sh. 599.

(٧) تقع صحراء جرمك في الأناضول في لواء أرغني معدن على بعد ٢٥كم جنوب غرب مدينة أرغني، وعلى بعد ٥٠كم شمال غرب ديار بكر.
سامي، قاموس الأعلام، ج٣، ص١٨٧٣.

وستين وتسعمائة[١]، ومكث فيها أياما، وعرض الحال على[٢] العتبة العلية السلطانية، فورد الأمر بأن يشتي مصطفى باشا ميرميران روم إيلي مع عسكر إيالته في ماردين، ويرجع سليم خان إلى مقر دولته قونية، ويأذن لسائر العساكر[٣] بالرجوع إلى بلادهم، وكان رستم باشا قد اغتاظ على لاله مصطفى باشا لكونه سببا لإفساد ما بين الأخوين، فأراد تفريقه وتبعيده عن خدمة سليم خان، فعرض السلطان له سنجق بوزغه وسيره إليها، ثم نقل إلى إيالة طمشوار، ثم إلى محافظة وان مع إيالتها.

[مقابلة بايزيد للشاه طهماسب]

وأما بايزيد فإنه لما وصل إلى روان ومعه أولاده وأتباعه نحو اثني عشر ألف مقاتل، فوقفه حاكم روان شاه قولي سلتان؛ إذ كان شاه طهماسب مشغولا بفتح بعض بلاد خراسان[٤]، فعرض الحال شاه قولي عليه[٥]، فعاد طهماسب إلى قزوين، وأذن لبايزيد في الدخول إلى بلاده والمسير إليه، فلقي طهماسب في صحراء قزوين في الثالث والعشرين من صفر سنة سبع وستين وتسعمائة[٦]، وتعانقا على ظهر الفرس، ولاطفه طهماسب في المعاملة، وجامله في المكالمة، ودخلا البلد معا، فبقي عنده إلى أن قتل مع أولاده فيها كما سبق في فقرة ملوك العجم من الصفوية[٧]، وكان قتله في الخامس عشر من محرم سنة تسع

---

(١) نوفمبر ١٥٥٩م.

(٢) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(٣) في س: (عسكره).

(٤) كانت خراسان بمثابة منطقة نزاع بين الصفويين وقبائل الأوزبك خان الذين اعتادوا الإغارة عليها.

د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي، مرجع سابق، ص١٣٤.

(٥) في جميع النسخ: (إليه)، والصواب: (عليه)، وهو ما أثبت.

(٦) نوفمبر ١٥٥٩م.

في أ: (٢٣ من صفر سنة ٩٦٨هـ).

(وتسعمائة) ليس في ب.

(٧) انظر نفس المخطوط، نسخة أحمد الثالث، رقم ٢٩٥٤/ ٢، الجزء الثاني ١٠٦٣-١٠٨٨.

وستين وتسعمائة[١]، ونقلت نعوشهم إلى سيواس ودفنوا فيها[٢].

[وفاة الوزير الأعظم رستم باشا]

٣ وفي سنة ثمان وستين وتسعمائة، في السادس والعشرين من شوالها[٣] توفي الوزير الأعظم رستم باشا حتف أنفه، فأقيم في مقام الصدارة العظمى الوزير الثالث سمز علي باشا.

٦ (وفي سنة تسع وستين وتسعمائة وصلت نعوش بايزيد وأولاده من بلاد العجم إلى الروم، فدفنوا في سيواس على حسب الأمر العالي بين مقابر المسلمين)[٤].

[حصار جزيرة مالطه]

٩ وفي سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة[٥] جعل السلطان الوزير الثالث قزل أحمدلو مصطفى باشا سردارا على العسكر الذي في سفن الإسلام، وعمارة السلطان، وسيره فيهم ومعه القبطان الغازي بياله باشا، فتوجهوا إلى بلاد الفرنج، فأرسوا في ميناء أولونية

---

(١) سبتمبر ١٥٦١م.

وقد قتل بايزيد وأولاده ضمن ما يعرف بمعاهدة الأمير التي نصت على ضرورة تسليم الأمير بايزيد بن سليمان القانوني مقابل سلامة رعايا الدولة الصفوية في الأقطار العثمانية، وتقديم المساعدات إلى الدولة الصفوية لقمع تمرد التركمان والأوزبك في المقاطعات الشرقية.

حسن الدجيلي، العلاقات العراقية الإيرانية خلال خمسة قرون، (بيروت: دار الهدي، بدون تاريخ نشر)، ص٦٦.

(٢) في ب، س: (ودفنوا فيها على حسب الأمر العالي بين مقابر المسلمين)، وقوله: (على حسب الأمر... الخ) جزء من عبارة ستأتي قدمت في النسختين ب، س.

(٣) يونيو ١٥٦٠م.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب، س، وسبق أن ذكرنا أن جزءا من هذه العبارات قدم في هاتين النسختين.

(٥) ١٥٦٤-١٥٦٥م.

في أوائل شوال[١]، ثم أقلعوا منها وساروا أربعة أيام حتى وصلوا إلى جزيرة مالطه، وأرسوا إليها من جانب غربيها، ودخلوا في ميناء مرسة[٢] شلوق منها، وخرج العسكر
٣ إلى البر، وضربوا (خيامهم)[٣]، ثم سار جمع من العسكر إلى تحت القلعة، ولما وصلوا إلى موضع يقال له بك باغجه سي خرج عليهم ثمانمائة فارس، وعدة مئات[٤] من الرجالة، فاقتتلوا شديدا، وانكسر الكفار وقتل أكثرهم، وهربت البقية إلى القلعة، ثم حاصروا
٦ القلعة التي كانت على فم الميناء يقال لها صانته ماريه فحاصروها وضربوها بالمدافع، وهجموا عليها[٥] عدة مرات، وامتد الحصار نحو أربعة وعشرين يوما حتى فتحوها في الرابع والعشرين من ذي القعدة عنوة، //وقتلوا فيها خلقا كثيرا من الكفار، حتى بلغ عدد ٣٣١/ب
٩ القتلى عشرة آلاف[٦] وأربعمائة نفس.

وكان والي طرابلس الغرب طورغود باشا قد انضم إلى العسكر حين المحاصرة في ثلاثة عشر جكدري، وأصابه بعض قطع بندقة[٧] (من)[٨] المدافع على رأسه، فبقي
١٢ مغشيا عليه نحو أربعة أيام، ثم توفي (يوم)[٩] الفتح شهيدا إلى رحمة الله تعالى، فصلوا عليه بعد الفتح، وأرسلوا نعشه مع خمس جكادر[١٠] من سفائنه إلى اطرابلس فدفن فيها،

---

(١) ٩٧٢هـ/ مايو ١٥٦٥م.

(٢) مرسه شلوق Marsa Suluk: اسم أطلقه العثمانيون على ميناء يقع جنوب شرق جزيرة مالطة، والاسم الحديث له Marsa Scrrocco.
Danismend, cilt II, sh. 512.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في ب، س: (وعدة مائة)، وفي الأصل، أ: (وعدة مئات).

(٥) في أ: (إليها).

(٦) في جميع النسخ: (بلغ عدد القتلى إلى عشرة آلاف)، والصواب: (بلغ عدد القتلى عشرة آلاف)، وهو ما أثبت.

(٧) أي بعض شظايا المدافع المالطية.

(٨) ما بين قوسين ليس في أ.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

(١٠) في جميع النسخ: (جكدرية)، والصواب: (جكادر)، وهو ما أثبت.

ومرقده يزار ويتبرك (به)[١] إلى الآن ثم حاصر عسكر الإسلام قلعة مالطـــه نفســها في [اليوم][٢] السادس والعشرين من ذي القعدة أشد حصار[٣]، وقاتلوا المحصورين أيامـك إلا
٣ أنها كانت غاية في الحصانة، وقرب الشتاء، واشتد الأمر على العسكر بقلة الزاد، فـلتفقت كلمتهم على ترك الحصار، فأغاروا على ما كان في الجزيرة من القرى والكنائس والحدائق والباغات وجعلوها قاعا صفصفا، ثم ركبوا السفائن فعادوا منها مغيرين على الجزائر الـتي
٦ في ممرهم، فوصلوا إلى مينا إستنبول سالمين غانمين.

[الزحف لقتال قرال نمجه]

ثم عرض أمراء الثغور على العتبة العليا أن قرال نمجه[٤] قد نكث وأوصل الخســـارة
٩ إلى الممالك الإسلامية، فأمر السلطان باجتماع العسكر والتجهز للمســـير إلى الجـــهاد، وكان الوزير الأعظم سمز[٥] علي باشا قد توفي حتف أنفه في[٦] ذي القعدة مـــن ســنة

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

سبق للباحث التعليق بعدم مشروعية ذلك ومخالفته للشريعة الاسلامية ، أنظر ص١٥٩.

(٢) زيادة من ب، س.

(٣) في ب: (واشتد الحصار).

(٤) كانت نمجه (النمسا = أوستريا) في هذا الوقت ترادف ملك أسرة الهابسبرج الـــتي حكمـت الإمبراطورية الرومانية المقدسة (٤٣٨-١٨٠٦م) بالإضافة إلى ممتلكاتها الوراثية. وكانت الأهميـة التاريخية الرئيسية للنمسا في هذه الفترة أنها كانت حاجزا ضد تدفق الأتراك العثمـــانيين الـــذي وصل إلى ذروته، وانتهى بحصار فيينا عام ١٦٨٣م.

محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص١٨٤٨.

(٥) في س: (بسمز)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) في س: (من)، وهو من خطأ الناسخ.

اثنتين[١] وسبعين وتسعمائة[٢]، ووزر مقامه الوزير الثاني صوقوللو محمد باشا، وكان الثاني برتو[٣] باشا، والثالث فرهاد باشا، والرابع أحمد باشا، والخامس قزل أحمدلو
٣ مصطفى باشا، وقاضيا عسكر[٤] الروم[٥] إيلي حامد أفندي، وأناطولي برويز أفندي، وأغاء اليكيجرية علي أغا، فخرج السلطان مع هؤلاء (الوزراء)[٦] والأعيان من دار ملكه إستنبول في تاسع شوال سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة[٧]، ونزل بحلقه لوبيكار[٨]، ثم
٦ ارتحل ونزل بأدرنة، ومكث فيها ثلاثة أيام، ثم ارتحل وسار من طريق فلبه وصوفيه، وعند نزوله[٩] في صحراء بلغراد التحق بركابه[١٠] ميرميران روم إيلي قزل أحمدلو أحمد باشا في عسكر إيالته، وميرميران قرامان سليمان باشا، وقرال اردل استفان ويواده مع عسكره.

٩ [حصار قلعة سكتوار]

ثم عبر السلطان من الجسر المعمول على نهر صوه عند بلغراد، ثم من المعمول على (نهر)[١١] دراوه عند اوسك، فسار حتى نزل في عشري محرم سنة أربع وسبعين
١٢ وتسعمائة[١٢] المصادف لخمس من أغستوس بقرب قلعة سكتوار في شماليها، فشرع في

---

(١) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين).

(٢) يونية ١٥٦٥م.

(٣) في س: (برقو)، وفي بقية النسخ: (برتو).

(٤) في جميع النسخ: (وقاضي عسكر)، والصواب: (وقاضيا عسكر)، وهو ما أثبت.

(٥) في ب: (روم).

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) أبريل ١٥٦٦م.

(٨) في الأصل، س: (بخلقه لوبيكار)، وفي ب: (بحلقه لوبيكار)، وفي أ: (بحلقه لي بيكار).

(٩) في س: (نزول)، وهو من خطأ الناسخ.

(١٠) في جميع النسخ: (التحق إلى ركابه)، والصواب: (التحق بركابه)، وهو ما أثبت.

(١١) ما بين قوسين ليس في أ.

(١٢) ١٥٦٦م.

اليوم المزبور في[١] حصار القلعة، فحاصرها الوزير الثالث فرهاد باشا مع ميرميران أناطولي زال باشا من جنوبيها، والخامس مصطفى (باشا)[٢] مع أخيه ميرميران روم إيلي أحمد باشا من شرقيها، وسائر الوزراء والأمراء من سائر الجوانب، فقام القتال والضراب بين العسكر (المنصور وبين)[٣] المحصورين من أهل الكفر، وأرسل السلطان ميرميران بدون مصطفى باشا مع (عسكر إيالته، وميرميران قرامان سليمان باشا)[٤] مع عسكره إلى مدافعة قرال الضال، وعين أمير كوستنديل محمد خان لمحافظة وراء النهر الذي يجري إلى سكتوار، وكان السلطان قبل الوصول إلى سكتوار قد أرسل الوزير الثاني برتو باشا في جمع من العزبية واليكيجرية وبلوكات العزباء[٥] إلى فتح قلعة كُلَه، ثم أرسل في عقبه قرال اردل استفان مع عسكره إلى مدده، وميرميران طمشوار مصطفى باشا أيضا مع عسكر يالته، وعسكر بغدان وأفلاق وقزاق مع أمراء التاتار الذين كان قد أرسلهم خان قريم إلى خدمة السلطان، فساروا وحاصروا قلعة كوله مع برتو باشا، وأما العسكر المنصور فأخذوا السور الخارجي قهرا من أيدي الكفار في السادس والعشرين من المحرم، وكانت لقلعة سكتوار أسوار ثلاثة؛ ويقال للسور في لغتهم: بارقان، ثم أخذوا السور الثاني أيضا بالقهر والغلبة في رابع صفر، واستشهد خلق كثير عند أخذه، وبعد أيام أخذوا الثالث أيضا، فلم يبق إلا القلعة الداخلية، فجدوا في تسخيرها.

[وفاة السلطان سليمان الأول]

---

(١) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (في).

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

(٥) البلوك: لفظ تركي أصله بوبوك، ومعناه: القطعة والجزء والقسم، ومن الناس: الطائفة، والزمرة، والجماعة، ثم خص في الجيش بعدد معروف.

أحمد تيمور باشا، الرتب والألقاب المصرية منذ عهد أمير المؤمنين عمر الفاروق، الطبعة الأولى، (القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م)، ص٤٨.

الدراري اللامعات، ص١١٧.

واتفق أن مزاج السلطان قد انحرف في أيام المحاصرة، واشتد ضعفه يوما فيوما، ولم(١) يؤثر فيه العلاج، ففي الحادي والثلاثين من أيام المحاصرة في الساعة التاسعة والنصف من ليلة [...](٢) الثانية والعشرين من صفر سنة أربع وسبعين وتسعمائة(٣) [توفي إلى رحمة الله تعالى](٤)، وأخفى(٥) الوزير الأعظم محمد باشا موته عن العسكر بحسن التدبير، ودفنه أمانة(٦) [في](٧) داخل الأوتاق(٨) بعد التجهيز والتكفين سرا، واستمال العسكر وحثهم من جانب السلطان على فتح القلعة وتسخيرها، فسخروها في غد الليلة التي توفي فيها السلطان، يعني في اليوم الثاني والعشرين من صفر، وقتلوا جميع المقاتلة التي فيها، وأسروا واليها زرنق مع أولاده وأتباعه، وأسروا أيضا نسوان أهل القلعة وأولادهم، ونهبوا أموالهم وأثقالهم، وكان في داخل القلعة برج حصين فيه بارود كثير، فوقعت فيه نار في غد يوم الفتح، فرمى البرج مع ما في جنبه(٩) من كنيسة عظيمة وغيرها من الأبنية إلى الهواء، وفرق أحجارها وأشجارها(١٠)، فاستشهد بذلك خلق كثير من غزاة المسلمين.

[فتح قلعة بويوفجه]

ثم أرسل محمد باشا الوزير الخامس مصطفى باشا مع أخيه ميرميران روم إيلي شمسي أحمد باشا، وجمع من اليكيجرية وقبوقولي إلى فتح قلعة بوبوفجه من لواحق سكتوار على

---

(١) في أ: (فلم).

(٢) بياض في جميع النسخ.

(٣) أغسطس ١٥٦٦م.

(٤) سقط في الأصل، أ.

(٥) في ب: (فأخفى).

(٦) أي مؤقتا.

(٧) زيادة من ب.

(٨) الأوتاق: كلمة تركية بمعنى الخيمة العظيمة.
الدراري اللامعات، ص٥٤.

(٩) في ب: (مع ما فيها وفي جنبه).

(١٠) في س: (أشجارها وأحجارها)، وفي ب: (وفرق أحجارها).

مرحلة ونصف منها، ولما قرب العسكر المنصور منها ترك القلعة أهلها خالية، وهربوا إلى الجبال، فضبطها العسكر بلا جدال، وحصنوها وملؤوها بالحفظة واللوازم، //فعادوا إلى المعسكر. ٣٣٢/أ

٣

وفي هذه[١] الأثناء وصل المبشر من برتو باشا بفتح قلاع كوله وباكه واولاغوش[٢] وتحصينها بترتيب لوازمها.

٦ ثم شرع الوزير الأعظم في تعمير سَكِتوار وتحصينها، ونصب فيها أميرا ودزدارا وقاضيا ونوبتجية، ولما أتم أمورها عزم على الرجوع، وحمل جسد السلطان على عجلة، وكان يظهر كل يوم تدبيرا لطيفا يستر به موته عن العسكر، بل عن الأعيان أيضا، وكان ٩ يذبح القرابين، ويتصدق على الفقراء شكرا على صحة السلطان وعافيته، ويخلع على الأطباء لإصابتهم في المعالجة، ويدخل على السلطان للعرض، ويوجه المناصب العالية من قبله، ويعزل البعض، ويغضب على الآخر؛ كلها من طرف السلطان. ولما حمله على ١٢ العجلة على أنه حي إلا أنه ضعيف لا يقدر على الجلوس، كان[٣] يجعله قريبا إلى هيئة الجالس في بعض الأيام، وكان الموكب مرتبا كما هو عليه في حياته، والعسكر محيطون بالعجلة، والصولاقية يسيرون بين يديها على رسمهم، والوزير يدخل عليه في كل منزل ١٥ للعرض، ويخرج من عنده ترقيات وعطيات إلى العسكر، فخفي أمره على العسكر إلى أن لاقاهم[٤] السلطان الجديد السلطان سليم خان في قرب بلغراد، بعد ثمانية وأربعين يوما من موت والده.

١٨ وكان الوزير قد أرسل إليه قاصدا مستعجلا ليلة وفاة السلطان، وكان السلطان

---

(١) في س: (هذه)، وفي بقية النسخ: (هذا).

(٢) قلعة أولاغوش Vilagosvar: قلعة قديمة في دولة المجر تقع على بعد ٣١كم شمال شرق مدينة ألت أراد المجرية.

Danismend, cilt II, sh. 529.

(٣) في جميع النسخ: (وكان)، والصواب: (كان)، وهو ما أثبت.

(٤) في جميع النسخ: (يلاقيهم)، والصواب: (لاقاهم)، وهو ما أثبت.

المتوفى قد أرسل قبطانه (الغازي)[1] بياله باشا قبل خروجه إلى تسخير سكتوار، وأمره بتسخير جزيرة صاقز؛ فإن أهلها كانوا يظهرون الطاعة ويؤدون الجزية إلى عتبة السلطان، إلا أنهم كانوا لا يخلون عن النفاق وإعانة الحربيين من الفرنج والغارة على سفن التجار، وكان يحكم على تلك الجزيرة اثنا عشر أميرا -مثل ونديك- فخرج بياله باشا إلى البحر في ربيع سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، وأرسى في ساحل جشمه[2] في مقابلة صاقز، فأرسل أمراء صاقز إليه هدايا مع قاصد من قبلهم، فلم يقبل بياله باشا هديتهم، وغضب على القاصد وقال: أنا قبطان السلطان! هل أنف الأمراء من أن يحضروا عندي بأنفسهم حتى أرسلوا إلي كافرا مجهولا؟ وأنا علمت أحوالهم، فأعرضها على[3] العتبة العلية عند الرجوع إن شاء الله تعالى، فأعد[4] عمارة عظيمة، فآتي فيها في السنة الآتية، وآخذ الجزيرة من أيديهم، وأصلبهم وآسر أولادهم وأتباعهم، وأدفع شرهم وضرهم عن المسلمين. ولما بلغت[5] هذه التهديدات أمراء صاقز[6] خافوا خوفا عظيما، فرتبوا[7] هدايا عظيمة، وركبوا الزوارق والأغربة، فساروا إلى حضور بياله باشا، فقبض عليهم، وأرسلهم إلى إستنبول معتقلين، ثم دخل الجزيرة وضبطها بلا نزاع ولا قتال، وأمن أهلها، ونصب فيها أميرا وقاضيا ودزدارا ونوبتجية، وبنى فيها جوامع ومساجد، وجعلها من

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) هي جشمه باجيم الفارسية، ومعناها اللغوي عين الماء، وتقع هذه المدينة في الرأس الممتد من بر الأناضول إلى الغرب من أزمير.

د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٣٣٦.

(٣) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(٤) في جميع النسخ: (فأعدد)، والصواب: (فأعد)، وهو ما أثبت.

(٥) في ب، س: (بلغ).

(٦) في جميع النسخ: (ولما بلغ هذه التهديدات إلى أمراء صاقز)، والصواب: (ولما بلغت هذه التهديدات أمراء صاقز)، وهو ما أثبت.

(٧) في أ: (ورتبوا).

بلاد الإسلام على أسهل وجه، وأرسل مبشرا فوصل إلى السلطان عند وصوله[١] إلى سكتوار، ففرح بذلك، وأما بياله باشا فإنه لما أتم فتح الجزيرة وترتيب لوازمها أقلع منها، ٣ فسار إلى بلاد بوليه، فأغار عليها، وخرب قراها، وفتح عدة قلاع منها، وغنم أموالا عظيمة، فعاد سالما وغانما في سنة أربع وسبعين وتسعمائة، ودخل ميناء إستنبول قبل وصول السلطان الجديد (إليها)[٢] بأيام[٣]، فأكرمه السلطان بالوزارة، ثم بالمصاهرة، ٦ وفرغ من القبطانية (في)[٤] سنة خمس وسبعين وتسعمائة، وصار وزيرا ثالثا وصهرا للسلطان سليم خان، وبقي (في)[٥] وزارة الديوان ست[٦] سنين، وصار سردارا على سفن الإسلام بعد ذلك مرتين، واستمر مكرما حتى توفي حتف أنفه في أواخر سلطنة ٩ سليم [خان][٧] في سنة إحدى وثمانين وتسعمائة[٨]، ودفن في الحديقة التي في حرم الجامع الذي بناه في قصبة قاسم باشا، وله خيرات كثيرة، ومآثر عظيمة في الجهاد[٩] وخدمة الدين والدولة رحمه الله [تعالى][١٠].

١٢ ذيل الفقرة في ذكر وزراء السلطان سليمان خان

أما الوزراء العظام فمنهم:

---

(١) في أ: (وأرسل مبشرا إلى السلطان فوصل عند وصوله).

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) في ب: أياما، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) ما بين قوسين ليس في س.

(٥) ما بين قوسين ليس في س.

(٦) في الأصل، س: (ستة)، والصواب: (ست) كما جاء في أ، ب.

(٧) زيادة من ب.

(٨) ١٥٧٣-١٥٧٤م.

(٩) ما بين قوسين ليس في ب.

(١٠) زيادة من أ، ب.

بيري محمد باشا (الجمالي)(١) قد سبق ذكره في وزراء [السلطان](٢) سليم خان.

ثم **إبراهيم باشا**: كان (غلامـا)(٣) إفرنجي الأصل قد أهداه أحد من الأمراء إلى
٣ ركاب السلطان سليمان خان حين(٤) كونه في سنجق كفه(٥) في زمن جده، فتربى في
خدمته، وحظي عنده، وتقرب منه لرشده ونجابته. يحكى أنه كان يقطع أظفار السلطان،
ويغسل يديه ورجليه، ويشرب الغسول، ، فأحبه السلطان حبا شديدا لما
٦ رأى رشده وصدقه في الخدمة، وجعله حاكما على خواص خدامه، وكان ملازما لخدمته
لا يفارقها ساعة، ولا يصبر السلطان أيضا عنه، ولما جلس على سرير الملك جعله خاص
أوده باشي(٦) نحو ثلاث سنين، ثم أخرجه من الحرم بالوزارة العظمى في سنة تسع
٩ وعشرين وتسعمائة لما عزل بيري باشا، وأكرمه(٧) بخواص التقاعد. يحكى أن بيري باشا
كان قد بلغه أن السلطان يريد تولية الوزارة إلى إبراهيم أغا [باشا](٨)، فقال له السلطان
يوما: إني أريد أن أخرج إبراهيم بمنصب عال، فأي منصب تراه مناسبا له؟ فقال بيري
١٢ باشا: لا يليق له إلا منصبي ومقامي من الصدارة العظمى(٩). فسر بذلك السلطان، وأكرم

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) زيادة من أ.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٤) في ب: (عند).

(٥) أي حين كان أميرا وواليا على كفه إبان سلطنة جده.

(٦) في أ، س: (خاصه أوطه باش)، وفي الأصل، ب: (خاص أوده باش).

أوده: لفظة تركية وتعني الغرفة، وعربت للعامية أوضة، وباش: رئيس، والياء للإضافة، وهو رئيس العاملين في الغرف الخاصة الرئيسية للسلطان، كان أحيانا خصيا أبيض، وأحيانا واحدا من الغلمان الذين ربوا في السرايا.

محمد أحمد دهمان، مرجع سابق، ص٢٤.

(٧) في ب، س: (فأكرمه)، وفي الأصل، أ: (وأكرمه).

(٨) زيادة من أ، ب.

(٩) في ب: (الوزارة العظمى).

٣٣٢/ب بيري باشا بخواص جليلة بعد عزله، واستمر إبراهيم باشا على الوزارة //مستبدا في أموره استبدادا كليا، إلى أن قتله السلطان في الليلة الثالثة[١] والعشرين من رمضان سنة اثنتين[٢]
٣ وأربعين وتسعمائة، وكانت مدة وزارته بالاستقلال ثلاث عشرة سنة. وسبب قتله وكيفيته قد مر آنفا، ودفنوه في السراي، وقيل ألقي في البحر، وقيل أخرجوه سرا ودفنوه[٣] في مقابر[٤] المسلمين. وكان وزيرا عاقلا، برمكي[٥] الجود والسخاء، وله مآثر
٦ جليلة في الفتوحات والغزوات، إلا أن الشباب وسوء القرين ألقاه في المهلكة، فتجاوز الله عن سيئاته.

ثم وزر **إياس باشا**: كان أرنؤودي الأصل، قد تربى في حرم السلطان سليم خان،
٩ وخرج بالأغائية[٦]، ثم صار أغاء اليكيجرية[٧]، ثم ميرميران روم إيلي، ثم وزيرا ثالثا، ثم ثانيا، فنال[٨] الوزارة العظمى بعد قتل إبراهيم باشا، وبتدبيره فتحت بلاد دلونيه[٩] على أسهل وجه عند التوجه إلى تسخير كورفس، واستمر على[١٠] الوزارة إلى أن توفي في ذي
١٢ الحجة من سنة أربع وأربعين وتسعمائة. وكان وزيرا عاقلا (عادلا)[١١]، له أوقاف جليلة على خيرات كثيرة، وهي في أيدي أحفاده إلى يومنا هذا، وكان مائلا إلى معاشرة النسوان، وخلف نحو عشرين ولدا من الذكور والإناث.

---

(١) في ب، س: (الثانية)، وفي الأصل، أ: (الثالثة).

(٢) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين)، وهو ما أثبت.

(٣) في ب: (فدفنوه).

(٤) في س: (المقابر)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) نسبة إلى أسرة البرامكة التي اشتهرت بالجود والكرم في عهد هارون الرشيد.

(٦) أي بوظيفة أغاة (أغاء).

(٧) في ب، س: (أغاء الينكجرية)، وفي الأصل، أ: (أغاء للينكجرية).

(٨) في ب، س: (خلال)، وهو من خطأ الناسخ.

(٩) في أ: (آولونية).

(١٠) في أ: (في).

(١١) ما بين قوسين ليس في ب.



ثم وزر **لطفي باشا**: وكان هو أيضا ارنؤودي الأصل، خرج من الحرم بالأغائية، ثم تولى سناجق في روم إيلي، ثم صار بكلربكيا، وتشرف بالوزارة والمصاهرة على أخت
٣ السلطان، فوزر بعد وفاة إياس باشا، وصدرت منه خدمات جليلة، ثم صرف عن الوزارة في سنة سبع وأربعين وتسعمائة لتهوره وعدم امتزاجه مع أخت السلطان، فعزله[1] عن الوزارة بالتماس أخته، وفرقها عنه، فتقاعد واعتزل عن الناس في سرايه بديمتوقه في قرب
٦ أدرنة، ثم سار إلى الحج أيضا بإذن السلطان، واستمر معزولا إلى أن توفي في حدود سنة سبعين، وقيل خمسين وتسعمائة، وكانت له مشاركة جزئية في النحو والصرف والفقه، إلا أنه كان معجبا بنفسه في العلم والفضل.

٩ ثم وزر **سليمان باشا الخادم**: كان من طواشية الحرم السلطاني، خرج منها بالوزارة، وأرسل إلى محافظة حدود الشام، ثم ولي حكومة مصر، ثم سار من بحر[2] سويس إلى بنادر اليمن والهند بطلبه، فأخذ عدن، ثم زبيد[3] بالغدر (والفتك)[4] كما
١٢ سبق في محله[5]، وعرض على[6] العتبة العلية أنه فتح اليمن على خلاف الواقع[7] لئلا يؤاخذه السلطان بإتلافه المال والرجال لا[8] عن حاصل؛ لأن غدره (لما)[9] شاع في بنادر

---

(١) أي السلطان.

(٢) في س: (نحو)، وهو من خطأ الناسخ.

(٣) تقع زبيد في تهامة اليمن على الطريق الممتد من الشمال إلى الجنوب، من مكة إلى عدن في منتصف المسافة بين مرتفعات اليمن والبحر الأحمر، على مسيرة ١٦ ميلا تقريبا من الشاطئ. دائرة المعارف الإسلامية، ج١٠، ص٣٣٧.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) انظر الورقات ١٠٨٩-١٠٩١ من نفس المخطوط، المجلد الثاني، نسخة أحمد الثالث، رقم ٢٩٥٤/ ٢.

(٦) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(٧) انظر تفصيل ذلك في البرق اليماني في الفتح العثماني، لقطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي، ص٨٦ وما بعدها.

(٨) في س: (إلا)، وفي بقية النسخ: (لا)، وهو الصواب.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ

الهند لم يحضر عنده (أحد)[1] من حكامها[2]، فعاد خائبا لم يجلب نفعا ولم يدفع ضرا، فأخذ زبيد أيضا بالغدر عند[3] عوده، وحصل أموالا عظيمة بالظلم والتعدي[4]، فبذلها عند الوصول إلى العتبة العليا، فنال الوزارة العظمى بعد عزل لطفي باشا في سنة سبع وأربعين وتسعمائة، واستمر على الوزارة إلى أن جرى بينه وبين خسرو باشا نزاع وشقاق في الديوان، حتى سل سليمان باشا هذا خنجره[5] على قصد خسرو باشا[6]، ثم فرقوا بينهما، فصرفه[7] السلطان عن الوزارة لسوء أدبه هذا في سنة إحدى وخمسين وتسعمائة[8]، وتوفي معزولا [مغبونا][9] في عقب عزله، وكان جبانا ظالما سفاكا جبارا، وكان يحب الاحتشام، وله ألف مملوك مزين بأنواع الزينة.

ثم وزر **رستم باشا**: وكان خروادي[10] الأصل من خواص خدام السلطان، تربى في خدمته فشاهد السلطان منه الرشد والنجابة والعقل والكياسة، وأخرجه بأغائية الركاب[11]، ثم ولاه إيالة دياربكر، وأراد أن يزوجه بابنته مهرماه سلطان، ويجعله وزيرا

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) انظر بتوسع: النهروالي، مصدر سابق، ص٨١.

(٣) في ب: (عن)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) في الأصل، أ: (وتعدى)، وفي ب، س: (والتعدي)، وهي الأبلغ.

(٥) في أ: (خنجرا).

(٦) أي نحو خسرو باشا.

(٧) في أ: (فعزله).

(٨) في أ: (في أواخر سنة إحدى وخمسين وتسعمائة).

(٩) سقط من الأصل، أ.

(١٠) أي كرواتي.

(١١) أغائية الركاب: وظيفة من مهام صاحبها الإشراف على كل من يقوم ويقدم الخدمات الخارجية عند سفر السلطان، مثل مساعدة السلطان على ركوب حصانه، وإعداد البزاة عند رحلات السفر، الخ...

انظر: جب وبوون، مرجع سابق، ج٢، ص ص٢٢٥-٢٢٥.

أعظم، إلا أن الحساد كانوا ينسبون (إليه)[١] مرض الجذام[٢] -نعوذ بالله- فتوقف السلطان لأجله، ثم قال (له)[٣] رئيس الأطباء لما سأله عن أمارات الجذام أن المجذوم لا
٣ يتكون من بدنه [كهلة][٤] كما يتكون من أبدان الأصحاء، فأرسل السلطان أحدا من أطبائه[٥] الخاصة إليه وهو في دياربكر ليتجسس المعهود في ثيابه، ولم يكشف السر له إلى أن يوجد أو لم يوجد، ودفع إليه خطا من يده لئلا يمنعه أحد عما فعل، فسار الطبيب
٦ المذكور وتجسس ثياب رستم باشا في خلوته، واتفق أن خزينه داره وجد المعهود[٦] وستره[٧] بيده لئلا يراه الطبيب فيخجل[٨] صاحبه، ورآه الطبيب بطرف عينه، فألح على الخزينه دار في الإظهار فأظهره بعد خوف عظيم وتردد كثير، ففرح بذلك الطبيب، ثم
٩ كشف السر وهنأه بالمصاهرة والوزارة (العظمى، وأخرج الكتاب الذي فيه خط السلطان بالوزارة والصهرية)[٩]، ففرح بذلك رستم باشا، وأعطى الطبيب شيئا بالغا ما بلغ من زعامة جليلة من إقطاع من أقلام الشام[١٠]، فرآه المؤرخ عالي جلبي بعد مدة -وكان

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢)مرض الجذام مرض معد ومزمن، يتسبب عن عدوى بميكروب يسمى باسيل الجذام، وهو على نوعين: درني، وعصبي.

انظر بتوسع: الموسوعة العربية الميسرة، ص٦١٦.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) سقط من الأصل، أ.

وكهلة: كلمة تركية تعني القُمَّل.

الدراري اللامعات، ص٤٨٧.

(٥) في أ: (أطباء).

(٦) أي القمل.

(٧) في أ: (ستر).

(٨) في أ: (ويخجل).

(٩) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(١٠) في أ: (من إقطاع أقلام الشام)، وفي س: (أقدام)، وهو من خطأ الناسخ، وفي الأصل، ب: (من أقلام الشام).

شيخا هرما- ونقل القصة[١] من نفسه. فتولى رستم باشا الصدارة العظمى بعد عزل سليمان باشا الخادم في سنة [٩٥١][٢] واستمر على الوزارة إلى أن عزل عنها في وقعة ٣ السلطان (مصطفى)[٣] في (شوال)[٤] سنة ستين وتسعمائة، ثم أعيد إليها بعد قتل أحمد باشا في سنة اثنتين[٥] وستين وتسعمائة، واستقل في أمر الوكالة إلى أن توفي في ذي القعدة من سنة ثمان وستين وتسعمائة، ودفن في[٦] حرم جامع شهزاده[٧]، وخلف أموالا عظيمة ٦ لا توجد في خزينة سلطان وملك، و(له)[٨] أوقاف جليلة على بقاع خيرات[٩] كثيرة يتولاها[١٠] أولاده إلى يومنا هذا، وله جامع ومدرسة في إستنبول[١١]، ويقال أن أول من أخذ الرشوة من الوزراء العثمانية هو رستم باشا هذا، تجاوز الله عن سيئاته. ولزوجته ٩ مهرماه سلطان أيضا أوقاف جليلة وخيرات كثيرة، ولم يكن للسلطان بنت غيرها، فكان

---

(١) في ب، س: (القضية).

(٢) في الأصل، أ: (بعد عزل سليمان باشا الخادم في سنة...)، وفي ب: (بعد عزل سليمان الخادم)، وفي س: (بعد عزل سليمان باشا الخادم).

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٥) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين)، وهو ما أثبت.

(٦) في س: (من).

(٧) يقع جامع شهزاده في حي بايزيد في إسطنبول، وبني بأمر السلطان سليمان الأول تخليدا لذكرى ولده الأكبر شهزاده محمد. بدأ العمل به عام ١٥٤٤م من قبل المعمار سنان باشا. أوقطاي آصلان أبا، مرجع سابق، ص١٩٦.

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.

(٩) في أ: (خير).

(١٠) في أ، ب: (يتوليها)، وفي س: (يتولها).

(١١) في أ: (بإستنبول).

يحبها أزيد من أولاده الذكور، وكانت عاقلة خيرة، وكان [السلطان][1] بايزيد شقيقا لها[2].

(١) زيادة من س.

(٢) في الصفحة التالية في الأصل بعد قوله (شقيقا لها) وهي ورقة رقم ٣٢٣٥ بياض، وقد نبه إلى هذا كاتب النسخة أ بقوله: (وفي هذا المحل في نسخة المؤلف بياض مقدار صفحة). أما كاتب النسخة ب فقد ترك بياضا قدره ثلث صحيفة إشعارا بذلك، لكن كاتب النسخة س لم يشر إلى شيء.

// [1] ٣٣٣/ب

الفقرة الثانية من السطر الثالث

في ذكر حادي عشر السلاطين العثمانية : السلطان سليم (خان)[2] بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد بن مراد ابن محمد بن بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان الغازي .

---

(١) يلاحظ هنا أن المؤلف ترك اللوحة ٣٣٣/أ بيضاء .

(٢) ما بين قوسين ليس في س .

كان مولده في ثاني شوال سنة ثلاثين وتسعمائة[١]، وجلوسه على سرير السلطنة في تاسع ربيع الأول من سنة أربع وسبعين وتسعمائة[٢] (وهو ابن ٤٤ سنة)[٣]، ووفاته بإستنبول وقت الزوال من يوم الإثنين الثامن والعشرين من شعبان سنة اثنتين[٤] وثمانين وتسعمائة[٥]، وعمره اثنتان[٦] وخمسون سنة، ومدة سلطنته ثمان سنين وخمسة أشهر وخمسة عشر يوما، دار سلطنته إستنبول.

حليته: [...][٧] [كان][٨] حليما كريما، حسن السيرة، صاحب طبع مستقيم، له نظم بالتركية كأبيه وجده.

كان قد فوض الأمور كلها إلى وزيره وصهره محمد باشا، ولم يكدر خاطره بأشغال[٩] السّلطنة، ولم ينغص عيشه بتوجيه الخاطر إلى صوبها[١٠]، ولم يترك مباشرته[١١] مع الظرفاء[١٢]، ومنادمته مع الندماء في مدة سلطنته لا ليلا ولا نهارا، ولا صيفا ولا شتاء.

وأما أولاده الكرام فمنهم: أسنهم السلطان مراد، والسلطان مصطفى، والسلطان

---

(١) أغسطس ١٥٢٤م.

(٢) سبتمبر ١٥٦٦م.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٤) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين).

(٥) نوفمبر ١٥٧٤م.

(٦) في ب، س: (اثنان)، والصواب: (اثنتان).

(٧) في الأصل بياض مقدار سطرين، وقد نبه إلى هذا كاتب النسختين أ، ب.

(٨) زيادة ليستقيم المعنى.

(٩) في أ: (باشتغال).

(١٠) في أ: (إليها).

(١١) في ب: (معاشرته).

(١٢) في س: (الظرفاه)، وهو من خطأ الناسخ.

سليمان، والسلطان عثمان، والسلطان [عبد الله][1]، والسلطان [محمد][2]. قتل الخمسة[3] منهم عند جلوس أخيهم السلطان مراد كما يأتي في محله.

٣ وكان السلطان سليم[4] خان في إيالته مغنيسا عند وفاة والده، فوصل إليه الخبر، وبادر إلى جانب دار السلطنة، فوصل إليها في تاسع ربيع الأول من سنة أربع وسبعين وتسعمائة، فتشرف أولا بزيارة حضرة أبي أيوب الأنصاري [رحمه الله][5]، وكان قد ٦ استقبله حافظ إستنبول إسكندر باشا، وشيخ الإسلام أبو السعود أفندي، وقاضي البلد أحمد أفندي الشهير بقاضي زاده، مع سائر العلماء وأعيان البلد، فدخل[6] معهم من باب أدرنة[7] إلى إستنبول، وزار مقابر أجداده، ثم نزل في السراي وأقام فيه ثلاثة أيام ٩ للاستراحة، ثم توجه إلى صوب العسكر[8] من طريق فلبه وصوفيه، ولقي العسكر يوم دخولهم بلغراد، وكانوا قد تزينوا ورتبوا الموكب السلطاني على الرسم، فتوجه السلطان

(١) فراغ في الأصل وبقية النسخ، وقد أضيف الاسم من كتاب: السلاطين العثمانيون، مرجع سابق، ص٥٣.

(٢) فراغ في الأصل وبقية النسخ، وقد أضيف الاسم من كتاب: السلاطين العثمانيون، مرجع سابق، ص٥٣.

هذا، ويعدد كتاب: السلاطين العثمانيون أبناء آخرين للسلطان سليم الثاني لم يشر إليهم منجم باشي دده، وهم محمود، وجهانكير أيضا

(٣) في الأصل، أ، س: (الخمس)، والصواب: (الخمسة) كما جاء في ب.

(٤) في أ: (السليم).

(٥) زيادة من ب، س.

(٦) في ب: (ودخل).

(٧) باب أدرنه أحد أبواب إسطنبول. يقع في الشمال الغربي من العاصمة، ومنه كان يخرج السلطان على رأس الجيش لغزو أوربا.

أندري كلو، غازي الغزاة سليمان القانوني، تعريب محمد الرزقي، (تونس: دار التركي للنشر، ١٩٩١م)، ص١١٢.

(٨) في أ: (المعسكر).

الجديد أولا إلى العجلة التي فيها نعش والده[١] باكيا صائحا، فتحير العسكر لما رأوه[٢]؛ إذ كان لم يعلم أحد موت[٣] السلطان إلى أن رأوا السلطان الجديد، فظهرت من جميع العسكر صيحة هائلة تشعر[٤] بقيام القيامة، ثم استرجعوا، وقبلوا الأرض بين يدي السلطان الجديد، ودعوا له بطول العمر، ودوام السلطنة.

ولما دخل بلغراد وجلس على سرير والده هنأه الأعيان بالسلطنة، وبايعوا له، ثم صلّوا على السلطان المغفور [له][٥]، وأرسل السلطان سليم مع كيلون علي باشا المعزول عن إيالة مصر إلى صوب إستنبول، ولما قرب النعش من إستنبول استقبله الأعيان والأشراف بالتسبيح والتهليل وأدخلوه البلد، وصلى عليه نقيب الأشراف[٦] السيد محترم، ثم دفنوه في حديقة الجامع، ثم بُني عليه قبة.

وكان المرحوم درة تاج السلاطين العثمانية، عاقلا عادلا كثير الجهاد حتى توفي مجاهدا، وكان له شعر لطيف بالتركية والفارسية يتخلص بمحبي[٧].

ولما أرسل السلطان الجديد نعش والده ارتحل هو أيضا في عقبه إلى صوب دار السلطنة إستنبول، فدخلها في يوم سعيد من جمادى الآخرة في موكب عظيم ملوكي، وظهر من اليكيجرية سوء أدب يوم الدخول[٨] في طلب عطية الجلوس، فعفا عنهم

---

(١) في أ: (السلطان).

(٢) في س: (رآه)، وهو من خطأ الناسخ.

(٣) في الأصل، ب، س: (فوت)، وهو من خطأ الناسخ، والصواب: (موت) كما جاء في أ.

(٤) في أ: (يشعر).

(٥) زيادة ليستقيم المعنى.

(٦) نقيب الأشراف، ويطلق على من يختار نقيبا للأشراف ممن يتصل نسبهم بالنبي ﷺ والحسن والحسين رضي الله عنهما، ويكون ممثلا للأشراف لدى الدولة، ولديه سجل بأسمائهم، وهو يرى مصالحهم ويدافع عن حقوقهم.

د. حسين مجيب المصري، مرجع سابق، ص ص٢٢٥-٢٢٦.

(٧) أي كان يستخدم اسم (محبي) كاسم مستعار ولا ينشر شعره باسمه الصريح.

(٨) في أ: (الوصول).

السلطان الحليم، وأعطاهم عطياتهم في غد يوم الدخول، وكذا أخرج العطيات إلى جميع العسكر والأعيان والأشراف على الرسم والقانون، فأعطى شيخ الإسلام[١] سبعين[٢]
٣ ألف درهم مع فروة سمورية، ولقاضيي[٣] العسكر المنصور (لكل منهما ثلاثين ألفا مع خلعة سراسرية[٤]، ولكل معزول من قضاة العسكر خمسة عشر ألفا مع خلعة)[٥]، ولقاضي إستنبول عشرة آلاف مع صوف، (ولكل من قاضيي[٦] أدرنة وبروسة تسعة
٦ آلاف مع صوف)[٧]، وللمعزولين[٨] من قضاة البلاد الثلاثة[٩] ثمانية آلاف مع صوف، ولقضاة حلب والشام لمنصوبهم ومعزولهم سبعة آلاف مع صوف، وللأدنى[١٠] منهم على حسب مراتبهم، ولمدرسي الستين سبعة آلاف مع صوف، ولمدرسي الثمانية ستة آلاف
٩ مع صوف، وللأدنى منهم بمراتبهم، وشرف في الديوان الأول بعد الدخول إلى إستنبول بقبطان الغازي بياله باشا[١١]، وميرميران أناطولي زال باشا بالوزارة، وفوض بكلربكية أناطولي إلى لاله حسين باشا.

١٢ [القضاء على فتنة ابن عليان]

---

(١) شيخ الإسلام هو محمد أبو السعود أفندي، انظر ترجمته ص ٧٨٨

(٢) في ب، س: (ستين).

(٣) في أ، س: (ولقاضي)، خطأ، والصواب: (ولقاضيي) كما جاء في الأصل، ب.

(٤) سراسر: نوع من القماش الفخم المطرز بالحرير أو الذهب والفضة تصنع منه الخلع.
Pakalin, cilt III, sh. 175-176.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) في أ، س: (من قاضي)، والصواب: (من قاضيي) كما جاء في الأصل.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) في ب، س: (والمعزولين)، والصواب: (وللمعزولين) كما جاء في الأصل، أ.

(٩) أي إستنبول وأدرنة وبروسة.

(١٠) في س: (لل[illegible]).

(١١) أي شرف القبطان بيالة باشا بلقب الغازي الذي يطلق عادة على من قام بعمل جهادي عظيم.

ثم بلغه أن ابن عليان[١] من أمراء عرب البصرة قد جمع جمعا عظيما وشرع في الفساد والغارة على تلك البلاد، فأرسل إلى ميرميران بغداد إسكندر باشا الجركسي، ٣ وجعله سردارا على عساكر بصرة وشهرزور وكردستان، وأرسل إليه أيضا ألفي يكيجري، فسار إسكندر باشا إلى دفع غائلة ابن عليان، وحاربه مرة بعد أخرى، وكسره بالآخرة وفرق جمعه، ونهب بيوته، وأحرق القرى التابعة له وقصباته، فعاد سالما غانما[٢] ٦ إلى بغداد في أواخر سنة خمس وسبعين وتسعمائة[٣]، وأذن للعسكر في العود إلى بلادهم.

وكان إسكندر باشا هذا صاحب رأي وشجاعة، وله معارك مشهورة مع القزلباشية عند كونه والي أرزن الروم، وكان له مشاركة في العلوم، يحب العلماء ويحسن إليهم.

٩ **[بناء جسر جكمجه]**

٣٣٤/أ وفي هذه السنة تم بناء //جسر جكمجه (الكبيرة)[٤]، وكان قد شرع فيه بأمر السلطان المغفور [له][٥]، ولما عرض تمامه على[٦] السلطان سليم خان خرج من دار ١٢ السلطنة إلى (جانب)[٧] أدرنة، ولما عبر من الجسر أحسن إلى عملته ومباشريه، ثم وصل إلى أدرنة وشتى فيها فوصل إلى ركابه فيها شاه قولي سلطان حاكم أذربيجان رسولا من جانب شاه طهماسب للتعزية والتهنئة، فأكرمه السلطان غاية الإكرام، وأمر الوزراء ١٥ بإكرامه، حيث أضافه كل واحد منهم، ثم أعاده إلى صاحبه مكرما بأنواع الهدايا.

---

(١) هو علي بن عليان من آل عليان، وهي قبيلة عربية استغلت فرصة انشغال الدولة العثمانية بالخطر البرتغالي في الخليج العربي وأعلنت العصيان.

د. تقي الدباغ وآخرون، العراق في التاريخ، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص٥٧٦.

(٢) في س: (وغانما).

(٣) ١٥٦٨م.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) زيادة ليستقيم المعنى.

(٦) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.



[محاولة شق قناة ملاحية بين نهري تن وأتل]

وفي هذه السنة شرع بأمر[١] لم يتيسر تمامه، وذلك أن والي سنجق كفه قاسم باشا الجركسي كان قد خرج إلى السنجق[٢] من دفترداريـة العتبة العلية، فعرض إلى الباب العالي بأن ما بين نهري تن[٣] الذي ينتهي إلى بحر آزق[٤] وأتل[٥] الذي ينصب في[٦] بحر خوارزم[٧] مسافة ليست بكثيرة يمكن حفرها وإيصال أحد النهرين إلى الآخر بأدنى همة، وفوائد ذلك كثيرة بحيث تصل[٨] السفن من البحر الأسود إلى بحر آزق، ومنه إلى تن، ومنه إلى آتل، فيسخر أطراف النهرين بأسهل وجه، ثم إن أردنا نصل من اتل بالسفن إلى بحر خوارزم ونسخر ما في أطرافه من شَروان[٩] وخوارزم[١٠] وجيلان وجرجان[١١]

---

(١) في س: (في أمر).

(٢) في ب، س: (سنجق)، والصواب: (السنجق) كما جاء في الأصل، أ.

(٣) نهر تن هو الاسم التركي لنهر الدون = طونة، الذي يصب في بحر آزق.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٧٨٦.

(٤) بحر آزق أو آزوف Azov: خليج يتفرع من شمال البحر الأسود ويمتد جنوبي روسيا البيضاء بين أوكرانيا وشبه جزيرة القرم وسهل كوبان، مساحته ٣٩,٠٠٠كم٢ ، يصب فيه نهرا الدون وكوبان.
المنجد في اللغة والأعلام، ص٤٢.

(٥) نهر أتل: هو الاسم التركي لنهر الفولغا الذي يصب في بحر آزق.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٧٨٦.

(٦) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (في) وهو ما أثبت.

(٧) بحر خوارزم أو بحيرة آرال: بحيرة داخلية ملحة تقع في آسيا الوسطى إلى الشرق من بحر قزوين (بحر الخزر)، وتعتبر أكبر بحيرة من نوعها في آسيا، يبلغ أقصى طول لها ١٦٥ ميلا، وأقصى عرض لها ٢٠ ميلا، ومساحتها ٤٦,١٤٥ م^2 ، ويدخل النصف الشمالي منها في حدود جمهورية قازقستان، والجنوبي منها في جمهورية أوزبكستان.
أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، المجلد الثاني، ص٢٩٣.

(٨) في س: (يحصل).

(٩) شروان: هي المنطقة الشمالية الغربية من إيران المتاخمة للاتحاد السوفييتي.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص١٨٩.

وغيرها من معظم بلاد العجم[1]. فطمع في ذلك الوزير وهون الأمر عند السلطان، فحصل الإذن في المباشرة، وفوضت هذه الخدمة إلى قاسم باشا المذكور، وأرسل إليه مهمات كثيرة وعساكر عظيمة من البحر والبر، وورد الأمر العالي إلى خان قريم دولت كراي خان أيضا ليعين العسكر علىٍ أداء هذه الخدمة فانضم في جمع عظيم من التتر إلى قاسم باشا في كفه، فساروا جميعا حتى وصلوا إلى هشدرخان[2]، وهي من المدن العظيمة القديمة، وكانت خربة ليس فيها شيء سوى آثار البناء، فنزلوا عندها وشرعوا في الحفر[3]، ولما انتهى العمل إلى ثلث المسافة بالتخمين ظهرت البرودة في الجو، والخلاف بين العسكر، فتركوا العمل، وألحوا على السردار بالرجوع، فلم يقدر على منعهم، فجعلوا آلات الحفر والمهمات الثقيلة في الحفر والآبار وستروها بالتراب؛ لئلا يأخذها

---

(١٠) خوارزم أو خيوة: مدينة تاريخية بجمهورية أوزبكستان، تقع في الجنوب من الساحل الغربي لنهر جيحون (أمودريا) وعلى مسيرة ٢٤٠ ميلا من مدينة بخارى.

أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ج٢، ص٣١٣.

(١١) تقع جرجان في الجنوب الشرقي من بحر الخزر (بحر قزوين).

د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٤١.

(١) في ب: (من بلاد معظم العجم).

(٢) في أ: (هستدرخان).

وتقع هشدرخان بالقرب من أستراخان، وتسمى بالروسية غورودیتشة Gorodistche، أي خرائب مدينة عظيمة.

شورابكمرزا نوغمو، موجز تاريخ الأديكة (الجركس) القديم، ترجمة شوكت المفتي حجبوقة، (عمان: مطبعة الأردن)، ص١٢٦.

(٣) عرف هذا المشروع باسم مشروع الدون فولغا، ومن أهم الدراسات حول هذا الموضوع ما يلي:

أ- خليل أنالسيك، منشأ التنافس العثماني الروسي ومحاولة إنشاء قناة دون فولغا. وهو بحث نشر في مجلة Turk Tarih Kurumu, Belleten, cilt XII, Sayi 45 Ocak 1984.

ب- ألن روبرت، مشروع قناة دون فولجا، وقد نشر ضمن كتاب: Problems of Turkish power in the sixteenth century.



الأعداء بعد رجوعهم. وقيل في سبب الرجوع وترك العمل مع وفرة المهمات والمأكولات وسائر اللوازم أن دولتكراي خان شاور في ذلك أمراء التاتار، فأشاروا[1] عليه بالتدبير في دفع ذلك قبل تمامه؛ لأن ضرره عليهم عظيم، فإنه يصير سببا لاستيلاء العثمانية على بلادهم بالكلية ولاستغنائهم عنهم[2]، فشرع تاتار خان في إلقاء الرعب إلى قلوب العسكر من هجوم الشتاء وشدتها في تلك البراري، بحيث يتفتت الأحجار[3] من البرودة، فكيف ذوو الأرواح غير الممارسة[4] بهواء تلك الديار، فصدقه العسكر في قوله وحملوه على النصح، فرجعوا بدون الإتمام والالتفات إلى قول السردار[5]. وكانوا قد وصلوا إلى موضع[6] كان أطول نهاره عشرين ساعة[7].

[الدولة تحاول استعادة نفوذها على اليمن]

وفي هذه السنة وصل الخبر إلى الركاب العالي بأن الإمام مطهر بن شرف الدين يحيى[8] قد استولى على اليمن وقتل بكلربكيها مراد باشا، وكان رضوان باشا قد خرج

---

(١) في جميع النسخ: (فأشاروا إليه)، والصواب: (فأشاروا عليه)، وهو ما أثبت.

(٢) في س: (والاستغناء بهم)، وفي بقية النسخ: (ولاستغنائهم عنهم)، وهو الصواب.

(٣) في أ: (الأشجار).

(٤) في جميع النسخ: (الغير ممارسة)، والصواب: (غير الممارسة)، وهو ما أثبت.

(٥) يذكر إبراهيم بك حليم في كتابه: التحفة الحليمية، ص٩٨ أن دولة روسيا هي التي دست الدسائس بين التتر والعمال بواسطة الجواسيس.

(٦) كانت المسافة التي بقيت لالتقاء النهرين هي أقل من ساعتين. هذا وقد قام الاتحاد السوفييتي سابقا في عام ١٩٥٢م بحفر هذه القناة وربط النهرين ببعضهما.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص٣٦٧، ج٢، ص٧٨٦.

(٧) في ب: (وصلوا إلى موضع أطول نهاره كان عشرين ساعة).

(٨) الإمام مطهر بن شرف الدين بن يحيى بن شمس الدين، ولد عام ٩٠٨هـ، وتولى الحكم بعد تنازل والده الإمام شرف الدين له في عام ٩٥٢هـ. كان من أكثر الأئمة الزيدية مقاومة لامتداد النفوذ العثماني، ودخل حروبا كثيرة معهم، وتوفي في عام ٩٨٠هـ.
أميرة علي المداح، العثمانيون والإمام القاسم بن محمد بن علي في اليمن، ط١، (جدة: تهامة للنشر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص٢٧.
القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجراقي اليمني، المقتطف من تاريخ اليمن، الطبعة الثانية، (بيروت: منشورات العصر الحديث، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص ص٢٠٧-٢٠٨.



منها قبل قيام الفتنة كما سبق التفصيل في كلمة ملوك اليمن وحكامها، فأرسل السلطان إلى ميرميران الشام حينئذ[١] لاله مصطفى باشا يأمره بالمسير إلى اليمن لتسخيره[٢]، وأخذ ثأر قريبه مراد باشا، ووعده[٣] بضم الوزارة إلى بكلربكية الشام، وولى عثمان باشا بن ازدمر باشا بكلربكية اليمن، وأمر بأن يسير إليها مع السردار مقدما[٤]، وكذا أمر السردار[٥] أن يأخذ معه نصف عسكر الشام، ويكتب هو[٦] أيضا عسكرا مقدار الكفاية ويجهز [٧] مهماته من مصر، فسار[٨] مصطفى باشا في سنة ست وسبعين وتسعمائة[٩] من الشام إلى مصر، وكان ميرميران مصر حينئذ[١٠] سنان باشا أخا إياس باشا الذي صار وزيرا أعظم في زمن مراد خان خمس مرات كما سيجيء. ولما وصل مصطفى باشا إلى مصر وطلب منه المهمات لم يساعده سنان باشا على مسؤوله. كان مصطفى باشا يطلب أربعة آلاف مقاتل من عسكر مصر، وهو لا يعطيه غير أربعمائة رجل، وهو يطلب وظائف سنتين للعسكر، وهو لم يعطه سوى وظائف ثلاثة أشهر، فعرض كل واحد منهما الأمر على[١١] الباب العالي فعزل مصطفى باشا من السردارية والشام وفوضت

---

(١) في ب: (ح)، اختصار حينئذ.

(٢) في جميع النسخ: (لتسخير اليمن)، والمثبت هو الأفصح لغويا.

(٣) أي السلطان.

(٤) أي أن يسبق بجنده السردار وهو لاله مصطفى باشا بكلربكي الشام.

(٥) أي لاله مصطفى باشا والي الشام.

(٦) أي لاله مصطفى باشا.

(٧) في أ: (وتجهز).

(٨) في أ: (فصار).

(٩) ١٥٦٨-١٥٦٩م.

(١٠) في ب: (ح) كما اعتاد الناسخ كتابتها.

(١١) في جميع النسخ: (الآخر على)، والصواب: (الأمر على)، وهو ما أثبت.

السردارية مع الوزارة إلى سنان باشا، ورجع مصطفى باشا إلى العتبة العليا، فشفع فيه النديم السلطاني جلال بيك وسياوش أغا وصهر حبي خاتون منلا جلبي، فبشفاعتهم ٣ أعطاه السلطان وزارة، وجلس في[1] الديوان تحت زال باشا، وأما سنان باشا فأخذ كل ما أراد من العسكر والخزينة من مصر فسار إلى اليمن.

وكان عثمان باشا بن ازدمر قد سار إليها قبله -وقد مر أحوالهما في محله- ولما خرج ٦ سنان //باشا من اليمن في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة[2] ولي مصر بالوزارة ثانيا ٣٣٤/ب فتولاها[3] نحو سنة ونصف، ثم عاد إلى العتبة العلية في سنة تسع وسبعين وتسعمائة[4]، وصار[5] وزيرا سابعا؛ إذ كان الوزير الأعظم حينئذ[6] صهر السلطان ووزير والده[7] ٩ صقوللو محمد باشا، والثاني برتو باشا، والثالث بياله باشا، (والرابع أحمد باشا)[8]، والخامس زال محمود باشا، والسادس لاله مصطفى باشا، فصار سنان (باشا)[9] [وزيرا][10] سابعا، وجلس في الديوان تحت مصطفى باشا، إلا أن عنوانه واشتهاره كان ١٢ أزيد من جميعهم[11].

[الاستعداد لفتح جزيرة قبرص]

---

(١) في ب، س: (من)، والصواب: (في) كما جاء في الأصل، أ.

(٢) ١٥٧٠م.

(٣) في ب، س: (فتوليها).

(٤) ١٥٧١م.

(٥) في الأصل، أ، س: (صار)، وفي ب: (وصار)، وهو الصواب.

(٦) في ب: (ح).

(٧) أي والد السلطان.

(٨) ما بين قوسين ليس في أ.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

(١٠) زيادة من أ.

(١١) في س: (جمعيتهم)، وهو من خطأ الناسخ.

وفي سنة ثمان وسبعين وتسعمائة جعل لاله مصطفى باشا سردارا على تسخير[١] جزيرة قبريس[٢] وأخذها من أيدي فرنج ونديك[٣]؛ وذلك أن السلطان كان قد نوى
٣ فتحها وعزم على تسخيرها من مدة مديدة، إلا أن كفار ونديك كانوا قد صالحوا السلطان[٤] المغفور [له][٥]، فلم ينقض السلطان (سليم خان)[٦] صلحهم حتى تعرض سكان الجزيرة[٧] لسفن التجار والحجاج مرة بعد أخرى، ثم أنكروا ذلك[٨] وأحالوه
٦ على الكفار الحربية[٩]، إلى أن أخذوا سفينة دفتردار مصر ونهبوا ما فيها من الأموال والغلمان والجواري، فظهر ذلك بوجه لم يقدروا [معه][١٠] على الإنكار، فأمر السلطان باجتماع العساكر وتجهزهم، وتعمير عمارة عظيمة يشتمل على ثلاثمائة وعشرين سفينة
٩ من أنواعها، مائة وتسعون منها كان[١١] جكدرية، وما عداها قليونا وغيره[١٢]، وجعل الوزير الثالث بياله باشا سردارا على محافظة البحر، والوزير السادس لالا مصطفى باشا سردارا على تسخير القلعة وفتحها، وضم إليه جميع عساكر الممالك المحروسة (سوى)[١٣]
١٢ عساكر الثغور، وجمع الذخائر والمهمات على الفرض التي في محاذاة الجزيرة، فركب

---

(١) أي سردارا على الجيوش العثمانية البرية والبحرية التي ستفتح جزيرة قبرص.

(٢) أي قبرص، وهي جزيرة تقع في الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط، بين آسيا الصغرى وسوريا.

د. جلال يحيى، د. محمد نصر مهنا، مشكلة قبرص، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م)، ص١٣.

(٣) في (س): (ونريك)، وهو من خطأ الناسخ، والصواب: (ونديك) كما في بقية النسخ.

(٤) أي السلطان سليمان الأول.

(٥) زيادة ليستقيم المعنى.

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) في الأصل: (الجزير).

(٨) في س: (بعد ذلك).

(٩) أي على القراصنة الذين انتشروا في ذلك الوقت في البحر المتوسط.

(١٠) زيادة ليستقيم المعنى.

(١١) في س: (كانت).

(١٢) في أ: (وغير).

(١٣) ما بين قوسين ليس في ب.

العسكر مع السردار السفن وأقلعوا من بشكطاش[١] في أول محرم سنة ثمان وسبعين وتسعمائة[٢]، وشيعهم السلطان بنفسه في غراب عظيم إلى يدي قله، ثم دعا لهم فرجع.

٣ وسار السرداران ومكثا في ميناء فنكه[٣] نحو عشرين يوما إلى [أن][٤] يلتحق بهما ميرميران أناطولي، ثم أقلعا فوصلا إلى جزيرة قبريس في عشري صفر السنة، وأرسوا في طوزله[٥] من جانب قبلي للجزيرة، وكان بياله باشا وزيرا ثالثا وصهرا للسلطان وأقدم ٦ وأعظم من كل جهة من لاله مصطفى باشا، إلا أنه كان رجلا عاقلا ليس له غرض سوى خدمة الدين، فأظهر الانقياد والطاعة لمصطفى باشا في هذا السفر كسائر أمراء البحر لكونه قد عين سردارا على فتح القلعة، وفوض إليه هذا الأمر، فخرج بياله باشا إلى ٩ الجزيرة أولا وضرب[٦] أوطاغ السردار في موضع مناسب، وأدى خدمة رئيس البوابين باختياره، ثم خرج السردار في موكب عظيم إلى أوطاغه، فأرسل إلى بياله باشا يأمره بمرافقته، فرافقه لحظة، ثم فارقه، فرافقه ميرميران أناطولي، ثم سار على رسم الملوك[٧] في ١٢ المواكب، ولما وصل إلى أوطاغه اصطف جميع الأمراء والبكلربكية مع بياله باشا لسلام السردار، فسلم عليهم، وأنزلوه إلى أوطاغه، ثم عادوا إلى خيامهم، ورجع بياله باشا إلى

---

(١) بشكطاش: حي من أحياء إسطنبول على مضيق البوسفور.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٢٣٨.

(٢) يونيه ١٥٧٠م.

(٣) يقع ميناء فنكه في ولاية قونية على بعد ٦كم جنوب شرق مدينة إلمالي في الأناضول. وهو من الموانئ القديمة التي أنشأها الفينيقيون.
سامي، قاموس الأعلام، ج٥، ص٣٤٣٨.

(٤) سقط من الأصل، أ.

(٥) طوزله: ميناء ومدينة صغيرة تقع على الساحل في جنوب شرق جزيرة قبرص.
سامي، قاموس الأعلام، ج٤، ص٣٠٢٠.

(٦) في أ: (وضرب).

(٧) في جميع النسخ: (ثم وثم على رسم الملوك)، والصواب: (ثم سار على رسم الملوك)، وهو ما أثبت.

السفن. ثم شاور السردار[١] واتفقت كلمتهم على أن يحاصروا أولا قلعة لفقوشه[٢]، فعين السردار ميرميران سيواس بهرام باشا مع أهل تيمار إيالته لمحافظة سفن الجبخانه[٣] والذخائر، وأرسل بياله باشا مع بقية السفن إلى محافظة ممر الكفار ليمنع المدد عن الكفار[٤]، وعين القبطان علي باشا الأدرنوي الشهير بابن المؤذن لمحاصرة لفقوشه لشجاعته وحسن تدبيره[٥] في الحروب، وأرسل (السردار)[٦] أولا أميري قيرشهري وبيك شهر[٧] لنقل الأوطاق، فسارا، ولما قربا من لفقوشه خرج عليهما الكفار للمنع عن النزول، فأرسل السردار إلى المدد ميرميران قرامان حسن باشا، ففرقوا الكفار وضربوا الأوطاق.

فوصل السردار إلى لفقوشه في بقية العسكر في موكب عظيم، فتدهشت الكفار، وباشروا الحصار والقتال يوم الوصول، وأعدوا مواضع المترس لليكيجرية.

ثم أرسل السردار ميرميران مرعش مصطفى باشا في عساكر ذي القدرية إلى فتح ماغوسه[٨]، ثم رتب السردار العسكر للمحاصرة في مراحل مناسبة، فعين أتباعه لجانب،

---

(١) أي تشاور مع أركان حربه.

(٢) هدم العثمانيون فيما بعد أسوار هذه القلعة التي كانت مبنية من عهد لوسجنان Lusignan وعملوا مكانها أسوارا ضخمة وقوية بطول ٣ أميال لتتحمل قذائف القنابل فيما بعد.
Turk Ansiklopedisi, M. E. B. Ankara, cilt 22, sh 504.

(٣) الجبخانه: لفظ تركي يتألف من جبه أي الدرع المكون من أكثر من جزء، وجبه جي تعني صانع الدروع. أما كلمة خانه فهي الدار، وجبخانه هو مكان حفظ الدروع في الأصل، ثم شمل أيضا مكان حفظ البارود والقنابل والأسلحة والذخائر.
محمد أحمد دهمان، مرجع سابق، ص٥١.

(٤) في أ: (من).

(٥) في أ: (تدبير)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في ب، س: (قير شهري، وبيك شهري).

(٨) ماغوسه: الاسم التركي للمدينة الحالية فاماغوستا التي تقع في شرق الجزيرة بالقرب من خط طول ٣٤. وشرق مدينة لفقوشة.
سامي، قاموس الأعلام، ج٦، ص٤١١٠.

واليكيجرية مع كيخيتهم يحيى كيخيه لجانب ، وميرميران أناطولي إسكندر باشا لجهة مع عسكر إيالته ، والقبطان علي باشا لجانب ، وميرميران حلب درويش باشا لجانب ، (ومظفر باشا ميرميران روم إيلي سابقاً لجانب)[١] ، وجعل معه ميرميران قرامان حسن باشا مع إيالته ، وباشروا الحصار والقتال من سبعة جوانب ، وفي اليوم الحادي والثلاثين من أيام المحاصرة خرج الكفار على جانب القرامانية ، فقام قتال عظيم ، فقتل كثير من الكفار ، فهربت البقية إلى القلعة ، وكان ذلك في الثالث عشر من ربيع الأول ، وكذا بيت كفار ماغوسه على عسكر مصطفى باشا في ليلة ولم يدركوا شيئاً من متوقعهم ، فعادوا خاسرين إلى القلعة بعد أن قتل منهم كثير .

[أسر سفن مالطية]

٣٣٥/أ وفي هذه الأثناء // وصل إلى حضور السردار قرا خوجه الرئيس من جانب ميرميران الجزائر أولج علي باشا ، وأخبره[٢] بأن علي باشا (كان)[٣] قد سخر تونس من إفريقية في السنة السابقة مع[٤] لواحقها ، وخرج في هذه السنة [منها][٥] ليلحق بخدمتكم في هذا السفر ، فصادف سفن مالطة فقاتلها[٦] ، وأخذ أربعة جكدرية منها ، وهربت البقية ، إلا أن سفنه[٧] احتاجت إلى التعمير والترميم ، فعاد إلى تونس لتعميرها ، فيعود إليكم قريباً ، ففرح بذلك السردار وسائر عساكر[٨] الإسلام ، وكان قره خوجه قد أتى بسفائن[٩] مالطة

(١) ما بين قوسين ليس في ب .
(٢) في الأصل ، أ : (وأخبره) ، وفي ب ، س : (فأخبر) .
(٣) ما بين قوسين ليس في ب .
(٤) في س : (من) ، وهو من خطأ الناسخ .
(٥) زيادة من ب ، س .
(٦) في جميع النسخ : (فقاتلهم) ، والصواب : (فقاتلها) .
(٧) في جميع النسخ : (سفنها) ، والصواب : (سفنه) ، وهو ما أثبت .
(٨) في س : (عسكر) .
(٩) في جميع النسخ : (سفائن) ، والصواب : (بسفائن) ، وهو ما أثبت .

منكوسة أعلامها ، فرآها الكفار من القلعة واحترقت أكبادهم .

[سقوط قلعة لفقوشة]

٣ وفي اليوم الحادي والخمسين من أيام المحاصرة دخل عسكر أناطولي وقرامان القلعة من الفرج التي حصلت من بين أيديهم من الجانب الشرقي ، فدخل سائر العسكر أيضاً من الفرج والثقوب ، ففتحوا القلعة ، وقتلوا المقاتلة ، وأسروا أهلهم ٦ وأولادهم ، وكان ذلك في الثامن من ربيع الآخر ، فتحصن سردار الكفار في بيت مثل قلعة أياما ، فجد درويش باشا في أخذها حتى فتحها وأسر اللعين مع أتباعه ، وقتلوا[١] صبرا ، فتم[٢] فتح قلعة لفقوشة بعون الله تعالى ، وهدمت كنائسها[٣] ٩ وبنيت في مواضعها مساجد ومعابد وكان دور القلعة[٤] ثمانية آلاف وثمانمائة وثمانون ذراعاً .

[استسلام قلعتي كرنيه وباف]

١٢ ثم أرسل السردار إلى أصحاب قلعتي كرنيه[٥] وباف[٦] يدعوهم إلى تسليم القلعتين بالأمان ، فأجابوه إلى ذلك ، وسلموها بلا نزاع ولا قتال ، فأمنهم السردار وأكرم أعيانهم .

١٥ [حصار قلعة ماغوسه]

ثم توجه السردار مع العسكر إلى حصار ماغوسه ، وكانت على صخرة رفيعة في

---

(١) في أ : (فقتلوا) .

(٢) في س : (تم) .

(٣) في جميع النسخ : (كنائسه) ، والصواب : (كنائسها) ، وهو ما أثبت .

(٤) دور القلعة أي محيطها .

(٥) تقع قلعة Kyrinia : في شمال جزيرة قبرص على الساحل شمال غرب مدينة نيقوسيا .
سامي ، قاموس الأعلام ، ج٥ ، ص٣٨٥٩ .

(٦) قلعة باف أو بافا : تقع في القسم الجنوبي الغربي من جزيرة قبرص ، على مسافة ٧ أو ٨ أميال من مدينة بيافوس القديمة إلى الشمال الغربي .
دائرة معارف البستاني ، ج٥ ، ص١٢٣ .

ساحل البحر، فنازلها السردار في الخامس عشر من ربيع الآخر، وحاصرها من جانب البحر بياله باشا في مائتي سفينة، وأمر السردار بحفر خندق عميق على أطراف القلعة ٣ بحيث امتنع الدخول إلى القلعة من الخارج، وكذا الخروج منها إليه.

وفي هذه الأثناء احترقت سفينة محمد باشا الوزير الأعظم[١]، وكانت قليونا عظيما ملأها الوزير الأعظم بالذخائر وأرسلها إلى الجزيرة، ولما أخليت (مما)[٢] فيها ملئت من ٦ الغنائم والأسارى، وبينما هي تريد الإقلاع[٣] وقعت نار في خزينة البارود منها فهلكت وأهلكت عدة سفائن في جوارها، وهلك في تلك السفائن خلق كثير من العسكر والتجار والأسارى المنتخبة للسلطان والوزراء وسائر[٤] الأعيان؛ يقال أنها كانت فيها ثمانمائة بكر ٩ حسناء، سوى سائر الأسرى والأمتعة، فتكدر بذلك السردار وسائر العسكر.

[عودة السفن إلى إسطنبول]

وقرب الشتاء، ولم يكن للسفن ميناء يشتى[٥] فيها بقرب الجزيرة[٦]، فبعد المشاورة ١٢ اتفقت كلمتهم على أن يتركوا أربعين جكدريا مع عرب أحمد بيك أمير رودس في خدمة السردار، ويسير بياله باشا بسائر السفن إلى إستنبول ويشتي فيها، ثم يعود إلى السردار في الربيع، ففعلوا على ذلك، فبقي السردار في الجزيرة، وشتى فيها، وسار بياله باشا وعلي ١٥ باشا القبطان بسائر السفن إلى إستنبول.

[استغاثة مسلمي الأندلس بالدولة العثمانية]

وفي هذه السنة، أعني سنة ثمان وسبعين وتسعمائة[٧] ورد إلى الركاب العالي مستغيث

---

(١) في أ: (سفينة الوزير الأعظم محمد باشا).

(٢) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٣) في أ: (وبينما هو يريد الإقلاع).

(٤) في أ: (وسار).

(٥) في س: (شتى).

(٦) في الأصل: (الجزر).

(٧) ١٥٧٠-١٥٧١م.

من المسلمين الذين في جزيرة أندلس، وذلك أن فرنج إسبانيا خذلهم ا لله لما استولوا على جميع بلاد أندلس وأخذوها من أيدي المسلمين بقي جمع عظيم من المسلمين رعية لأهل الكفر يؤدون إليهم الخراج، ولما اشتغل إسبانيا بقتال طائفة لوتران[١] -يعني الملاحدة في ملتهم- انتهز الفرصة من في جزيرة أندلس من المسلمين، فاجتمعوا على شخص يقال له الملك محمد[٢] من أولاد ملوكهم بني الأحمر، فولوه على أنفسهم، فهجموا على غرناطة[٣] وسخروها، وكذا سخروا الجزيرة الخضراء[٤]، وجرت بينهم وبين الكفار حرب مرة بعد أخرى، وكان الظفر للمسلمين، إلا أنهم (لما)[٥] شاهدوا ازدياد ضعفهم يوما فيوما أرسلوا إلى ركاب السلطان سليم خان يستغيثون به، ويطلبون منه الإمداد، فوعدهم

---

(١) نسبة إلى مارتن لوثر وحركته الدينية التي قام بها في أوربا، والتي عرفت باسم المحتجين (البروتستانت). ولد مارتن لوثر في عام ١٤٨٣م، وبدأ بحركته عام ١٥١٧م، وقد بذلت إسبانيا جهودا كثيفة للقضاء على حركته دون جدوى، وقد توفي مارتن لوثر في ١٧ فبراير ١٥٤٦م.

د. عبد العزيز الشناوي، أوربا في مطلع العصور الحديثة، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧م)، ص٣٧٠ وما بعدها.

(٢) في ب: (أحمد).

(٣) غرناطة Granada مدينة في جنوب إسبانيا على شنيل رافد الوادي الكبير بسفح سييرا نفادا. من مدن الأندلس المشهورة بآثارها العمرانية، بينها وبين وادي آش أربعون ميلا، وهي من مدن البيرة.

المنجد في اللغة والأعلام، ص٣٨٩.

أبو عبد ا لله محمد بن عبد ا لله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر وتحقيق لافي بروفنسال، (الناشر والطابع وتاريخ الطبع غير مذكور)، ص٢٣.

(٤) الجزيرة الخضراء Algeciras: ويقال لها أم حكيم، ميناء إسباني، تقع على خليج جبل طارق، وتقابل ميناء جبل طارق على الضفة الأخرى من الخليج، وبينها وبين مدينة قلشانه أربعة وستون ميلا.

أحمد عطية ا لله، القاموس الإسلامي، ج١، ص٦٠٨.

الحميري، مرجع سابق، ص٧٣.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

السلطان بالنصر والمدد بعد فتح جزيرة قبريس، فأصيبت السفن الإسلامية بعد فتحها، فلم يمكن إنجاز الوعد وإرسال المدد.

٣ [خروج الأساطيل العثمانية إلى ماغوسه في قبرص]

وفي ربيع السنة المصادف لذي القعدة منها خرجت العمارة الإسلامية من فرضة إستنبول إلى البحر الأبيض مع[1] القبطان علي باشا الشهير بمؤذن زاده، والوزير الثاني ٦ برتوا باشا، كان قد عين سردارا[2] على العمارة والسفن مكان بياله باشا، وانضم إلى العمارة السلطانية بعد الخروج (إلى البحر)[3] سفن اللوند[4] أيضا من الأغربة وغيرها، فصارت سفن الإسلام ثلاثمائة، فوصلوا في أوائل ذي الحجة إلى مقابلة ماغوسه[5]، ٩ وأخرجوا ما في السفن من آلات الحصار، فسلموها[6] إلى السردار، ثم ساروا إلى ممر سفن الكفرة وسدوه ومنعوها عن الوصول إلى الجزيرة، فشرع السردار في حصار ماغوسه رأسا، وبدؤوا في القتال[7] في عشري ذي الحجة، ونقبوا من عدة مواضع، ففي ١٢ اليوم الثالث والثلاثين من يوم المحاصرة المصادف للثالث والعشرين من محرم سنة تسع

---

(١) في س: (من)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) في ب: (دارا).

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) اللواند: مفردها لوندي، وهي كلمة إيطالية الأصل، يطلقها العثمانيون على طائفة من جنود البحرية الذين يركبون سفن القرصان، وهؤلاء الجنود مسلحون بالبنادق. وقد اشتقت الكلمة من لوانتي، ولفظها العثمانيون بـ(لواند)، وتعني الشرق، أي أن اشتقاق هذه اللفظة جاء من سواحل المنطقة الشرقية.

محمود شوكت، مرجع سابق، ص١٣٣.

د. حسين مجيب المصري، مرجع سابق، ص١٧٨.

(٥) في س: (ماغوس).

(٦) في الأصل، أ: (فسلموه)، وفي ب: (وسلموه)، وفي س: (وسلموها)، والصواب: (فسلموها)، وهو ما أثبت.

(٧) في أ: (بالقتال).

وسبعين وتسعمائة[١] رمى نقب[٢] عمله حاكم كليس (الأمير)[٣] جانبولاد تحت القلعة التي في جانب البحر، فانهدمت به القلة[٤] ومواضع كثيرة من السور، وهلك خلق كثير من //الكفار، فهجم عسكر الإسلام قبل اندفاع ظلمة الدخان، ودخلوا القلعة، وقام القتال من أول النهار إلى وقت الظهر، فأخرجهم الكفار ولم يمكن الفتح، وفي سادس صفر رمى نقب آخر من طرف مظفر باشا، فهجم العسكر من الفرج التي انكشفت من النقب، وقاتلهم الكفار قتالا شديدا، ولم يتيسر الفتح، ورمي نقب آخر من جانب إسكندر باشا ميرميران أناطولي، ودخل[٥] العسكر القلعة وقاتلوا الكفار، ولم يحصل المقصود؛ إذ كانت القلعة غاية في المتانة، وفيها عشرة آلاف مقاتل.

وكانت في داخل أسوارها خنادق على شطها مدافع كبيرة فاستشهد خلق كثير في كل هجوم، فأمر السردار بملء موضع الخندق ليمر العسكر منه ويهجموا على القلعة، وكانت الملاعين قد نقبوا تحت ذلك الموضع وملؤوه بالبارود، فلم يتفطن لذلك[٦] أحد من المسلمين لاستبعادهم النقب تحت الخندق، ولما هجموا على القلعة من ذلك المحل رمت الملاعين النقب فاستشهد به من العسكر دفعة ثلاثة آلاف رجل، بعضها بالصعود إلى الهواء، وبعضها بالنزول إلى تحت الأرض، وبعضها بالاحتراق[٧]، ومن جملة الشهداء أمير ملطية فرهاد بيك، (كان)[٨] من ندماء السلطان سليمان، وأمراء عينتاب وقارص

(١) مايو ١٥٧١م.

(٢) نقب نقبا الحائط أي خرقه، والمقصود وضع البارود في النقب المحفور.
المنجد في اللغة والأعلام، ص٨٢٩.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٤) قلة بالتركية، أي البرج، وجمعها قلل.
يوسف آصاف، مرجع سابق، ص٩٤.

(٥) في أ، ب: (ودخلوا).

(٦) في جميع النسخ: (بذلك)، والصواب: (لذلك)، وهو ما أثبت.

(٧) في ب، س: (بالافتراق).

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.

وديوريكي، وكثير من الزعماء وأمراء الصفوف وأهل التيمار، ولم يسمع بمثل هذه الخسارة إلى ذلك الوقت، إلا أن السردار وسائر عسكر الإسلام لم يفتروا بذلك عن الحصار والقتال، بل ازدادوا جدا وإقداما[١].

وفي السابع والعشرين من صفر رمى نقب من جانب إسكندر باشا، فدخل[٢] العسكر القلعة وأخذوا عدة مدافع كبيرة من أيدي الكفار قهرا، وأخرجوها[٣] إلى الخارج، فزادت الفرج والثقوب في سور القلعة، وزاد إقدام العسكر يوما فيوما، ولما رأى الكفار ذلك وقل المقاتلة في القلعة ويئسوا من وصول المدد إليهم استأمنوا إلى السردار في ثامن ربيع الأول، فأمنهم السردار على شروط وقيود، وكان قد بقي في القلعة أربعة آلاف مقاتل، فخرجوا من القلعة وسلموها إلى السردار، وركبوا عشرين جكدريا من سفائن الإسلام ليوصلهم إلى بلاد الفرنج، فزين عسكر الإسلام بروج القلعة وأسوارها بالأعلام والرايات، وملؤوها بالتكبير والتهليل، وفوض السردار حكومتها إلى مظفر باشا؛ إذ كان قد وجد في الخدمة معزولا، وعين لكل واحدة من قلاع ما غوسه، وكرنيه وبافا ميرلواء، ووجد في قلعة ماغوسه سبعمائة وستون مدفعا من الكبير والصغير، وكان عرض خندقها مائة وعشرة أذرع، وعمقه تسعة وثلاثين[٤] ذراعا، وكان داخلها[٥] ستة آلاف ومائتين وأربعين ذراعا.

ولما[٦] تم فتح الجزيرة كلها وعين لها القضاة والحكام والنوبتجية والحفظة دخل حاكم ماغوسه براغدي اللعين مع جمع من أمرائه إلى حضور السردار ليودعه ويستأذنه في الرجوع إلى بلاد الفرنج، فطلب السردار منه إيفاء شروط الأمان، وكان من جملتها

---

(١) في أ: (واهتماما).

(٢) في أ: (فدخلوا).

(٣) في أ: (وأخرجوا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) في أ: (ثلاثون).

(٥) أي داخل القلعة.

(٦) في س: (ولم).

تسليم أسارى المسلمين وإبقاء رهن عنده إلى أن تعود[١] السفن التي تحملهم إلى بلاد الفرنج، وكان اللعين قد قتل الأسارى عند خروجه من القلعة فأغلظ في الجواب، وتعنت في إبقاء الرهن أيضا، وكان السردار قد اغتاظ منه[٢] غيظا شديدا؛ إذ كان قد أرسل إليه قبل الفتح يدعوه إلى الانقياد، فقال اللعين في جوابه: إن إمدادنا سيصل، فنخرج فيهم ونقتل عسكره ونأسره، فأمشيه بين يدي فرسي راجلا، وأكرهه على إخراج التراب الذي ملأ الخندق به، ... وأكثر من الترهات من هذا القبيل. ولما لم يف بالشروط، وأغلظ في الجواب؛ حينئذ[٣] غضب عليه السردار وأمر باعتقاله واعتقال من كان معه من الأمراء، وكانوا عشرة، ثم أمر بهم فقتل هؤلاء الأمراء، وقطع أذنا حاكم ماغوسه وأنفه، ثم أمر بأسر جميع من خرج من القلعة فأسروهم، ووزعوهم على السفن للخدمة، ولما ركب يوم الجمعة للصلاة أمر بحاكم ماغوسه فأمشي راجلا بين يدي فرس السردار، ثم أمر به فأكره على إخراج التراب من الخندق عند اشتغال السردار بصلاة الجمعة، ثم دخل السردار سراي اللعين المزبور، فرأى فيه خشبتين منصوبتين في ميدانه وعليهما كلاليب[٤] وكلاليد[٥]، فسأل عنهما[٦] فأخبر بأن اللعين كان يعذب بهما أسارى[٧] المسلمين، فأمر به، فأحضر وشد بتلك[٨] الخشبتين، وسلخ جلده حيا، ثم حشي[٩]

---

(١) في س: (يعود).

(٢) في جميع النسخ: (اغتاظ عليه)، والصواب: (اغتاظ منه)، وهو ما أثبت.

(٣) في ب: (ح).

(٤) مفردها الكلاّب، وهي حديدة معطوفة يعلق بها اللحم وغيرها، وكان يستخدمها حاكم ماغوسة لتعذيب الأسرى.

قاموس الرائد، ج٢، ص١٢٥٠.

(٥) كلاليد: كلمة تركية مفردها كليد، أي قفل، والجمع أقفال (نوع من آلات التعذيب).

الدراري اللامعات، ص٤٣٧.

(٦) في جميع النسخ: (منهما)، والصواب: (عنهما)، وهو ما أثبت.

(٧) في ب: (أسرى).

(٨) في ب: (بتينك).

(٩) في جميع النسخ (أحشى) والصواب (حشي). وهو ما أثبت

بالتبن، وعلق على الخشبتين، وقطع[١] جسده أربع قطع، وصلبت كل قطعة في برج من أبراج القلعة.

٣ وفي هذا الأثناء توفي ميرميران أناطولي إسكندر باشا بمرض ضيق الصدر، وأمر السردار بتعمير أسوار القلعة وأبراجها، فعمروها وحصنوها أكمل من الأول، وبنى جوامع ومساجد[٢] في مواضع كنائسها. ولما رتب لوازم القلاع وحوائجها أذن ٦ للعسكر[٣] في العود إلى بلادهم، ورجع هو أيضا في خواص أصحابه إلى العتبة العليا سالما غانما، وأكرمه[٤] السلطان غاية الإكرام.

[الإغارة على جزيرتي كريت وكورفس]

٩ وأما العمارة السلطانية فإن سردارها برتو باشا وقبطانها علي باشا بن المؤذن لما سلّما المهمات إلى السردار توجها إلى جانب رودس، ومكثا[٥] في طريق الكفار لمنع المدد عن الجزيرة، وبعد الفتح تجسسا عن عمارة الكفار، ولم يظهر منها أثر، فسارا في السفن ١٢ الإسلامية كلها إلى جزيرة كريت، وكانت في أيدي فرنج ونديك أيضا، فأخرجوا العسكر إلى برها، فنهبوها وخربوها، وفي أثناء ذلك التحق بالعمارة ميرميران الجزائر[٦] اولج علي باشا في عشرين جكدريا، ثم ساروا جميعا ونهبوا جزيرة كفالونيه، ثم ساروا ١٥ إلى جزيرة كورفس فنهبوا قراها ونواحيها وخربوها أيضا، //ثم فتحوا قلعتي سبوت ٢٣٦أ واوركوت في سواحل روم إيلي من قلاع ونديك، ثم خرجوا إلى وجه البحر[٧] وساروا

---

(١) في جميع النسخ: (وقطعت)، والصواب: (وقطع)، وهو ما أثبت.

(٢) في أ: (مساجد وجوامع).

(٣) في ب، س: (العسكر).

(٤) في أ: (فأكرمه).

(٥) في ب، س: (ومكثوا)، وفي الأصل، أ: (ومكثا).

(٦) في أ: (جزائر).

(٧) في س: (بحر الوجه)، وهو من خطأ الناسخ.

فيه أياما و لم يظهر أثر من سفن الكفار، فاستأذن سفن اللوند من القبطان، وكذا سفن أمراء الأطراف في[١] العود إلى بلادهم، فأذنهم في ذلك، فتفرقوا، وكذا خرج[٢] من السفن أكثر اللوند والكوركجية أيضا لعدم الاحتياج إليهم، و لم يبق في سفن الإسلام إلا جمع يسير من الجنكجية[٣] والكوركجية، فعادت السفن الإسلامية إلى ميناء اينه بختي، فوصل الخبر بأن الكفار قد أعدوا سفنهم وملؤوها بالمقاتلة وتوجهوا إلى مقاتلة العمارة السلطانية، فاجتمع السردار والقبطان وسائر الأمراء فتشاوروا[٤] في ذلك، فقال برتو باشا: إن سفننا[٥] مملوءة بالغنائم، ومع ذلك ليس فيها من الجنكجية والكوركجية إلا جمع قليل، فالرأي عدم المقابلة، وعدم الخروج من تحت القلعة. إلا أن القبطان علي باشا كان جلدا شجاعا متهورا، فأبرز فرامين[٦] قد وردت إليه في مقابلة[٧] الكفار أين صادفوهم، وفيها التهديدات بالقتل والعزل على تقدير الإهمال والترك؛ فسكت برتو باشا. وقيل بالعكس، أعني منع القبطان عن المقابلة بالأعذار المذكورة، وأشار برتو باشا بالمقابلة[٨]، وأبرز الفرامين. وعلى أي تقدير خرجوا من مينا اينه بختي وصادفوا الكفار في مقابلة[٩] بره وزه[١٠] يوم الأحد السابع عشر من جمادى الأولى من سنة تسع وسبعين

---

(١) في ب، س: (من)، وفي الأصل، أ: (في)، وهو الصواب.

(٢) في الأصل، ب، س: (خرجت)، وفي أ: (خرج).

(٣) الجنكجية: مفردها جنكجي، وهو الشخص المتمرس في القتال، المعتاد عليه، والمائل إليه. وأطلقت هذه الكلمة أيضا على أقوام في القفقاس كانوا ماهرين في الحرب.
ش. سامي، قاموس تركي، ص٤٨٤.

(٤) في أ: (وتشاوروا).

(٥) في س: (سفايننا).

(٦) جمع فرمان، وهو الأمر أو التوجيه الصادر من السلطان أو من الصدر الأعظم.

(٧) في أ: (في مقاتلة).

(٨) في أ: (بالمقاتلة).

(٩) أي أمام بره وزه.

(١٠) هي الموقعة المشهورة التي عرفت باسم معركة ليبانتو، في حين عرفت في التاريخ العثماني باسم ضفين دوننما سفري، أي: معركة الأسطول الذي غرق، وتعتبر هذه المعركة من أشهر معارك الاسلام الكبرى للمسلمين عامة والدولة العثمانية خاصة ، ورغم ان الهزيمة كانت من نصيب الدولة العثمانية ، إلا أن نتائجها كانت ذات أثر عظيم على النحو التالي :
أولا : رغم أن الدولة العثمانية كان نشاطها يعتمد على البر أكثر منه في البحر إلا أن المواجهة كانت تدل على قوة بأس العثمانيين ، وعدم تأثرهم بالتحالف الصليبي البحري .
ثانيا : ان المعركة البحرية لم تكن معركة بين دولتين وانما كانت بين دولة واحدة وتحالف مسيحي اوروبي اعتمد على عنصر الدين في مواجهته مع العثمانيين ، وأعاد إلى الأذهاب ذكريات هزيمة التحالف الصليبي في حطين أمام صلاح الدين الأيوبي .
ثالث : أثبتت المعركة قدرة المسلمين على مواجهة التحالفات الأوربية سواء في البر أو البحر.
رابعا : لم يكن للمعركة أي تأثير سلبي في عضد العثمانيين بل رفعت من معنوياتهم في ضرب الموانيء الأوروبية على ساحل البحر المتوسط وزاد اهتمامهم في الاكثار من بناء السفن الحربية والاهتمام بالترسانات البحرية في استطنبول.
د. عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الثاني، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م)، ص٨٩٧.

وتسعمائة(١)، فاقتتلوا من الطلوع إلى الغروب، فقتل القبطان(٢) في المعركة، وأسر أولاده وأتباعه في بشترده(٣)، وأخذ الكفار من سفن الإسلام مائة وتسعين سفينة مع من فيها من المسلمين، وما فيها من الأدوات والمهمات، واستشهد في هذه المعركة عالم عظيم، وأسر عدة آلاف، ووقعت عدة سفائن في البر(٤)، فخلص أهلها، وهلكت السفن مع ما فيها من الأموال والأثقال، ووقعت سفينة السردار أيضا في البر، فتخلص في قليل من أتباعه بعد مشقة كثيرة.

وأما ميرميران الجزائر اولج علي باشا فجمع جميع سفائنه وخرج من المعركة مقاتلا(٥)، ولم يصب الضرر شيئا من سفائنه(٦)، بل خلص جمعا كثيرا من المسلمين الذين ألقوا أنفسهم في البحر من السفن(٧) الهالكة والمأخوذة، وأهلك عدة سفائن من سفن الكفار، ثم نجا بجميع سفائنه بعون الله تعالى، ولم ينج من سفن الإسلام شيء(٨)، ولم يسمع بمثل هذه الخسارة العظيمة من مدة مديدة(٩) أصابت أهل(١٠) الإسلام في البحر.

---

(١) سبتمبر ١٥٧١م.

(٢) هو القبطان علي باشا الشهير بمؤذن زاده السالف ذكره.

(٣) بشترده: هي نوع من سفن القادرغة الحربية، ولكنها أكثر قوة وأكثر تسليحا. عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص٤٣.

(٤) أي اندفعت مع الموج فحطت في البر.

(٥) أي انسحب بأسطوله سالما بعد أن دافع دفاعا مجيدا.

(٦) في جميع النسخ: (ولم يصب ضرر بشيء من سفائنه)، والصواب: (ولم يصب الضرر شيئا من سفائنه)، وهو ما أثبت.

(٧) في ب: (السفائن).

(٨) أي عدا سفن أولج علي باشا ميرميران الجزائر.

(٩) في أ: (مدينة).

(١٠) في جميع النسخ: (بأهل)، والصواب: (أهل).

ولما وصل هذا الخبر الموحش المكدر إلى ركاب السلطان اغتم وتكدر [تكدرا][1] عظيما، وتكدر (به)[2] عامة أهل الإسلام، ثم سلى الوزير الأعظم محمد باشا السلطان، ٣ وتعهد إعداد عمارة عظيمة إلى الربيع، وعرض القبطانية لأولج علي[3] باشا، وبدلوا لقبه اولج إلى قليج، وهكذا كتبوا في الفرامين والمناشير إليه[4]، فشمر الوزير الجليل عن ساق الجد، فأعد[5] إلى الربيع مائتين وأربعا وثلاثين جكدريا، وثماني[6] ماعونات[7] بجميع ٦ لوازمها وحوائجها على أكمل وجه، وسلمها إلى القبطان قليج علي باشا، فخرج فيها في صفر سنة ثمانين وتسعمائة[8] إلى البحر الأبيض[9].

ولما وصل إلى ناوارين صادف عمارة الكفار الوندكية، ولم يجسر كل واحد من ٩ الطرفين على الهجوم، فسارت عمارة الكفار إلى جهة أخرى، فلم يتبعها علي باشا، فقال له بعض خواصه: لِمَ لَمْ تتبعهم؟ فقال: إن هول الوقعة السابقة لم يخرج من قلوب أصحابنا بعد، فيكفينا هرب الكفار وتنحيهم من بين أيدينا نعمة لنا[10]. ثم عادت عمارة

(١) زيادة ليستقيم المعنى.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) أي عرض على السلطان تنصيب أولج علي باشا قبطانا.

(٤) أي كتبوا إليه باللقب الجديد (قليج).

(٥) في س: (فأعده)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) في جميع النسخ: (وثمانية)، والصواب: (وثماني)، وهو ما أثبت.

(٧) في ب: (ماعونة).

(٨) يونية ١٥٧٢م.

(٩) أي البحر الأبيض المتوسط.

(١٠) يذكر د. إحسان حقي أن عدم وقوع مواجهة بحرية بين الطرفين عائد إلى الشقاق الذي وقع بين القبودان البندقي والقبودان الإسبانيولي.

بينما يذكر كل من جب وهارولد بوون اعتمادا على تاريخ جودت أن من أسباب حرص القبطان تجنب الصدام مع الأسطول المسيحي هو فقدان البحرية العثمانية للبحارة المتازين في معركة ليبانتو السابقة.

هاملتون جب، هارولد بوون، مرجع سابق، ج١، ص ص١٣٨-١٣٩.

الكفار عليه بعد اتحادها[١] بعمارة إسبانيا[٢]، فدخل القبطان مع السفائن الإسلامية في ميناء متون بناء على ما ذكر آنفا، وتحصن فيها، وجعل عدة سفائن لمحافظة حلق الميناء، فجاءت عمارة الكفار، ولم يقدروا على شيء، فعادوا إلى بلادهم بعد أيام، فخرج علي باشا من الميناء وتقلب في تلك الحوالي إلى أن قرب الشتاء، فعاد سالما إلى إستنبول.

[معركة قلعة نوه]

وفي هذه السنة كان[٣] الكفار قد قصدوا قلعة نوه وحاصروها، فكبسهم أمراء تلك الحوالي، وقتلوا منهم نحو ألف رجل، وأسروا ثلاثمائة، فأرسلوا الأسرى مع رؤوس القتلى والأعلام المأخوذة إلى العتبة العليا.

[غارة التتار على الروس]

وفي هذه السنة أغار تاتار خان دولتكراي خان[٤] على بلاد الروس المنحوس حتى عبر نهر أتل، ووصل إلى دار ملك الروس[٥] بين نهب وغارة وتخريب وإحراق وسبي وأسر، ثم عاد سالما وغانما.

---

(١) في جميع النسخ: (بعد اتفاقهم)، والصواب: (بعد اتحادها)، وهو ما أثبت.

(٢) عرفت عمارة إسبانيا باسم الأرمادا الإسبانية، أي «الأرمادا التي لا تقهر»، وهي كلمة إسبانية تعني قوة عسكرية، ثم استخدمت بمعنى أسطول، وكانت تتكون من ١٣٠ سفينة تقريبا، وقد خسرت إسبانيا نصف هذا الأسطول في محاولتها غزو إنجلترا عام ١٥٨٨م.

الموسوعة العربية الميسرة، ص١٢٢.

أحمد عطية الله، دائرة المعارف الحديثة، المجلد الأول، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م)، ص٦٤.

(٣) في جميع النسخ: (كانت)، والصواب: (كان)، لتتفق مع (قصدوا).

(٤) هو دولت كراي خان بن مبارك، التاسع من خانات القرم، تولى الحكم في عام ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م، ودام حكمه ٢٨ سنة، وحاز على عدة انتصارات في حروبه مع الروس، توفي عام ٩٨٥هـ.

أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ج٢، ص٤١١.

(٥) أي: موسكو.

[إعادة بناء المسجد الحرام بالجص والحجر]

وفي هذه السنة أمر السلطان ببناء المسجد الحرام من الجص والحجر، وكان قبل ذلك من الأخشاب، فمال إلى الانهدام، فبني بقباب عالية، وطاقات رفيعة، وهو البناء الذي في يومنا هذا. اللهم يسر لنا زيارته[١].

[الاهتمام ببناء المدارس]

وفي هذه السنة[٢] اشترى البيوت التي في حوالي أياصوفيه من أصحابها وهدمها وأمر ببناء مدرستين فيها ومنارتين أخريين فصارت مناراتها[٣] أربعا، وأحكمت قبة أياصوفيه بقواعد من جوانبها، وتمت[٤] هذه الأبنية سوى المدرستين، فإنه توفي قبل المباشرة في بنائهما.

[زيادة الاهتمام بالأسطول البحري العثماني]

وأمر السلطان بأن يزاد على السفن الإسلامية ويهتم في إتمام مهماتها[٥] لأخذ الانتقام من الكفرة، فجهز وأعدّ إلى الربيع مائتان وثمانية وخمسون جكدريا، واثنتا عشرة ماعونة[٦]، وسلمت إلى القبطان علي باشا، وجعل[٧] الوزير الثالث بياله باشا //سردارا، فخرجوا في تلك الجمعية العظيمة من بشكطاش في ثاني صفر سنة إحدى وثمانين وتسعمائة[٨]، وعزموا[٩] على مقابلة عمارة الكفار، ولم يظهر منها أثر ولا خبر، فسارت

٣٣٦/ب

---

(١) تدل عبارة المؤلف هذه على أنه ألف هذا الكتاب قبل سفره إلى مصر والحجاز ووفاته بها.

(٢) أي ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢-١٥٧٣م.

(٣) في ب: (مناراته). وكان السلطان الفاتح قد أمر ببناء المنارتين الأولين عقيب الفتح.

(٤) في أ: (ولما تمت)، وهو من خطأ الناسخ، وفي بقية النسخ: (تمت)، وهو الصواب.

(٥) في ب: (مهماته).

(٦) في الأصل، ب، س: (واثنا عشر ماعونة)، وفي أ: (واثني عشر ماعونة)، والصواب: (واثنتا عشرة ماعونة)، وهو ما أثبت.

(٧) أي وجعل السلطان الوزير الثالث.

(٨) يونية ١٥٧٣م.

(٩) ما بين قوسين ليس في س

العمارة السلطانية[1] إلى بلاد بوليه، فأخذوا عدة قلاع منها، وخربوا قراها وقصباتها، واغتنموا أشياء كثيرة، وأسروا خلقا كثيرا، ثم قصدوا القلاع التي في أيدي ونديك فوصل إلى السردار حينئذ[2] فرمان من الركاب ينهاه عن[3] قصد بلاد ونديك لاستئمانهم إلى السلطان وطلبهم العفو والصلح من عتبته العلية، ويأمره بقصد بلاد إسبانيا، فتوجه السردار إلى جانب[4] أنابولي وججليه، فقابلت السفن ريح مخالفة، وكانت الشتاء أيضا قريبة، فعادوا إلى جانب دار السلطنة فوصلوا إليها سالمين غانمين، وقدم السردار والقبطان هداياهما إلى الركاب العالي، فأكرمهما السلطان إكراما (بالغا)[5] .

وفي هذه السنة قصد الشريف حسن (ابن)[6] أبي نمي صاحب مكة بإذن السلطان بجيلة[7] ورمزان وروان[8]، وقاتله أهلها، فانتصر الشريف (حسن)[9] عليهم، وقتل بعضهم، وسخر البلاد، وأطاعه بقية أهلها، فنصب فيها نوابا[10] وحكاما[11] من قبله، فعاد

---

(١) في أ: (الإسلامية).

(٢) في ب: (حينئذ).

(٣) في جميع النسخ: (ينهاه من)، والصواب: (ينهاه عن)، وهو ما أثبت.

(٤) في أ: (جهة).

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) ما بين قوسين ليس في س.

(٧) بجيلة: قبيلة عربية من البدو الذين نزحوا من جنوبي بلاد العرب وتقدموا نحو الشمال واحتلوا الجزء الأوسط من جبال السراة بالقرب من الطائف، وحاليا يعرفون باسم بني مالك.
دائرة المعارف الإسلامية، ج٦، ص٢٤٠.

(٨) لم أقف على قبيلتي رمزان وروان، وقد أفاد الأستاذ عاتق بن غيث البلادي من المملكة العربية السعودية أن رمزان تصحيف لقبائل زهران التي تقع بلادها جنوب بجيلة.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

(١٠) في س: (أياما)، وهو من خطأ الناسخ.

(١١) في ب: (حكاما ونوابا).

إلى مكة، وعرض ذلك على[١] الباب العالي.

[إيصال الماء إلى مكة المكرمة]

٣ وفي هذه السنة وصل عين عرفة إلى مكة[٢]، فتنعم أهلها بوفرة المياه، ودعوا بالدوام للدولة العثمانية[٣]. وكان قد بوشر في إجرائه[٤] من زمن السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان، وكان وصوله[٥] (إلى)[٦] المقصد في سبع عشرة[٧] سنة، وصرف فيه

٦ خزائن عظيمة من قبل السلطانين[٨].

[الأسطول العثماني يهاجم القواعد الإسبانية في شمال إفريقية]

ولما صالح ونديك ركاب السلطان؛ أمر السلطان بأن يسير العسكر في العمارة

٩ السلطانية[٩] ويستردوا قلعة تونس[١٠]، وقلعة حلق الواد[١١] من أيدي كفار إسبانيا؛ لأن

---

(١) في جميع النسخ: (وعرض ذلك إلى)، والصواب: (وعرض ذلك على)، وهو ما أثبت.

(٢) أي وصل ماء عين عرفة إلى مكة المكرمة.

(٣) في جميع النسخ: (ودعوا الدوام الدولة العثمانية)، والصواب: (ودعوا بالدوام للدولة العثمانية)، وهو ما أثبت.

(٤) أي في إجراء ماء عرفة إلى مكة.

(٥) في الأصل، س: (وكان في وصوله)، والصواب: (وكان وصوله) كما جاء في أ، ب.

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) في جميع النسخ: (في سبعة عشر)، والصواب: (في سبع عشرة)، وهو ما أثبت.

(٨) أي السلطان سليمان وابنه السلطان سليم الثاني.

(٩) أي الأسطول.

(١٠) هي قلعة البستيون، كانت تقع خارج البحر بالعاصمة التونسية، حيث السفارة الفرنسية حاليا.

أحمد بن عامر، مرجع سابق، ص٦١.

(١١) حلق الواد: حاليا بلدة تقوم على الشريط الساحلي الذي يحتضن بحيرة تونس إلى الشمال من القناة التي تصلها بالبحر.

دائرة المعارف الإسلامية، ج١٥، ص٣٤٠.

الملاعين كانوا قد استولوا عليها في السنة السابقة. فأعد الوزير الجليل إلى الربيع مائتين وثمانية وستين جكدريا، وخمس عشرة[١] ماعونة، وخمسة عشر قليونا عظيما، مع جميع ٣ مهماتها من الكوركجية واللّوند والمدافع، وسائر الحوائج، وكانت الكوركجية ثمانية وأربعين ألفا، سوى الأسارى وأصحاب الجرائم[٢]، وسلمها إلى القبطان علي باشا، وعين الوزير السابع فاتح اليمن سنان باشا سردارا[٣]، فخرجوا في أوائل محرم سنة اثنتين[٤] ٦ وثمانين وتسعمائة[٥] من فرضة إستنبول متوجهين[٦] إلى بلاد الغرب، فوصلوا أولا إلى سواحل قلاورية[٧] فخربوها، ثم إلى مسينه[٨] ونهبوا قراها، وصادفوا سفينة عظيمة للكفار فأخذوها، واغتنموا جميع ما فيها، ثم أحرقوها، ثم وصلوا إلى بر العرب وحاصروا ٩ قلعة حلق الواد في ثاني ربيع الآخر، وعين للمحاصرة حيدر باشا ميرميران تونس سابقا، ومصطفى باشا ميرميران طرابلس في جمع من اليكيجرية والعزبية وسائر قبوقولي، فامتد الحصار والقتال ثلاثة وثلاثين يوما حتى فتحوها عنوة في سادس جمادى الأولى، ونصبوا ١٢ الأعلام على أبراجها، وأسروا حاكمها من الكفرة، وكذا أسروا صاحب تونس محمد

---

(١) في أ: (خمسة عشرة)، وفي بقية النسخ: (خمسة عشر)، والصواب: (خمس عشرة)، وهو ما أثبت.

(٢) كان الأسرى وأصحاب الجرائم الذين لديهم مقدرة جسدية يربطون إلى المجاديف في الأساطيل ليديروها أثناء ركود الريح أو المناورات.

(٣) أي قائدا أعلى للقوات البرية والبحرية.

(٤) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين)، وهو ما أثبت.

(٥) أبريل ١٥٧٤م.

(٦) في جميع النسخ: (متوجها)، والصواب: (متوجهين)، وهو ما أثبت.

(٧) قلاورية: الاسم القديم لجزيرة بوروس الواقعة مقابل الساحل الشرقي لشبه جزيرة المورة. سامي، قاموس الأعلام، ج٥، ص٣٥٥٣.

(٨) مسينة: مدينة ساحلية تقع في الركن الشرقي الشمالي لجزيرة سيجيلية التابعة لإيطاليا، والتي تبعد ٢٢٦كم شرق مدينة بالرمو. سامي، قاموس الأعلام، ج٦، ص٤٢٨٦.

الحفصي[١]؛ إذ كان هو السبب لتسلط الكفار على تلك البلاد وأخذها. وقتل [في][٢] يوم الفتح خمسة آلاف مقاتل من الكفرة وأسر ألفان منهم، وكانت الغنائم عظيمة، وضمت الأسارى إلى كوركجية السفن، وكانت قلعة حلق [الواد][٣] قد بناها الكفار حصينة في غاية الحصانة، فأمر السردار بهدمها وإلقاء أحجارها في البحر، ففعل.

[محاصرة قلعة بستبون في تونس]

ثم ساروا إلى محاصرة تونس وقلعة بستبون التي بناها[٤] الكفار أيضا، ففتحوها بعد محاصرتها أياما، وقتلوا من وجدوا فيها من الكفار، وأسروا منهم من يصلح للأسر[٥]. ولما تم الفتح ورتبت[٦] لوازم القلعة من ميرميران والدزدار والحفظة النوبتجية عاد السردار والقبطان إلى صوب دار السلطنة سالمين غانمين، فوصلوا إليها في أوائل رجب السنة.

[موقعة قلعة سكتوار]

وفي هذه السنة هجم ألفا كافر[٧] على قلعة سكتوار، فخرج عليهم ميرميران كوله جعفر باشا في خمسمائة فارس وكبسهم، وقتل أكثرهم، وأسر البقية، فأرسلهم مع رؤوس القتلى والأعلام المنكوسة إلى العتبة العليا.

[احتراق مطبخ السلطان]

---

(١) هو المولى محمد ابن المولى الحسن، الأمير الرابع والعشرون، وآخر الأمراء الحفصيين، نفي إلى إسطنبول، وعاش بها إلى وفاته.
ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص١٧٥.

(٢) زيادة من ب.

(٣) سقط من الأصل، أ.

(٤) في الأصل، س: (بنا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) في ب، س: (من يصلح الأسر)، والصواب: (من يصلح للأسر)، كما جاء في الأصل، أ.

(٦) في جميع النسخ: (رتب)، والصواب: (رتبت)، وهو ما أثبت.

(٧) في أ: (ألفا كفرة)، وفي س: (ألفان كافر)، والصواب: (ألفا كافر) كما جاء في الأصل، ب.



وفي هذه السنة[١] احترق مطبخ السلطان وكيلاره[٢] العامره، فأمر بترتيب[٣] ما تلف من مصر، فولى خزينه دار باشي مسيح باشا الخادم إيالة مصر لوقوفه باللوازم[٤] الكيلارية[٥]، وأرسل إلى مصر. ٣

[وفاة السلطان سليم الثاني]

وفي هذه السنة تم بناء القصر والحمام في السراي العالي، فدخل السلطان الحمام للتفرج، فزلقت[٦] قدمه وسقط، فتألم السلطان[٧]، وتورم بعض الموضع[٨] من بدنه من ٦ تلك السقطة، ثم عرضت له[٩] حمى من ألم (تلك)[١٠] السقطة، وعقبها سوء الهضم[١١] وضعف المعدة، فاشتد ضعفه يوما فيوما، وصار صاحب فراش نحو شهرين، ولم يخرج إلى الديوان، وكانت[١٢] الوزراء يدخلون بيت العرض[١٣] على رسمهم لدفع اختلال الناس، ٩

(١) ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤-١٥٧٥م.

(٢) الكيلار: بين المؤن السلطاني.

علي همت، مرجع سابق، ص١٨١.

(٣) في ب، س: (ترتيب)، والصواب: (بترتيب) كما جاء في الأصل، أ.

(٤) في أ: (بلوازم).

(٥) في الأصل، ب: (الكلارية)، وفي أ، س: (الكيلارية)، وكلا اللفظين صواب.

(٦) في جميع النسخ: (فلزقت)، وهو سهو من المصنف تبعه عليه النساخ.

(٧) في أ: (فسقط السلطان فتألم).

(٨) في س: (المواضع).

(٩) في الأصل، أ: (عرضته)، وفي ب، س: (عرضت)، والصواب: (عرضت له).

(١٠) ما بين قوسين ليس في أ، ب، س.

(١١) في أ، ب، س: (الهاضمة).

(١٢) في أ: (وكان).

(١٣) بيت العرض: يقال له بالتركية وقتئذ: (عرضخانه)، وهو محل خارج أودة الحضرة الشريفة، وكان معدا لعرض الأمور على السلاطين وصدور أوامرهم فيه.

إبراهيم بيك حليم، مرجع سابق، ص٢٠٢.

فبقي على تلك الحالة، ولم يؤثر فيه العلاج حتى توفي (في)[1] يوم الإثنين الثامن والعشرين[2] من شعبان سنة اثنتين[3] وثمانين وتسعمائة[4] إلى رحمة الله (تعالى)[5]، فغسله

٣ رئيس الأطباء مولانا محمد بن غوث الدين بإعانة بعض الأغوات، ثم كفنوه وحفظوه في دار السعادة نحو عشرة أيام إلى أن وصل أسن أولاده السلطان مراد من سنجقه مغنيسا إلى دار السلطنة، ودخل السراي في الساعة الثامنة من ليلة الأربعاء الثامنة[6] من رمضان

٦ السنة. ولما أصبح حضر إلى ديوانه الوزراء والوكلاء //والعلماء والأعيان، وعزوه، ثم هنؤوه وبايعوا له بالسلطنة، وأخرج[7] نعش والده وصلى عليه بين سروستان[8] السراي بإمامة شيخ الإسلام حامد أفندي[9]، ثم نقلوه ودفنوه (في)[10] حديقة من حرم أياصوفيه، ٣٣٧/أ

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) في أ: (الثاني والعشرين).

(٣) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين).

(٤) نوفمبر ١٥٧٤م.

(٥) زيادة من أ، ب.

(٦) في س: (الثامن).

(٧) في أ، ب، س: (فأخرج).

(٨) سروستان بالتركية: محل كثير السرو، ويقصد الصلاة عليه في مكان متسع كثير السرو، وسروستان بالفارسية تعني غابة السرو، والسرو شجرة مستديمة الخضرة من المخروطيات.
الدراري اللامعات، ص٢٧٥، ص٢٩٦.
د. محمد ألتونجي، معجم المعربات الفارسية، ص٩٦.

(٩) ولد حامد أفندي في قونية عام ٩٠٠هـ، وحصل تعليمه في بروسة وكوتاهية، عين في عام ٩٥٤هـ قاضيا بمدينة إسطنبول، ثم تولى قاضي عسكر روم إيلي عام ٩٦٤هـ، ثم تولى المشيخة الإسلامية في جمادى الأولى عام ٩٨٢هـ خلفا للشيخ أبي السعود أفندي. توفي في شعبان عام ٩٨٥هـ، ودفن بجوار مسجد أبي أيوب الأنصاري، له مخطوط بعنوان: الفتاوى الحامدية.
سامي، قاموس الأعلام، ج٣، ص١٩١٧.

(١٠) ما بين قوسين ليس في س.

ثم أمر بإخوته الخمسة[1] فألحقوا بوالدهم[2]، وأخرجت نعوشهم من السراي، ودفنوا في جنب والدهم، رحمهم[3] الله [تعالى][4] رحمة واسعة.

ذيل الفقرة في ذكر وزراء السلطان سليم خان ومشاهير أمراء[5] الأمراء

أما وزيره الأعظم من أول دولته إلى آخرها فكان **صقللو محمد باشا الطويل**، قد سبق ذكره في وزراء سليمان خان، وكان استقلاله في الدولة السليمية بمرتبة لم يكن للسلطان معه غير الاسم المجرد، والحكم كله إليه، إلا أنه كان عاقلا عادلا ليس له غرض سوى خدمة الدين والدولة، فلم يستثقله أحد لا من الكبار ولا من الصغار.

والوزير الثاني **برتو باشا** قد سبق ذكره أيضا في وزراء سليمان خان.

والثالث **بياله باشا** كان خروادي[6] الأصل، تربى في خدمة السلطان سليمان خان في حرمه، وخرج من الحرم برياسة البوابين، ثم ولي لواء كليبولي، وفوضت إليه القبطانية، ثم ضمت إلى منصبه البكلربكية، فظهرت منه آثار عظيمة من الغزوات والفتوحات البحرية، وكان مسعودا في الحروب لم تنكسر[7] له راية قط، ومن أعظم[8] فتوحاته جزيرة جربة، وجزيرة صاقز، وكسر عمارة الكفار عند جربة كسرة عظيمة[9] كما سبق ذكره آنفا. وشرفه سليم خان عند جلوسه بالوزارة الثالثة، وقدمه على أحمد باشا، ثم

---

(١) في جميع النسخ: (بإخوته الخمس)، والصواب: (بإخوته الخمسة)، وهو ما أثبت.

(٢) في جميع النسخ: (فألحقوا إلى والدهم)، والصواب: (فألحقوا بوالدهم)، وهو ما أثبت.

(٣) في أ: (رحمه)، وفي بقية النسخ: (رحمهم).

(٤) زيادة من ب.

(٥) في أ: (مير).

(٦) أي من إقليم كرواتيا (في يوغسلافيا سابقا).

(٧) في س: (ينكسر).

(٨) في جميع النسخ: (ومن معظم)، والصواب: (ومن أعظم)، وهو ما أثبت.

(٩) في ب: (قبيحة).

أكرمه (أيضا)[١] بتزويج ابنته كوهرخان سلطان، وجعله سردارا على العمارة مرتين، واستمر على الوزارة إلى أن توفي (في)[٢] سنة [٩٨٥][٣] في زمن مراد خان، (وقيل: توفي
٣ في سنة إحدى وثمانين وتسعمائة في زمن سليم خان)[٤]، ودفن في حديقة بين يدي محراب جامعه الذي بناه في قصبة قاسم باشا[٥]، وكان صالحا متورعا يحب العلماء والصلحاء ويحسن إليهم، ويجالسهم في أكثر أوقاته. ويحكى عنه[٦] أنه كان يقول: إني لم أقتل أحدا
٦ في مدة إمارتي ووزارتي كلها سياسة[٧]، وله خيرات كثيرة. جازاه الله بخير الجزاء.

والوزير الرابع **أحمد باشا** كان أرنودي الأصل، خرج من حرم السلطان سليمان خان برياسة البوابين، ثم صار أغاء اليكيجرية، ثم ميرميران روم (إيلي)[٨]، وتزوج بابنة مهرماه
٩ سلطان عائشة خانم، واستمر على الوزارة حتى صار وزيرا أعظم للسلطان مراد، فتوفي بعد ستة أشهر في سنة [١٠٢٢][٩].

والخامس **زال محمود باشا** كان بوسنوي الأصل، خرج من حرم [سلطان][١٠]
١٢ سليمان خان برياسة البوابين، ثم صار بكلربكيا على بدون، وحلب، ثم على أناطولي، ثم تزوج بشاه سلطان ابنة[١١] سليم خان، وكانت مخلفة حسن باشا ميرميران روم إيلي،

---

(١) ما بين قوسين ليس في س.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) بياض في جميع النسخ، وسنة الوفاة غير مذكورة. انظر سامي، قاموس الأعلام، ج٢، ص١٥٧٢.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) سبق التعريف بها. انظر ص ٤٦١

(٦) في أ، ب، س: (منه).

(٧) في أ: (سياسية).

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.

(٩) بياض في جميع النسخ، وسنة الوفاة غير مذكورة. انظر سامي، قاموس الأعلام، ج١، ص٧٩٦.

(١٠) زيادة من أ.

(١١) في أ، ب: (بنت).

وأكرم بالوزارة عند جلوس سليم خان. وإنما لقب بزال[١] فإنه كان في خدمة [سلطان][٢] سليمان[٣] [خان][٤]، وحاضرا عنده لما أحضر السلطان مصطفى للقتل، فتوجه السلطان مصطفى إلى جانب والده سليمان خان لما علم القضية، فتفرق من عند السلطان، سوى محمود أغا هذا، وكان ماهرا في المصارعة، فوثب على السلطان مصطفى (قبل وصوله إلى السلطان)[٥]، فأمسكه[٦] وألقاه على الأرض، ثم اعتقله، فخنق، فلقبه السلطان يومئذ بزال. واستمر[٧] على الوزارة إلى أن توفي مع زوجته شاه سلطان في يوم واحد، بل في ساعة واحدة، وهذا من الاتفاقات[٨] الغريبة. وله جامع ومدرسة في جوار قصبة أبي أيوب الأنصاري[٩]، ولزوجته زاوية في تلك الحوالي أيضا.

والسادس **لاله مصطفى باشا** وكان[١٠] بوسنوي الأصل، وكان أخوه خسرو باشا أكبر منه، وبسعيه دخل حرم السلطان سليمان خان، فخرج منه أولا إلى بلوك، ثم صار

---

(١) زال بالتركية: المسن، والأبيض اللحية.
الدراري اللامعات، ص٢٧٩.

(٢) زيادة من أ.

(٣) في أ: (سليم).

(٤) زيادة من ب، س.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) في س: (وأمسكه).

(٧) في ب: (فاستمر).

(٨) في ب: (الاتفاقيات).

(٩) قصبة أبي أيوب الأنصاري حاليا حي من أحياء إسطنبول يعرف باسم سلطان أيوب في نهاية القرن الذهبي ناحية الغرب، وفي نفس الحي يقع مسجد أبي أيوب الأنصاري على ربوة ذات إطلالة على خليج القرن الذهبي،
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص١٦٢.
يوسف آصاف، مرجع سابق، ص٦٠.

(١٠) في أ: (كان).

أمير آخور صغير، ثـم رئيـس الجاشـنكيرية، ثـم أعطـي سـنجق صفـد، ثـم جعـل لالـه[1] للسلطان سليم خان، وهو الذي أفسد ما بينه وبين أخيه بايزيد، وحـول السـلطان بحيلـة
٣ عن جانب بايزيد مع ميل رستم باشا إليه، فتعين الأمر لمخدومه سليم خان، وكان يتوقـع الوزارة العظمى في مقابلة هذه الخدمة، فحرمه الله [تعـالى][2] منهـا[3] كـل الحرمـان، ثـم اغتاظ منه[4] رستم باشا فبعده عن خدمة سليم خان بسـنجق بوزغـه، ثـم طمشـوار، ثـم
٦ صار ميرميران وان بهمة سليم خان، ثم لأرزن الروم، ثـم علـى حلـب، ثـم علـى الشـام، فبقي في بكلربكية الشام [نحو][5] ثمانية أعوام، وتـزوج فيهـا بابنـة ابـن الغـوري، ثـم أراد محمد[6] باشا الوزير الأعظم[7] تبعيده لعدم أمنه من حيلته[8] ومكره، فجعله سردارا علـى
٩ فتح اليمن، فتوقف في قبولها[9] حتى حولـت السـردارية إلى سنان باشـا، ورجـع هـو إلى الباب العالي فنال الوزارة السادسة بشفاعة الندماء مثل جلال بيك، وحبي قادين، وصهـره منلا جلبي، وسياوش أغا، ثم عين سردارا على فتح قبريس، ففتحها، وعـاد إلى الركـاب،
١٢ واستمر على الوزارة حتى توفي (في)[10] سنة [٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م][11] في زمن مراد خان،

---

(١) لالـه: بمعنى المربي في الفارسية، وقـد أطلـق هـذا الاسـم علـى مـن يعلمـون ويربـون الأمـراء العثمانيين، كما كان السلاطين يخاطبون وزراءهم بهذا الاسم.
د. حسين مجيب المصري، مرجع سابق، ص١٧٥.

(٢) زيادة من أ.

(٣) في جميع النسخ: (عنها)، والصواب: (منها)، وهو ما أثبت.

(٤) في أ: (إليه)، وفي بقية النسخ: (عليه)، والصواب: (منه)، وهو ما أثبت.

(٥) زيادة من أ.

(٦) في أ: (محمود).

(٧) في أ: (محمود باشـا الوزيـر الأعظـم)، وفي بقيـة النسـخ: (محمـد باشـا الوزيـر الأعظـم)، وهـو الصواب.

(٨) في أ: (حيلة).

(٩) في جميع النسخ: (فتوقف فيه)، والصواب: (فتوقف في قبولها)، وهو ما أثبت.

(١٠) ما بين قوسين ليس في أ.

(١١) بياض في جميع النسخ. وتاريخ الوفاة من Turk Ansiklopedisi, cilt 24, sh 501.

ولم يصل إلى الوزارة العظمى، ومات محروما. وكان وزيرا عاقلا عادلا شجاعا مقداما، ذا مكر ودهاء، يحب العلماء.

٣ والسابع **سنان باشا** كان أرنودي الأصل، سيأتي تفصيل أحواله في وزراء مراد خان.

ومن وزراء [السلطان][1] سليم (خان)[2] أيضا **لاله حسين باشا** كان من أقرباء برتو باشا، أرنودي الأصل، كان لقبه توتونسز حسين، خرج من //الحرم السليماني، وتولى ٣٣٧/ب
٦ سنجق بوزغه، ثم عين لخدمة اللالاكية لسليم[3] خان بعد مصطفى باشا، فوجد في تلك الخدمة عند جلوسه[4]، فأعطاه بكلربكية روم إيلي أولا، ثم أكرم[5] بالوزارة، واستمر عليها حتى توفي في سنة [...][6].

٩ وأما المشاهير من البكلربكية فمنهم: **القبطان علي باشا الأدرنوي**[7] **الشهير بمؤذن زاده**، كان من البوابين، ثم صار من الجاشنكيرية، ثم كيخية للبوابين[8]، ثم أغاء اليكيجرية، ثم ميرميران جزائر الغرب، ثم صار قبطانا بعد فراغ بياله باشا في أول جلوس
١٢ سليم خان، وبقي على القبطانية حتى استشهد في الوقعة (التي)[9] (وقعت)[10] بعد فتح قبريس كما سبقت الإشارة إليه[11]. وكان شجاعا مقداما عاقلا عادلا.

---

(١) زيادة من أ، والذي فيها: (سلطان)، فزدت الألف واللام ليستقيم اللفظ.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) في س: (اللالاكية سليم)، والصواب: (اللالكية لسليم) كما جاء في الأصل، أ، أو: (لالاكية سليم) كما جاء في ب.

(٤) أي عند جلوس السلطان سليم الثاني.

(٥) في ب: (أكرمه).

(٦) بياض في جميع النسخ.

(٧) في ب: (الأرنؤدي)، وهو من خطأ الناسخ.

(٨) في أ: (البوابين).

(٩) ما بين قوسين ليس في ب.

(١٠) ما بين قوسين ليس في س.

(١١) في الأصل، ب، س: (كما سبق)، والمثبت عن أ.

ومنهم **كيلون علي باشا** ويقال له الصوفي أيضا، وكان بوسنوي الأصل، خرج من الحرم السليماني، وتقلب في السناجق، وعين للالاكية[١] سليم خان قبل مصطفى باشا، ثم جعل ميرميران[٢] مرعش، وظهرت منه خدمات في معركة بايزيد[٣]، ثم تولى حلب ومصر والشام، وهو الذي نقل نعش سليمان خان من بلغراد إلى إستنبول. وكان صوفي المشرب، طارحا للتكلفات العادية والرسمية، ولذا كانت العرب يقولون له: كيلون. والحاصل أنه كان من الأولياء الذين [كانوا][٤] في القباء[٥] وصورة أهل الدنيا.

ومنهم: **بوتور حسين باشا** كان من بلاد هرسك، خرج من الحرم السليماني بالجاشنكيرية، ثم ترقى إلى السناجق والايالات بهمة محمد باشا الطويل، وله جامع في قصبة براجه، وكان قد تولى بغداد وبدون ووان ومصر والشام.

ومنهم **محمود باشا**، كان بوسنوي الأصل، خدم والي مصر داود باشا، وبقي فيها بعد وفاة مخدومه، وتزوج مخلفة بعض الأمراء الجركسية، ونال منها أموالا صرفها[٦] رشوة على الأبواب، ثم استقرض من التجار شيئا بالتمسكات[٧]، وصرفه في مصلحته حتى نال سنجقا من سناجق مصر في ولاية سمز علي باشا على مصر، ثم حصل بالرشوة وصرف المال بكلربكية اليمن، وارتكب فيها ما سبق ذكره[٨] من المظالم، وحصل

---

(١) في أ: (لأتابكية).

(٢) في أ: (ميران ميران).

(٣) يقصد بذلك بايزيد بن سليمان القانوني عندما خرج على والده وهرب إلى إيران بعد هزيمته أمام قوات الدولة.

(٤) زيادة من ب.

(٥) لم أقف على معناها.

(٦) في أ، ب، س: (وصرفها).

(٧) التمسكات: مفردها التمسك، وهي لفظة عربية من مسك الشيء، ومعناه في التركية الإيصال الدال على الملكية أو الدين أو الرهن أو نحو ذلك.
محمد أحمد دهمان، مرجع سابق، ص٤٨.

(٨) في ب: (ذكر).

أموالا[١] عظيمة، وعاد[٢] إلى مصر وأدى ديونه، ثم رجع إلى الباب العالي، ولم يقصر في بذل المال والتحف على رجال المصلحة حتى حصل بكلربكية مصر، فسار إليها وقصد بعض الأمراء المتمولين، فوضعوا عليه (من ضربه)[٣] بالتفنك في موكبه، فهلك بهذا الطريق في سنة [٩٧٥هـ][٤].

٣

ومنهم: **محمد**[٥] **باشا بن لاله مصطفى باشا**، كانت أمه ابنة سلطان[٦] (مصر)[٧] (قانصو)[٨] الغوري، وقيل ابنة ابنه. تصرف في الألوية[٩]، ثم ترقى إلى بكلربكية حلب ومرعش، وتوفي في حلب سنة [٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م][١٠] عند كونه واليا عليها، وكان رستمي الجلادة[١١] وحاتمي[١٢] الجود. وتوفي[١٣] شابا ابن ثلاثين سنة.

٦

---

(١) في أ: (أموال).

(٢) في ب، س: (عادلا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) بياض في جميع النسخ.

وجاء في تقويم النيل لأمين سامي باشا أنه قتل في جمادى الآخرة ٩٧٥هـ.

أمين سامي باشا، تقويم النيل، ج٢، (القاهرة: ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م)، ص٢٢.

وفي أوضح الإشارات لأحمد جلبي عبد الغني، ص١٥١ أنه قتل يوم الأربع عشرين جماد آخر عام ٩٧٤هـ.

(٥) في أ: (محمود).

(٦) في س: (السلطان)، وهو من خطأ الناسخ.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) ما بين قوسين ليس في س.

(٩) أي تولى إمرة بعض الولايات الصغيرة قبل أن ينال البكلربكية.

(١٠) بياض في جميع النسخ. وسنة الوفاة من Turk Ansiklopedisi, cilt 24, sh 502.

(١١) اشتهر رستم عند الترك بالجلادة كما اشتهر حاتم عند العرب بالكرم.

(١٢) في أ: (حاتمي).

(١٣) في الأصل، س: (توفي).

الفقرة الثالثة من السطر الثالث

في ذكر ثاني عشر السلاطين العثمانية : السلطان مراد خان ابن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد بن مراد ابن محمد بن بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان الغازي .

كان مولده في خامس جمادى الأولى من سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة[١]، وجلوسه على سرير السلطنة يوم الأربعاء الثامن من رمضان[٢] سنة اثنتين[٣] وثمانين وتسعمائة،[٤] وانتقاله إلى عالم القدس[٥] في اليوم الثامن من جمادى الأولى من سنة ثلاث وألف[٦]، وقيل: ليلة الإثنين الخامسة من الشهر المذكور، وعمره خمسون سنة، ومدة سلطنته عشرون[٧] سنة وثمانية أشهر. دارملكه إستنبول.

حليته: وسط القامة مائلا إلى (القصر، أبيض اللون، وكان لون شعره ولحيته مائلا إلى)[٨] الأدمة والسمرة، مدور الوجه.

وكان مائلا إلى معاشرة النسوان، بل مفرطا فيها[٩]. وكان صاحب طبع مستقيم، له شعر مائل إلى التصوف بالتركية، ولم يخرج من دار السلطنة مدة سلطنته قط، ومضى أكثر أوقاته بالذوق[١٠] والصحبة ومعاشرة النسوان.

وكانت[١١] له أربعون سرّية، غير منكوحته صفية خاتون والدة محمد خان وشقيقتيه[١٢]: عائشة سلطان زوجة إبراهيم باشا، وفاطمة سلطان زوجة خليل باشا،

---

(١) ١٥٤٦م.

(٢) هنا وفي الصفحات ٨٤٧ ، ٨٥٩ تضارب في معلومات المؤلف حول تاريخ جلوس مراد على عرش السلطنة .

(٣) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين)، وهو ما أثبت.

(٤) ١٥٧٥م.

(٥) سبق التعليق على جملة عالم القدس انظر ص٤٥٥.

(٦) ١٥٩٤م — ١٥٩٥م .

(٧) في س : (عشرين) .

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.

(٩) في ب، س: (إليها)، والصواب: (فيها) كما جاء في الأصل، أ.

(١٠) الذوق: قوة يدرك بها طعم الطعام أو غيره، وفي الأدب أو نحوه وهو حاسة معنوية يقوم بها الأثر الأدبي أو الفني.

قاموس الرائد، ج١، ص٧٠٠.

(١١) في أ: (وكان).

(١٢) أي ووالدة شقيقتيه.

فولدت السراري المذكورة له تسعة عشر ذكرا[١]، وستا وعشرين أنثى، غير من توفي صغيرا، وكان مجموع من ولد له من الأولاد الذكور والإناث مائة واثنين، وخرجت نعوش الذكور التسعة عشر مع نعشه من السراي، ودفنوا في جنبه، وأما الإناث فوضعن في السراي العتيق، وزوجت من بلغت منهن البلوغ[٢] بعد مدة.

وكان السلطان مراد مقتصرا على منكوحته صفية خاتون إلى أن جلس[٣] على سرير السلطنة، ثم أهدت إليه أخته أسمى خان سلطان زوجة الوزير الأعظم محمد باشا الطويل عدة جواري مغنيات حِسان، فأراد السلطان مواقعتهن[٤] فلم يقدر على ذلك لعدم مساعدة الآلة ورخائها عند المباشرة، فعلم أنه من مكر صفية خاتون، فكشف سره لوالدته[٥] نوربانو خاتون، وكانت مغتاظة من[٦] صفية خاتون، فانتهزت الفرصة وقبضت على جميع من يصاحبن صفية خاتون من النسوان الحرائر[٧] والجواري، وضربتهن حتى اعترفن بعقد رجولية السلطان، وعرفنها بموضع العقد[٨]، فوجدته وحلّته، ثم أخرجت تلك المصاحبات ونفتهن إلى الجزائر.

ولما انحل العقد أخذ السلطان في إكثار الجواري والسراري، بحيث لم يبق من السراري[٩] في الممالك المحروسة جارية بكر حسناء إلا اشتريت للسلطان أو أهديت إليه، ولما لم يبق بكر حسناء تنزّل[١٠] إلى الثيبة الحسناء، العهدة على الراوي، فبلغت السراري

(١) في أ: (ذكورا)، خطأ نحوي.

(٢) أي الحلم.

(٣) في جميع النسخ: (يجلس)، والصواب: (جلس)، وهو ما أثبت.

(٤) في الأصل، أ، س: (مواقعتهم)، والصواب: (مواقعتهن) كما جاء في ب.

(٥) في جميع النسخ: (على والدته)، والصواب: (لوالدته)، وهو ما أثبت.

(٦) في جميع النسخ: (مغتاظة على)، والصواب: (مغتاظة من)، وهو ما أثبت.

(٧) في جميع النسخ: (الحرة)، والصواب: (الحرائر)، وهو ما أثبت.

(٨) في أ: (العقود).

(٩) في الأصل، أ، س: (السراي).

(١٠) أي عندما نفدت الأبكار الحسان في السراي اضطر إلى استقدام الثيبات الحسان

إلى أربعين، وبعد موته أخرجن وزوجن بالأمراء والجورباجيين[١].

وكان السلطان مراد خان هذا لا عيب فيه سوى التهالك (على)[٢] معاشرة
٣ النساء[٣]، والحرص على جمع[٤] المال وأخذ الرشوة، وهو أول من أخذ الرشوة //من ٣٣٨/أ
السلاطين العثمانية، وكان زمام دولته في أيدي أربعة أشخاص: شمسي أحمد باشا مدة،
ثم قام مقامه بكلربكي محمد باشا، وخواجة سعد الدين أفندي، وقبو أغاسي غضنفر أغا،
٦ وكيخية الحرم جانفدا خاتون، وكان يقال لهم الأركان الأربعة كما سيأتي ذكر أحوالهم
في الذيل إن شاء الله [تعالى][٥].

ولما تم أمر جلوسه وأعطى عطيات الجلوس وترقياته سار بعد أيام بالزورق[٦] من
٩ البحر إلى زيارة حضرة أبي أيوب الأنصاري ﷺ[٧] ، وشدّ
السيف فيه على وسطه على قانون آبائه، وتصدق على (الفقراء)[٩] الساكنين[١٠] في
جواره، ثم ركب (في)[١١] موكب عظيم، ودخل البلد من باب أدرنة، فسار أولا إلى
١٢ زيارة مراقد أجداده العظام، ثم وصل إلى السراي وقت العصر، وسلم على الأعيان

---

(١) في س: (والجورباجيين)، وفي بقية النسخ: (والشورباجيين).
(٢) ما بين قوسين ليس في س.
(٣) في ب: (النسوان).
(٤) في أ: (جميع).
(٥) زيادة من أ.
(٦) في ب، س: (بعد أيام سار بالزورق)، وفي أ: (بعد أيام ركب بالزورق)، في الأصل: (سار بعد أيام بالزورق)، وقد أثبت ما جاء في الأصل.
(٧) في الأصل: (رضي الله).

(٩) ما بين قوسين ليس في ب.
(١٠) في : (الفقراء والمساكين).
(١١) ما بين قوسين ليس في أ.

والأركان ، ودخل الحرم [١]

ولما انتشر جلوسه في الأطراف أرسل ملوكها رسلا للتعزية والتهنئة ، فأرسل شاه طهماسب من أعاظم خوانيه محمد سلتان المعروف بتوقماق خان ، ولما وصل إلى الركاب العالي بولغ في إكرامه ،(وأعيد بعد أيام إلى صوب صاحبه) [٢] مكرما مع الهدايا ، وتوفى طهماسب قبل وصوله إليه ، فوقع الهرج في بلاد العجم ، كما (سبق ذكره) [٣] في محله .

[انتشار القحط في البلدان العثمانية]

ومن الوقائع التي حدثت في أوائل سلطنته عموم القحط في أكثر البلاد المحروسة ، وكان قد استدل عليه بعض المجربين بأول ما تفوه به عند الجلوس ، فإنه لم دخل السراي ليلة الأربعاء الثامن [٤] من شعبان وجلس على السرير ترقب الخواص ما يتفوه به [٥] ، فتفوه بالجوع وطلب الطعام فاستدلوا به على القحط والغلاء ، فوقع كما تفطنوا له [٦] .

ومن الوقائع العظمى المعركة التي جرت بين أهل الإسلام والكفار في بلاد الغرب فانتصر المسلمون ، وقتل من كفار برتقال عشرون ألفا ، وأسر أربعون ألفا وقتل قرالهم [٧]

---

(١) أي الحرم السلطاني .

(٢) في ب : (وأعيد إلى صوب صاحبه بعد أيام).

(٣) ما بين قوسين ليس له في أ.

(٤) في أ ، ب ، س : (الثامنة).

(٥) في جميع النسخ :(ترقب الخواص إلى مايتفوه به) ، والصواب :(ترقب الخواص ما يتفوه به)

(٦) في جميع النسخ : (تفطنوا به) ، والصواب :(تفطنوا له) ، وهو ما أثبت .

هذا تشاؤم ونوع من التطير لايقره الإسلام ، لأن الغيب بيد الله سبحانه وتعالى وكل ميسر لما خلق له ، وهذا يدل على ضعف في العقيدة والإيمان بأن الله عز وجل هو الرزاق ذو القوة المتين .

(٧) قرال البرتغال هو: الملك سباستيان الأول ، وتعرف هذه المعركة باسم معركة الملوك الثلاثة إلى جانب اسمها الجغرافي ، وهو : معركة وادي المخازن . وجرت هذه المعركة في عام ٩٨٦م / ١٥٧٨م .

انظر بالتفصيل : د . إبراهيم شحاته حسن ، وقعة وادي المخازن في تاريخ المغرب، ط١، [الدار البيضاء : دار الثقافة ١٩٧٩م] .

كما سبق في فقرة شرفاء فاس[١].

[محاولة تسخير بلاد العجم]

٣ ومنها أيضا[٢] وفاة طهماسب، وقتل ابنه إسماعيل بعد سنة[٣]، ووقوع الهرج في بلاد العجم بتسلطن كورخدابنده[٤] محمد بن طهماسب، فعرض ميرميران أرزن الروم ذلك على[٥] العتبة العلية، وحث السلطان على تسخير بلاد العجم، وكان قد صدر من

٦ إسماعيل وضع مخالف للصلح، فأراد السلطان تسخير بلاده، ولما وصل إليه عرض خسرو باشا ميرميران أرزن الروم تأكد عزمه، فأراد أن يرسل الوزير سنان باشا في جمع من

---

(١) شرفاء فاس: هم دولة الأشراف السعديين التي ظهرت بفاس عقب موقعة وادي المخازن وامتد نفوذها إلى بعض أجزاء من المغرب العربي.
انظر ما ذكره المؤلف عنهم في اللوحات من ١١١٠-١١١٢ نسخة أحمد الثالث.
وكذلك انظر بالتفصيل:
١- أبو فارس عبد العزيز القشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، سبق ذكره.
٢- د. إبراهيم شحاتة حسن، أطوار العلاقات المغربية العثمانية، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٨١م).

(٢) أي ومن الوقائع التي حدثت في عهد مراد خان.

(٣) هو إسماعيل الثاني، ولد عام ٩٤٣هـ/ ١٥٣٧م، وتولى الحكم بعد وفاة والده طهماسب، وقتل مسموما في ١٣ من رمضان عام ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م على أيدي زعماء القزلباشية بسبب ميله إلى المذهب السني.
د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي، مرجع سابق، ص ص١٥٤-١٥٦.

(٤) ولد عام ٩٣٨هـ/ ١٥٣١م، واعتلى العرش في الخامس من ذي الحجة ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م، وكان ضريرا، تنازل عن العرش لابنه الشاه عباس في ذي الحجة عام ٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م، وتوفي عام ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٤م.
د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي، مرجع سابق، ص ص١٦٤-١٦٥، ص١٨٥.

(٥) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

العسكر من جانب بغداد، والوزير الآخر (لالا)[١] مصطفى باشا في جمع آخر من جهة أرزن الروم، ثم لم يقع بين الوزيرين اتفاق، بل وقع نزاع وشقاق قبل الخروج من دار
٣ السلطنة، ففسخ السلطان هذه العزيمة، بل جهز [السلطان][٢] مصطفى باشا وحده، وجعله سردارا على جميع العسكر، فأرسله كما سيأتي.

[استكمال عمارة المسجد الحرام]

٦ ومن الوقائع تمام عمارة البيت المكرم والمسجد الحرام في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة[٣]، وكان قد بدئ فيه في سنة [٩٨٠][٤] في زمن سليم خان، وكان الناظر على البناء أمير جدة أحمد بيك من أمراء مصر، وبينما هو يتجهز للرجوع إلى مصر إذ
٩ وصل إلى البيت المكرم[٥] في الليلة الخامسة من جمادى الأولى من سنة ٩٨٣هـ[٦] سيل عظيم، فدخل الحرم من الأبواب، فملأ المطاف، وارتفع إلى عتبة البيت المكرم، ثم إلى القفل، حتى امتلأ داخل البيت، فبقي الحرم الشريف ممتلئا بالماء يوما وليلة، ولم يصلّ فيه
١٢ في سبعة أوقات، فقام أحمد بيك المذكور مع أعيان مكة، وفتحوا[٧] طريق السيل من أسفل مكة، فجرى[٨] وتخلى البيت[٩]، وطهروا[١٠] البيت والمسجد الحرام من الأوحال

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٢) زيادة من ب.

(٣) ١٥٧٥-١٥٧٦م.

(٤) بياض في جميع النسخ، وقد تقدم في ص٨٤١ أن البناء قد بدأ سنة ٩٨٠هـ، وذلك في عهد السلطان سليم خان الثاني.

(٥) في الأصل، أ: (إذ وصل أمير جدة إلى البيت المكرم)، ولعله من خطأ النساخ؛ لعدم توافقه مع ما قبله وما سيأتي بعده، والصواب: (إذ وصل إلى البيت المكرم ...إلخ) كما جاء في ب، س.

(٦) في الأصل، ب، س: (السنة المذكورة)، والمثبت عن أ.

(٧) في أ: (ففتحوا).

(٨) أي السيل.

(٩) يقصد خلا أي فرغ من الماء.

(١٠) في ب، س: (فطهروا).

والأطيان والأزبال[١]، وشرع أحمد بيك في حفر مصب السيول ومجراها[٢]، وعمقه بحيث أمنوا من وصول السيل إلى البيت بعد ذلك وإن كثر، وصرف[٣] على البناء وحفر مجرى
٣ السيول وتطهير البيت مائة وعشرة آلاف دينار ذهبيّ.

[تجدد الحروب العثمانية الصفوية]

ولما نصب السلطان لاله مصطفى باشا سردارا على سفر العجم وتسخير بلاد الشرق
٦ في سنة خمس وثمانين وتسعمائة[٤] ضم إليه خمسة آلاف من اليكيجرية، وعدة آلاف من البلوكات، وميرميران ديار بكر درويش باشا مع إيالته، وميرميران أرزن الروم بهرام باشا، وميرميران مرعش أحمد باشا الشهير بموتياب زاده، وميرميران حلب محمد باشا البسنوي،
٩ وميرميران قرامان كوزلجه محمد باشا مع عساكر ايالاتهم، فعبر السردار إلى إسكدار في محرم سنة ست وثمانين وتسعمائة[٥].

[فتح العثمانيين لقلاع إقليم كرجستان]

١٢ فسار، ولما وصل إلى أرزن الروم توجه أولا إلى فتح كرجستان بإشارة الأمراء، فعند وصوله إلى اردهان فتح أولا حصن وله، ثم (حصن)[٦] يكي قلعة من إيالة محمود خان ابن ورارة[٧]، وكان من أتباع القزلباشية، فوصل إلى السردار عند ذلك أن حاكم
١٥ (إقليم)[٨] جقر[٩] سعد طوقماق خان، وقراخان، وحاكم كنجه إمام قولي خان،

---

(١) في أ: (الأرمال)، وفي س: (واللان بال)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) في س: (ومجريها).

(٣) أي أحمد بك أمير جدة.

(٤) ١٥٧٧-١٥٧٨م.

(٥) مارس ١٥٧٨م.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) كذا في الأصل وبقية النسخ.

(٨) ما بين قوسين ليس في س.

(٩) في أ: (جقور).

وغيره(١) من الخوانين التسعة في ثلاثين أو عشرين ألف قزلباش قد نزلوا في صحراء جلدر، وأغاروا على الذخيرجية من العسكر المنصور، فأرسل السردار ميرميران ديار بكر
٣ درويش باشا مع //عسكر إيالته، فسار إلى قتال القزلباشية، وقاتلهم أشد قتال، وكان ٣٣٨/ب
السردار قد أرسل في عقبه عثمان باشا بن ازدمر باشا، وكان حينئذ(٢) معزولا من إيالة ديار بكر، فوصل إليه عند اشتداد القتال، فوثب على القزلباشية مثل وثوب الذئب(٣)
٦ على الأغنام، وكان السردار قد أرسل متعاقبا ميرميران أرزن الروم بهرام باشا مع إيالته، وميرميران مرعش سابقا أحمد باشا، فامتد القتال من الضحوة إلى العشاء، ثم تنحى قزلباش من بين أيدي العسكر(٤) المنصور، وقتل من القزلباشية في تلك المعركة خمسة
٩ آلاف، وأسر خمسمائة، فجعل من رؤوس القتلى منارات في صحراء جلدر بأمر السردار.

[انضمام الكرج إلى العثمانيين في صراعهم مع الصفويين]

وكانت ملكة الكرج دره سمد قد أرسلت ابنها منوجهر في جماعة من أزناورية(٥)
١٢ الكرج(٦) وستة آلاف من عسكرها لينظروا أي الفريقين يغلب على الآخر فيتبعون الغالب، ولما رأوا هزيمة القزلباشية حضروا عند السردار، واستأمنوا إليه، فأكرم السردار منوجهر وخلع عليه، وكان العسكر المنصور قد أخذوا من الأمراء القزلباشية راياتهم
١٥ وطبولهم ونقاراتهم، فوهبها السردار إلى منوجهر.

---

(١) في ب: (وغيرهم).

(٢) في ب: (ح) رمز لحينئذ.

(٣) في س: (ثعلب).

(٤) في أ: (عسكر).

(٥) أزناورية: مفردها أزناور، وهو لقب يطلق على رؤساء وأعيان قبيلة منقريل أو داديان الجورجبة، وموقعها بين جورك صو وسخوم في بلاد الكرج.
أحمد رفعت، لغات تاريخية وجغرافية، جلد أول، معارف نظارات جليلة سنك رخصتيله، إستانبول ١٢٩٩هـ، ص١٤١.

(٦) في الأصل: (الكر).

وأرسل السردار أمير اردهان عبد الرحمن بيك في جمع من العسكر إلى جلدر[١]، فسخر حصونها: جلدر، وتومك[٢]، وخرتيز[٣] داخل كلك، فرتب فيها حفظة.

٣ وكان منوجهر هذا من كبار ملوك كرجستان، وكان والده كيخسرو لما هلك بقي منوجهر وأخوه غورغور صبيين، فتولت الملك والدتهما دره سمد، فاشتهرت بمملكة التون قلعة[٤]، ولما وصل منوجهر وأخوه [غورغور][٥] إلى حضور السردار (أسلما)[٦] عنده،

٦ فبالغ السردار في إكرامهما والالتفات إليهما، فسمى منوجهر مصطفى، وأخوه غورغور [...][٧]، فولى[٨] السردار منوجهر سنجق ارغور، وأخاه غورغور سنجق أولتي، وعين لوالدتهما دره سمد ثلاث قرى كبيرة، وضبطت سائر مملكتهما من قبل السلطان.

٩ **[وصول القوات العثمانية إلى تفليس]**

ثم ارتحل السردار فوصل إلى تفليس دار ملك الكرج في عشر[٩] جمادى الآخرة، فوجدها خالية من[١٠] السكان، وكان ملكها داود خان بن لوارصاب قد اتبع طهماسب

---

(١) تقع جلدر في ولاية قارص بالأناضول.
سامي، قاموس الأعلام، ج٣، ص٦١٠.

(٢) تقع تومك Tumuk ما بين أخيسكا وأخيل كلك في امتداد منطقة كور العليا في قضاء جلدر في ولاية قارص بالأناضول.

Danismend, cilt II, sh. 527.

(٣) خرتيز وكلك تقعان في جلدر كما هو واضح.

(٤) في أ: (اليون)، وفي الأصل، ب: (ألتون)، وفي س: (للتون قلعة).

(٥) زيادة من س.

(٦) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٧) الاسم غير مكتوب في جميع النسخ، ويوجد في الأصل، أ، ب بياض، وهو ما يشير إلى أن المؤلف كان يريد كتابته في هذا البياض فصرفته الصوارف.

(٨) في س: (فولا).

(٩) في س: (عشري).

(١٠) في جميع النسخ: (خالية عن)، والصواب: (خالية من).

وأسلم بين يديه على زعمه، ولبس التاج، فلما بلغه وصول العسكر المنصور أجلى رعيته إلى الجبال، وهرب هو أيضا إلى بلاد العجم، فضبط السردار قلعة تفليس (بلا نزاع ولا ٣ جدال، فجعل أمير قسطمونية محمد بيك بن صولاق فرهاد باشا بكلربكيا على تفليس)[1] وحواليها، وتركه فيها في جمع من اليكيجرية وسائر العسكر، ورتب جميع لوازمهم على أكمل وجه، وترك عندهم مدافع كبيرة وصغيرة.

٦ **[انضمام أكبر حكام الكرج إلى العثمانيين]**

ثم ارتحل السردار وعبر نهر كر[2]، ومكث عند نهر قابور[3] أياما للاستراحة وإراحة الدواب والعسكر، فحضر عنده أكبر حكام كرجستان وأشجعهم حاكم زكم الكسندر ٩ خان بن لوند خان، وكان طهماسب متزوجا بأخته، إلا إنه لم يطعه، ولم يلبس تاجا منه، ولما دعاه السردار إلى الطاعة حينئذ أجابه، فاستقبله جميع الأعيان والأركان بأمر السردار، وأنزلوه في موكب بالتعظيم إلى أوطاق السردار في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، ١٢ وأكرمه السردار أيضا، وأعطاه ولايته بطريق البكلربكية، والتزم أداء مال في كل سنة، وسار مع السردار ومعه عسكره إلى نهر قانق من حدود شروان، ولما نزل السردار فيه وثب جمع من اليكيجرية على أوطاق السردار وأساؤوا الأدب في مواجهته للرجوع بهم، ١٥ فسكت السردار ودفعهم بالرفق.

[فتح قلعة شكي]

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) نهر كر: ينبع من جبال جلدير ضمن مجموعة جبال القفقاس، ويمر بجهات أروهمان وأخليكك وأخسخة، ثم يتصل بنهر أراغوا المار بوديان تفليس، ثم يندمج في فرع لنهر آراس، ليصب في بحر الخزر. يوسف عزب باشا، تاريخ القوقاز، تعريب خوستوفه عبد الحميد غالب بك، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)، ص ص١٣-١٤.

(٣) قابور: الاسم الذي أطلقه الأتراك العثمانيون على نهر جورا (إي أورا) الذي يصب في نهر كر في جنوب القفقاس.

Danismend, cilt III, sh. 597.

ثم وصله أن وزير شاه محمد إيمير خان قد عبر النهر من معبر يقال له قيون كجدي، ومعه نحو عشرين ألف قزلباش يريد تبييت العسكر المنصور، فركب السردار مع العسكر فكبسوا القزلباشية، ولم يفلت منهم إلا جمع قليل مع مقدمهم إيمير[1] خان، فقُتل بعضهم، وغرق بعضهم، وأسر البعض، وعند ذلك وصل خبر فتح قلعة شكي مع نواحيها، وكان السردار قد أرسل الكسندر خان مع عسكره ثلاثة آلاف كرجي، وضم إليه ميرزا علي بيك ولاغوش أحمد بيك مع جمع من السباهية إلى فتح شكي من شروان، فسار الكسندر خان وفتحها في[2] أقرب الأزمان، ولما وصل الخبر إلى السردار أقطع[3] تلك الناحية لولد الكسندر خان اركلا ميرزا في مقابلة خدمته.

[تمرد بعض القوات العثمانية]

ثم أمر السردار العسكر بالعبور عن نهر قانق[4]، فعبر النصف بمشقة لطغيان النهر حينئذ[5]، وأظلم الليل فعبر هو[6] أيضا قريب الليل، وبقي نصف العسكر مع المدافع والجبخانه في المعسكر، وقاموا بالتعند[7] ولم يعبروا النهر، ونصبوا ميرميران مرعش مصطفى باشا سردارا على أنفسهم، وأرادوا الرجوع إلى الروم، ثم خالفهم اليكيجرية وعبروا إلى جانب السردار، فاضطر البقية أيضا إلى الطاعة والعبور، //فعبروا جميعا، فأحسن السردار إلى اليكيجرية، وجعل خمسة نفر من الياياباشية جاووشا، ومائة نفر منهم

٣٣٩/أ

---

(١) في س: (أمير)، وفي بقية النسخ: (إيمير).

(٢) في أ: (ففتح في)، وفي س: (وفتحها من)، وفي الأصل، ب: (وفتحها في)، وهو الصواب وما أثبت.

(٣) في أ: (قطع)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) نهر قانق: الاسم الذي أطلقه الترك على نهر ألاسان Alasan، ويقع في جنوب منطقة القفقاس، ويصب في نهر كر.

Danismend, cilt III, sh. 598.

(٥) في ب جاءت (ح)، ويلاحظ أن نسخة ب على هذا المنوال.

(٦) أي السردار وقادته وخاصته وحرسه.

(٧) أي المعاندة أو العناد، وهو مخالفة الحق ومعارضته مع العلم به.

سباهية، وستين نفرا قوروجية، وجعل من وجد في هذا السفر من اليكيجرية[١] لأولادهم البالغين لكل واحد درهما عثمانيا على أن يكون من زمرة عجم أغلانـي، ولغير البالغين لكل واحد [منهم][٢] فودلة[٣].

[تحصين قلعة أرش]

ثم توجه إلى نحو أرش فوصل إليها في تاسع رجب، وكان قد استولى القحط على العسكر، فوجدوا في أرش ذخائر كثيرة بحيث مكثوا فيها ثمانية عشر يوما، فحملوا[٤] ذخائر عظيمة تكفي لهم شهرا، وكان العسكر مع الحواشي والأتباع تبلغ[٥] عددهم مائة ألف، وأمر السردار بحديقة متصلة بمدينة أرش يقال لها شاه باغي، فقطعت أشجارها، وبني في أطرافها سور في أسبوع، وأربع قلل[٦]، وثلاثة أبواب، وحفروا في[٧] أطرافها خندقا، وجعل[٨] فيها مدافع صغارا من الضربزانات، فأقطع السردار بكلربكية أرش لأمير صاروخان قيطاس بيك.

[إنشاء بكلربكية شروان]

وفي هذا الأثناء قام أهل الباب الحديد[٩] على حاكمهم[١٠] جراغ بيك من القزلباشية

---

(١) في ب، س: (باليكيجرية، وفي الأصل، أ: (من اليكيجرية).

(٢) زيادة من أ.

(٣) لم أقف على هذه الكلمة في القواميس التركية، وإنما هناك كلمة فودلة، وهي تعني خبز الصدقة. الدراري اللامعات، ص٣٩٠.

(٤) في ب، س: (فحملوا)، وفي الأصل، أ: (وحملوا).

(٥) في أ: (يبلغ).

(٦) في جميع النسخ: (وأربعة)، والصواب: (وأربع)، وهو ما أثبت.

(٧) في ب، س: (من)، والصواب: (في) كما جاء في أ.

(٨) أي جعل السردار في القلل الأربعة والأبواب الثلاثة مدافع صغارا (ضربزانات).

(٩) يطلق الأتراك على مدينة الدربند عاصمة الداغستان اسم (دمير قبو)، أي الباب الحديد، وهذه المدينة تقع عند واحد من الممرات الأربعة التي تشق جبال القوقاز بين أصقاعها الشمالية وأصقاعها الجنوبية.

يوسف عزت باشا، مرجع سابق، ص٢٤٨.

(١٠) في س: (حاكم)، وهو من خطأ الناسخ.

واعتقلوه، وقتلوا[١] من أعوانه ثلاثمائة قزلباش، وأتوا بجراغ بيك المذكور معتقلا ومعه رؤوس أصحابه إلى حضور السردار، فأكرمهم السردار وخلع على أعيانهم، وكانوا ألف رجل، وكان أهل الباب كلهم سنيين، وأمر السردار بجراغ بيك فقتل ونصب على أهل الباب أميرا من الأمراء السلطانية، ولما (تم)[٢] فتح شروان فوض السردار بكلربكيتها وحكومتها إلى عثمان (باشا)[٣] بن ازدمر باشا لشجاعته ونجابته، وشرفه بالوزارة، وفوض إليه توجيه سناجق إيالته، وترك عنده ستة وستين مدفعا وضربزنا، ومائة وثمانين صندوقا مملوءة[٤] من الجبخانات[٥] والزردخانات، ومن العسكر ألف يكيجري، وجميع العلوفجية اليسارية[٦] مع وظائفهم إلى ستة أشهر، وكذا عين بلوكات أرزن الروم اليسارية واليمينية، وعسكر ازدهان[٧] لمحافظة شروان، وكتب جديدا ثلاثة آلاف عسكري يطلق عليهم شروان قولي، وعين لدفتردارية[٨] شروان مصطفى جلبي، كان قائمقام الدفتردار في المعسكر عند السردار، وكانت محصولات شروان على تصرفات

---

(١) في س: (وقتلوه، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) في جميع النسخ: (مملوءا)، والصواب: (مملوءة)، وهو ما أثبت.

(٥) في أ: (بالجبخانات)، وفي بقية النسخ: (من الجبخانات).

(٦) العلوفجية اليسارية: أي الجند الذين يكونون على ميسرة السلطان عند خروجه، وكانوا بشكل دائم على أهبة الاستعداد في ثكناتهم الخاصة لتنفيذ ما يوكل إليهم من مهام من قبل السلطان، لهذا كانوا يعنون بتدريب خيولهم وإطعامها، وتوزعوا على ثكناتهم في إسطنبول وأدرنه وبورصة، وفي القرى والقصبات.

محمود شوكت، مرجع سابق، ص٤٧.

(٧) في س: (أردخان).

(٨) في س: (الدفتردار)، والصواب: (لفتردارية) كما جاء في بقية النسخ.

بالتخمين مائتين وخمسين حملا للخاصة السلطانية.

[ارتحال السردار عن أرش]

ولما تم ترتيب اللوازم والمهمات ارتحل السردار مع بقية العسكر من أرش في سادس شعبان سنة ست وثمانين وتسعمائة[1]، وعبر من الجسر المعمول على نهر قانق، ولما نزل في منزل سلطانجق بعد ثمانية أيام أذن لاركلا ميرزا بن الكسندر خان، وكان دليل الطريق، في العود إلى إيالته شكي، فعاد، ثم وصل إلى حضوره في ذلك المنزل الأمير شمخال حاكم طاغستان، فاستقبله الأمراء والأعيان، وأنزلوه في أوطاغ السردار بالتعظيم والتكريم، فخلع عليه السردار، وبالغ في إكرامه واحترامه، ثم ارتحل السردار إلى صوب تفليس، وكان شاه محمد خدابنده قد أطلق سيمون بن لوارصاب حاكم تفليس سابقا من الحبس[2]، وكان محبوسا في قلعة ألموت من زمن طهماسب، وولاه تفليس ولواحقها، وأرسله إليها عند اشتغال السردار بفتح[3] شروان، فقدم سيمون وجميع[4] ازناوورية الكرج، فأخذوا المضايق والدربندات على عسكر الإسلام عند عودهم، فأوصلوا إلى العسكر خسارة كلية، وأخذوا منه[5] الأثقال والدواب مع الأحمال والرجال شيئا كثيرا.

[عودة السردار إلى أرزن الروم]

ومكث السردار عند قلعة تفليس نحو خمسة أيام، ثم ارتحل ونزل عند قلعة كوري، وفوض محافظتها إلى حسين بيك الكردي، وترك عنده ستين يكيجريا، وجمعا من سائر العسكر، وفي هذا المنزل نزل ثلج عظيم، وظهر برد شديد، وتلفت بذلك دواب ورجال كثيرة، ثم ارتحل السردار في العسكر، فوصل إلى مشتى أرزن الروم بعد مشقة عظيمة، وكان عدد المنازل والمراحل مائة وثلاثين سوى أيام التقاعد والمكث، وعين لكل إيالة

---

(١) في ب، س: (في سادس شعبان السنة)، أي السنة التي تضمنت تلك الحوادث المذكورة.

(٢) في س: (الجنس).

(٣) في ب، س: (لفتح).

(٤) في أ: (وقدم).

(٥) في ب، س: (من).

وبكلربكي مشتى وأرسله إليه، وعين بكلربكي روم محمود باشا لمحافظة باسين اباد، وكان دخول السردار في أرزن الروم في الحادي والعشرين من رمضان سنة ست وثمانين ٣ وتسعمائة[1].

[مهاجمة العثمانيين لقراباغ وضواحيها]

وأما ميرميران شروان عثمان باشا بن أزدمر فإنه لما عاد السردار وترك عنده نحو ٦ عشرة آلاف من العسكر اتفق مع ميرميران أرش قيطاس باشا وسائر أعيان العسكر، فعبروا من الجسر المعمول على نهر كر بقرب أرش إلى جانب قراباغ، فأغاروا على قراها وقصباتها، ونهبوها، وغنم العسكر أشياء كثيرة من الأموال والذخائر، ثم عادوا سالمين ٩ غانمين، فسار عثمان باشا إلى محافظة دار ملك شروان قلعة شماخي، فبلغه أن حاكم شماخي من قبل القزلباشية سابقا أرش خان قد جمع جمعا في قراباغ وتجهز لقصده.

[الصفويون يستردون أرش]

١٢ وفي[2] أثناء ذلك بلغه أن إمام قولي خان وايمير خان وغيرهما من أمراء القزلباشية قد قصدوا أرش في خمسة عشر (ألف)[3] قزلباشي[4]، فأساء قيطاس باشا في التدبير، وعمل بحسب التهور، ولم يتحصن في القلعة، بل استقبلهم في جمع قليل، فانكسر منهم، وغاب ١٥ هو نفسه في المعركة، ولم يفلت من أصحابه إلا من طال عمره، فاستولى القزلباشية على قلعة [أرش][5]، وأخذوها مع ما فيها من المهمات.

[اشتراك التتار في حروب الشرق]

١٨ فاغتم بذلك عثمان باشا، وعند ذلك هجم عليه أرش خان في خمسة وعشرين ألف

---

(١) نوفمبر ١٥٧٨م.

(٢) في س: (في)، والصواب: (وفي) كما جاء في بقية النسخ.

(٣) ما بين قوسين ليس في س.

(٤) في جميع النسخ: (قزلباش)، والصواب: (قزلباشي)، وهو ما أثبت.

(٥) سقط من الأصل.

٣٣٩/ب قزلباشي(١)، وعبر النهر من محاذاة(٢) حصن ساليان(٣)، //فقاتله عثمان باشا إلى الليل، ثم في غد ذلك اليوم إلى الليل (أيضا)(٤)، ثم في اليوم الثالث إلى العصر، فعند ذلك نصره الله
٣ [تعالى](٥) بجنود الغيب، فوصل إلى مدده أربعون ألف تاتار مع عادل كراي سلطان، وسعادتكراي سلطان، ومبارك كراي سلطان، وذلك أن السردار لما توجه إلى شروان كان قد أرسل إلى خان قريم محمد كراي خان لينضم إليه من دربند شروان، وكان له
٦ مانع قوي من الحركة بنفسه، فأرسل أربعين ألف مقاتل من التتر(٦) مع أخويه عادل كراي، وسعادتكراي، وولده مبارك كراي، فوصلوا إلى شماخي عند هذه المعركة الكبرى، وكان عسكر عثمان باشا قد ضعفوا لكثرة القزلباشية، ووصول المدد إليهم من
٩ الأطراف، فانكسرت القزلباشية (بعد وصول التتر، وقتل منهم عشرة آلاف قزلباش)(٧)، غير ما قتل في الأيام السابقة، وأسر مقدمهم أرش خان، ولم يفلت من سلاطينهم(٨) وأمرائهم أحد من القتل والأسر، فغنم العسكر ما كان معهم من الطبول والأعلام، ثم
١٢ قتل عثمان باشا أرش خان صبرا.

[مهاجمة موضع هلو]

وبلغه أن بقية السيوف(٩) قد اجتمعوا في موضع هلو، وفيه أهل أرش خان وأولاده،

---

(١) في جميع النسخ: (قزلباش)، والصواب: (قزلباشي)، وهو ما أثبت.

(٢) في أ: (محاذات).

(٣) حصن ساليان أو سليان يطل على بحر الخزر في منطقة داغستان الجنوبية.
تاريخ جودت، ج١، ص٣٠٦.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) زيادة من أ.

(٦) في الأصل، ن: (فأرسل أربعين ألفا من التتر)، وفي ب، س: (فأرسل أربعين ألف مقاتل من التتر).

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) في ب: (سلاتينهم).

(٩) في ب، س: (السيف)، والصواب: (السيوف)، وهو ما جاء في الأصل، أ،

وكذا أهل سائر السلاطين وأولادهم، فأرسل عادلكراي خان إلى ذلك الجمع[١]، فعبر النهر مع التاتار، فوصلوا إلى ذلك الموضع، وقتلوا فيه جميع من وجدوا من القزلباشية، ولم يتخلص[٢] منهم أحد، وأسروا أهلهم وعيالهم، ونهبوا أموالهم وأثقالهم جميعا، وظفروا بخزينة أرش خان وبناته الجميلات[٣] وزوجاته وولده الصغير (وجواريه)[٤]. وكان القتلى في هذا الموضع من القزلباشية ثلاثة آلاف وستمائة وعشرين قزلباشي[٥]، وكانت الغنائم (عظيمة)[٦]، منها ألفا جمل مع[٧] أحمالها. ولما اغتنم[٨] التاتار بهذه الغنائم توجهوا إلى بلادهم مع وكيل خان حاجي مصطفى بيك وولده مبارك كراي سلطان، وبقي في خدمة عثمان باشا خمسة عشر ألف تتري[٩] مع عادل كراي، وغازي كراي.

[مهاجمة الصفويين لشماخي وقوات التتار]

ولما وصل خبر هذا الانكسار إلى شاه محمد أرسل وزيره ميرزا سليمان وابنه حمزة ميرزا مع والدته زوجة شاه محمد -وكانت متسلطة على دولته- في أربعين ألف قزلباشي[١٠] إلى شماخي لأخذ الانتقام، وحاصروا عثمان باشا في شماخي أياما، وقاتلهم عثمان باشا بحيث قتل منهم في أيام نحو عشرين ألف قزلباشي[١١] تارة مواجهة، وأخرى

---

(١) في س: (المجمع).

(٢) في ب، س: (لم يتحصن)، وفي الأصل، أ: (ولم يتخلص).

(٣) في جميع النسخ: (الجميلة)، والصواب: (الجميلات)، وهو ما أثبت.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٥) في جميع النسخ: (قزلباشا)، والصواب: (قزلباشي)، وهو ما أثبت.

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) في س: (من)، وهو من خطأ الناسخ.

(٨) في س: (اغتنما)، وهو من خطأ الناسخ.

(٩) في جميع النسخ: (تتر)، والصواب: (تتري)، وهو ما أثبت.

(١٠) في جميع النسخ: (قزلباش)، والصواب: (قزلباشي)، وهو ما أثبت.

(١١) في جميع النسخ: (قزلباش)، والصواب: (قزلباشي)، وهو ما أثبت.

من وراء السور، ثم أرسل إلى عادلكراي -وكان يتقلب مع التاتار في الأطراف[١]- يخبره بقدوم[٢] القزلباشية، فقبض القزلباشية على الرسول، ولما علموا خبر التاتار تركوا الحصار والقتال مع عثمان باشا وتوجهوا إلى قتال التاتار، فصادفوهم في صحراء قصبة محمود أباد[٣]، فاقتتلوا ثلاثة أيام، ثم انكسر التاتار، وقُتل أكثرهم، وأُسر مقدمهم عادل كراي، وأخوه غازي كراي في جمع من أتباعهما، ولما بلغ هذا الخبر الموحش عثمان[٤] باشا خرج من قلعة شماخي ليلا فيمن كان معه من العسكر، وحملوا جميع ما كان في القلعة من اللوازم والمهمات، وساروا إلى قلعة الباب الحديد لحصانتها بالنسبة إلى قلعة شماخي، ولسهولة تحصيل الذخائر منها لقرب طاغستان[٥] منها.

وكانت[٦] جميع هذه الوقائع عند كون السردار في مشتى أرزن الروم.

ومنها[٧] أيضا أن السردار كان قد أرسل إلى حاكم نخجوان شرف خان بن شمس الدين البدليسي يدعوه إلى الطاعة والانقياد؛ لأن والده[٨] شمس الدين كان والي بدليس

---

(١) أي كان يتابع تحركاتهم في أطراف الممالك العثمانية.

(٢) في جميع النسخ: (يخبره من قدوم)، والصواب: (يخبره بقدوم)، وهو ما أثبت.

(٣) محمود آباد: تقع في مفازة كاوباري قرب بحر قزوين على بعد ثلاثة فراسخ من مدينة مرو في إيران.
كي لسترنج، مرجع سابق، ص٢١٠.
د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي، مرجع سابق، ص٦٦.

(٤) في جميع النسخ: (بلغ هذا الخبر الموحش إلى عثمان)، والصواب: (بلغ هذا الخبر الموحش عثمان)، وهو ما أثبت.

(٥) طاغستان، ومعناها البلاد الجبلية: إقليم بأسيا، واقع شرقي بلاد كرجستان، ومحصور بين بحر الخزر وجبال القوقاز. أهم مدنه باكو الواقعة على بحر الخزر (بحر قزوين).
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٢٦٣.

(٦) في جميع النسخ: (وكان)، والصواب: (وكانت)، وهو ما أثبت.

(٧) أي ومن هذه الوقائع.

(٨) في أ: (ولده).

وارثا من أبيه وجده، ثم انحرف عن عتبة السلطان سليمان خان لبعض أسباب جرت[١]، فمال إلى خدمة طهماسب، ولبس التاج منه، فتربى ابنه شرفخان هذا في بلاد القزلباشية، وترقى في المناصب والمراتب حتى صار حاكم نخجوان، ولما دعاه السردار إلى الانقياد أجابه إلى ذلك، فخرج مع أهله وعياله وأتباعه من بلاد العجم إلى خدمة السردار، فولاه ملكه الموروث إيالة بدليس، وأكرمه بالخلع والسيف المرصع، وهو صاحب تاريخ كردستان[٢].

[مهاجمة العثمانية لمدينةديناور]

ومن الفتوحات التي ظهرت[٣] في هذا الأثناء أن السردار كان قد ارسل إلى ميرميران بغداد حسين باشا، ووالي شهرذول محمود باشا بن شمس الدين باشا يأمرهما بأن يغيرا في عساكر إيالتهما على نواحي ديناور[٤]، (فسارا وقاتلا حاكم ديناور صولق حسين خان وكسراه، وقتلا من القزلباشية خلقا كثيرا، وأحرقوا قلعة بيلاور، وجميع نواحي ديناور)[٥]، من قراها وحدائقها، وساروا بين تخريب وإحراق ونهب وغارة حتى وصلوا إلى جم جام[٦]، وكان بينه وبين قزوين مرحلة واحدة فقط، وقتلوا عالما[٧] من القزلباشية، فعادوا سالمين وغانمين إلى بغداد.

[تعمير قلعة قارص]

---

(١) في جميع النسخ: (جرى)، والصواب ما هو مثبت.

(٢) اشتهر هذا التاريخ باسم (شرفنامه)، ألفه بالفارسية شرف خان البدليسي، ترجمه محمد علي عوني، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية

(٣) في الأصل، س: (ظهر)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) ديناور Dinaver: مدينة صغيرة في إيران، تقع على بعد ٩٠كم جنوب شرق السليمانية. Danismend, cilt III, sh. 588.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) جم جام: أوضح المؤلف أنها تقع على بعد مرحلة واحدة من قزوين.

(٧) أي خلقا كثيرا.

وفي ربيع سنة سبع وثمانين وتسعمائة[١]، المصادف لأوائل جمادى الأولى منها اجتمع العساكر على السردار في أرزن الروم، والتحق به جديدا ميرميران أناطولي جعفر باشا
٣ الخادم، وميرميران الشام حسن باشا بن محمد باشا الطويل الوزير الأعظم، ورضوان باشا المنفصل عن إيالة بصرة، وأحمد باشا بن إسكندر باشا المنفصل عن الحسا[٢]، فخرج السردار من مشتى أرزن الروم في الخامس عشر من جمادى الأولى، وسار //من طريق ٣٤٠/أ
٦ حسن قلعة سي، وجوبان كوبريسي، وخراسا بابا، وصوغتلوا يبلاقي، فنزل في غرة جمادى الآخرة بصحراء قارص، فشرع بحسب الأمر العالي في تعمير قلعة قارص[٣].

وكان السردار قد أرسل قبل خروجه من المشتى ميرميران مرعش مصطفى باشا في
٩ اثني عشر ألف مقاتل من العسكر إلى قلعة تفليس لحمل الذخيرة والمهمات إليها، فوصل مصطفى باشا إلى تفليس، وأقام فيها أربعين يوما يغير على أطرافها، ويغتنم أشياء كثيرة، وكان حاكم تفليس محمد باشا ومن معه قد ضعفوا من شدة المحاصرة وقلة الذخائر، فلزم
١٢ تبديلهم بالأقوياء، فترك مصطفى باشا في قلعة تفليس قاسم بيك مع أمراء حميد إيلي وسمندره وعربكير[٤] وجوروم[٥] في خمسمائة مقاتل من العسكر، ففر الجميع سوى قاسم بيك مع خمسين رجلا من أتباعه، فاستقر هو وتجلد.

١٥ **[مهاجمة الكرج للقوات العثمانية]**

---

(١) يوليو ١٥٧٩م.

(٢) أي الأحساء.

(٣) قارص Kares: مدينة تركية تقع شمال غرب تركيا، بالقرب من الحدود الروسية.
يوسف أصاف، مرجع سابق، ص٨٩.

(٤) تقع عرب كير في الأناضول على بعد ٧٥كم شمال غرب خربرت وعلى بعد ٥٥كم شمال مدينة ملاطية.
سامي، قاموس الأعلام، ج٤، ص٣١٤٢.

(٥) في ن: (وجوروم)، وفي بقية النسخ: (وجورم).

ولما وصل مصطفى (باشا)[١] إلى حضور السردار في قارص وأعلمه[٢] الحال فدبر السردار في ذلك تدبيرا لطيفا، فأرسل جمعا من نخبة العسكر مع أحمد باشا المعزول عن الحسا ليحمل ذخيرة وعسكرا إلى تفليس، فسار أحمد باشا، ولما وصل إلى مضيق تومانس أخذ الكرج عليه الطريق، فتفرق أكثر أصحابه، وتجلد هو وثبت حتى جرح وقتل أكثر أتباعه فيما بين يديه، ولم ينكسر مع ذلك حتى عبر ذلك المضيق، وأوصل المهمات إلى تفليس، وكان قد تلف بعضها. إلا أن السردار تشوش خاطره لما أبطأ الخبر عليه، فهيأ ذخيرة مجددة نحو ألفي حمل، وأراد أن يرسلها مع حاكم ديار بكر وأمراء الأكراد، فتعنت الأكراد وتعللوا في الإجابة، فتقبل هذه الخدمة ميرميران الشام حسن باشا بن الوزير الأعظم محمد باشا، فدعا له السردار، ووجه إيالة تفليس إلى أحمد باشا بن حاجي بيك، وعزل بهرام باشا عن إيالة ديار بكر لتعنده، وفوضت الإيالة إلى أخيه رضوان باشا، وهما كلاهما ابنا قرا شاهين مصطفى باشا، فجعل أحمد باشا حاكم تفليس مقدمة، ورضوان باشا مع إيالته[٣] ساقة، وحسن باشا سردارا على الجميع، فساروا إلى صوب تفليس ومعهم ألفا حمل من الذخائر، وأوصلوها إلى تفليس بسهولة في اليوم التاسع، وقتلوا كثيرا من الكرج في المسالك والمعابر، ومكث حسن باشا فيها ثلاثة أيام حتى رتب أمور القلعة، ثم عاد إلى حضور السردار، وكان متفكرا في وصولهم، فإذا حسن باشا وصل إليه[٤] [عائدا][٥] في اليوم السادس عشر، فظن السردار أنه لم يقدر على العبور فعاد، ولما علم أداءه[٦] الخدمة استقبله أمام[٧] باب أوطاقه، وعانقه ودعا له بالخير. وكان ذلك سبب

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) في س: (وأعلم)، وهو من خطأ الناسخ.

(٣) أي جعله مع عسكر إيالته في الساقة.

(٤) في جميع النسخ: (فإذن وصل حسن باشا إليه)، وهي عبارة مختلة، والصواب: (فإذا حسن باشا وصل إليه).

(٥) زيادة من س.

(٦) في أ: (أداء).

(٧) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (أمام)، وهو ما أثبت.



اشتهار حسن باشا بالجلادة وحسن التدبير في شبابه، وبقي أحمد باشا في تفليس يحرسها[١] مدة.

٣ [مهاجمة العثمانيين لمدينة روان]

وفي أثناء ذلك بلغ السردار أن طوقماق خان لا يخلو عن الغارة وإيصال الضرر إلى الذخيرجية[٢]، فعين السردار ميرميران أناطولي جعفر باشا الخادم سردارا على ثلاثين ألف
٦ مقاتل، وضم إليه ميرميران قرامان محمد باشا[٣]، (وميرميران روم محمود باشا)[٤]، وميرميران ديار بكر سابقا بهرام باشا، وأرسلهم إلى جانب روان لدفع غائلة طوقماق خان، (فوصلوا إلى روان في اليوم الثالث، فهرب طوقماق خان)[٥]، فنهب العسكر
٩ المنصور جميع نواحي روان وخربوها، ثم أحرقوا روان (أيضا)[٦] بعد النهب وسبي الأطفال والنسوان، وقتلوا من ظفروا من رجال القزلباشية، وغنموا أموالا عظيمة، وأمتعة نفيسة، فعادوا سالمين وغانمين، وباعوا أساراهم[٧] وسباياهم بموجب الفتوى الشريفة،
١٢ وكانت الأسارى التي بيعت عشرين ألفا سوى من أبقي، وكانت رعية القزلباشية في حوالي (روان)[٨]، وأكثرهم أرمن[٩].

وتم بناء قلعة قارص مع سراي ميرميرانها (في)[١٠] تسعين يوما، وكان قد بنى فيها

---

(١) في س: (يحفظها).

(٢) الذخيرجية: من يتولى تزويد الجيش بالمؤونة من دقيق وسمن وغيره.

(٣) في ب: (ميرميران روم قرامان).

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) في الأصل، ب، س: (أساريهم)، والصواب: (أساراهم) كما جاء في أ.

(٨) ما بين قوسين ليس في أ.

(٩) في جميع النسخ: (أرمنيا)، والصواب ما هو مثبت. .

(١٠) ما بين قوسين ليس في س.

مساكن للعسكر، وأربع[١] جوامع، ومكتب، ورتب جميع لوازم القلعة على وجه أكمل، فعاد السردار في غرة رمضان من سنة سبع وثمانين وتسعمائة[٢]، ونزل في باسين أباد في سابع الشهر، ثم ارتحل إلى صوب أرزن الروم، وأذن للعسكر في الرجوع إلى بلادهم. ٣

[مقتل الوزير الأعظم محمد باشا الطويل]

وقبل وصول السردار إلى أرزن الروم بيوم بلغه خبر شهادة الوزير الأعظم محمد باشا الطويل[٣] على يد مجنون في ديوانه، وذلك أنه كان قد خرج للديوان وقت العصر في سرايه، فحضر بين يديه مجنون في زي الجرار[٤]، فأراد[٥] الجاووشية أن يمنعوه من التقرب، فلم يمتنع حتى وصل إلى حضوره وضربه على صدره بخنجر أو سكين، فمات في غده، وقتل[٦] المجنون أيضا، ووزر مكانه الوزير الثاني أحمد باشا صهر رستم باشا، وتعين للوزارة الثانية السردار المكرم لالا مصطفى باشا، فهناه من عنده من الأمراء والأعيان. ٦ ٩

[استيلاء العثمانيين والتتار على شماخي وباكو]

وكان السلطان[٧] مراد خان قد أرسل إلى خان قريم محمد كراي خان يأمره بالمسير إلى شروان عند اشتغال السردار ببناء قلعة قارص، فامتثل الخان المذكور أيضا للأمر ١٢

---

(١) في أ: (وأربعة).

(٢) أكتوبر ١٥٧٩م.

(٣) أورد المؤلف ترجمته فيما بعد.

(٤) الجرار بالتركية الفقير الشحاذ.

الدراري اللامعات، ص١٨٧.

يذكر أحمد جودت في كتابه تاريخ جودت، ج١، ص٤٨ أن أحد الأشرار تنكر في زي مجذوب وقتله.

(٥) في ب: (وأراد).

(٦) في أ: (فقتل).

(٧) في أ: (للسلطان).

العالي، فخرج من دار ملكه باغجه سراي(١) في جمادى //الآخرة، ومعه جمع عظيم من ٣٤٠/د
التاتار، وأرسل في مقدمته أمير سنجق ازاق محمد بيك في عشرة آلاف تتري(٢) ليحمل
٣ الذخائر إلى عثمان باشا، فوصل محمد بيك المذكور إلى عثمان باشا في رابع رجب،
وكان محمد بيك هذا جلدا شجاعا صاحب رأي واختبار في الحروب، فأكرمه عثمان
باشا، وأعطاه بكلربكية شروان بثمانمائة ألف [درهم](٣)، وضم إلى إيالته قبطانية بحر
٦ شروان، (ثم)(٤) وصل الخان أيضا إليه في (اليوم)(٥) الخامس عشر من شعبان في المنزل
الخامس والسبعين من دار ملكه باغجه سراي، وبعد الملاقاة أرسلوا جمعا إلى تسخير
شماخي واستردادها من أيدي القزلباشية، وكان في محافظتها من جانب القزلباشية محمد
٩ خان حاكم مازندران(٦)، فقتل مع جميع أصحابه، وسخرت شماخي رأسا.

ثم أرسل جمع من التتر إلى باكو، فقتلوا من وجدوا فيها من القزلباشية، ثم سار
عثمان باشا مع محمد كراي خان إلى شماخي، ثم عبروا نهر كَرْ وبثوا العسكر إلى بلاد
١٢ القزلباشية، ونهبوها نهبا فاحشا، وخربوها وأحرقوها، إلى أن وصلوا إلى قزل أغاج، ثم
عادوا سالمين غانمين، ومعهم غنائم عظيمة وسبايا كثيرة، وقتلوا خلقا كثيرا من
القزلباشية، ثم أرسل عثمان باشا من(٧) توابع الخان شخصا يقال له لاجين أغا إلى

---

(١) باغجه سراي، ومعناها بالتركية: «قصر الحديقة»، وتنطق في الروسية: «باخجي سراي»، مدينة تترية بإقليم طوروس في شبه جزيرة القرم على مسيرة عشرين ميلا من سمفربول Simfrropol عاصمة الناحية، وتبعد عن الشاطئ بمقدار عشرين ميلا أيضا.
دائرة المعارف الإسلامية، ج٦، ص١٠٠.

(٢) في جميع النسخ: (تاتار)، والصواب: (تتري)، وهو ما أثبت.

(٣) زيادة من أ.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) مازندران: مقاطعة في إيران على بحر قزوين، قاعدتها بابل، من مدنها آمل.
المنجد في اللغة والأعلام، ص٥١٢.

(٧) في س: (مع)، وهو من خطأ الناسخ.

حضور السردار في أرزن الروم للبشارة، فأرسله السردار مع مصطفى جاوش إلى العتبة العلية.

٣ **[عزل لاله مصطفى باشا عن سردارية الشرق]**

وفي أثناء ذلك عزل لاله مصطفى باشا عن السردارية، ودعي إلى الباب العالي. وكان سبب ذلك أن الوزير الرابع سنان باشا كان في خلافه، ويعترض[1] على ما صدر ٦ منه من الخدمات، ويقول: لو كنت أنا في مكانه لفتحت جميع بلاد العجم، وأتيت بصاحبها[2] أسيرا معتقلا إلى العتبة العلية، وملأت الديوان بتيجان القزلباشية، وكذا وكذا من اللاف والجزاف، حتى وصل ذلك إلى السلطان بواسطة أعوانه عند السلطان، فجعله ٩ سردارا مكان مصطفى باشا، فعبر إلى إسكدار في كر وفر وطي المنازل حتى وصل (إلى)[3] حدود أرزن الروم، فوصل إليه رسول شاه محمد؛ مقصود أغا؛ بالتماس الصلح ظاهرا، والتجسس باطنا، عند نزوله بصحراء جرمك، فأمر العسكر بالتزين وترتيب ١٢ الصفوف والموكب إراءة للخصم، فعلم الرسول المذكور من وضعه هذا بأن ليس فيه غير اللاف والجزاف[4]، وأخرج نقشه[5]، ثم ارتحل إلى جانب باسين اباد، وترك أخاه الأكبر محمود باشا ميرميران روم إيلي في ضعفاء العسكر لمحافظة [حدود][6] أرزن الروم، وعند ١٥ وصوله إلى مقابلة قارص ترك لمحافظته[7] ميرميران أرزن الروم محمد باشا من أقرباء لالا

---

(١) في الأصل، أ: (ويعرض)، وفي ب، س: (وتعرض)، والصواب: (ويعترض)، وهو ما أثبت.

(٢) في جميع النسخ: (وأتيت صاحبها)، والصواب: (وأتيت بصاحبها)، وهو ما أثبت.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في الأصل: (الكذاو)، وفي أ، ب، س: (الكذاف).

(٥) نقشه: نقش عن الشيء: بلغ الغاية في الكشف عنه. أي كشف الرسول عن شخصية أو نفسية الوزير سنان باشا.

الرائد، ج٢، ص١٥٢٦.

(٦) زيادة من ب، س.

(٧) في ب: (لمحافظة).

مصطفى باشا في جمع من العسكر. وفي جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين وتسعمائة[١] وصل[٢] إلى مضيق تومانج، فأراد أن يعمر قلعته، فلم يمكن من كثرة الأمطار، فمكث فيها سبعة أيام، ثم ارتحل، وسار في مقدمته مع أوطاقه ميرميران روم إيلي خسرو باشا، وميرميران ديار بكر بهرام باشا، وميرميران الشام حسن باشا بن الوزير محمد باشا، فعبروا من الدربند، ودخلوا بلاد الكرج.

[تعيين سردار الشرق سنان باشا وزيرا أعظم]

ولما نزل في أوطاقه بعد العبور من الدربند وصل إليه من الباب العالي كيخية البوابين يمشجي حسن أغا في رابع رجب السنة ومعه مُهر[٣] الوكالة الكبرى؛ إذ كان الوزير الأعظم أحمد باشا قد توفي بعد ستة أشهر من وزارته، فأرسل مهر الوكالة إلى سنان باشا، وصار لالا مصطفى باشا الوزير الثاني قائما[٤] مقامه، مع استعداده التام من كل جهة للوزارة الكبرى، والله يفعل ما يشاء[٥]، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. ولما وصل (مهر)[٦] الوكالة إليه أمر بضرب طبل البشارة، ثم ارتحل إلى جانب تفليس، ولما وصل إليها شكى إليه العسكر الذي فيها من حاكمهم أحمد باشا، فعزل وأقيم مقامه يوسف سنان باشا، وكان من أمراء الكرج، فأسلم بين يدي لاله مصطفى (باشا)[٧]، وكان اسمه كركي، ثم سمي يوسف، فلقب سنان باشا، وجددت نفرات القلعة، وكمل لوازمها، ثم ارتحل إلى صوب قارص، ولما نزل في السابع عشر من رجب السنة بمنزل زاروشاد بلغه

---

(١) يولية ١٥٨٠م.

(٢) أي لالا مصطفى باشا وعسكره.

(٣) مُهر: بالتركية ختم، خاتم.

الدراري اللامعات، ص٥١٣.

(٤) في أ، ب، س: (قائم).

(٥) في ب، س: (ما شاء).

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

خبر (وفاة)[١] قائم مقام[٢] لاله مصطفى باشا في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة، ثم سار السردار، ونزل في حوالي[٣] قارص في عشرين من رجب[٤] السنة، وأتم مهمات ٣ قارص، ثم توجه إلى جهة تبريز، وكان قد قرب الشتاء، ومضى وقت السفر، ففسخ العزيمة وعاد إلى جانب أرزن الروم، وطار في عينه خبر الصلح، وكان قد تقلب وتوقف في حدود أذربيجان نحو ثلاثين يوما منتظرا قدوم[٥] (الرسول)[٦] والقاصد من جانب ٦ شاه، ولم يتيسر، فعاد بالضرورة إلى أرزن الروم، فوصل إليها في غرة شوال من سنة ثمان وثمانين وتسعمائة[٧]، وعزل واليها محمد باشا، وأقام مقامه خسرو باشا، وبذل العطيات والترقيات على جميع من معه في الخدمة بحسب مراتبهم، وعين لكل إيالة وطائفة من ٩ العسكر مشتى، ووصل إليه في غرة ذي الحجة خبر الصلح والصلاح من جانب شاه، كأنه كان يستهزئ به.

وفي أثناء ذلك وصل قاصد سيمون خان يلتمس منه أن يقطع له ملكه الموروث ١٢ تفليس مع لواحقها على أن يؤدي إلى خزينة السلطان [في][٨] كل سنة مائة ألف سكة حسنة من الدينار بعد أداء واجبات[٩] مستحفظيها، وأن يجعل ولده رهينة في العتبة العليا، ٣٤١/أ ولما عرض السردار //ذلك على[١٠] الباب العالي[١١] علق الإجابة إلى ملتمسه بإرسال

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) في الأصل، أ، ب: (قائمقامه)، وفي س: (قائم مقام)، وهو الصواب.

(٣) في أ: (بحوالي).

(٤) في الأصل، أ: (في عشري رجب)، وفي ب، س: (في عشرين رجب)، والصواب: (في عشرين من رجب)، وهو ما أثبت.

(٥) في جميع النسخ: (منتظرا إلى قدوم)، والصواب: (منتظرا قدوم)، وهو ما أثبت.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) نوفمبر ١٥٨٠م.

(٨) زيادة من أ.

(٩) في جميع النسخ: (مواجب)، والصواب: (واجبات)، وهو ما أثبت.

(١٠) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(١١) الباب العالي: من ألقاب العهد العثماني، يطلق على السلاطين كناية عن وقوف الناس ببابهم طلبا للإذن بالدخول عليهم، تعظيما لهؤلاء السلاطين لعلو شأنهم ورفعة مكانتهم.

د. قتيبة الشهابي، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٥م)، ص٢٨.

ولده.

[عودة السردار إلى إسطنبول]

٣ ولما مكث السردار في تلك الديار نحو خمسة أشهر بدون حاصل وتحصيل دعي إلى جانب[١] دار السلطنة، فعاد ووصل إليها في عشري جمادى الآخرة من سنة تسع وثمانين وتسعمائة[٢]، فشرع السلطان بعد ذلك في[٣] ترتيب الوليمة المعروفة في الآفاق[٤] إلى

٦ يومنا هذا لختان[٥] ولده السلطان محمد خان، وتفصيل هذه الوليمة وما كان فيها من أنواع السرور والحبور مشروح في الكتب المبسوطة، تركناه خوفا من التطويل، ووقع الختان في سادس جمادى الأولى من سنة تسعين وتسعمائة[٦]، وكان الوزير الأعظم حينئذ

٩ سنان باشا، والثاني سياوش باشا، والثالث مسيح باشا، (والرابع الجراح محمد باشا[٧]، وميرميران روم إيلي إبراهيم باشا)[٨].

[تجدد القتال بين العثمانيين والصفويين]

١٢ وكان سنان [باشا][٩] قد حمل معه رسول شاه[١٠] محمد إبراهيم خان التركماني،

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) يوليو ١٥٨١م.

(٣) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (في)، وهو ما أثبت.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) في س: (الختان).

(٦) مايو ١٥٨٢م.

(٧) في ب: (والجراح باشا).

(٨) ما بين قوسين ليس في أ.

(٩) سقط من الأصل، أ.

(١٠) شاه إيران هو محمد خدابنده وقد سبق التعريف به

وكان مكرما في النزل والنعمة في هذه الوليمة، وبين ذلك وصل إلى الركاب (العالي)[١] من صوب عثمان باشا بن ازدمر بوداق بيك ومعه كتاب من عثمان باشا يذكر فيه أن محمدي خان قد خدع بإظهار الصلح[٢] أمير قباله محمد بيك، وقتله مع جميع أتباعه، فتكدر السلطان من ذلك، وأمر بحبس إبراهيم خان المذكور مع توابعه، فحبسوا، ولما تم أمر الوليمة والختان أرسل السلطان الأوامر إلى أمراء روم (إيلي)[٣] بأن يجتمعوا مع ميرميرانهم حيدر باشا في ولاية كفه، ثم يسيروا من تمرقبو إلى شروان، وأرسل أيضا من قبوقولي زمرة السلحدارية عموما، وثلاثة آلاف يكيجري، وأرسل معهم ستة وثمانين مائة ألف درهم[٤]، وقدم على هؤلاء[٥] العسكر كلهم والي سنجق كفه جعفر باشا إلى أن يصلوا (إلى)[٦] عثمان باشا، فتوجهوا إلى صوب تمرقبو وشروان.

[هزيمة القوات العثمانية في دربند تونس]

وكان السلطان قد أرسل إلى والي أرزن الروم محمد باشا البسنوي، ووالي ديار بكر

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) كان من الممكن أن يتم هذا الصلح لولا المحاولات التي كان يبذلها سفراء أوربا لدى شاهات الدولة الصفوية في سبيل ضرب كافة محاولات السلام التي كانت تجري بين العثمانيين والصفويين، ففي هذه الفترة تغاضى الشاه محمد خدابنده عن المفاوضات الودية بناء على طلب أحد قساوسة الإسبان لديه بإيعاز من ملك إسبانيا فيليب الثاني.

وقد أكد فيما بعد أحد هؤلاء السفراء الإسبان لدى البلاط الصفوي في نهاية رسالته إلى مليكه فيليب الثالث، أنه كلما انشغل العدوّان (العثمانيين والصفويين) بالحرب، فإن العالم المسيحي يبقى في سلام وطمأنينة.

نصر الله فلسفي، إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي، ص٢٠، ص٦١.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) في أ: (ستة وثمانين مائة ألف حمل من الدراهم).

(٥) في جميع النسخ: (هذا)، والصواب: (هؤلاء).

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

محمد باشا الخادم يأمرهما بأن يحملا الذخائر والمهمات في عساكر إيالتهما إلى قلعة تفليس، فساروا على حسب الأمر. ولما وصلوا إلى دربند تونس[١] هجم عليهم حاكم
٣ روان طوقماق خان وحاكم كنجه إمام قولي سلتان[٢]، وحاكم الكرج سيمون خان، فأوصلوا إلى العسكر خسارة كلية، وقتلوا منهم كثيرا لضيق المحل[٣]، وأخذوا من الذخائر والمهمات أكثرها، وحمل هذه الخسارة على إهمال من في الساقة[٤]، بل على ارتداده
٦ واتفاقه مع سيمون ورفقائه، وكان في الساقة منوجهر مصطفى باشا بن كيخسرو الذي كان قد أسلم بين يدي لاله مصطفى باشا كما سبق، فأراد محمد باشا أن يأخذ عليه[٥] ويرسله معتقلا إلى العتبة العلية، فدعاه إلى حضوره، ولما حضر تفطن لمراده[٦]، فقام من
٩ مقامه، وسل سيفه، وجرح الباشيين[٧]، وكان قد أخذ منطقته[٨] كيخية محمد باشا، فضربه وقتله، فخرج من الأوطاق، وركب فرسه، وخرج من المعسكر، فنجا، والتجأ إلى سيمون خان، وارتد.

١٢ **[تعيين فرهاد باشا سردارا على حملات أذربيجان]**

وأما السلطان فعين الوزير فرهاد باشا سردارا على سفر العجم في عقب إرسال

---

(١) في جميع النسخ (دربند تونس)، ولم أقف على الموقع في المراجع المتوفرة، غير أن المؤلف يشير فيما بعد ص ٩٠٠ إلى وصول فرهاد باشا إلى دربند تومانس في منطقة كرجستان، ويبدو أن ذلك نوع من التصحيف.

(٢) في أ: (قولي سلطان)، وفي الأصل: (قولي سلتان)، وفي ب، س: (قلي سلتان).

(٣) أي ميدان القتال.

(٤) أي سبب الهزيمة ووزرها إهمال بعض من في ساقة الجيش.

(٥) أي أن يوجه إليه اتهاما بالإهمال والخيانة.

(٦) في جميع النسخ: (تفطن بمراده)، والصواب: (تفطن لمراده)، وهو ما أثبت.

(٧) الباشيين مفردها باش، وهي لفظة تركية لها معان عديدة، منها: زعيم، أو قائد. دائرة المعارف الإسلامية، ج٣، ص٢٧٩.

(٨) المنطقة، والجمع مناطق، وهو قطعة من قماش أو جلد يشد بها الوسط. الرائد، ج٢، ص١٤٤٤.

 

العسكر (إلى)[1] تمرقبو، وكان قد جعله وزيرا في الوليمة، فعبر فرهاد باشا في أول سنة إحدى وتسعين وتسعمائة[2] إلى إسكدار، وحمل معه إبراهيم خان، ولما وصل إلى حدود ٣ (بلاد)[3] العجم ونزل في جقر[4] سعد عزم على فتح روان، وكان العسكر المنصور قد خربوها في وقت سردارية مصطفى باشا كما سبق، فسار فرهاد باشا وسخرها بلا نزاع؛ لأن حاكمها طوقماق خان كان قد أجلى أهالي تلك الديار إلى جبل اغري[5]، فتحصنوا ٦ فيه[6]، وبقيت الديار خالية، ونزل السردار مع العسكر بين الباغات والحدائق.

[إعادة تحصين مدينة روان وقلعتها]

وكان لطوقماق خان المذكور حديقة كبيرة ناظرة إلى نهر زنكي[7]، فأمر السردار ٩ حتى بني على أطرافها سور[8] يشتمل على ثمانية قلل، (ومائة وخمسة وعشرين[9] بدنا)[10]، وجامع، وجعلوها قلعة داخلية، ثم بنوا سورا آخر يشتمل على ثلاثة وأربعين

---

(١) ما بين قوسين ليس في س.

(٢) يناير ١٥٨٣م.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في ب: (جقور).

(٥) أغري داغ أو أرارات Agri Dagi: كتلة بركانية في أرمينية التركية شرقي الأناضول، قرب الحدود الإيرانية، تعتبر من أعلى جبال تركيا، عرفها العرب باسم جبل الحارث.
المنجد في الأعلام، ص٥٤.

(٦) في جميع النسخ: (فيها)، والصواب: (فيه)، وهو ما أثبت.

(٧) نهر زنكي: أحد أنهار هضبة أرمينيا، يصب في نهر أراكس Arax، الذي يصب بدوره في بحر قزوين.
مروان المدور، الأرمن عبر التاريخ، ط١، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٨٢م)، ص٧٤.

(٨) في أ: (سورا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٩) في أ: (وثمانية وعشرون)، وهو من خطأ الناسخ.

(١٠) ما بين قوسين ليس في أ.
والبدن: شرفة سور القلعة.
الدراري اللامعات، ص١١٠.

قلة، وألف وسبعمائة وستة وعشرين بدنا، وجعلوها قلعة خارجية[١]، ووضع فيها ثلاثة وخمسين مدفعا، وتم أمر البناء في خمسة وأربعين يوما، وقبل الارتحال بيوم جرد ميرميران الشام حسن باشا، وميرميران ديار بكر محمد باشا في جمع من العسكر على جمع من أوباش القزلباشية[٢]، كانوا خمسمائة مقاتل؛ مقدمهم قره ولي كان قد انحرف من جانب السلطان، ولبس التاج من قزلباش، فكان اللعين يغير مع رفقائه على الذخيرجية من العسكر، فظفر بهم حسن[٣] باشا عند جبل اغري، وقتلهم عن آخرهم، فعاد إلى السردار.

وترك السردار في محافظة القلعة المبنية ميرميران وان سنان باشا بن جيغاله[٤] بالوزارة، وفوض إيالتها إلى خضر باشا، وعين دزدارا ونوبتجية، ورتب فيها على الرسم دفتردارا ومتفرقة وجاووشية وكوكليان[٥] اليمين واليسار والتوفنكجية السوارية //وغيرها، فكان جميع العسكر الذي عين لقلعة روان خمسة آلاف وستمائة، وكانت وظائفهم[٦] السنوية مائتين[٧] وخمسين حملا، وخمسة وثلاثين ألفا.

٣٤١/ب

[عودة سردار الشرق إلى أرزن الروم]

---

(١) في س: (خاوية)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) في ب: (القزلباش).

(٣) في أ: (خليل باشا).

(٤) في ب، س: (جغاله).

(٥) كوكليان: جمع لكلمة كوكل الفارسية، أي القلب، وأصلها التركي كوكلو أي المتطوع، والكوكليان هم المتطوعون للعمل مع الإنكشارية في زمن الحرب.

د. محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧-١٧٩٨م، (القاهرة: مكتبة مدبولي)، ص٣٥٢.

(٦) أي رواتبهم.

(٧) في أ: (مائين).

وعاد السردار بعد تسخير روان وترتيب محافظتها بهذا الطريق، ولما وصل إلى أردهان أرسل خزينة ومهمات مع ميرميران الشام حسن باشا، وميرميران ديار بكر[١] محمد باشا إلى تفليس، فأوصولها إليها على أسهل طريق، ثم عادوا إلى الخدمة، ثم ارتحلوا جميعا، فوصلوا إلى أرزن الروم، وأذن السردار للعسكر في التشتية[٢].

[رحيل ابن السلطان إلى مغنيسا]

وكان السلطان قد أراد أن يرسل ولده محمد خان إلى سنجق مغنيسا، فرتب له جميع لوازمه، فأرسله في[٣] ثاني ذي الحجة من سنة إحدى وتسعين وتسعمائة[٤] في ألف رجل من أصناف العسكر، وشيعه جميع الوزراء والوكلاء في موكب عظيم، ورافقه الوزير الأعظم سياوش باشا أولا، ثم سائر الوزراء على مراتبهم واحدا بعد واحد، وعبر إلى إسكدار في جكدرية، وسار إلى مغنيسا، ومكث فيها نحو اثنتي عشرة سنة[٥]، إلى أن توفي والده.

[توالي الإمدادات العثمانية إلى جبهة الشرق]

وأما العسكر الذي كان السلطان قد أرسلهم مع والي كفه جعفر باشا إلى مدد عثمان باشا في شروان، فسار جعفر باشا فيهم، ونزل في كرج، وعبر نهر أزق مع الجكدرية وسفن الخيل في خمسة عشر يوما، وساروا أربعة أيام، فوصلوا إلى قلعة تمرك في جزيرة طمان[٦] ومكثوا فيها أربعة أيام، ثم ساروا وعبروا نهر قوبان[٧] بالصالات التي

(١) في أ: (ومعه ميرميران ديار بكر).

(٢) في جميع النسخ: (للتشتية)، والصواب: (في التشتية).

(٣) في س: (من)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) ديسمبر ١٥٨٣م.

(٥) في ب، س: (نحو اثني عشر سنة)، والصواب: (نحو اثنتي عشرة سنة)، وهو ما أثبت.

(٦) طمان Taman: شبه جزيرة تقع في القرم إلى الشرق من مضيق نيكالة.
Danismend, cilt III, sh. 616.

(٧) قوبان: نهر طوله ٩٣٥كم بجمهوريتي جورجيا وروسيا البيضاء، ينبع من القوقاز العظمى، ويجري شمالا ثم غربا حتى يصب في بحر أزوف والبحر الأسود.
الموسوعة العربية الميسرة، ص١٤٩٤.

عملها الجراكسة بالأجرة، فوصلوا إلى منزل كمركي[١] بعد أربعة أيام، فدخلوا صحارى هيهات، ولم يكن فيها موضع مرتفع من الأرض، وكانت مملوءة بأنواع الوحوش من الغزلان والإبال[٢] الوحشية والأغنام والأفراس وغيرها، فساروا نحو عشرين يوما على شط نهر ثم فارقوا النهر، وصاروا يسقون من البرك والغديرات خمسة أيام (فوصلوا إلى منزل[٣] يقال له بش دبه[٤]، ثم وصلوا بعد)[٥] خمسة أيام إلى نهر ترك[٦]، وكانت أطرافها غياضا[٧] فيها أشجار عظيمة لم يروا مثلها، ثم وصلوا إلى قبرتاي، فوصل إليهم أمراء الجراكسة، وعملوا جسورا على نهري ترك وآق صو[٨]، حتى عبر العسكر منها، فوصلوا بعد أيام إلى بلاد شمخال[٩]، ثم إلى تمرقبو[١٠]، وكان وصولهم إلى تمرقبو في ثمانين

(١) في أ: (موضع كركي).

(٢) في أ: (الإبل).

(٣) في أ: (موضع).

(٤) بش دبه Bes - Depe: أي الرأس المرتفع، تقع جنوب نهر سامور في شيروان بإيران.
Danismend, cilt III, sh. 584.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) نهر ترك: من أهم أنهار شمالي القفقاس بعد قوبان، ينبع من جبال «قازبك»، وبعد أن يخترق مضيق دريال يتجه شرقا إلى اليمين، ويصب في بحر الخزر.
يوسف عزب باشا، مرجع سابق، ص١٢.

(٧) في ب: (غياظا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٨) يقع نهر آق صو في القفقاس، ويصب في نهر الدنيبر من جانبه الأيمن قريبا من مصبه، ويسمى قديما Hypanis.
إسماعيل سرهنك، مرجع سابق، ج١، ص٦٣٤.

(٩) بلاد شمخال: تطلق على إقليم شيروان ناحية على الساحل الغربي لبحر الخزر، شرقي نهر الكر، ويشمل الأراضي من الكر إلى مدينة دربند على بحر الخزر.
دائرة المعارف الإسلامية، ج١٤، ص ص٣٢-٣٣.

(١٠) كما أوضح المؤلف فإن المسافة من كفة إلى تمرقبو هي ثمانين منزلا

منزلا[١] بعد خروجهم من كفه، فاستقبلهم عثمان باشا في عسكر شروان، وفرح بلقائهم، ثم هيأ لهم مشاتي؛ إذ كان الشتاء قريبا، فشتى بعضهم في الحفر تحت الأرض، وبعضهم في الخيام بين الغياض، وبعضهم في ناحية شكي[٢]، وبعضهم في ناحية قوبا[٣]. ٣

[ظهور الخلاف بين العثمانيين وأمراء طاغستان]

ولما رأى أمراء طاغستان وشمخال تكثر العثمانيين وتمكنهم من تلك[٤] الديار خافوا على بلادهم أيضا ، فتشاوروا واتفقوا على الخلاف[٥]، فأرسلوا إلى حاكم كنجه إمام ٦ قولي خان يدعونه إليهم ليتفقوا معه على خلاف العثمانية وقتالهم وإخراجهم من[٦] البلاد قبل خروج الأمر من أيديهم، فعرض إمام قولي خان ذلك على[٧] شاه محمد، وطلب منه عسكرا، فأرسل إليه شاه ثلاثة آلاف قورجي من قورجيته الخاصة، وأربعة خوانين، ٩ واثنين وثلاثين[٨] سلطانا في خمسين ألف مقاتل. ولما وصلوا إلى كنجه[٩] سار إمام قولي

---

(١) يطلق المنزل على المكان الذي تقطعه القافلة في فترة معينة، مثل الوقوف للراحة، أو الوقوف لقضاء الليل، أو مكان استبدال الخيول المستخدمة في البريد، وكان يتم تشكيل المنازل في الطريق التي يمر فيها الجيش، ويؤمن لهم فيها تموينهم، ويعين في تلك الأماكن بعض الموظفين، يسمى الواحد منهم: منزل أميني (أمين المنزل).

Pakalin, cilt 2, sh 476.

(٢) تقع شكي بأرمينية، مشهورة على نهر الكر قرب تفليس.

ياقوت الحموي، ج٣، ص٣٥٧.

(٣) ناحية قوبا: بلدة تقع على مسيرة ١٥ ميلا شمالي غربي شابران في بلاد شمخال. وكانت قوبا هي قصبة الخان الذي يحكم شمخال.

دائرة المعارف الإسلامية، ج١٤، ص٣٢.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) أي مخالفة العثمانيين ومناجزتهم إن اقتضى الحال.

(٦) في جميع النسخ: (عن)، والصواب: (من)، وهو ما أثبت.

(٧) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(٨) في جميع النسخ: (واثني وثلاثين)، والصواب: (واثنين وثلاثين)، وهو ما أثبت.

(٩) كنجة: كتبها العرب باسم جنذة، وتعرف اليوم باسم إليزابيت بول Elizabet Pol، تقع في ولاية الران من نواحي أرمينية إلى الشمال الغربي من مدينة برذعة في طريق تفليس، وشمال نهر أراس.

كي لسترنج، مرجع سابق، ص ص٢١١-٢١٣.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص٤١٨.

خان فيهم نحو شروان، وعبر النهر إليها، فبلغ الخبر إلى عثمان باشا، فاستقبلهم في عشرين ألف مقاتل متوكلا على الله تعالى، وخرج من قلعة تمرقبو في سادس ربيع الآخر من سنة ٣ إحدى وتسعين وتسعمائة[١]، وعبر نهر سابور[٢] من المعبر.

[موقعة المشاعل بين العثمانيين والصفويين]

ولما نزل في منزل باش دبه في السابع عشر من ربيع الآخر وصل إليه خبر وصول ٦ القزلباشية، فأمر بإنزال الأثقال (والأغراض[٣] في شط نهر[٤]، ثم اصطفوا للحرب بين أيدي الأثقال)[٥]، فقام ميرميران روم حيدر باشا مع عسكر سيواس في اليمين، وميرميران كفه جعفر باشا مع عسكر الشروان وأتباعه في اليسار، والسردار عثمان باشا في القلب،

---

(١) أبريل ١٥٨٣م.

(٢) لم أقف على موقع نهر سابور، ولكن هناك نهر يدعى سامور Samur، ولعله هو نهر سابور، يقع في منطقة الداغستان، ويصب في بحر قزوين، وهي نفس المنطقة التي تحركت فيها الجيوش العثمانية، ويقع نهر سامور بين خطي طول ٤٩، ٤٨، وخطي عرض ٤٢، ٤١، ويفصل شيروان عن داغستان.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ص٤١٠.

انظر خارطة الحروب الفارسية التركية ضمن كتاب:

جون بادلي، احتلال الروس للقفقاس، تعريب صادق إبراهيم عودة، (عمان: مكتبة الأقصى للنشر والتوزيع).

(٣) في جميع النسخ: (والأغرق)، وهي لا معنى لها والصواب: (والأغراض)، وهو ما أثبت.

(٤) أي نهر سابور أو سامور السابق.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

وبين يديه اليكيجرية مع سائر قبوقولي ، وبين أيديهم ثلاثون ضربزنا [١] ،
فرتب القزلباشية أيضاً صفوفهم [٢] ، وخرج من كل من الطرفين الجرخجية
إلى كل الميدان ، واقتتلوا إلى الغروب ، فعاد **كل** من الطرفين إلى مقامه ،
ونزلوا وأصبحوا على حفظ وحراسة ، فركبوا واصطفوا وشرعوا القتال
والضراب ، وكان عثمان باشا يطوف بالصفوف [٤] ويستميل (العسكر) [٥]
، ويمد المغلوبين ، ويحسن إلى المجروحين ويشد جروحهم بيده ، ويبذل الدرهم
والدينار ، ويركب من قتل فرسه على أفراس خاصته ، وقاتل حيدر باشا وجعفر
باشا قتالا عظيما بين يدي السردار ، فشاهد السردار نوع ضعف في جانب
جعفر باشا ، فأرسل السلحدارية مع أغائهم على أغا إلى مدده ، فظهر الإنكسار
في جانب القزلباشية ، فأدرك (الليل) [٦] إلى مددهم [٧] إلا أن العسكر المنصور
كان شوقهم إلى الحرب [٨] عظيماً ، فأشعلوا المشاعل ، وحاربوا [٩] المخالف
إلى وقت العشاء حرباً شديدا وتسمى [١٠] تلك المعركة معركة المشاعل ، ثم
تفارقوا واستراحوا، ولم يكن قتال في الغد لكونه يوم الثلاثاء [١١] ، ثم اصطفوا
وتقاتلوا يوم الأربعاء ، فظهر الضعف في جانب جعفر باشا ، فأمده جمع من عسكر
روم إيلي ، // فكسروا القزلباشية وتبعوهم إلى صفوفهم ، فتمت الهزيمة عليهم ، فجد ٣٤٢/أ

---

(١) في أ : (ضربزنات).
ومفردها ضربزن ، وهو مدفع خاص بضرب القلاع .
الدراري اللامعات ، ص ٣٤٩.
(٢) في ب : (صفوفا).
(٣) الجرخجية مفردها جرخه جي ، وهم طليعة الجيش ، يتقدمونه للقيام بأعمال الدوريات اللازمة.
الدراري اللامعات ، ص ٢٠٩.
(٤) في جميع النسخ :(الصفوف) ، والصواب :(بالصفوف) ، وهو ما أثبت .
(٥) ما بين قوسين ليس في أ .
(٦) ما بين قوسين ليس في أ ، ب .
(٧) أي أن على أغا أدرك الليل وهو متجه إلى إمداد جعفر باشا وجنده .
(٨) في ب ، س :(حرب) ، والصواب : (الحرب) كما في الأصل ، أ
(٩) في أ :(فحاربوا) .
(١٠) في أ : (وتسمى) ، وفي بقية النسخ :(تمسى)
(١١) لم أقف على سبب ذلك .

إمام قولي خان في إعادتهم، ولم يلتفتوا إلى قوله، فاضطر إلى تبعيتهم في الانكسار والفرار، فقتل من القزلباشية (يومئذ)[1] سبعة آلاف وخمسمائة مقاتل، وأما من لم يقطع رأسه فكان ثلاثة آلاف، فيكون مجموع القتلى عشرة آلاف وخمسمائة [مقاتل][2]، وعملت منارات من رؤوسهم، وغنم العسكر المنصور جميع ما في معسكرهم من الخيام والفرش الملوكية، والبسط[3] الفاخرة، والأسلحة المرصعة، وغير ذلك من الدواب والخيول والإبل[4]، ومكث السردار في موضع[5] المعركة يومين، وكان يقال لذلك الموضع بلاصا[6] من ناحية قبا.

[تعيين عثمان باشا وزيرا ثانيا]

ثم أعطى السردار العسكر عطيات وترقيات على مراتبهم[7]، فسار من طريق قلعة جراغ إلى شماخي، فوصل إليها في الثاني عشر من جمادى الأولى، فبنى عندها قلعة محكمة، وعين لمحافظتها نوبتجية من كل صنف، وبلغه[8] عند ذلك جاووش من الباب العالي ببشارة الوزارة العظمى، ودعوته إلى العتبة العليا، فقام السردار وسار إلى باكو[9]، وسخر معادن النفت[10] في قربها، ثم سار إلى تمر قبو، وصام رمضان سنة ٩٩١هـ[11]

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) زيادة من أ.

(٣) في جميع النسخ: (والبساط)، والصواب: (والبسط)، وهو ما أثبت.

(٤) في س: (الابال).

(٥) في س: (الموضع)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) هو سهل بلاسا Bilasa في الداغستان قرب مدينة قوبا.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٤١٠.

(٧) أي حسب مراتبهم.

(٨) أي وصل إليه.

(٩) تقع باكو على بحر قزوين جنوب مدينة دربند، واشتهرت بالنفط، وهي الآن عاصمة أذربيجان.

كي لسترنج، مرجع سابق، ص٢١٥.

(١٠) أي النفط، البترول.

(١١) في ب، س (رمضان السنة) دون ذكر الرقم

فيها، ثم ولى[1] جعفر باشا إيالة شروان، وسلم إليه العسكر والمهمات، ثم توجه إلى باب السعادة[2] من طريق دشت قبجاق، فارتحل من تمرقبو في رابع شوال السنة.

[اعتراض الروس لطريق الإمدادات العثمانية]

٣

ولما وصل إلى سونج صويي بعد أيام خرج عليه جمع من الروسية كانوا مترصدين للخزينة[3] التي كان قد أرسلها السلطان لمواجب عسكر شروان، فلما وصل الوزير إلى كمينهم[4] خرجوا عليه، فقاتلهم [قتالا][5] شديدا، فهرب بقية الملاعين إلى استبورهم كانوا عملوه في الغياض، فتبعهم الوزير وأخرجهم منه، فهربوا إلى غياض آخر بعد أن قتل أكثرهم، ولم يفلت منهم إلا جمع قليل، فسار الوزير إلى طريقه، ووصل[6] إلى كفه، وعزم على أن يشتي فيها.

٦ ٩

[تدهور العلاقات بين العثمانيين وخان القرم محمد كراي]

وكان خان قريم محمد كراي قد ظهرت منه أمارات العصيان، وخالف أمر السلطان في هذه السنة لما أمره بالمسير إلى شروان، وأغلظ في الجواب، فغضب عليه السلطان، وأرسل إلى عثمان باشا عند وصوله إلى كفه يأمره بقتل محمد كراي خان، فجد عثمان باشا في تسكين غضب السلطان وتأخير هذا الأمر إلى أن ينفصل النزاع مع شاه العجم، فلم يمكن تحويل السلطان بوجه، فأصر على الأمر بالقتل البتة، وأتى بإسلام كراي خان أخي محمد كراي خان العاصي من قونية وفوض إليه الخانية، وأرسله من البحر مع القبطان قليج علي باشا في عدة جكدرية، وأما عثمان باشا فإنه لما رأى إصرار السلطان

١٢ ١٥

---

(١) في س: (ولا).

(٢) في الأصل: (السعاد).

(٣) في جميع النسخ: (إلى الخزينة)، والصواب: (للخزينة)، وهو ما أثبت.

(٤) أي إلى كمين الروس.

(٥) زيادة ليستقيم المعنى.

(٦) في س: (فوصل).

على قتل الخان وشاع ذلك جمع[1] الخان مائة ألف من التاتار، وكان له أيضا سبعة آلاف مملوك جركسي، فتجهز في هذه الجمعية الكبرى وتوجه إلى (نحو)[2] كفه؛ دبر عثمان باشا تدبيرا لطيفا، فأقام [...][3] ميرزا من أقرباء الخان خانا، وضرب له أوطاقا[4] في خارج كفه، ونودي في نواحي كفه بعزل محمد كراي [خان][5]، (وخانية [...][6] ميرزا، ولم يكن عند عثمان [باشا][7] من العسكر ما يزيد على ألف)[8]، فانحرف (أكثر)[9] من كان عند محمد خان من أمراء التاتار (عنه)[10] ومالوا إلى الخان الجديد، وكذا جمع عثمان باشا علماء التاتار وأعيانهم، واستفتى العلماء في محمد كراي خان، فأفتوا بخروجه على السلطان لكونه متصرفا في إيالته ومملكته بنصبهم، ومرتزقا بوظيفتهم[11]، فيجوز قتاله، بل يجب دفعه وقتله، فشاع ذلك بين كبار التاتار، فصار سببا عظيما لانحرافهم عنه[12].

[إعدام محمد كراي خان]

---

(١) في جميع النسخ: (فجمع)، والصواب: (جمع)، وهو ما أثبت.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) بياض في جميع النسخ. وبالرجوع إلى ما كتبه منجم باشي في الفصل الخاص بملوك القرم خان لم يذكر أي شيء عن مرزا هذا قريب الخان.

منجم باشي، جامع الدول، نسخة أحمد الثالث، الجزء الثاني، ص ص٨٦٣-٨٤٣.

(٤) في أ: (أوطاق).

(٥) زيادة من أ، ب.

(٦) بياض في جميع النسخ.

(٧) زيادة من ب.

(٨) ما بين قوسين ليس في أ.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

(١٠) ما بين قوسين ليس في ب.

(١١) أي تابعا لسلاطين آل عثمان.

(١٢) أي عن محمد كراي خان.

وفي أثناء ذلك وصل الخان الجديد إسلام كراي خان أيضا، فلم يبق عند محمد كراي خان سوى مماليكه، فأراد الهرب معهم إلى بلاد الجركس، فلـم يتيسـر لـه، وقبـض عليـه، وخنق بوتر قوسه بأمر أخيه (إسلام كراي خان، فسكنت الفتنة على أسهل وجه وأحسن طريق)[1]. وكـان قتلـه في الثـالث عشـر مـن جمـادى الأولى مـن سـنة اثنتين[2] وتسـعين وتسعمائة[3].

[عودة عثمان باشا إلى إسطنبول]

ولما أتم عثمان باشا هذه الخدمة أيضا ركب الجكدرية وسار مـن البحـر، فوصـل إلى دار السلطنة في أول رجب السنة، واستقبله أعيان الدولـة، وأنزلـوه في سـراي برتـو باشـا بميدان وفا[4]، وحضر الديوان وقدم هداياه، وجلس مقام الوزير الثاني في أربعـة دواويـن، ثم دعاه السلطان إلى القصر الذي في ساحل البحر من السراي الجديد[5]، ولما حضر بين يديه أكرمه، وسأل[6] عن حاله وخاطره، ومكث عند السلطان نحو أربع ساعات، وسأله السلطان عن حروبه في الشروان، فقررها عنده مـن الابتـداء إلى الانتهـاء[7]، ولمـا بلـغ إلى

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) في أ: (من سنة ٩٩٣)، وفي ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين)، وهو ما أثبت.

(٣) مايو ١٥٨٤م.

(٤) يقع ميدان وفا بجوار جامع السليمانية في إسطنبول، وسمي بذلك نسـبة إلى تربـة الشـيخ مصلـح الدين مصطفى بن أحمد الصدري، الذي اشتهر باشم الشيخ وفا.
سامي، قاموس الأعلام، ج٦، ص٢٨١.

(٥) يقال له: قصر بالي كشك، ويقع عند مضيق البوسفور.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص٤١٢.

(٦) في أ: (وسأل).

(٧) سجل عثمان باشا يوميات الحروب التي خاضها ضد الصفويين في كراريس ورقية، وقد اطلعت عليها في مكتبة السليمانية، وهي بخـط عثمـان باشـا، وعنوانهـا: يوميـات الشـرق، وهـي باللغـة التركية القديمة، غير أني لم أوفق إلى تسجيل أرقام نسخها في المكتبة المذكورة.

معركته مع أرس خان[١] وكيف كسره وقتله؛ حسّنه السلطان على ما فعله[٢]، ودعا له بالخير، وأخرج أوطاغته [المجوهرة][٣] المرصعة التي على رأسه[٤]، ووضعها[٥] على رأس
٣ عثمان باشا بيده الكريمة[٦]، ولما بلغ التقرير إلى معركته مع حمزة ميرزا بن شاه محمد وكيفية كسره حسنه ثانيا ودعا له، وأخرج خنجره المجوهر من وسطه ووضعه على وسط عثمان باشا بيده أيضا، ولما بلغ الذكر إلى معركة إمام قلي خان حسنه ثالثا //وأعطاه ٣٤٢/ب
٦ أوطاغة مرصعة أخرى، ولما وصل التقرير والبيان إلى غلبته على محمد كراي خان -ومعه مائة ألف مقاتل- وليس عنده غير ألف رجل حسنه السلطان رابعا، ورفع يديه ودعا له بكل[٧] خير في دنياه وآخرته، وأمر قبو أغاسي غضنفر أغا بأن يلبس عثمان باشا خلعا،
٩ ويركب[٨] على فرس سلطاني، فقام عثمان باشا وقبل الأرض، فسار به غضنفر أغا، وسلب (عنه)[٩] جميع ثيابه إلى قميصه، وألبسه ثيابا[١٠] ملوكية[١١] داخلية وخارجية، ثم دخل ثانيا إلى حضور السلطان، وقبل الأرض، فدعا له السلطان ثانيا، ثم خرج، وشيعه
١٢ جميع خدام الخاصة[١٢]، ثم أركبوه على فرس جيد من الأفراس الخاصة، مزين بأنواع

---

(١) في ب: (أرشخان).

(٢) في أ: (يافعه).

(٣) زيادة من أ.

(٤) في جميع النسخ: (التي على رأسه منها)، والصواب: (التي على رأسه)؛ لأنه لا معنى ولا داعي لكلمة: (منها).

(٥) في س: (وضعها)، والصواب: (ووضعها) كما جاء في بقية النسخ.

(٦) في ب: (المباركة).

(٧) في س: (لكل)، وهو من خطأ الناسخ.

(٨) في س: (ويركبه).

(٩) ما بين قوسين ليس في ب.

(١٠) في جميع النسخ: (وألبسه بثياب)، والصواب: (وألبسه ثيابا)، وهو ما أثبت.

(١١) في أ: (ملوكه).

(١٢) في أ: (جميع خدام الحرم الخاص).

الزينة، من رخته[١] وسرجه وسيفه[٢] وغدارته[٣].

ولما عاد إلى سرايه في موكب عظيم هناه الوزراء والأعيان بهذا الإكرام والالتفات الذي لم يشاهده أحد من الوزراء إلى الآن، فمضى على ذلك أياما[٤] ثلاثة، وحضر الديوان يوم السبت العشرين من رجب سنة[٥] اثنتين[٦] وتسعين وتسعمائة، وجلس في مقام الوزير الثاني، وكذا جلس سائر الوزراء والوكلاء في أمكنتهم، وكان الوزير الأعظم سياوش باشا، ولم يحضر الديوان في ذلك اليوم، وكان مقامه خاليا، فخرج قبو أغاسي من الحرم وقد غطى على يده اليمنى مقرمة[٧] مزركشة وعليها مهر الوكالة، فسلمه[٨] إلى كيخية البوابين، فهو أوصله إلى عثمان باشا، وهذا أيضا التفات غير مسبوق المثل، فقام عثمان باشا وأخذ مهر الوكالة بالتعظيم والتكريم، وجلس مقام الوزارة الكبرى، فقبل يده الوزير الثاني مسيح باشا، ثم الثالث الجراح محمد باشا، ثم الرابع (...)[٩] باشا، ثم قاضيا العسكر، ثم الدفتردار الأول والثاني والثالث، ثم وثم جميع أهل الديوان على مراتبهم.

---

(١) رخت: لفظ فارسي يحمل معاني كثيرة، منها قماش غالي الثمن، ومنها المتاع الخاص من ثياب الأمراء والسلاطين وأقمشتهم، وعدة الفرس.
محمد أحمد دهمان، مرجع سابق، ص٨٢.

(٢) في ب: (وسيفه وسرجه).

(٣) غدارة بالتركية سيف عريض قصير.
قاموس اللغة العثمانية، ص٣٧٨.

(٤) في جميع النسخ: (أيام)، والصواب: (أياما)، وهو ما أثبت.

(٥) في ب، س: (من رجب السنة، أعني سنة).

(٦) في ب: (اثني)، وفي س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين)، وهو ما أثبت.

(٧) مقرمة بالتركية محرمة، فوطة.
الدراري اللامعات، ص٥٠٨.

(٨) في س: (فسلم).

(٩) بياض في جميع النسخ.

[تعين عثمان باشا سردارا لتسخير بلاد العجم]

وأقام في إستنبول ثلاثة أشهر على الوزراة العظمى، ثم عين سردارا على تسخير بلاد
٣ العجم[١]، فعبر إلى إسكدار في عاشر شوال سنة اثنتين[٢] وتسعين وتسعمائة، ووجه
بكلربكية روم إيلي إلى أغاء اليكيجرية[٣] محمد أغا، وهو الذي قتل بعد زمان في فتنة
العسكر، وشرف سلفه علي باشا بالوزارة لتزوجه بأخت السلطان أسميخان سلطان زوجة
٦ محمد باشا الطويل، وأعطى أغائية اليكيجرية سلحدار السلطان خليل أغا.

وكان الباعث الكبير على هذه السردارية[٤] أن ابني خان المقتول محمد كراي خان
(كانا)[٥] قد هربا إلى الروس في وقعة والدهما، ثم اجتمع عليهما جمع من أوباش التاتار،
٩ فكانا يغيران على أطراف قريم، فعرض ذلك إسلام كراي خان على[٦] العتبة العلية،
فقال[٧] لعثمان باشا: إن دفع هذه الغائلة أيضا منوط برأيك، فرأى المسير بنفسه، فسار
إلى صوب قسطمونية، فشتى فيها، ودفع هذه الغائلة[٨] بدون الحركة[٩]؛ بحسن التدبير
١٢ والرأي الصائب، حيث أرسل فرهاد باشا المنفصل عن إيالة بوسنة إلى كفه، فسار إليها،
ودفع ذلك الاختلال بأسهل وجه.

[محاولة تسخير بلاد كرجستان]

١٥ وأما فرهاد باشا السردار على تسخير أذربيجان وكرجستان من جانب السلطان

---

(١) في ب: (وأقام على تسخير بلاد العجم).

(٢) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين)، وهو ما أثبت.

(٣) في ب، س: (يكيجرية).

(٤) أي تعيين عثمان باشا سردارا على الجيوش المتجهة إلى بلاد العجم.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(٧) أي السلطان.

(٨) في ب: (الفتنة).

(٩) أي لم يتحرك هو من قسطمونية.

فلما شتى في أرزن الروم بعد بنـاء قلعـة روان خـرج مـن المشـتى في ربيـع سـنة اثنتـين[١] وتسعين وتسعمائة، وتوجه إلى فتح كرجستان، وعمر قلعة لـوري[٢] أولا، ثـم وصـل إلى
٣ دربند تومانس[٣]، فبنى فيها في أربعين يوما قلعة من الحجر والطين، وترك ميرمـيران أرزن الروم حسن باشا في محافظة [قلعة][٤] تومانس، وأمير سنجق موره علي بيك البسـنوي في محافظة لوري بالبكلربكية، (ثم وصل)[٥] [إلى][٦] اخصخـه[٧] وأراد [فيهـا][٨] أيضا بنـاء
٦ قلعة، فلم يساعده[٩] العسكر على ذلك لقـرب الشـتاء، فعـاد إلى أرزن الـروم، فاعترضـه منوجهر المرتد على الطريق، وأوصل خسارة إلى العسكر، وقتل كثيرا منهـم، ونهـب مـن الأثقال شيئا عظيما، حتى أخذ عجلة السردار، وفيها فراء[١٠] السمورية، وجارية حسـناء
٩ من سراريه.

---

(١) في جميع النسخ: (اثنين)، والصواب: (اثنتين)، وهو ما أثبت.

(٢) قلعة لوري Lori: من قلاع إقليم كرجستان على الساحل الأيسر من نهـر بورجـالي، مـا بـين مدن ينبك وأكطالا في مقاطعة داشير.

Danismend, cilt III, sh. 603.

(٣) تقع تومانس بالقرب من مدينة تفليس، وقد جعلها العثمانيون فيما بعد مركزا لإحدى الإيالات في إقليم كرجستان.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص٤١٧.

(٤) زيادة من ب.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) زيادة من أ، ب، س.

(٧) أخصخه، أو أخسخه: هو الاسم التركي لبلدة أحال تسيخ (القلعة الجديدة)، وهي كرجية تقـع على نهر بوسخوف، وهـو الرافـد الأيسـر لنهـر الكـر الأعلـى، حاليـا هـي جـزء مـن جمهوريـة جورجيا.

دائرة المعارف الإسلامية، ج٢، ص٤١٦.

(٨) زيادة من أ، ب، س.

(٩) في أ: (يساعد).

(١٠) في جميع النسخ: (فراوية)، والصواب: (فراء)، وهو ما أثبت.

[عودة فرهاد باشا إلى إسطنبول]

ولما وصل السردار إلى أرزن الروم بعد هذه الخسارة أذن للعسكر في العود إلى
٣ المشتى، وكان الوزير الأعظم عثمان باشا في قسطمونية حينئذ، فورد الأمر إليه بالمسير إلى
تسخير بلاد العجم والسردارية[1]، وإلى فرهاد باشا بالرجوع إلى العتبة العلية، فسار
الوزير إلى صوب أرزن الروم، ونزل في صحرائها في شعبان سنة ثلاث وتسعين
٦ وتسعمائة[2]، وتسلط على العسكر قحط وغلاء، واختل مزاج السردار أيضا، فمكث
فيها نحو شهر ونصف، ولم يندفع اختلال مزاجه، فتوجه عليلا مريضا إلى صوب المقصد.

[تراجع الصفويين إلى أردبيل وقرا أغاج]

٩ وكان شاه محمد الأعمى قد أشرك ابنه حمزة ميرزا[3] في أمره، وشتى في هذه السنة
بتبريز، ولما بلغهما وصول السردار إلى حدود أذربيجان لم يقدرا على الإقامة فيها، فتركا
فيها للمحافظة علي قليخان استاجلو في جمع من القزلباشية، وسارا (هما)[4] إلى أردبيل
١٢ وقرا أغاج، ثم هرب علي قليخان أيضا في عقبهما[5] عند قرب العسكر المنصور.

ولما ارتحل السردار من صحراء جالدران شاهد صفوف عسكر والي وان جغاله زاده
سنان باشا، فاستحسنه على ترتيبه وسباهيته، وجعله مقدمة الجيش.

١٥ **[هزيمة الصفويين بالقرب من صوفيان]**

ولما نزلوا بمنزل صوفيان[6] بلغ السردار أن //القزلباشية قد تعرضوا للذخيرجية، ٣٤٣/أ

(١) في أ: (بالسردارية).

(٢) يولية ١٥٨٥م.

(٣) هو أكبر أبناء محمد خدابنده، كانت ولاية العهد إليه. قتل على أيدي رؤساء القزلباش في ذي الحجة عام ٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م، وكان قتله نتيجة لسوء الأوضاع الداخلية في الدولة الصفوية.

د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي، مرجع سابق، ص١٨١.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

(٥) في ب: (في عقبهما أيضا).

(٦) صوفيان Sofyan: تقع شمال غرب تبريز.

Danismend, cilt III, sh. 613.

فأرسل إلى سنان باشا يأمره بدفع ضرر القزلباشية، فسار سنان باشا في عساكر[١] وان وأمرائها، وكان حمزة ميرزا بن شاه محمد قد قصد الغارة على أطراف العسكر، فنزل في قرية للطعام، وكان معه سبعة عشر ألف قزلباش، فصادفه سنان باشا، فقام القتال فيما بينهم، واشتد، وكان القزلباش كثيرين[٢]، فأرسل السردار إلى مدد سنان باشا ميرميران ديار بكر محمد باشا، فامتد القتال من الظهر إلى الليل، وقتل من الطرفين خلق كثير، وعند الليل افترقوا، فعاد سنان باشا إلى خدمة السردار ومعه رؤوس القزلباشية، فوضع السردار[٣] على رأسه أوطاغة مرصعة، وأحسن إلى سائر من معه أيضا بمراتبهم.

[دخول العثمانيين مدينة تبريز]

ثم ارتحلوا[٤] فنزلوا في السادس والعشرين من رمضان في شنب غازان، فقاتل الطليعة يومئذ القزلباشية من الضحوة إلى العصر، وفر حمزة ميرزا مع أغنياء[٥] تبريز وأعيانها[٦] في تلك الليلة، فدخل السردار مع أعيان العسكر في غدها تبريز، وأطاع له أهلها، واستأمنوا إليه، فأمنهم، وعين من يحفظهم من العسكر، ثم ارتحل ونزل في صحراء شوراب من الجانب القبلي لتبريز، فشاور السردار الأعيان في محافظة تبريز، فاتفقت كلمتهم على بناء سور على أطراف دار الإمارة المسمى بباغ هشت بهشت[٧]، فشرع العسكر كلهم في ذلك.

[هزيمة العثمانيين قرب تبريز]

---

(١) في ب، س: (في عسكر).

(٢) في جميع النسخ: (وكان قزلباش كثيرا)، والصواب: (وكان القزلباش كثيرين).

(٣) في الأصل: (السر).

(٤) في أ: (اركلوا).

(٥) في ب، س: (أعيان)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) في أ: (في أعيانها)، وهو من خطأ الناسخ.

(٧) باغ بالتركية حديقة أو غابة، هشت بهشت بالفارسية أي الجنان الثماني.

وفي هذه الأثناء تعرض بعض التلنكية[١] من أهل تبريز لبعض من العسكر، وقتلوه[٢]، فبلغ[٣] ذلك العسكر، فنهبوا البلد[٤]، وقتلوا من أهلها نحو عشرة آلاف إلى أن بلغهم[٥]
٣ من يمنعهم عن ذلك من طرف السردار، وأسروا أهلهم وعيالهم، فهربت بقية السيوف إلى خدمة حمزة ميرزا بأوجان، وأخبروه بمرض السردار، وقلة الزاد في العسكر واضطرابهم، فقام حمزة ميرزا وخرج من أوجان في ثلاثين ألف قزلباش، وقصد تبريز، فبلغ الخبر
٦ السردار، فأرسل ميرميران وان سنان باشا، وميرميران ديار بكر محمد باشا إلى مقابلته، فأسرعوا السير من وقت العصر[٦]، وساروا الليلة كلها، فصادفوه وقت السحر، فقاتلوه [قتالا][٧] شديدا، وانكسروا منه، فعادوا منكسرين إلى جانب السردار.

٩ **[هزيمة العثمانيين في دربند ميرانشاه]**

فجد العسكر في إتمام القلعة، ولما قرب للإتمام هجم على العسكر حمزة ميرزا، فأرسل السردار إلى مقابلته سنان باشا والي وان، ومحمد باشا والي ديار بكر، ومراد باشا
١٢ والي قرامان، ولما وصلوا إلى دربند[٨] ميرانشاه صادفوا المخالف[٩]، فقام سنان باشا في صحراء، وبين الجبلين محمد باشا، ومراد باشا، وعلى رأس الجبل ميرميران طرابلس جعفر

---

(١) التلنكية: كلمة فارسية مفردها تلنكي، وهو المحتاج، ويبدو أنه يقصد الفقراء والمحتاجين والذين لا مؤنة لديهم.
د. محمد ألتونجي، المعجم الذهبي (فارسي، عربي)، الطبعة الثانية، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ص١٨٩.
(٢) في أ: (فقتلوه).
(٣) في أ: (فقتلوه، وبلغ).
(٤) في أ: (البلدة).
(٥) في أ، ب، س: (يبلغهم).
(٦) في ب: (من وقت العسكر)، وهو من خطأ الناسخ.
(٧) زيادة ليستقيم المعنى.
(٨) في الأصل، ب، س: (بند)، وفي أ: (دربند)، وهو ما أثبت.
(٩) في س: (التحالف)، وهو من خطأ الناسخ.

باشا الخادم ، فوقع في مقابلة سنان باشا طوقماق (خان) [١] وأمام قولي خان في مقابلة محمد باشا ومراد باشا ، وخان آخر في مقابلة جعفر باشا ، فامتد القتال إلى العصر ، فضعف جانب العسكر المنصور ، فمال سنان باشا إلى جانب المعسكر ، فهجم القزلباشية على محمد باشا ومراد باشا ، واشتد القتال إلى الليل ، فانكسر العسكر المنصور ، وقتل خلق كثير منهم ، فرجع محمد باشا ومراد باشا [٢] إلى جانب العسكر في بعض أتباعهما .

[مقتل وأسر كبار القادة العثمانيين]

وكان الليل مظلما ، فوقع مراد باشا في حفرة عمقية مع فرسه ، ثم وقع عليه محمد باشا أيضاً [مع فرسه] [٣] ، فوقع طرف عمامة محمد باشا خارجا عن الحفرة ، ولما رآه الطلب [٤]من القزلباشية ظنوا أنه من أفراد العسكر ،فضربوا [٥] عنقه ، ثم علموا [٦] مراد باشا وأسروه ، وهو الذي صار وزيراً أعظم في الدولة الأحمدية ، وخلص الدولة من أيدي الجلالية ، واشتهر بقيوجي مراد (باشا) [٧] ، وأسر في هذه المعركة ميرميران طرابزون حسين باشا أيضاً ، وكان قد خرج من الحرم ماهرا في علم النجوم وسائر المعارف .

[مرض السردار عثمان باشا]

ولما وصل هذا الخبر المكدر إلى السردار صار سببا لازدياد مرضه واشتداد [٨] ، ضعفه ، وعلم يقينا أنه مرض موته ، وكان بناء القلعة أيضا قد بلغ التمام ، فدعا سنان باشا ابن

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب .

(٢) في أ :(مراد باشا ومحمد باشا) .

(٣) زيادة من أ .

(٤) الطلب (جمع أطلاب) لفظ كردي يطلق على الكتيبة والجيش ، وهي من مائة ألى ألف فارس . مجلة المنهل ،ج٣ ، ٢٢٣.

(٥) في الأصل ، ب ، س: (فضرب) ، وفي أ:(فضربوا) ، وهو ما أثبت

(٦) علموا هنا بمعنى عرفوا .

(٧) ما بين قوسين ليس في أ .

(٨) في أ : (واشتد) .

جغاله إلى حضوره، وأوصى إليه بأمور العسكر، وكتب أمرا ووقعه في ذلك، وبإشارته ضم سنان باشا إيالة ديار بكر إلى إيالة تبريز، وأعطاها[١] إلى ميرميران طرابلس الشام
٣ جعفر باشا الخادم بوعد إيالة بدون مع الوزارة على شرط أن يحافظ على تبريز[٢] ثلاث سنين، وكان تمام القلعة في أربعة وثلاثين يوما[٣]، فعين لها عسكر من كل صنف حديثا وقديما، وكانت جملة من ترك في محافظتها مع جعفر باشا ثمانية آلاف مقاتل، وكان في
٦ القلعة لم يبن[٤] بيت بعد سوى بيت البكلربكي، وجعل فيها من المدافع والسلاح والجبخانات والزردخانات[٥] والذخائر ما يكفيها[٦] مدة.

[هزيمة العثمانيين في شنب غازان]

٩ ثم ارتحل العسكر في رابع ذي القعدة من منزل شوراب[٧]، فشاع بين العسكر احتضار السردار، فتسلط عليهم حمزة //ميرزا في ثلاثين ألفا من القزلباشية، فدخلوا بين ٣٤٣/ب دواب الأثقال، وقتلوا عدة آلاف من الخدام وغيرهم، فأمر سنان باشا بالنزول، فنزلوا في
١٢ شنب غازان، فاشتهر موت السردار، وضعفت بذلك قلوب العسكر، فأغار القزلباشية وأخذوا أشياء كثيرة من جملتها ثمانون قنطارا من الجمال مع أحمالها[٨] من كيلار سنان

---

(١) في ب: (وأعطاهما).

(٢) في جميع النسخ: (أن يحافظ تبريز)، والصواب: (أن يحافظ على تبريز)، وهو ما أثبت.

(٣) في س: (في أربعة وثمانين يوما)، وفي الأصل، أ، ب: (في أربعة وثلاثين يوما)، وهو ما أثبت.

(٤) في س: (يبين).

(٥) الزردخانات: مفردها الزردخانة، وهو المكان المخصص لحفظ السلاح والعتاد الحربي، وقد تطلق على السلاح نفسه، وهو لفظ فارسي مركب.
محمد أحمد دهمان، مرجع سابق، ص٨٦.

(٦) في أ: (ما فيها).

(٧) يقع شمال مدينة تبريز.
Danismend, cilt III, sh. 616.

(٨) في ب، س: (من الجمل من أحمالهم)، وفي الأصل، أ: (من الجمل مع أحمالهم)، والصواب: (من الجمال مع أحمالها)، وهو ما أثبت.

باشا، واستشهد حاكم جلدر خسرو باشا في هذه المعركة.

[انسحاب العثمانيين من شنب غازان]

٣ ثم أمر سنان باشا بأن ينادى في العسكر بالإقامة غدا، ثم أمرهم سرا بالرحيل، وأرسل محمد باشا قريب[١] لاله (مصطفى)[٢] باشا في مقدم العسكر، وبقي هو في الساقة مقام السردار، وقاتل القزلباشية إلى الغروب حتى وصلوا إلى نهر آجي صو[٣]، فنزلوا في ٦ منزل[٤] نظرلو[٥]، فوصل إليه كتاب من حمزة ميرزا يشتمل على اللاف والجزاف، فدبر سنان باشا في ذلك تدبيرا صائبا، حيث أمر بنداء الإقامة، ثم نبه كل صاحب خيمة وخركاه بأن يلبسوا دروعهم ويحملوا سلاحهم فيخرجوا من خيامهم وخركاهاتهم، ومن ٩ وجد في خيمته فيقتل، ولما خرج العسكر مسلحين من خيامهم أمر بالنداء في العسكر بأن يحمل كل أحد أثقاله على العجلة، ويسير مقدما، ففعلوا، فسارت غلمان الخيل مع الأثقال، وعبروا البرازخ[٦] والورطات مقدما، فبقي العسكر يقاتلون القزلباش، فهجم ١٢ على العسكر إسماعيل قولي خان من طائفة شاملوا من اليمين، وطوقماق خان مع استاجلو من اليسار، وحمزة ميرزا من القلب، وسار العسكر يقاتلونهم نحو فرسخين، ثم تجمع القزلباشية يمينها ويسارها فهجموا يدا واحدة على يمين العسكر فكسروه[٧]، ثم

---

(١) في س: (قريبا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) نهر أجي صو: هو الاسم التركي لنهر شوراب (تلهرود) Surab في أذربيجان بإيران، يمر من شمال تبريز، ويصب في بحيرة أورميا.

Danismend, cilt III, sh. 616.

(٤) في أ: (موضع).

(٥) منزل نظرلو: يقع عند نهر آجي صو كما هو واضح من سياق حديث المؤلف.

(٦) ومفردها البرزخ، وهو شريط من الأرض يصل بين كتلتين كبيرتين أو قارتين، أو يصل بين شبه جزيرة وكتلة الأرض الرئيسية.

د. يوسف توني، معجم المصطلحات الجغرافية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٧م)، ص٧٧.

(٧) في أ: (وكسروه).

أمدهم ثلاثة آلاف فارس من السباهية والسلحدارية من القلب، فدفع القزلباشية عنهم.

[وفاة السردار عثمان باشا]

٣ وفي أثناء ذلك توفي السردار إلى رحمة الله تعالى، وكان على ممر العسكر ورطة وحلة، فعند اشتغال العسكر بالقتال والضراب عبرت أحمال الأثقال ودوابها منها، ثم عبر العسكر أيضا مقاتلين، فعبرت منها القزلباشية أيضا من معبر آخر، وتبعوهم وأدركوهم، ٦ فانعطف عليهم العسكر، وصدقوا القتال معهم بحيث ردوهم إلى ورائهم، فوقعت الملاعين في الوحل، فقتلهم العسكر كيف شاؤوا، ثم ملوا من القتل، فأمروا غلمان الخيل، فقطع كل غلام رؤوس خمسة وستة من القزلباشية، وأسر من أعيانهم أسميخان سلتان، ولم ٩ يفلت من القزلباشية إلا جمع قليل مع[1] حمزة ميرزا وسائر الأعيان، فعادوا خائبين خاسرين. وكان ذلك في سابع ذي القعدة من سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة[2]. وإن لم يكن تدبير سنان باشا لم يفلت من العسكر أحد، فألهمه الله [تعالى][3] ذلك التدبير ١٢ لخلاص (المسلمين)[4]. ولما وصلوا بعد ثلاثة أيام من هذه المعركة إلى ولاية الياق جهزوا السردار وكفنوه بعد الغسل، وأرسلو نعشه على وصيته إلى ديار بكر.

ولما خرج سنان (باشا)[5] مع العسكر إلى إيالته وان أذن للعسكر في الرجوع ١٥ إلى بلادهم، وعرض الحال على[6] العتبة العليا، فجعل الوزير الثاني مسيح باشا الخادم وزيرا أعظم، فجعل من خواصه كوجك حسن بيك رئيس الكتاب، ثم وجه السلطان الرياسة بالخط إلى حمزة جلبي بإقدام[7] بعض المقربين، وألح عليه في استخدامه ، فتغير

---

(١) في س: (من)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) أكتوبر ١٥٨٥م.

(٣) زيادة من أ.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على).

(٧) أي بطلب.

مسيح باشا من ذلك، وأرسل مهر الوكالة إلى السلطان وقال: لا أقبل الوزارة التي لا ينفذ حكمها في رياسة الكتاب[1]. وعزل نفسه عن الوزارة باختياره، واختار التقاعد، فأعيد إلى الوزارة العظمى سياوش باشا ثانيا. ٣

[حصار الصفويين لمدينة تبريز]

وأما جعفر باشا ومن بقي معه في تبريز من العسكر فحاصرهم حمزة ميرزا في ثلاثين ألف قزلباشي[2] خمسة أشهر، وكانت الغزاة كلما اشتد عليهم الأمر خرج ألف أو ألفان ٦ أو خمسمائة منهم وأغاروا على معسكر القزلباشية، ويقتلون[3] جمعا منهم ويأسرون ويغنمون الذخائر، فيعودون إلى القلعة سالمين غانمين، (وقد)[4] أخذوا مدافعهم التي يضربون بها القلعة مرة[5]، فخرجوا عليهم على هذا الأسلوب[6] في خمسة أشهر ستين ٩ مرة، وفي تفصيل معاركهم كتبت رسالات.

[محاولة الصفويين تدمير قلعة تبريز]

وكان حمزة ميرزا قد عجز عن مقاومتهم، فشرع في نقب عظيم[7] يسع عدة آلاف ١٢ من العسكر، ولما قرب من وسط القلعة اتفق أنه غضب على جمع من أمرائه وسلاطينه وتهددهم بأنواع الوعيد، منهم قولي بيك أفشار[8]، وجبار قولي سلطان، وغيرهما، فهربوا إلى القلعة والتجؤوا إلى جعفر باشا وأخبروه بخبر النقب، وسائر حيل حمزة ميرزا ١٥

---

(١) أي احتج على قرار السلطان بتعيين حمزة جلبي رئيسا للكتاب.

(٢) في جميع النسخ: (قزلباش)، والصواب: (قزلباشي).

(٣) في أ: (فيقتلون).

(٤) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٥) أي ذات مرة.

(٦) في س: (أسلوب).

(٧) أي شرع في حفر نفق عظيم.

(٨) في الأصل، س: (فشار)، وفي أ، ب: (أفشار).

وتدبيراته، فأمر جعفر باشا، فتجسسوا النقب وظفروا به، وقتلوا النقابين، وسار[١] منه (جمع)[٢] من الشجعان[٣]، فخرجوا إلى مجلس ميرزا، فهرب هو، وقتلوا (كثيرا)[٤] من ٣ أصحابه، وغنموا ذخائر وغنائم، فعادوا وأبطلوا النقب، وأبطل حمزة ميرزا أيضا ما في حواليه[٥] خوفا من العسكر.

[تعيين الوزير فرهاد سردارا إلى العثمانيين في تبريز]

٦ وكان جعفر باشا قد عرض الحال على[٦] الباب (العالي)[٧]، فعين السلطان الوزير فرهاد باشا سردارا ثانية[٨]، وأرسله في //ربيع سنة أربع وتسعين وتسعمائة[٩] إلى مدد ٣٤٤/أ المحصورين في تبريز، وكان حمزة ميرزا قد حاصر تبريز ثانية، فلما بلغه خبر وصول فرهاد ٩ باشا إليه ترك الحصار وسار إلى صوب أرديل فوصل السردار فرهاد باشا إلى تبريز وأوصل إليها مواجب العسكر[١٠] وذخائر كثيرة ومهمات وافرة ومنشور الوزارة إلى جعفر باشا مع خلع فاخرة، وسيف مرصع من قبل السلطان، وبنى قلعة حصينة بقربها، ١٢ فعاد إلى أرزن الروم، وشتى فيها.

[مقتل حمزة مرزا]

---

(١) في أ: (وسا).

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) أي ساروا من النقب بعد أن سيطروا عليه.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) في ب: (ما في حواليه أيضا).

(٦) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) في أ: (ثانيا)، أي تعيينا ثانيا، وفي بقية النسخ: (ثانية)، أي مرة ثانية.

(٩) فبراير ١٥٨٦.

(١٠) أي مرتباتهم وعلوفاتهم المفروضة لهم من واجب أي ألزم. الرائد، ص١٥٨٤.



وكان حمزة ميرزا ووالده شاه محمد قد شتيا في قراباغ ثم انتقل ابنه حمزة ميرزا إلى مشتى قرا أغاج، فقتله معشوقه جودي في المجلس غيلة كما سبق في فقرة الصفوية.

٣ [فرهاد باشا يتوجه لتسخير بلاد سيمون]

وفي ربيع سنة خمس وتسعين وتسعمائة[١] خرج السردار فرهاد باشا من مشتى أرزن الروم متوجها إلى تسخير بلاد سيمون من كرجستان وبنى قلعة كوري[٢] في قرب ٦ تفليس، وعين لمحافظتها حيدر باشا، ثم عاد إلى أرزن الروم وشتى فيها، ثم توجه في ربيع سنة ست وتسعين وتسعمائة[٣] إلى كنجه وبردع[٤] وسخرهما[٥]، وبنى في كنجه قلعة وترك فيها لمحافظتها حيدر باشا، وفي أثناء بناء القلعة أغار فرهاد ٩ باشا على ألوس قاجار، وقراباغ، وكانوا من غلاة الرفضة؛ يسكنون موضع ارس يار[٦]، فنهب[٧] بيوتهم وأموالهم، وساق مواشيهم، وقتل كثيرا منهم، وأسر الأطفال، ولما أتم بناء القلعة أرسل حسن باشا الخادم إلى محافظة شروان بالوزارة، وعاد هو إلى أرزن الروم، ١٢ (وشتى فيها)[٨].

[وقوع الفتنة في صفوف القوات العثمانية]

---

(١) فبراير - مارس ١٥٨٦م.

(٢) تقع قلعة كوري شمال غرب تفليس.

Danismend, cilt III, sh. 592.

(٣) يناير ١٥٨٨م.

(٤) عرفت في المصادر العربية باسم برذعة، وهي قصبة إقليم الران في أرمينية، تبعد عن نهر الكر بنحو ثلاثة فراسخ.

كي لسترنج، مرجع سابق، ص٢١١.

(٥) في الأصل، أ: (وسخرها)، وفي ب، س: (وسخرهما)، وهو الصواب.

(٦) تقع أرس يار في منطقة داغستان الجنوبية.

تاريخ جودت، ج١، ص٣٠٦.

(٧) في أ: (فنهبت)، وهو من خطأ الناسخ.

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.



وأما جعفر باشا الخادم ومن معه في تبريز فإنه لما كفاهم الله شر حمزة ميرزا وسائر[1] القزلباشية وقعت بينهم فتنة، وقاموا بالشقاق والعصيان على جعفر باشا، فآذاهم[2] ٣ بأنواع الأذية، حتى دبر في أمرهم، وقتلهم عن آخرهم كما هو مفصل في التواريخ المبسوطة مثل «كنه الأخبار»[3] وغيره.

[عقد الصلح بين العثمانيين والصفويين]

٦ وأما السردار فرهاد باشا فإنه خرج في ربيع سنة سبع وتسعين وتسعمائة[4] من أرزن الروم، وسار إلى نخجوان، وبنى قلعة منيعة في موضع منها يقال له كوشك بلبان[5]، وسخر بها تلك البلاد أيضا، وكان قد جلس على سرير الشاهية عباس[6] ميرزا بن شاه ٩ محمد الأعمى، إلا أنه كان مشتغلا بمدافعة الأزبكية[7] ومقاومتهم، ثم أراد المصالحة مع

---

(١) في أ: (وسار).

(٢) في أ، ب، س: (وآذاهم).

(٣) سبق التعريف بالكتاب والمؤلف، انظر ص ٢٠٦

(٤) يناير ١٥٨٩م.

(٥) كوشك بلبان: كما أوضح المؤلف فإنها تقع في موضع من نخجوان، وقد سبق التعريف بنخجوان ص ٧٣٣

(٦) هو الابن الثاني للشاه محمد خدابنده، ولد في رمضان ٩٧٨هـ الموافق يناير ١٥٧١م في هراة، توج شاها للبلاد عام ٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م، وتوفي في ٢٤ من جمادى الأولى ١٠٣٨هـ الموافق التاسع من يناير ١٦٢٩م. تميز عصره بكثافة اتصاله بأوربا لمساعدته ضد العثمانيين.

د. بديع جمعة، الشاه عباس الكبير ٩٩٦-١٠٣٨هـ/ ١٥٨٨-١٦٢٩م، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م).

(٧) الأزبكية، أو الأزبك خان: قبائل وفدت على إيران من هضاب آسيا، وكان رؤساؤها الأوائل الذي ينتسبون إلى جنكيز خان يحكمون في سيبريا، ثم استوطنوا منطقة ما وراء النهر لدى قدومهم إلى إيران قبل تيمور، وقد عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى أوزبك خان من أعقاب جوجي، وقد عرفوا فيما بعد الشيبانيين، نسبة إلى محمد شاهبخت، وكان مركزهم سمرقند.

د. بديع جمعة، د. أحمد الخولي، مرجع سابق، ص٢٣ وما بعدها.

أرمينوس فامبري، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمة د. أحمد محمود الساداتي، (القاهرة: مطابع شركة الإعلانات الشرقية، بدون تاريخ)، ص٢٩٥ وما بعدها.

العثمانية، ليتفرد بمقاتلة[١] الأزبكية فأرسل كتابا مع رسول إلى السردار فرهاد باشا والتمس منه الصلح والتوسط بينه وبين السلطان للإصلاح، ووعده بأن يرسل ابن أخيه ٣ حيدر ميرزا إلى العتبة العلية رهينة، فعرض فرهاد باشا ملتمسه على[٢] الباب العالي، فأجيب إلى ملتمسه من قبل السلطان، فأصلح فرهاد باشا [ذات][٣] البين، وبقيت البلاد التي أخذت من أيدي القزلباشية في أيدي نواب السلطان، وكانت سبع عشرة[٤] إيالة ٦ يتولى كل واحدة[٥] منها بكلربكي مستقل، فرتب عباس هدايا جليلة مع رسول من كبار خوانينه وابن أخيه حيدر ميرزا إلى العتبة العليا.

وكان رسوله حاكم أردبيل مهدي قلي خان، فوصل إلى فرهاد باشا في[٦] أرزن ٩ الروم في[٧] سنة ثمان وتسعين وتسعمائة[٨]، فحمله فرهاد باشا إلى الباب العالي، ولما وصل إلى دار السلطنة أكرم فرهاد باشا في مقابلة خدمته بالوزارة الثانية، وأنزل حيدر بالتعظيم والتكريم في سراي برتو باشا بميدان وفا[٩]، ورتب له رواتب جليلة ملوكية[١٠]، وأعيد ١٢ الرسول بكتاب الصلح والعهد مكرما، بعد تقرر الصلح[١١]، إلى صاحبه مع رسول

---

(١) في أ: (بمقابلة).

(٢) في ب، س: (إلى).

(٣) زيادة من ب.

(٤) في جميع النسخ: (سبعة عشر)، والصواب: (سبع عشرة)، وهو ما أثبت.

(٥) في أ: (واحد)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) في س: (من)، والصواب: (في) كما جاءت في بقية النسخ.

(٧) في س: (من).

(٨) ١٥٩٠م.

(٩) في جميع النسخ: (الوفا).

(١٠) في أ، ب، س: (ملوكيا).

(١١) عرف هذا الصلح باسم معاهدة فرهاد باشا، أو معاهدة إسطنبول، وقد نصت على ما يلي:

أولا: وافقت الدولة العثمانية على إعادة مدن شيروان وتبريز وداغستان إلى إيران، شريطة إبقاء منطقة شهرزور ضمن السيادة العثمانية، وإلحاق منطقة لورستان بها.

ثانيا: تتوقف الدولة الصفوية عن الاستفزازات المذهبية.

حسن الدجيلي، العلاقات العراقية الإيرانية خلال خمسة قرون، ص٦٦.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص ص٤١٩-٤٢١.

وهدايا من قبل السلطان، فاندفع النزاع[١] الممتد بين شاه العجم وسلطان الروم.

ومن الوقائع التي وقعت في سنة سبع وتسعين وتسعمائة قيام جمع من العسكر بالفتنة، وقتلهم نديم السلطان بكلربكي محمد باشا، وذلك أن الدراهم والشاهية[٢] التي كانت بها معاملة الناس في الممالك المحروسة قُصَّت[٣] وقطعت يوما فيوما، وارتفعت[٤] قيمة الدينار والدرهم الكبير الذي يسمى غروشا[٥]، فاختلت بذلك معاملة الناس وأهل ٣

---

(١) اندفع هنا بمعنى ابتعد أو ارتفع.

(٢) شاهي أو شاهية -من الشاه أو الملك بالفارسية- وهي في النقود نقد نحاسي إيراني، اختلفت قيمته زمانا ومكانا، وزنها ١,١٧ جراما، وتشير دائرة المعارف الإسلامية إلى أن هذه العملة كانت مستخدمة في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين.

محمد عمارة، مرجع سابق، ص٣٠٣.

دائرة المعارف الإسلامية، ج١٣، ص١٤٢.

(٣) في ب: (قضت).

(٤) في جميع النسخ: (وارتفع)، والصواب: (وارتفعت)، وهو ما أثبت.

(٥) وتنطق قروشا، ومفردها قرش، وهي مشتقة من الصفة اللاتينية Grossus، واتخذت الكلمة صورا لفظية مختلفة بحسب الشعب الأوربي الذي ينطقها، مثل غروت Groat، وغروس Gros، وغروسو Grosso، وغروسته Groschen، ومن اللفظة الأخيرة اشتق الأتراك التسمية. وكان القرش عند سكه يزن ٦ دراهم فضية، وعياره ٨٣٣/١٠٠٠، ويعادل ١٦٠ أقجة.

د. ليلى الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر (العاشر والحادي عشر الهجريين)، ط١، الجزء الأول، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص٣٨٢.

السوق، وسرى ضرر ذلك إلى مرتزقة المواجب، فقام جمع من السباهية وساروا إلى شيخ الإسلام[١] أولا، وشكوا إليه من اختلال السكة، وأروه[٢] تلك الدراهم المقصوصة[٣]
٣ المزيوقة[٤]، ثم ساروا إلى الوزير الأعظم، وشكوا إليه أيضا، وقالوا له: لم تسكتون في هذا الأمر مع قدرتكم على دفعه وإصلاحه؟ فأنكر الوزير القدرة على ذلك، وقال: إن هذا الأمر، يعني أحوال السكة، مفوّض إلى النديم محمد باشا البكلربكي المكرم بالوزارة من
٦ قبل السلطان، فلا نقدر على المداخلة فيه. (ولما)[٥] أخذوا[٦] هذا الجواب من الوزير الأعظم اجتمعوا في غد ذلك اليوم في حريم سراي السلطان، وطلبوا من السلطان أن يدفع إليهم محمد باشا المذكور، ويسلمه إليهم[٧]، فلم يجبهم السلطان إلى ذلك، فامتد
٩ الغوغاء إلى وقت العصر، وعظم ولم يقدر أحد على الخروج والدخول من أبواب السراي لشدة الزحام.

وتردد الوزراء والعلماء بين العسكر المجتمع وبين السلطان مرة بعد أخرى للإصلاح،
١٢ فلم يفد، ولم يتمكنوا من دفعهم[٨]، ثم عرض الوزراء على[٩] السلطان بأن لا بد من

---

(١) شيخ الإسلام هو مؤيد زاده عبد القادر شيخ أفندي، ولد عام ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م، تولى مشيخة الإسلام في ٢٠/ ٥/ ٩٩٥هـ، الموافق ١٥٨٧م لمدة سنة واحدة وخمسة أشهر و٢٧ يوما، وعمره ٧٣ سنة، توفي وعمره ٨٠ سنة في أواخر شوال ١٠٠٢هـ الموافق وسط تموز ١٥٩٤م.
Danismend, cilt V, sh. 117.

(٢) في جميع النسخ: (وأرأوه)، والصواب: (وأروه)، وهو ما أثبت.

(٣) في أ: (المحصوصة).

(٤) أي المزيفة أو المغشوشة.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٦) في ب، س: (وأخذوا).

(٧) في ب: (ويسلم).

(٨) في ب، س: (ولم يتمكنوا في دفعهم)، والصواب: (ولم يتمكنوا من دفعهم) كما جاء في الأصل، أ.

(٩) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

تسليم محمد باشا المذكور إليهم، وإلا يجاسرون[١] على فساد عظيم، فخاف السلطان، وأمر بتسليمه بعد تردد عظيم، فأخذه رئيس الجاووشية (أيوب أغا)[٢] من إحدى يديه، وكيخية البوابين يمشجي حسن أغا من الأخرى، فحملاه إلى ميدان السياسة[٣]، فضرب الجلاد عنقه، ثم أتي بالدفتردار الكبير محمود أفندي، فقتل هو أيضا عند البكلربكي بلا جرم ولا جناية[٤]، فتفرقت[٥] الجمعية.

[السلطان يعزل مسببي الفتنة]

واغتاظ[٦] السلطان على الوزراء بسبب أنهم حركوا السباهية على هذه الجسارة وترك الأدب لحسدهم البكلربكي على تقربه من السلطان، فعزل سياوش باشا عن الوزارة العظمى، وإبراهيم باشا عن الوزارة الثانية، والجراح محمد باشا عن الثالثة، فوجه الوزارة العظمى إلى سنان باشا (ثانيا)[٧]، والوزارة الثالثة إلى محمد باشا الموقع، والثانية إلى فرهاد باشا بعد قدومه من أرزن الروم، وبكلربكية روم //إيلي إلى يوسف باشا المنفصل عن إيالة بدون، وعزل شيخ الإسلام عبد القادر المؤيدي، وأقام مقامه محمد أفندي[٨] بن

٣٤٤/ب

---

(١) أي يجرؤون.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) بالتركية: ميدان سياست، بكسر النون، ويطلق على الساحة التي ينفذ فيها حكم القتل علنا على من أذنب، كما كان يطلق اسم «ميدان سياست أوستاس (أستاذ، أسطى)» على الجلاد. د. حسين مجيب المصري، مرجع سابق، ص٢١٨.

(٤) في ب: (بلا جناية).

(٥) في جميع النسخ: (فتفرق)، والصواب: (فتفرقت)، وهو ما أثبت.

(٦) اغتاظ بمعنى غضب.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) هو محمد أفندي ابن تيرالي بوستان مصطفى، اشتهر باسم بستان زاده، ولد عام (٩٤٢هـ/ ١٥٣٥-١٥٣٦م)، كان من علماء عصر القانوني، تولى المشيخة على فترتين، الأولى لمدة ٣ سنوات وشهرين (٩٩٧-١٠٠٠هـ/ ١٥٨٩-١٥٩٢م)، والفترة الثانية لمدة ٤ سنوات و٦ أشهر (محرم ١٠٠٢- رجب ١٠٠٦هـ).

Danismend, cilt V, sh. 117.

أحمد بن محمد الحموي، فضائل سلاطين بني عثمان، تحقيق د. محسن محمد حسن سليم، ط١، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ص١٨١.

بستان، وكانت هذه الوقعة في سنة سبع وتسعين وتسعمائة.

وفي سنة ثمان وتسعين وتسعمائة قدم فرهاد باشا ومعه رسول شاه عباس وابن أخيه حيدر ميرزا كما سبق آنفا.

وفي سنة تسع وتسعين وتسعمائة[١] التجأ ملك جيلان أحمد خان إلى العتبة العليا، فارا من شاه عباس، فأكرم[٢] غاية الإكرام، ورتب له رواتب جليلة ملوكية.

[محاولة إنشاء قناة صناعية بين نهر صقرية وبحر إزنكميد]

وفي هذه السنة عرض على[٣] السلطان بأن نهر سقرية[٤] لو أوصل إلى غدير صبانجي، وهو إلى بحر إزنكميد لحصل من ذلك نفع عظيم عام وخاص، من حيث أن الحطب يكون[٥] رخيصا في إستنبول، ومن حيث أن أخشاب السفن تصل[٦] إلى دار الصناعة السلطانية بالسهولة، فيحصل منه فائدة عظيمة لبيت المال. فأمر السلطان الوزير الأعظم سنان باشا بالمباشرة في ذلك، فأرسل معمارا ومهندسا فخمنوا[٧] تلك المواضع، فوجدوها بحيث يمكن إجراء تلك المياه وإيصال بعضها إلى بعض، فأرسلوا العملة مع مهمات عظيمة ولوازم كثيرة، فشرعوا في العمل، وأرسل الأوامر إلى أهل التيمار من أناطولي ليحضروا إلى المعاونة، وكذا حضر والي قرامان، وميرميران أناطولي مع إيالتهما

---

(١) ١٥٩٠م.

(٢) في ب، س: (فأكرمه)، وفي الأصل، أ: (فأكرم).

(٣) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(٤) في ب، س: (صقرية)، وفي الأصل، أ: (سقرية)، وهو ما أثبت.

(٥) في جميع النسخ: (لكان)، والصواب ما هو مثبت.

(٦) في جميع النسخ: (لكانت تصل)، والصواب ما هو مثبت.

(٧) خمنوا بمعنى درسوا وقدروا، وقد عبر بفعل الجمع عن المثنى، وهو جائز.

للإمداد[١]، وكانت المسافة بين نهر صقرية وغدير صبانجي تسعة آلاف وستمائة ذراع[٢]، وبين الغدير المذكور وبحر إزنكميد اثنين وعشرين ألف ذراع، وكان غدير (صبانجي بين)[٣] الغياض التي يقال لها بحر الأشجار. ٣

ولما انتهى العمل بإقدام الوزير الأعظم سنان باشا إلى نحو ثلث المسافة فسخ بعض الحساد عزيمة السلطان وحولوه عنه[٤] بخلاف الإنهاء[٥]، وذكروا المحاذير الباطلة على تقدير وقوعه[٦]، حسدا على سنان باشا، فصدقهم السلطان، وأصغى إلى قولهم الواهي، فمنع الوزير من إتمامه، فبقي على ذلك ناقصا. ٦

[تجدد فتن اليكيجرية]

٩ ثم عزل الوزير الأعظم سنان باشا من[٧] الوزارة العظمى، وأقام[٨] مقامه الوزير الثاني فرهاد باشا وزيرا أعظم، وعزله أيضا في سنة ألف[٩]، وكان سبب عزله أنه قامت اليكيجرية في الديوان بنزاع وغلبة؛ لأجل أن النوبتجية في قلعة أرزن الروم منهم قد ثار بهم أهل أرزن الروم، وقتلوا عدة نفر منهم لتعديهم وفسادهم، وبلغ الخبر إلى إستنبول، فقامت اليكيجرية بالنزاع في الديوان لأجل ذلك، ولما سئل الوزير الأعظم عن سبب ١٢

---

(١) في س: (للإهداء)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) الذراع في المساحة وفق تقدير الفقهاء أربعة وعشرون أصبعا مضمومة سوى الإبهام، ولقد اختلف طول الذراع، ومن ثم تعددت أسماؤه زمانا ومكانا، واشتهر منه الذراع الإسلامبولي العثماني، وهو يساوي من المتر ٠,٦٧٧.

د. محمد عمارة، مرجع سابق، ص ص٢٣٢-٢٣٣.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٤) أي حولوه عن هذا المشروع.

(٥) أي بالإضافة إلى إنهائه.

(٦) أي بيان أخطاء هذا المشروع إذا حصل إتمامه.

(٧) في ب: (عن).

(٨) في أ: (وقام).

(٩) ١٥٩١م.

غوغائهم من قبل السلطان قال: إنها كانت لهم شكاية من[1] أغـائهم، فدفعنـاه[2]، فعـزل السلطان حينئذ أغاءهم ساطورجي محمد أغا، ثم أخبر السلطان من علـى خـلاف الوزيـر بخلافه، وإنهائه على خلاف الواقع[3]، فعزل، وأعيد سياوش باشا إلى الوزارة ثالثا. ٣

[عزل شيخ الإسلام عن منصبه]

وفي هذه (السنة)[4] عزل بستان زاده محمد أفنـدي عـن المشيخة الإسـلامية، وأقيـم زكريا أفندي[5] مقامه في رجب السنة، وكان سبب العزل ما جرى بينه وقـاضي عسـكر ٦ أناطولي عبد الباقي أفندي[6] الشاعر المشهور مـن المشـاحنة والمنافسـة، فعـزل كـل واحـد منهما عن منصبه.

وفي هذه السنة كان قد خرج سلحدار السلطان خليل (أغا)[7] بأغاء اليكيجرية عنـد ٩ عزل صاطورجي محمد أغا، ثم نقل خليل أغا إلى سنجق قسطمونية، وجعل مكانه رئيـس

---

(١) في الأصل، أ، س: (عن)، والصواب: (من) كما جاء في ب.

(٢) في أ: (فدفعناهم).

(٣) أي أن أحد المنافسين للوزير الأعظـم أخـبر السـلطان بحقيقـة الخـبر، وأن الوزيـر الأعظـم أعلـم السلطان بخلاف الواقع.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ، وهي سنة ١٠٠٠هـ.

(٥) هو بيرام زاده حاجي زكريا أفندي، ولد عام ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م، تولى مشيخة الإسـلام في ٢٧ رجب ١٠٠٠هـ/ ١٥٩٢م وعمره ٧٨ سنة، لـه مؤلفـات علميـة وشـعرية، تـوفي في ١١ شـوال ١٠٠١هـ، الموافق ١١ تموز ١٥٩٣م. دامت مشيخته سنة واحدة وشهرين ويومين.
Danismend, cilt V, sh. 117-118.

(٦) هو محمود عبد الباقي، من مواليد إسطنبول عـام ٢٦-١٥٢٧م، عـاصر ثلاثـة مـن السـلاطين، وهم سليمان القانوني، وسليم الثاني، ومراد الثالث، تقلد العديد من المناصب العلمية في الدولـة، منها منصب القضاء في مكة المكرمة عام ١٥٧٩م.

ترجم الإعلام في أحوال بلد ا لله الحرام للقطبي إلى التركية. توفي عام ١٠٨٠هـ/ ١٦٠٠م.
Turkiye Diyant Wakfi Islam Ansiklopedisi, Istanbul 1991, cilt 4, sh 540.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

البوابين محمود أغا أغاء اليكيجرية، وعين الوزير الأعظم عدة من الشوربا جية[١] لتفتيش أهل أرزن الروم، وأرسلهم إلى صوبها، ولما وصلوا إلى أرزن الروم قتلوا جماعة من أهلها.

٣ **[انتقاض الصلح بين العثمانيين وقرال نمجه]**

وفي هذه السنة انتقض الصلح بين السلطان وبين قرال نمجه، وكان السبب أن ميرميران بوسنة حسن باشا كان رجلا شجاعا مقداما، فأغار على بلاد الكفار مرة بعد ٦ أخرى، ونهبها وأسر أهلها، فأرسل قرال نمجه إلى العتبة العليا يشكو منه ويلتمس رفعه من ذلك الثغر، وعزله من تلك الإيالة، فلم يلتفت إلى ملتمسه، بل أجيب بأنه يكفي في أمركم؛ لأن حسن باشا المذكور كان مستندا إلى الوزير الأعظم سياوش[٢] باشا، والنديم ٩ السلطاني درويش أغا، وبعد هذه الحماية سار حسن باشا، وسخر قلعتي بهكه[٣]، وخراستويجه، وفوض حكومتهما إلى رستم بيك من أتباع فرهاد باشا، ثم عبر عند يكي حصار من الجسر المعمول على طونه إلى ولاية خروات، وقاتل حاكمها وكسره بعون ١٢ الله تعالى، وقتل في عسكره مقتلة عظيمة، (وغنم أشياء عظيمة)[٤]، ثم أغار على بلاد خروات وخربها وأسر أهلها، فعاد سالما وغانما، فأرسل إلى العتبة العليا ألفي رأس مع مائتي أسير، وعرض عليها[٥] أن الكفار قد جمعوا جمعا عظيما يريدون الغارة على بلاد ١٥ الإسلام، فاستمد منها.

---

(١) في جميع النسخ: (عدة شورباجي)، والصواب: (عدة من الشورباجية)، وهو ما أثبت.

(٢) في ب: (ساوش).

(٣) بهكة حاليا هي بيهاتش، مدينة صغيرة تقع على نهر (أونه) شمال غرب جمهورية البوسنة، وغرب مدينة أستاري معدن، تبعد عن سراييفو (بوسنه سراي) ٢٧٥كم، وأما القلعة فتقع حاليا فوق جزيرة صغيرة في نهر أونه.

دائرة معارف البستاني، ج٣، ص٣٧٦.

سامي، قاموس الأعلام، ج٢، ص١٤١٩.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في جميع النسخ: (إليها)، والصواب: (عليها).

[فتنة السباهية في سراي السلطان]

وفي هذه السنة في الثالث والعشرين من ربيع الآخر من سنة إحدى وألف[١] اجتمعت السباهية في سراي السلطان، وأثاروا فتنة بعلة أن علوفتهم لم تصل إليهم تماماً، فكمل السلطان علوفتهم من خزينته الداخلية، فلم يندفع غوغاؤهم[٢]، بل ازداد، فطلبوا الدفتردار السيد محمد باشا، فلم يساعدهم السلطان على مسؤولهم، فامتد النزاع والغوغاء إلى العصر، ولم تؤثر[٣] فيهم النصيحة بوجه.

وكان من الناس كثير قد دخلوا السراي للنظر إلى مآل الأمر، فصاح بعض الحكام باضربوا هؤلاء، فخرجت الآشجية[٤]، والقراقوللجية من مطبخ السلطان وغيره[٥] بالأحطاب والأخشاب، فخافت السباهية (وسائر أهل الفساد)[٦] على أنفسهم، فهربوا إلى صوب الباب للخروج من السراي، فصادفوا عجلات الحطب فيما بين البابين، فهلك منهم تحت الأرجل في ذلك الموضع نحو مائتي رجل، وبلغت جثث الهلكى إلى طاق الباب، وكان الوزير قد أرسل إلى أغا اليكيجرية وسائر حكامهم ودعاهم إلى السراي، فوصلوا إليها في ذلك الأثناء، ودفعوا غلبة الناس، وطهروا[٧] الباب من الجيف والقتلى والهلكى، فخرجت الوزراء وسائر أهل الديوان بعد ذلك إلى بيوتهم، فعزل الدفتردار، وأكرم الوزير الأعظم بالخلع، ثم عزل بسعي بعض مخالفيه عند السلطان بنسبة الشآمة[٨]

---

(١) يناير ١٥٩٣م.

(٢) في أ: (دعواهم)، وفي ب، س: (غوغاهم).

(٣) في س: (يؤثر).

(٤) في س: (الأشبجية)، والصواب: (الآشجية) كما جاء في بقية النسخ، ومفردها آشجي، أي الطباخ.

الدراري اللامعات، ص٢٥.

(٥) في أ: (وغير).

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) في أ: (وطهر).

(٨) الشأمة: اليسار، والشؤم: الشر والنحس، والشآمة أخذها المؤلف من هذه المادة.

انظر الرائد، ج٢، ص٨٥٩.

[وتحريك الفتنة إليه في الخامس والعشرين من الشهر][1].

//وأعيد سنان باشا إلى صدر الوزارة في غرة جمادى الأولى ثالثا، وكان ساكنا ٣٤٥/أ
بمغلقرة، فأتي به منها، فصار وزيرا أعظم ثالثا[2]، وكان الثاني فرهاد باشا (المنفصل)[3] ٣
عن الصدارة العظمى، والثالث إبراهيم باشا، والرابع جغال[4] زاده سنان باشا، والخامس
الجراح محمد باشا، والسادس بويالي محمد باشا، والسابع خضر باشا.

وفي وسط شعبان ختن ميرزا حيدر في سراي محمد باشا. ٦

[تجدد الحروب بين العثمانيين وقرال نمجه]

وفي هذه السنة[5] انكسر عسكر الإسلام في ثغور بوسنة، واستشهد ميرميرانها حسن
باشا مع جماعة من الأمراء، ونحو ثمانية آلاف من العسكر، وذلك أنه لما صار سببا ٩
لنقض[6] الصلح وأخذ بعض بلاد الكفرة، وأغار عليها كما سبقت الإشارة إلى ذلك
استمد من العتبة وعرض عليها[7] جمعية الكفار على قصده[8].

وكان سياوش باشا قد أرسل ميرميران روم إيلي[9] حسين باشا مع عسكر إيالته إلى ١٢
مدد حسن باشا، ولما وصل حسين باشا إلى صحراء سرم عزله سنان باشا عن بكلربكية

---

(١) مطموس في الأصل.

(٢) أي للمرة الثالثة.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) في ب: (جيغاله).

(٥) أي عام ١٠٠١هـ/ ١٥٩٣م.

(٦) في أ: (لنقضه).

(٧) في جميع النسخ: (إليها)، والصواب: (عليها).

(٨) أي عرض على الدولة أمر تحزب كفار نمجه من وجهة نظره ووفقا لأهدافه.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

روم إيلي لغيظه منه[١]، وأقام مقامه ولده محمد باشا بن سنان باشا، ولما وصل الخبر إلى حسين باشا بعزله تفرق العسكر من عنده. وكان حسن باشا مغترا بوصول المدد، فحاصر ٣ قلعة سيسقه[٢]، وكان الكفار قد استنجدوا أخا قرال نمجه مقسيمليانوس فـأنجدهم بجمع عظيم، فقصدوا حسن باشا المذكور، وكان معه عشرة[٣] آلاف مقاتل من عسكر بوسنة، فقاتلهم[٤] قتالا شديدا حتى قتل أكثر أصحابه، وغرق بعضهم، وغرق هو أيضا مع محمد ٦ بيك بن أحمد باشا ابن بنت رستم باشا، كان أمير سنجق هرسك حينئذ، ولم يفلت من عسكر بوسنة إلا جمع يسير، فاكتفى الكفار أيضا بهذه الغلبة، فعادوا إلى بلادهم[٥].

[زحف الوزير سنان باشا إلى نمجه لأخذ الانتقام]

٩ ولما بلغ ذلك الخبر الموحش إلى الباب العالي في شوال سنة إحدى وألف أمر السلطان الوزير الأعظم سنان باشا بالمسير إلى بلاد الكفار لأخذ الثأر، وجعله[٦] سردارا على العسكر الجرار، وقيل إنه طلب السردارية بنفسه، فأشار عليه[٧] بعض أهل الوقوف على ١٢ أحوال الثغور بالتأخير إلى الربيع وترك العجلة، فلم يلتفت إلى قولهم، بل حمل ذلك على الحسد والغرض من جانب فرهاد باشا، فأخرج الفتاوى في إكفار المانعين عن الجهاد، فارتحل من خارج إستنبول إلى جانب أنكروس في الثامن عشر من شوال.

---

(١) في جميع النسخ: (عليه)، والصواب: (منه)، وهو ما أثبت. ولعل المؤلف أراد استخدام الغيظ بمعنى الغضب، أي (لغضبه عليه).

(٢) قلعة سيسقه Sissek بالتركية شيشكا، وتقع في جنوب شرق زغرب في جمهورية كرواتيا حاليا.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج١، ص٤٢٢.

(٣) في س: (عشر)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) أي قاتل الكفار بالعشرة آلاف بسنوي.

(٥) في أ: (ديارهم).

(٦) في ب: (جعل).

(٧) في جميع النسخ: (أشار إليه)، والصواب: (أشار عليه)، وهو ما أثبت.



وكان الشتاء قريبا، وبقي في إستانبول فرهاد باشا قائما مقامه. ولما وصل (إلى)[١] منزل أوزونجه أووه[٢] التمس منه أهاليها أن يبني رباطا[٣] فيها لاحتياج المسافرين إليه، ٣ فأخرج من ماله ثلاثين ألف غروش، فأمر بعض ثقاته بأن يبني في تلك البلاد رباطين عظيمين وجامعا وعمارة وحمامين، وأسكن في دربندها قرية كبيرة لتأمين الطريق، ولما وصل إلى قضاء ياغودينه[٤] أمر ببناء حصن ورباط كبير في دربندها، فوصل إلى بلغراد في ٦ سابع ذي الحجة، ثم ارتحل منها بعد أيام، ونزل في صحراء اوسك في آخر الشهر والسنة، سيأتي بقية أحواله في السنة الآتية.

ولما وصل خبر حركة الوزير إلى الكفار أرسل [قرالهم][٥] جمعا من عسكره ٩ فحاصروا قلعة يكي حصار أياما، ثم وصل عسكر روم إيلي إلى المدد، ودفعوا الكفار عنها، ثم سار عسكر الإسلام إلى قلعة سيسقه، وحاصروها خمسة أيام، ثم تسلموها بالأمان، وأما سنان باشا فإنه عبر من جسر اوسك في محرم سنة اثنتين[٦] وألف[٧]، وتوجه ١٢ إلى قلعتي بسبرم[٨] وبولاته، وانضم إليه والي بدون حسن باشا بن محمد باشا الطويل في عسكر إيالته ومعه عدة مدافع وجبخانه حملها من قلعة بدون على حسب أمر الوزير،

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٢) في أ: (أوزونجه أووا).

(٣) الرباط في الاصطلاح دار حصينة يسكنها الصوفية، أو هو صومعة محصنة، وبمعنى ذلك أن الرباط مكان له صفتين: الأولى حربية، والثانية دينية، والاسم المرابطة، وهي اصطلاحا ملازمة الثغور (حدود الدولة الإسلامية) مع المواظبة على الشعائر الدينية.
أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ج٢، ص٤٨٧.

(٤) في أ: (ياغورينة).

(٥) زيادة ليستقيم المعنى.

(٦) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين)، وهو ما أثبت.

(٧) سبتمبر ١٥٩٣م.

(٨) بسبرم حاليا مدينة من مدن المجر.

Danismend, cilt III, sh. 619.

فوصل أولا إلى قلعة بسبرم في الحادي والعشرين من المحرم وتسلمها بالأمان في الخامس والعشرين[١] (منه)[٢]، ثم توجه إلى قلعة بولاطه وحاصرها يومين، ثم تسلمها بالأمان
٣ أيضا وبلغه خبر جمعية الكفار عند قلعة يانق[٣]، وكان الشتاء قد قرب جدا، فرأى الرجوع إلى المشتى مناسبا، فتوجه إلى صوب بدون، وبذل العطيات والترقيات إلى جميع العسكر، وأرسل مبشرا إلى العتبة العليا بخبر الفتح، ثم رجع إلى بلغراد وشتى فيها، وفرق
٦ العسكر إلى المشاتي.

[مهاجمة الكفار لمدينة بلغراد]

ولما وصل خبر رجوعه إلى الكفار قام مقسيمليانوس أخو قرال نمجه وجمع أمراءه مثل
٩ زرين أوغلي وغيره فسار معهم[٤] في جمع عظيم إلى جانب استوني بلغراد، وأحرق مدينتها، وحاصر القلعة، فقاتلهم أهلها ومن فيها من العسكر قتالا شديدا.

[انهزام عسكر إيالة بدون]

١٢ وفي هذه الأثناء جاء ميرميران بدون حسن باشا في عسكر إيالته إلى مدد المحصورين، إلا أن الكفار كانت[٥] جمعية عظيمة، فانهزم عسكر بدون في أول الحملة، وبقي حسن باشا في أتباعه وجمع من رجالة العسكر، فقاتل الكفار بنفسه قتالا شديدا، فقتلوا فرسه،
١٥ ثم أركبه[٦] بعض أتباعه فخرج مقاتلا مجروحا عن المعركة، فنجا في جمع من فرسان

---

(١) في س: (في الحادي والعشرين)، والصواب: (في الخامس والعشرين) كما جاء في بقية النسخ.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) قلعة يانق Yanik Kala: أي القلعة المحروقة، تقع على الساحل الجنوبي من نهر Raba في منتصف الطريق بين بودين وفينسا، وهي قلعة محكمة جدا، تعتبر منفذا لمدينة فيينا.
Danismend, cilt III, sh. 620.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٦٩٨.

(٤) في أ: (وسار فيهم).

(٥) في الأصل، ب، س: (كان)، والصواب: (كانوا)، أو (كانت) كما جاء في أ.

(٦) في أ: (أركب)، وهو من خطأ الناسخ.

أتباعه، أما الرجالة فاستشهدوا عن آخرهم، وكانوا (نحو)[١] سبعة آلاف رجل دفنهم
ترياكي حسن باشا، بعد ارتحال الكفار، لما جاء من سكدين إلى مدد المحصورين في
٣ استوني بلغراد.

[مهاجمة أمراء المجر لحصون العثمانيين]

وأما الكفار فإنهم لما كسروا المسلمين بهذه الكسرة القبيحة عادوا إلى جانب يانق
٦ وتاتا، فأرسل مقسيمليانوس أمراء مجار[٢] إلى أخذ القلاع التي ستذكر[٣]، فحاصر
الملاعين أولا قلعة شبوشتا، وكان أهلها قد أرسلوا[٤] نسوانهم إلى قلعة فليك[٥]، فقاتلوا
الكفار إلى أن استشهدوا جميعا، ثم حاصر الملاعين قلعة فليك[٦]، فهرب زعماؤها بالكلية
٩ قبل وصول الكفار إليهم، فأخذ الكفار قلعة فليك بالأمان، وكان أكثر أهلها ملحدين،
٣٤٥/ب //فارتد كثير منهم، ثم أخذ الملاعين قلاع بياق وصلوق ويكي باشقه ولدوين واينشقه
وشموشقه ووشغراد[٧]، وهرب أكثر أهل هذه القلاع مع أهلهم وعيالهم إلى بودون[٨]
١٢ وبشته، وتركوا القلاع خالية، فضبطها الكفار، ولم يمكن استردادها منهم بعد ذلك،
وبقيت في أيديهم[٩].

ومن غرائب الاتفاق تأخر الشتاء في هذه السنة نحو شهرين، فتقلب عسكر الكفار

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) أي أمراء المجر.

(٣) في جميع النسخ: (سيذكر)، والصواب: (ستذكر).

(٤) في الأصل، أ، س: (أرسل)، والصواب: (أرسلوا) كما جاء في ب.

(٥) تقع قلعة فليك Fulek في دولة المجر في إقليم طميش على بعد ١٣كم شمال شرق لوذونكس، ينطقها الأتراك فوليك.

Danismend, cilt III, sh. 475.

(٦) في أ: (فلك).

(٧) كما هو واضح فإن جميع هذه القلاع تقع في المجر.

(٨) في ب، س: (بدون).

(٩) في أ: (بأيديهم).

بين القلاع والحصون وأخذوها كيف شاؤوا، ولما أخذوا القلاع المذكورة ساروا[١] إلى قلعة سبحان ووجدوها خالية أيضا، فضبطوها، ثم ساروا إلى قلعة صانتا فهرب عسكرها إلى الجبال، ولم يبق فيها إلا دزدارها مع جمع من أتباعه، فضربوا الكفار بالمدافع، فتركها الملاعين، فتخلصت تلك القلعة فقط، ثم حاصروا قلعة نوغراد[٢]، وكان أمير قرافريه لي محمد بيك قد استمد من والي بدون، فلم يقدر على إمداده، فتجلد أياما، ثم سلمها إلى الكفار بالأمان على أنفسهم وأهلهم وأولادهم فقط دون أموالهم، فخرجوا من القلعة في تاسع جمادى الآخرة.

وكان جمع من الكفار قد حاصروا قلعة واج[٣]، ولما بلغ أهل واج خبر أخذ نوغراد يئسوا من النجاة، فسلموا القلعة هم أيضا بالأمان عن[٤] طريق أهل نوغراد[٥]، وأحرق أهل قلعة صونتا أيضا قلعتهم، فهربوا إلى بدون، ولما وقعت هذه الخسارة عرض والي بدون حسن باشا والسردار محمد باشا بن سنان (باشا)[٦] إلى الوزير سنان (باشا)[٧] بأن الكفار قد أخذوا هذه القلاع بهرب حكامها وحفظتها، فورد الأمر بتأديبهم على قدر جرائمهم، فقتلوا البعض، وحبسوا البعض.

وفي هذا الشتاء أخذ الكفار قلعة صوبوسقه ونجا أهلها بالقتال، وكانوا قد قتلوا

---

(١) في ب: (فساروا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) قلعة نوغراد Novigrad: تقع في المجر إلى الشمال من بودابست ومن نهر الدانوب، وهناك قلعة أخرى بنفس الاسم تقع على ساحل دالماشيا.

بسام العسلي، فن الحرب في العهد العثماني، المجلد الخامس ص١٨٧.

(٣) قلعة واج Wac: تقع في المجر، بالقرب من مدينة إستركون.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٦٩٣.

(٤) في ب: (على).

(٥) أي بالطريقة التي سلم بها أهل نوغراد قلعتهم.

(٦) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

أهلهم وعيالهم بأيديهم. وفي هذه الأثناء وصل أسير كان قد أطلقه[١] جاسار، فأخبر بأن جاسار قد جمع مائتي ألف مقاتل وقصد محاصرة بدون، فأحكم والي بدون جميع ما يحتاج إلى الإحكام والتحصين من أسوارها وأبراجها، وأما جاسار اللعين فقسم عسكره قسمين، وأرسل قسما منهما[٢] إلى حصار قلعة حطوان، وآخر منهما[٣] إلى حصار استرغون.

[هزيمة القوات العثمانية أمام جاسار]

وكان والي حطوان أرسلان باشا ترياكيا[٤]، إلا أنه كان شجاعا من أصحاب التجارب، ذا دهاء وتدبير في الحروب، فحفظ القلعة، وقتل خلقا كثيرا من الكفار بالمدافع والقنابر بلطائف التدبير، واستمد من جانب بدون، فقام أهل بدون على حسن باشا ومحمد باشا، وألحوا عليهما بإمداد أهل حطوان، فسارا[٥] في عسكر بدون، وسائر من اجتمعوا[٦] من القلاع[٧] المأخوذة فيها[٨]، فبقي محمد باشا في زمرة السباهية ساقة الجيش لجبنه ووهمه، وكان حسن باشا في المقدمة، ولما اشتد القتال وكاد[٩] الكفار أن ينكسروا هرب المخنث محمد باشا إلى جانب بدون، فاتبعه العسكر، وجرح حسن باشا، وكان مع

---

(١) في ب: (أطلقها)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) في أ: (منها).

(٣) في أ: (منها).

(٤) بالعربي ترياقي، ومعناه صانع الترياق، ثم صار يطلق على المولع بالقهوة أو الشاي أو الدخان أو غير ذلك. وبالتركية هو المولع بشرب الأفيون وغيره من المكيفات، وسريع الغضب.
الدراري اللامعات، ص١٧.
محمد أحمد دهمان، مرجع سابق، ص٤٤.

(٥) في س: (فسار).

(٦) في جميع النسخ: (وسائر ما اجتمعوا)، والصواب: (وسائر من اجتمعوا)، وهو ما أثبت.

(٧) في أ: (البلاد).

(٨) أي القلاع التي استولى عليها الكفار في منطقة حطوان.

(٩) في أ: (وكان)، وهو من خطأ الناسخ.

جرحه لم يفرغ من الحرب، فأراد أن يجر الكفار إلى مرمى المدافع، فظن المخنث [محمد باشا][١] أنه هرب من الكفار، فهرب[٢]، فانقلب الانهزام والانكسار على عسكر الإسلام، فتبعهم الكفار. ٣

[مسلمو بدون يهاجمون معسكرات أمراء المجر]

وبينما هم[٣] مشغولون بتعقيب المنهزمين، خرج غزاة حطوان مع أمير أنقره سرابي[٤] باشا، فقتلوا من وجد[٥] في معسكر الكفار، وحملوا عدة مدافع صغار مع بارود كثير وذخيرة إلى القلعة، وأبطلوا المدافع الكبيرة أيضا بتوتيد[٦] مواقدها[٧]، وألقوا النار في بقية البارود وما لا يمكن حمله إلى القلعة في معسكر الكفار، ثم دخلوا القلعة، وكان ذلك في رمضان السنة[٨]. واستشهد في هذه الوقعة نحو أربعة آلاف مسلم، وأما الكفار فقتل منهم خلق كثير، ولما بلغ[٩] ذلك إلى الوزير سنان باشا بمشتى بلغراد عرضه على[١٠] العتبة السلطانية على أن يكون فتحا عظيما، وأسنده إلى ولده المخنث الجبان محمد باشا بن سنان، فأكرمه السلطان بالوزارة المنضمة إلى إيالته، وأرسل إليه سيفا مرصعا، وخلعة فاخرة. ٦ ٩ ١٢

---

(١) زيادة من س.

(٢) أي فظن محمد باشا الذي وصفه المؤلف بالمخنث أن حسن باشا هرب، فبادر بالهرب قبل أن يحقق الأمر.

(٣) في س: (هو)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) في أ: (سرايبي).

(٥) في ب، س: (وجدوا).

(٦) توتيد في التركية إشعال.

الدراري اللامعات، ص١٧٧.

(٧) في الأصل، أ، س: (مواقدهم)، والصواب: (مواقدها) كما جاء في ب.

(٨) مايو ١٥٩٤م.

(٩) في أ: (وصل).

(١٠) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.



[تشديد الحصار على العثمانية في استرغون]

ولما عجز الكفار عن حطوان ساروا وانضموا إلى من كان في محاصرة استرغون، وكان الكفار قد باشروا ضرب استرغون وقتال أهلها في الرابع عشر من شعبان، وكانوا يضربونها كل يوم بألف وسبعمائة بندقة كبيرة[1] من المدافع الكبار، سوى القنابر والأحجار، وأمد المحصورون بعدة جكدرية مملوءة بالمقاتلة من اليكيجرية والعزبية، وكانوا يمنعون سفن الكفار من الوصول إلى[2] القلعة، فهجم على القلعة بعد ظهور الفرج والثقوب في سورها أولا أمراء مجار الفجار[3]، ولم يقدروا على شيء، وقتل خلق كثير منهم، فعادوا خائبين خاسرين.

ولما بلغت أيام الحصار شهرا كان سور القلعة مثل غربال، ولم يبق بيت ودار في داخلها سالمة إلا انهدمت كلها أو بعضها[4] من ضرب المدافع أو القنبرة، فهجم عسكر نمجه في هذه الدفعة، فقتلوا قتلا عظيما، ولم يظفروا بشيء سوى الخيبة والخسران، وأخذ منهم لواء قرال نمجه التي كان قد أعطاها إلى سرداره[5]، وعدة نسوان في زي الرجال، ولما عاد الملاعين خائبين طلبوا اللواء على شرط الرجوع، فلم يجبهم الغزاة (إلى ذلك)[6]، وطلبوا رهينة من أمرائهم على ذلك، فلم يجبهم الكفار أيضا إلى إعطاء الرهينة (على ذلك)[7]، فشرعوا في الحصار والقتال.

وكان الغزاة يكبسونهم ويبيتونهم، ويقتلون فيهم مقتلة عظيمة، ويغنمون منهم، ٣٤٦/أ

---

(١) أي قذيفة مدفع كبيرة.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) في ب: (أمراء مجار الفجار أولا).

(٤) في س: (كلا أو بعضا).

(٥) في أ: (سواره).

(٦) ما بين قوسين ليس في أ، وفي ب، س جاءت في غير موضعها في الكلام بسبب خطأ النساخ في النقل من الأصل.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

فيعودون إلى القلعة، فحضر اللعين[١] جاسار بنفسه[٢] في عسكر جديد، فشرعوا الضرب والقتال رأسا، ولم يبق من سور القلعة أثر، فحفر الغزاة خندقا عميقا، وقاتلوا الكفار من ورائه، وألقى الملاعين قنبرة على خزينة البارود، فاحترق أكثر بارود المسلمين، وتسلط عليهم القحط، وضعفوا منه أيضا، وكانوا يستمدون من جانب الوزير، ولم يمدهم بشيء، فيئسوا من حياتهم، فاتفقوا على القتال إلى أن لا يبقى منهم أحد[٣]، وتحالفوا على ذلك.

[استشهاد أمير استرغون]

وفي أثناء ذلك عمل الملاعين سلاليم ووضعوها[٤] على سور القلعة الداخلية ليلا، فصبر الغزاة حتى صعد الكفار على السلاليم، فهجموا عليهم وقتلوهم عن آخرهم، وأخذوا السلاليم وجعلوها حطبا. وفي أثناء ذلك استشهد أمير استرغون، فأقيم[٥] مقامه أحمد بيك بن مصطفى باشا، ثم باشر الملاعين القتال بإلقاء النار على الغزاة، فاشتد الأمر بذلك عليهم، وضعفوا إلى الغاية[٦]، واستشهد منهم أكثرهم، وكان البقية جمعا قليلا، فتحير جاسار اللعين من تصبرهم وتجلدهم، وتدهش من ذلك.

[وصول الإمدادات إلى استرغون]

وبينما الغزاة في تلك الشدة العظيمة بحيث وطنوا نفوسهم على الشهادة؛ إذ بلغهم مدد في سابع رمضان من جانب الوزير ايارلي بيك في جمع من العسكر، وفي عقبه ميرميران طمشوار، ثم ميرميران بوسنة، فاجتمعوا في صحراء بشته، واتفقوا على تبييت

---

(١) في أ: (الملا).

(٢) في أ: (نفسه).

(٣) في أ، ب: (إلى أن لم يبق منهم أحد)، وفي س: (إلى أن يبق منهم أحد)، والصواب: (إلى أن لا يبقى منهم أحد)؛ لأن لم لنفي الماضي، والمقصود نفي المستقبل.

(٤) في أ: (فوضعوها).

(٥) في أ: (وأقيم).

(٦) في جميع النسخ: (غاية)، والصواب: (إلى الغاية)، وهو ما أثبت.

الكفار، فبادروا إليهم، ولما أصبحوا[١] قبل الوصول إليهم علمهم الكفار فتبعوهم بالكلية، وبقي في معسكر الكفار جمع قليل، فخرج غزاة استرغون، وقتلوا من ظفروا (به)[٢]، ووتدوا المدافع وأبطلوها، وحملوا[٣] من البارود شيئا كثيرا، وأحرقوا ما بقي منه، ثم رجعوا إلى القلعة.

وفي أثناء ذلك كان قد دخل القلعة ألف رجل من نهر طونه؛ ممن أرسلهم الوزير، ومعهم ميرة وذخيرة، فخرجوا ليلا وبيتوا الكفار، وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة، ثم بلغ الكفار وصول الوزير إلى قرب بدون، فعادوا من استرغون خائبين خاسرين، وكانت مدة الحصار نحو شهرين.

وأما الوزير سنان باشا فإنه كان كلما وصل إليه خبر تسلط الكفار على القلاع واستيلائهم (عليها)[٤] كان يرسل إلى عتبة السلطان يعرفه الحال، ويستمد منه العسكر[٥] والخزينة والمهمات، ولم يلتفت أحد إلى كلامه[٦]، فندم على خروجه بنفسه، فاضطر إلى ترتيب محضر من قبل جميع البكلربكية والأمراء وسائر أعيان الثغور وحكام العسكر، فأرسله إلى حضور السلطان، فأمده السلطان بعد ذلك بإرسال أغاء اليكيجرية لالا محمد أغا في جميع اليكيجرية [إلى السفر][٧]، وكان القانون إلى ذلك اليوم[٨] لا يخرج أغاء اليكيجرية إلى السفر إلا في ركاب السلطان دون غيره، وكذا أرسل رئيس الجبجية[٩] مع

(١) في ب: (ولما بادر أصبحوا)، سهو من الناسخ.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) في ب، س: (وحملوها)، سهو من الناسخ.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في جميع النسخ: (ويستمد منه بالعسكر)، والصواب: (ويستمد منه العسكر)، وهو ما أثبت.

(٦) في أ، س: (ولا يلتفت أحد إلى كلامه)، وفي ب: (ولم يلتفت أحد إلى كلامه)، وكلا الأسلوبين صحيح لعطف الجملة على أخرى مسبوقة بكان.

(٧) زيادة من أ.

(٨) أي ينص على أنه.

(٩) الجبجية: فرقة من الجند كانت تتميز عن الفرق العسكرية العثمانية بلبس الدروع. الدراري اللامعات، ١٨٧.

ألف جبجي في مهمات وذخائر، وبقي في دار السلطنة سكبان باشي[١] في زمرة المتقاعدين[٢] والقورجية فقط، فخرج العسكر من[٣] إستنبول في رجب السنة.

٣ **[انضمام خان القرم إلى العثمانيين في أوربا]**

وأرسل أيضا أمرا[٤] عاليا إلى غازي كراي خان صاحب قريم بأن ينضم إلى السردار، وخرج السردار إلى صحراء بلغراد في أواسط رجب، وأعلف الخيل فيها، ٦ واجتمع العسكر عليه من مشاتيهم، ثم ارتحل في رمضان إلى [جانب][٥] جان قورتران، وأدى صلاة العيد فيها، ولقي بها[٦] ولده محمد باشا المخنث [القادم][٧] من بدون، فتوجه بعد المشاورة إلى قلعة تاتا فحاصرها في رابع شوال، وهي قلعة في شط نهر طونه، ٩ ومقابلة قلعة قومران[٨]، وتسلمها بالأمان بعد ثلاثة أيام، فسار أهلها مع أهلهم وأولادهم وأموالهم إلى قومران، وهي في جزيرة يحيط بها نهر طونه، وفي هذه الأثناء قدم خبر قرب غازي كراي خان[٩]، وكذا إلى السردار من الباب العالي النقاش حسن أغا رئيس البوابين

---

(١) سكبان باشي: هو نائب أغا الإنكشارية، وعندما كان أغا الإنكشارية يضطر لمغادرة إسطنبول لسبب ما، كان السكبان باشي يقوم بتوديعه، ويحل محله في قيادة الإنكشارية مدة غيابه، لهذا عرف بمعاون الأغا فيما بعد.
محمود شوكت، مرجع سابق، ص ص٩٨-٩٩.

(٢) في أ: (المتعاقدين)، وهو من خطأ الناسخ.

(٣) في س: (في)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) في س: (أمر)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) زيادة من أ.

(٦) في جميع النسخ: (به)، والصواب: (بها).

(٧) زيادة ليستقيم المعنى.

(٨) تقع قومران Komran جنوب أويفار، على مسافة ١٢ ساعة من أستركون في إقليم البوسنة.
يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٦٩٨.

(٩) أي قرب وصول غازي كراي خان إلى السردار.

بأغائية اليكيجرية، وارتحل السردار إلى جانب صمارتن[١]، ونزل في قربها في عاشر ذي القعدة.

٣ [وصول غازي كراي خان إلى معسكر السردار]

وفي هذه[٢] الأثناء وصل غازي كراي خان فلقي السردار على ظهر الفرس، وصافحه، فأنزله[٣] السردار في أوطاغه بالتعظيم والتكريم، إلا أنه أساء الأدب من حيث

٦ جلوسه على يمين الخان في حكم التصدر عليه، وبعد الطعام قدم إليه طشتا وإبريقا[٤] من ذهب، فغسل يديه، ثم سلما إلى سلحداره[٥]، ولما تم المجلس قدم إليه فرسا جيدا مع سيف وغدارة مرصعين، فركب[٦] عليه، فشيعه جميع الأعيان والأركان إلى أوطاغه،

٩ وأخذت قلعة صمارتن بالأمان أيضا، وقيل وجدها[٧] خالية فضبطها، ثم سار إلى قلعة يانق وحاصرها، واسمها كلوار، وإنما سميت[٨] يانق بعد استيلاء المسلمين عليها، وكان جانب منها نهر طونه، وجانب نهر رابا[٩] ينصب في [نهر][١٠] طونه عندها، وكان

---

(١) صمارتن من المواقع التي لم أقف عليها في الخرائط الأوربية، وقد حدد موقعها بيري ريس في كتابه (بحرية) خارطة رقم 195/6، وعلى هذا فموقعها حاليا بالقرب من الساحل المطل على خليج Omisalj المتفرع من بحر الإدرياتيك في دولة يوغسلافيا سابقا، وذلك بين خطي عرض ٤٥، ٤٦، وطول ١٤، ١٥.

(٢) في أ، ب: (هذا).

(٣) في أ: (وأنزله).

(٤) في جميع النسخ: (طشت وإبريق)، والصواب: (طشتا وإبريقا)، وهو ما أثبت.

(٥) أي تم تسليم الطشت والإبريق إلى سلحداره غازي كراي خان.

(٦) في س: (فركبا).

(٧) أي السردار.

(٨) في جميع النسخ: (سمى)، والصواب: (سميت)، وهو ما أثبت.

(٩) يتفرع نهر رابه أو رابا من نهر فستولا في منطقة غاليجيا في النمسا، ينبع من جبال القاربات في شمال النمسا، يبلغ طول مجراه ١٣٠كم، ويجري نحو الشمال الشرقي.

سامي، قاموس الأعلام، ج٣، ص٢٢٣٢.

(١٠) زيادة من أ

٣٤٦/ب
جانب خندقا مملوءا بالماء[١] يعبر إليها بالجسر المعلق، فباشر العسكر حصارها[٢] في الثامن عشر من ذي القعدة من أكثر جوانبها، وكان الكفار قد نزلوا في مقابلة معسكر المسلمين
٣ في جانب آخر من نهر طونه، وكانوا يدخلون القلعة ويخرجون من طرفهم، وامتد القتال والحصار عشرين يوما، وكان حاكم القلعة صهر جاسار، واسمه غروف، وأخوه هرسك ماتياش[٣] كان قد نزل في مقابلة المسلمين باستبوره، فخرج الكفار بغتة على مراجل
٦ المسلمين، فاشتد القتال، واستشهد من اليكيجرية وغيرهم عدة آلاف مقاتل، ثم غلب المسلمون، فهرب الملاعين إلى القلعة، وقتل منهم خلق كثير، وخرجوا ثانيا في عاشر ذي الحجة يوم عيد النحر، فظهر من أصحاب المراجل في هذه الدفعة ثبات عظيم، فانهزم[٤]
٩ الملاعين، ورجعوا إلى القلعة، وسدوا الأبواب من ذلك اليوم، ولم يجسروا على الخروج بعد ذلك.

واتفقت كلمة الخان والسردار وسائر أصحاب الاختيار على أن يعبروا إلى قتال[٥]
١٢ استبور الكفار؛ لأنه ما دام في مقابلتهم ويمد[٦] أهل القلعة لا يمكن فتحها[٧]، فشرع السردار في [تدبير][٨] ترتيب مهمات الجسر، فأراد الكفار منع عمل الجسر، ولم يقدروا[٩]، وقتل[١٠] من الملاعين على هذا العناد خلق كثير، واستشهد من الغزاة أيضا

---

(١) في ب، س: (وجانب خندق مملوء بالماء)، وفي الأصل، أ: (وكان جانب خندق مملوء بالماء)، والصواب: (وكان جانب خندقا مملوءا بالماء)، أي جانب ثالث، وهو ما أثبت.

(٢) في ب: (فباشر العسكر حصارها)، وفي أ: (فباشر العسكر القتال والحصار).

(٣) في أ: (بانياس)، وفي ب، س: (ماتياش).

(٤) في أ: (فانهز).

(٥) في ب: (قبال).

(٦) في ب، س: (وعد)، وهو من خطأ الناسخ.

(٧) في س: (فهمه)، وهو من خطأ الناسخ.

(٨) زيادة من أ.

(٩) في أ، س: (ولم يقدر)، وفي ب: (ولم يقدروا)، وهو الصواب.

(١٠) في ب (فقتل)

خلق حتى عمل الجسر، فعبر عسكر الإسلام إلى الجانب[١] الذي فيه الكفار، وهرب الكفار من استبورهم إلى جانب ايوار، فغنم العسكر منهم غنائم عظيمة من الأموال والجبخانة والمدافع الكبيرة والسفن المملوءة بالمهمات والعجلات المشحونة بالأموال والأرزاق، وثلاثة آلاف خيمة مع أكثر لوازمها، وأما قتلى الكفار وأسراهم[٢] فكانت[٣] زائدة على أربعين ألفا، وجرح مقدمهم هرسك ماتياش [أيضا][٤]، وقتل مقدم طائفة فرانسه دوقه، واتفق تاريخ هذا الفتح فهزموهم (بإذن الله)[٥]، فشرع العسكر بعد ذلك في حصار القلعة من جميع جوانبها، ولما قرب الفتح بعد حصارها شهرين وأربعة أيام استأمن أهلها وسلموها بالأمان في السابع عشر من محرم سنة ثلاث وألف[٦]، فخرج منها حاكمها غروف مع عشرة آلاف كافر، فساروا إلى بلاد الكفار مع أهلهم وعيالهم وأموالهم، فوجه الوزير إيالتها إلى عثمان باشا بالبكلربكية، وترك في محافظتها نحو عشرة آلاف من أصناف العسكر القديم والجديد.

وكان السردار قد أرسل غازي كراي خان في التاتار إلى فتح قلعة تاتا، فوجدها خالية فضبطها، وصادف خبر فتحها فتح يانق، فزاد في المسرة، فعين لمحافظتها أيضا جمعا من العسكر، ولما عاد الوزير بعد إتمام الفتح وترتيب لوازم القلعتين حاصر قلعة قومران أياما، وهي في جزيرة يحيط بها نهر طونه، فاستشهد جمع من العسكر وقرب الشتاء، فعادوا منها بغير فتح إلى بدون، وأرسل السردار إلى القلاع من المهمات والعسكر ما يكفيها، وأذن لغازي كراي خان في الرجوع إلى دار ملكه قريم، وترك جمعا من التاتار مع بعض أقربائه في قلاع الثغور، ورجع هو في بقية التاتار إلى قريم.

---

(١) في س: (جانب)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) في ب، س: (وأسريهم)، وهو من خطأ الناسخ.

(٣) في س: (وكانت)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) زيادة من أ، ب.

(٥) ما بين القوسين ليس في أ. وبحساب الجمل تساوي ١٠٠٢هـ.

(٦) سبتمبر ١٥٩٤م.

[عودة السردار إلى بلغراد]

وعاد السردار أيضا إلى مشتى بلغراد ودخلها في أوائل ربيع الأول من السنة، وأرسل مبشرا إلى الباب العالي بالفتوحات، فأرسل إليه من قبل السلطان سيف مرصع ودبوس وخلع، وكذا إلى الخان، وإلى سائر البكلربكية والأمراء على مراتبهم. ٣

[بدء ظهور الفتن والقلاقل في بلاد روم إيلي]

٦ وفي هذه السنة ظهر اختلال عظيم في بلاد روم إيلي، لا سيما في الثغور، من جهة تسلط الكفار على قلاع الثغور، وأخذهم بعضها كما سيذكر[١]، وامتد ذلك الاختلال والتسلط نحو سبع عشرة سنة[٢]، ثم وقع الصلح لا على وجه لائق، وكان السبب في ذلك أولا تفويض أمر الثغور إلى من لا يعلم أحوالها، ثم سوء تدبير الوزير سنان باشا في ٩ سفره هذا من جهات شتى[٣]، أحدها[٤] أنه كان قد اجتمع عليه في هذا السفر جمع عظيم من العسكر، فلم يأذن للأقنجية منهم في الغارة على بلاد الكفار وتخريبها، وادعى أنه (يسخرها)[٥] معمورة[٦]. ١٢

والثاني أنه كان يقول كلما شكى إليه رعية الثغور من (تعدي)[٧] العسكر وظلمه عليهم لا يؤخذ ملك ما لم يخرب ملك، فقامت أقوياء الرعية لصوصا وقطاع الطريق، فأنسدت[٨] الطرق بهم بين القلاع، وأما ضعفاء الرعية[٩] فهربوا إلى بلاد الكفرة، ١٥

---

(١) في أ: (يذكر).

(٢) في جميع النسخ: (سبعة عشر سنة)، والصواب: (سبع عشرة سنة)، وهو ما أثبت.

(٣) أي أن سوء سياسة الوزير سنان باشا جاء بسبب أمور عدة.

(٤) في س: (أحدهما)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) أي أنه فضل الاستيلاء على بلاد الكفار وهي عامرة غير خربة.

(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

(٨) في الأصل: (فأفسدت)، وفي أ، ب: (فانسدت)، وهو المناسب.

(٩) في أ: (الضعفاء من الرعية).

فخربت القرى، ولم يحصل شيء منها لأصحاب التيمار والزعماء، فضعفوا وتفرقوا، فخلت القلاع من الحفظة والحماة.

٣ والثالث أنه لم يدار المستأمنين من الكفار وحكامهم مثل حكام أفلاق وبغدان واردل، فعصوا كما سيذكر ما جرى من عصيان حاكم أفلاق ميخال الضال. وكان سبب عصيانه أنه تهدده[١] الوزير وأرسل إليه أنه[٢] يغزو بلاده بعد عوده من سفره هذا،

٦ ولما بلغه ذلك، وكان عليه ديون كثيرة من كثرة التكاليف والعطيات أيضا، فاضطر إلى إظهار العصيان، وكذا عصى حاكم بغدان بسبب أنه كان منصوبا من قبل سنان باشا الوزير، فعزله قائم مقامه فرهاد باشا، ونصب من قبله آخر، وأرسله إلى ولاية بغدان،

٩ فقام حاكمها القديم بالعصيان، فاستنجد الجديد من فرهاد باشا، فأرسل جمعا من العسكر مع مصطفى باشا المنفصل عن مرعش[٣]، ولما عبروا نهر طونه كبسهم العاصي وقتل مقدمهم مصطفى باشا مع أكثر أصحابه، فزاد طغيانه يوما فيوما، فأشغل[٤] العسكر

١٢ //عنه عصيان ميخال حاكم أفلاق، وذلك أن اللعين لما صمم عزمه على العصيان، جمع ٣٤٧/أ في دار إمارته بوكرش[٥] جميع من كان في بلاده من المسلمين الذين كان[٦] لهم عليه ديون، وكانوا نحو ألف، فقتلهم عن آخرهم أولا، ثم سار وأخذ قلعة يركوكي، وقتل

١٥ أهلها قتلا عاما، ولم يفلت منهم إلا نائب القاضي مع رجل آخر، فعبر بالسباحة من نهر طونه إلى قصبة روسجق في مقابلة يركوكي، فنَجَوَا[٧]، وقتل من عداهما من الرجال

---

(١) في أ: (تهدده)، وفي ب، س: (يهدده).

(٢) في س: (أن)، والصواب: (أنه) كما جاء في أ، ب.

(٣) في ب، س: (المرعش).

(٤) في أ: (فاشتغل)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) بكرش: اسم أطلقه الأتراك العثمانيون على بوخارست عاصمة رومانيا الشعبية. تقع في حوض الدانوب الأدنى على مسيرة ٥٠ كم من مجرى النهر.
أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ج١، ص٣٨٥.

(٦) في ب، س: (كانوا).

(٧) في أ: (ونجيا)، وفي ب، س: (فنجيا).

والنساء والأطفال، وكانوا (نحو)[١] خمسة آلاف نفس، ثم أحرق اللعين القلعة، وخربها، فعاد، وكان ذلك في جمادى الأولى من سنة ثلاث وألف، وهرب من خوفه أهل روسجق
٣ وغيرها من البلاد المجاورة لها إلى الجبال.

[وفاة السلطان]

وفي أول جمادى الأولى من[٢] هذه السنة تغير مزاج السلطان، ولم يقبل العلاج، حتى
٦ توفي في الليلة الخامسة من الشهر[٣] المذكور، فأخفي موته إلى أن يقدم[٤] ولي عهده السلطان محمد من مغنيسا في اليوم السابع عشر من الشهر المذكور إلى دار السلطنة، ويجلس على السرير[٥] كما سيأتي.

٩ ذيل الفقرة في ذكر الأركان الأربعة والوزراء؛ على كلمتين

الكلمة الأولى في الأركان الأربعة:

منهم: **شمسي أحمد باشا بن ميرزا باشا** من أولاد قزل أحمد بيك ابن إسفنديار بيك
١٢ صاحب قسطمونية[٦]، وكان أخوه الأكبر قزل أحمدلو مصطفى باشا من وزراء الدولة السليمانية، وهو الذي أرسل إلى تسخير جزيرة مالطة فعاد خائبا، وأما أحمد باشا هذا فخرج من الحرم السليماني إلى زمرة المتفرقة، ثم صار أغاء للسباهية، ثم بكلربكيا على
١٥ الشام، ثم (على)[٧] أناطولي، ثم روم إيلي، ثم شرف بوزارة الديوان في الدولة السليمية، وكان ماهرا في صيد الطير، وبذلك كان ينادم السلطان سليمان في الصيد، ثم صار نديما للسلطان سليم خان وملازما لصحبته، إلا أنه لم يقدر على المداخلة في الأمور حتى جلس

(١) ما بين قوسين ليس في أ.
(٢) في س: (في).
(٣) في س: (شهر).
(٤) في ب، س: (تقدم)، والصواب: (يقدم) لموافقتها لسياق الحديث كما جاء في الأصل، أ.
(٥) في أ: (على سرير السلطنة).
(٦) في أ: (قسطموني).
(٧) ما بين قوسين ليس في أ.

السلطان مراد خان على سرير الملك، وقرر أحمد باشا هذا[١] على هذه[٢] المصاحبية[٣]، واعتمد على قوله في الأمور كلها، فحصلت له مداخلة كلية في أمور الدولة، فأخذ يظهر غيظه على الوزير الأعظم محمد باشا الطويل، ويسيء ظن السلطان فيه، ويذكر عنده ما يخل اعتماده عليه، حتى ساق السلطان إلى أن يصغي إلى أقوال الشكاة بنفسه، ويجري الأحكام بخطه، ثم أذاقه لذة الرشوة لما رأى حرصه على جمع المال، وبشآمة الرشوة[٤] خلت الخزائن التي جمعها آباؤه الكرام.

وكان غرض شمسي باشا هذا في الحقيقة اختلال الدولة العلية العثمانية (أخذا)[٥] بثأر آبائه وأجداده؛ حيث أخذ العثمانيون ملكهم قسطمونية من أيديهم على ما نقله منه عالي[٦] جلبي في كنه الأخبار، فاستمر مداخلا في الأمور، ملازما[٧] لمجالس السلطان مراد خان إلى أن توفي (في)[٨] سنة [٩٨٧هـ][٩]. وكان له شعر وحصة من المحاضرات اللازمة للندماء والمصاحبين من الحكايات والأمثال.

وبعد وفاته قام مقامه في منادمة السلطان والمداخلة في الأمور **محمد باشا البكلربكي**، وكان محمد باشا هذا أرمني الأصل من قرى مرعش، وكان في صغره يخدم أمير سنجق عزَز بش أغلي قيا بيك المعروف بالمهارة في صيد الطير، ثم أرسله[١٠] الأمير المذكور مع

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) في س: (هذا)، والمثبت هو الأصح.

(٣) في أ، ب: (المصاحبة).

(٤) أي وبشؤم الرشوة.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) في أ: (على).

(٧) في أ: (وملازما).

(٨) ما بين قوسين ليس في أ.

(٩) بياض في جميع النسخ. وسنة الوفاة غير مذكورة. انظر سامي، قاموس الأعلام، ج٤، ص٢٨٧٣.

(١٠) في ب، س: (أرسل).

غلمان أخر إلى خدمة سليم خان، فعينه سليم خان لخدمة ولده مراد خـان، وأرسـله معه إلى سنجقه لمهارته في الصيد، فحظي عنده لوقوفه على[1] تربية البـازي والصيـد بـه، ولما ٣ جلس مراد خان على سرير الملك جعله طفانجي باشـي[2]، ثـم جعلـه جـاقرجي باشـي[3] عند إخراجه من الحرم، وازداد تقربه من السلطان يوما فيوما، فجعلـه أمـير آخـور كبـير، وكان ملازم لخدمة السلطان، وينادمه بتقرير المضحكات عنده، ثم جعله أغاء لليكيجرية، ٦ ورقاه إلى بكلربكية روم إيلي، ثم ضم إليها رتبة الوزارة، فحصلت[4] له مداخلـة تامـة في أمور الدولة، وكان لا يقدر الوزير والدفـتردار علـى شـيء بـدون رأيـه، ولا يصـدران في صغير الأمور وكبيرها إلا عــن تدبـيره وإشـارته، وجعلـه عثمـان باشـا بـن ازدمـر الوزيـر ٩ الأعظـم، لما توجه إلى بلاد الشرق، وكيـل الدولـة، وكـان (يدخـل)[5] علـى السـلطان في الحرم منفردا ويكلمه[6] في الأمور سرا، وسائر الوزراء متوقفون في المصطبـة، ثـم أخـذ في تكذيب الوزراء وإظهار الخلاف عليهم، لا سيما مربيـه صهـر[7] السـلطان إبراهيـم باشـا ١٢ عند رجوعه من مصر، وتجاوز الحد في إساءة الأدب في معـاملتهم[8]، فـاتفقوا علـى رفعـه ودفعه، ولم يجدوا بدا من تسليط العسكر عليه بسبب اختلال السكة، فقتلـوه في الديـوان سنة سبع وتسعين وتسعمائة كما سبق.

---

(١) في أ: (لوقوفه في)، وفي بقية النسخ: (بوقوفه في)، والصواب: (لوقوفه على)، وهو ما أثبت.

(٢) بالتركية دوغانجي باشي Doganci Basi، ودوغان تعني صقر، ودوغانجي تعـني رئيـس مربـي الصقورفي القصر.

Pakalin, cilt I, sh. 470.

(٣) جاقرجي بالتركية الذي يتولى مسك الباز عند رحلات الصيد، أما جاقرجي باشـي فهـو رئيـس المجموعة التي تتولى الإمساك بالباز.

الدراري اللامعات، ص٢٠١.

(٤) في س: (فخلصت).

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) في أ، ب، س: (ويكالمه).

(٧) في ب: (وصهر).

(٨) في أ: (معاملتهم).

والثاني من الأركان الأربعة مولانا خواجه سعد الدين بن حسن جان بن حافظ محمد الأصفهاني ، كان قد علم السلطان مراد بعد خواجه إبراهيم أفندي
٣ ، فكان له مدخل كلي في الأمور بعد جلوسه ، لاسيما في أمور العلماء ، من عزلهم ونصبهم ، ثم ترقي في الاستبداد ، وازداد في الاستقلال في زمن السلطان محمد خان ، وله مآثر جليلة في غزوة اكري كما سيجئ . واستمر على ذلك إلى
٦ أن توفي (في) [١] سنة [....] [٢] . وكان قد جمع معلمية السلطان ، والمشيخة الإسلامية ، وصار أحد أولاده صدرا لروم إيلي ، والأخر لأناطولي ، والأخر قاضي استنبول ، وهو شيخ الإسلام ، فاستولوا على الدولة استيلاء تاما ، وأحوالهم معروفة .
٩ **والركن الثالث غضنفر أغا** أغاء باب السعادة . كان غضنفر أغا هذا وأخوه جعفر أغا في خدمة سليم خان ابن سليمان خان حين كونه في السنجق ، وكان سليم خان محظوظا من خدمتهما غاية الحظ ، فقال لهما يوما : إني أريد ان
١٢ لاتفارقا خدمتي ، وذلك موقوف على إخصائكما// فما رأيكما في ذلك فأظهرا ٣٤٢/أ الشوق والرضا فيه فأمر سليم خان رئيس الجراحين عبد الغني الأستاذ فأخصاهما[٣] فمات جعفر أغا ، وتخلص غضنفر أغا ، فصار من الطواشية ،
١٥ وكان عاقلا عالما فاضلا يحب العلم وأهله ، وخدم ثلاثة سلاطين : سليم خان ، وابنه مراد خان ، وابنه محمد خان ، وصار أغاء باب السعادة نحو ثلاثين سنة ، وكانت خدمة [٤] الخاص أوده باشية [٥] أيضاً منضمة إلى منصبة نحو .

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ ، ب .
(٢) بياض في جميع النسخ .
(٣) الأخصاء عملية جراحية عبارة عن سل الأعضاء الممكنة من التناسل من الذكور والإناث ، فمن الذكور يكون بسل الخصتين .
دائرة معارف البستاني ، ج٧ ص ٣٩٩
(٤) في أ :(وكان الخدمة) ، وهو من خطأ الناسخ .
(٥) أوده باشيه : لفظة تركية ، وتعنى الغرفة ، وعرب للعامية (أوضه باشي) ، و(باش) رئيس ، والياء للإضافة ، و(الخاص) كلمة عربية ، وهو رئيس العاملين في الغرف الخاصة الرئيسية للسلطان ، محمد أحمد دهمان ، مرجع سابق ، ص ٢٤.

عشرين سنة، وله خيرات جليلة وأوقاف[١] عظيمة على وجوه الخيرات، وعلى معايش عتقائه وأولاد عتقائه إلى انقراضهم يعيشون بها إلى يومنا هذا. رحمه الله [تعالى][٢] رحمة واسعة. ألف باسمه كتب ورسائل، فأجزل الإحسان والإنعام على مؤلفيها، وكان قد وفد إليه العلماء والصلحاء والشعراء والظرفاء وأصحاب المعارف من كل فج عميق[٣]، ونالوا منه كل ما يتوقعون، بل زائدا عليه، فمدحوه وأثنوا عليه، وكان هذا الركن من الأركان الأربعة ركنا حقيقيا؛ لأنه كان[٤] يجبر ما[٥] كسره الآخر ويثبت ما زلزلوه من قواعد الدولة وأصول السلطنة.

والركن الرابع كيخية حريم السلطان جان فدا خاتون، كانت مهمات الحرم وحوائج السراري كلها تتم من يدها، وكانت والدة السلطان مراد نوربانو خاتون لما توفيت أوصت بها إلى ابنها[٦]، فسلم السلطان أمور الحرم كلها إليها[٧]، وكانت نافذة الكلام عند السلطان في جميع الأمور، بحيث كان غضنفر أغا كلما[٨] عجز عن تحويل السلطان من بعض الأمور حوله بواسطة جان فدا خاتون (هذه)[٩]، وكانت عاقلة خيرة،

---

(١) في أ: (أوقات)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) زيادة من أ.

(٣) في أ: (وكان قد وفد إليه العلماء والصلحاء من كل جانب، والشعراء والظرفاء وأصحاب المعارف من كل فج عميق).

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في جميع النسخ: (يجبر عما)، والصواب: (يجبر ما)، وهو ما أثبت.

(٦) في جميع النسخ: (ابنه)، والمثبت هو الصحيح.

(٧) في الأصل وبقية النسخ: (إليه)، والصواب: (إليها)، وهو ما أثبت.

(٨) في أ: (لما).

(٩) ما بين قوسين ليس في أ.

لما بلغها ظلم أخيها دلو إبراهيم (باشا)[١] أسقطته عن حمايته، بل سعت في حبسه وقتله، وعمرت مسجدا في إستنبول، وكذا سبيلا فيها على رأس السراج خانه، وعمرت جامعا في آق بابا، وفي قصبة بابا إسكيسي، وغيرها من القرى والقصبات، وبعد وفاة السلطان مراد خان اختارت الانزواء في السراي العتيق، فعين لها مائة درهم كل يوم، سوى حوائجها الشهرية والسنوية والصيفية والشتوية، وفوض إليها تزويج سراري السلطان المرحوم من مناسبيها، وكذا تربية بناته، ثم جعلت وظيفتها مائتين، وحوائجها أيضا ضعف الأول، فاستمرت مكرمة في السراي العتيق إلى أن توفيت في سنة [...][٢] ولها خيرات كثيرة ومبرات عظيمة. (رحمها الله تعالى)[٣].

الكلمة الثانية في ذكر الوزراء العظام

[منهم][٤] **محمد باشا الطويل البسنوي:** كان مولده قصبة صوقول، تربى في الحرم السلطاني، ثم خرج منه ببعض الخدمات، ثم صار قبطانا في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة بعد وفاة خير الدين باشا، ثم ميرميران روم إيلي، وصدرت منه خدمات جليلة وفتوحات كثيرة، ثم تزوج بابنة السلطان سليم بن سليمان خان أسمى خان سلطان في سنة تسع وستين وتسعمائة، وصار من وزراء الديوان السليماني، ثم صار وزيرا أعظم بعد وفاة سمز علي باشا في ذي القعدة من سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة، واستقل في الدولة السليمية استقلالا كليا، وفي الدولة المرادية تسلط عليه الحساد والأعداء، وغيروا السلطان عليه، فجعل من مخالفيه ابن القاضي [قاضي][٥] عسكر، وساعده على النظارة في

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) بياض في جميع النسخ، ولم أقف على تاريخ وفاتها في قاموس الأعلام لسامي، ج٣، وكذلك في سجل عثماني الحمد ثريا، ج٢، وكذلك دائرة المعارف التركية الوطنية والدينية.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ، وفي س: (رحمها الله)، وفي الأصل، ب: (رحمها الله تعالى)..

(٤) زيادة من ب.

(٥) زيادة من ب، س.

أموره، وشدد عليه في النظارة والمداخلة والمعاملة، وكذا عزل نصب عينه فريدون[1] بيك من خدمة التوقيع، وكذا بعد عنه كيخيته وجملة ملكه خسرو كيخيه، وسنان أغا، وسلط عليه الدفتردار الثاني أويس باشا، فأخذ زعامة نحو ثمانية عشر رجلا من كبار أتباعه وألحقها بالخواص السلطانية[2]، وأعطاهم بدلها قرى لا يحصل منها شيء، وكذا أرسل أمير آخور الكبير فرهاد أغا بدون خبر الوزير في رجب سنة ست وثمانين وتسعمائة[3]، فقتل ابن عمه مصطفى باشا والي بدون، وكذا جعل لاله مصطفى باشا سردارا على سفر العجم بدون رضاه، ومع ما ذكر من الجور والأذى تصبر وتجلد حتى قتله مجنون في شعبان سنة سبع وثمانين وتسعمائة في بيته[4] عند اشتغاله بمصالح العباد في الديوان، فقتل القاتل أيضا.

ثم وزر **أحمد باشا** صهر رستم باشا، وتوفي حتف أنفه يوم الأربعاء[5] الثالث عشر من ربيع الأول من سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، فأرسل مهر الوكالة إلى الوزير الثالث **سنان باشا**، وكان سائرا إلى تسخير بلاد العجم، وعزل في ذي الحجة من سنة تسعين وتسعمائة، ووزر **سياوش باشا**، ثم عزل في رجب سنة اثنتين[6] وتسعين وتسعمائة، وأقيم مقامه **عثمان باشا بن ازدمر باشا**، وبعد وفاته في (ذي)[7] الحجة من سنة ثلاث

---

(١) هو فريدون أحمد باشا المتوفى سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م، وهو من الكتاب القدماء، ومن أشهرهم. كان رئيس الكتاب لدى الوزير الأعظم صوقللي محمد باشا. من أشهر كتبه منشآت السلاطين، ونزهة الأخبار، ومفتاح جنت في الأخلاق.

بروسه لي محمد طاهر، عثمانلي مؤلفلري، إيكنجي جلد، ص ص٢٦٣-٢٦٤.

(٢) في جميع النسخ: (وألحقها إلى الخواص)، والصواب: (وألحقها بالخواص)، وهو ما أثبت.

(٣) في س: (وستماية)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) ذكر المؤلف في ٨٧٨ أنه قتل في الديوان، وهنا جمع بين الاثنين، ولعله يقصد عند خروجه من بيته إلى الديوان للاشتغال بمصالح العباد، والله أعلم.

(٥) في ب، س: (الأربعا).

(٦) في ب، س: (اثنين)، والصواب: (اثنتين)، وهو ما أثبت.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

وتسعين وتسعمائة جعل **مسيح باشا الخادم** وزيرا أعظم، وصرف عن الوزارة في سنة أربع وتسعين وتسعمائة، وتوفي معزولا في سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ودفن في جامعه بإستنبول، فأعيد إلى الوزارة العظمى ثانيا **سياوش باشا** في ربيع الآخر (من سنة أربع وتسعين وتسعمائة)[١] بعد عزل مسيح باشا، وصرف عنها في وقعة بكلربكي في سنة سبع وتسعين وتسعمائة في جمادى الأولى منها، وأعيد إليها **سنان باشا** ثانيا، وصرف عنها في سنة تسع وتسعين وتسعمائة، ووزر **فرهاد باشا**، وصرف في جمادى الآخرة من الألف الكامل بشكاية اليكيجرية، فأعيد إليها **سياوش باشا** ثالثا، ثم عزل عزلا مؤبدا، واستمر معزولا يسكن في حديقته بإسكدار في أكثر الأوقات حتى توفي في سنة إحدى عشرة[٢] وألف[٣] في الدولة المحمدية، ودفن في قبته التي كان [قد][٤] بناها في جوار أبي أيوب الأنصاري (ﷺ)[٥]، وكان قد بنى باسم زوجته فاطمة سلطان مدرسة //جليلة، وكذا بنى بقاع خير في بلاد الأطراف. وأعيد إلى الوزارة بعد عزل سياوش باشا في ربيع الآخر من سنة إحدى وألف[٦] **سنان باشا** ثالثا [بالسردارية مع الوزارة العظمى][٧]، فختم[٨] به الدولة المرادية، وتوفي السلطان مراد في سنة ثلاث وألف وهو في مشتى بلغراد.

٣٤٨/أ

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) في ب، س: (إحدى عشر)، والصواب: (إحدى عشرة)، وهو ما أثبت.

(٣) ١٦٠٢م.

(٤) زيادة من أ.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) في أ: (سنة ١٠٠١)، وفي س: (في سنة إحدى وألف)، وفي الأصل، ب: (من سنة إحدى وألف).

(٧) زيادة من ب.

(٨) في أ: (نختم).

الفقرة الرابعة من[1] السطر الثالث

في ذكر ثالث عشر السلاطين العثمانية : السلطان محمد خان ابن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد ابن مراد بن محمد بن بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان الغازي .

---

(١) في س : (في) .



كان مولده ليلة الجمعة قبل الصبح بساعتين، السابع[١] من ذي القعدة من سنة أربع وسبعين وتسعمائة[٢] في صحراء بقرب قصبة صارت من لواء صاروخان، وجلوسه على سرير السلطنة بين الصلاتين من يوم الجمعة السادس عشر من جمادى الأولى من سنة ثلاث وألف، [٣] وهو ابن تسع[٤] وعشرين سنة، ووفاته يوم الأحد السابع عشر من رجب سنة اثنتي عشرة[٥] وألف، وعمره تسع وثلاثون (سنة)[٦]، ومدة سلطنته تسع[٧] سنين وشهران.

وكان (ملكا)[٨] حسن السيرة، حليما كريما جوادا متورعا مواظبا على الجماعة في الصلوات[٩] الخمس، وكان يقوم كلما سمع اسم نبينا محمد صلى الله (تعالى)[١٠] عليه وسلم، تعظيما له وتكريما. وكان له شعر بالتركية ويتخلص بعدلي.

و[أما][١١] أولاده الكرام؛ فمنهم السلطان سليم بن محمد، توفي في رمضان سنة خمس وألف[١٢]، والسلطان محمود قتل في السابع والعشرين من ذي الحجة من سنة إحدى عشرة[١٣] وألف، والسلطان أحمد خان، وهو القائم مقامه بعد وفاته، والسلطان

---

(١) في ب، س: (السابعة).

(٢) ١٥٦٧م.

(٣) ١٥٩٤ - ١٥٩٥م.

(٤) في ب، س: (تسعة)، والصواب: (تسع)، وهو ما أثبت.

(٥) في ب، س: (سنة اثني عشر)، والصواب: (سنة اثنتي عشرة)، وهو ما أثبت.

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) في ب: (سبع).

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.

(٩) في س: (الصلاة)، وهو من خطأ الناسخ.

(١٠) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

(١١) زيادة من ب.

(١٢) أبريل ١٥٩٧م.

(١٣) في ب، س: (عشر)، والصواب: (عشرة)، وهو ما أثبت.

مصطفى، كان قد اختار العزلة، فنصب سلطانا باختياره[١] بعد موت أخيه أولا، ووقعة ابن أخيه ثانيا، كما سيأتي في محله إن شاء الله تعالى.

٣ ولما توفي السلطان مراد كتم غضنفر أغا موته[٢]، وأرسل رئيس البستانيين فرهاد أغا سرا إلى السلطان محمد خان بمغنيسا، فوصل إلى (دار السلطنة)[٣] يوم الجمعة السادس عشر من جمادى الأولى[٤]، فدخل الحرم أولا، ولقي والدته، ثم خرج وجلس على ٦ سرير[٥] الملك، فبايعه أولا معلم والده خواجه سعد الدين أفندي، ثم الوزراء والوكلاء والأعيان على ترتيب تهنئة[٦] الأعيان[٧]، ثم دخل الحرم ثانيا لتجهيز والده، وأخرج نعشه بعد العصر، وصلى عليه بإمامة شيخ الإسلام بستان زاده محمد أفندي في حرم السراي، ثم ٩ نقلوه ودفنوه في حرم أياصوفيه، وألحق به يومئذ تسعة عشر من أولاده الذكور، فدفنوا في جانب رجله[٨].

وفي اليوم الثالث من الجلوس أخرج العطيات والترقيات لجميع الأعيان والعسكر[٩] ١٢ على قانون العثمانية، وكانت العطية إلى اليكيجرية فقط ستمائة ألف دينار وستين ألف دينار، وأحسن إلى فرهاد أغا رئيس البستانيين بعشرين[١٠] ألف دينار، وأُبِّد[١١] في منصبه

---

(١) في س: (لا باختياره).

(٢) في أ: (فوته).

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في أ: (الآخرة).

(٥) في س: (السرير)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) في ب، س: (تهنية).

(٧) في أ: (الأعياد).

(٨) أي كانت قبورهم أمام قبر ابيهم .

(٩) في ب: (العسكر والأعيان).

(١٠) في جميع النسخ: (عشرين)، والصواب: (بعشرين)، وهو ما أثبت.

(١١) أبده تأبيدا: خلده.

الرائد، ج٢، ص٢١.

رئاسة البستانيين على ملتمسه، وجعل لالا محمد باشا من وزراء الديوان، وأعطى كل من كان في خدمته في السنجق منصبا ورتبة على مراتبهم، وأمر بقتل دلو إبراهيم باشا المنفصل عن ديار بكر وكان محبوسا في يدي قلة من مدة، فقتل في ليلة[1] الجمعة الثالث[2] والعشرين من الشهر المذكور، وألقي جسده في البحر لكونه ظالما جبارا، ثم أمر السلطان بإخراج الأخرسين[3] والمضحكين من السراي ونفيهم إلى مصر؛ لأنهم كانوا يداخلون في الأمور والمصالح زمن والده لميله إليهم، وكذا أخرج كثيرا من خدام الحرم الخارجي بالمناصب المناسبة. وفي سادس جمادى الآخرة وجه الوزارة العظمى إلى (قائم)[4] مقام الوزير فرهاد باشا، وسلم إليه المهر الجديد، وأرسل رئيس البوابين إلى سنان باشا ليأخذ منه المهر العتيق، ويقدم إليه بالمسير إلى مقره[5] مغلقره، وكان سنان باشا لما بلغه خبر الجلوس بادر إلى صوب دار السلطنة، فلقيه قاصد السلطان على الطريق، فأخذ منه المهر، فسار إلى مغلقره.

[عصيان حاكم بغدان]

وفي هذه السنة هجم حاكم بغدان الذي كان قد أعلن العصيان على قلعة بندر، فجمع أميرها أحمد بيك غزاة الأطراف، فقاتله مستندا إلى القلعة، وكسره بعون الله تعالى، وتبعه إلى حدود بغدان، وقتل كثيرا من الكفار وأسرهم، فعاد سالما غانما، ثم سار[6] اللعين إلى آق كرمان وحاصرها، فاستمد أهلها من غازي[7] كراي خان، فأرسل

---

(١) في س: (الليلة)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) في ب: (الثالثة).

(٣) جمع أخرس، هو من عجز عن الكلام.

(٤) ما بين قوسين ليس في س. والقائم مقام بالنسبة للوزير هو الذي كان يحل محل الصدر الأعظم أثناء غيابه، ويتمتع في فترة نيابته هذه بكل سلطات الصدر الأعظم، ما عدا الإشراف على المنطقة التي تجري فيها العمليات العسكرية.
د. ليلى الصباغ، من أعلام الفكر العربي، ص١٧٦.

(٥) أي إلى مقر قائم مقام فرهاد باشا الذي اختير صدرا أعظم.

(٦) في ب: (ثم أرسل).

(٧) هو الملك بودة غازي كراي خان ابن دولت كراي خان التركي التتري المغلي الجنكيزي الدوشي، تولى خانية القرم على فترتين، الأولى عام ٩٩٦هـ، والثانية عام ١٠٠٥هـ. توفي بالطاعون عام ١٠١٦هـ بعد أن أوقع بالروس.
مؤلف مجهول من رجال القرن الثالث عشر، «تاريخ الإسلام»، المجلد الرابع عشر، لوحة رقم ١٠، مكتبة الأسد الوطنية، دمشق، مخطوط رقم ١٠٧٠٢.

أخاه عادل[١] كراي سلطان في جمع من التاتار إلى مددهم، فكبسوا الكفار وقتلوهم وأسروهم، وخلصوا البلاد الإسلامية من أيديهم.

٣ **[حاكم الأفلاق يهاجم أملاك العثمانيين]**

وفي هذه الأثناء أرسل حاكم أفلاق ميخال (الضال)[٢] سردار عسكره ميخالجه في جمع من الكفار، فحاصروا قلعة ابرائيل[٣]، فاستمد أهلها من أهل دوبرجه[٤]، فتجمع منهم عدة آلاف فارس، وقدموا عليهم موسى جاوش، فساروا عبر[٥] نهر طونه وهو ٦ منجمد، فكبسوا الكفار، وخربوا استبورهم، وقتلوا منهم ما يزيد[٦] على ألف، وأسروا مثلها، وهرب ميخالجه إلى صاحبه ميخال، فجمع اللعين من اردل ومجار نحو عشرين ألف

---

(١) أخطأ المؤلف في أن عادل كراي سلطان هو المقصود بذلك؛ لأن عادل كراي لم يكن قد ولد بعد، والمقصود بذلك هو فتح كراي خان الذي سترد له ترجمة فيما بعد.
انظر ص٦٩٧.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) ابرائيل Braila: تقع في رومانيا إلى الغرب من كونستنزا.
د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٣٥٤.

(٤) في أ، س: (دوبرجه)، وفي ب: (دوبروجه)، وفي الأصل: (دوبورجه).

(٥) في أ، ب، س: (وعبروا).

(٦) في أ: (تزيد).

مقاتل، فأعاد ميخالجه[١] المذكور فيهم (إلى ابرائيل)[٢]، فسار اللعين وحاصر ابرائيل نحو ستة عشر يوما، ثم تسلمها بالأمان على أنفسهم فقط، فخرج أهلها، وتركوا جميع أموالهم وأثقالهم في القلعة، فنهبها الكفار، وتعرضوا للمسلمين بعد التأمين، فقتلوا بعضهم، وسلبوا بعضهم، ثم منعهم من ذلك أمراء مجار، فعبر بقية المسلمين من نهر طونه إلى بلاد المسلمين عراة حفاة جائعين، وعبر ميخال اللعين إلى جانب روسجق[٣] من نهر طونه لما انجمد في الشتاء، فنهبها وأحرقها، ثم سار إلى توتورقان[٤]، وزشتوي[٥]، وراجوه، //وسلستره، وخرسوه[٦]، وما في جوار هذه البلاد، فنهبها وخربها وأحرقها، وقتل كل من ظفر به من أهلها، وكان أكثر أهلها قد هربوا إلى الجبال والبلاد البعيدة، فبلغ خبر هذه المصائب إلى الباب العالي، وجعل السلطان الجديد وزيره الأعظم فرهاد باشا سردارا على دفع غائلة ميخال، وأرسل إلى ميرميران أناطولي لاله محمد باشا يأمره بأن يسير إلى بدون لمحافظتها، وكان في محافظة استوني بلغراد، وعزل محمد باشا بن سنان باشا عن بكلربكية روم إيلي، وفوض منصبه إلى الوزير حسن باشا بن محمد باشا الطويل، وكان في محافظة ودين[٧]، فأمر بتهيئة لوازم الجسر، وكان محمد باشا بن سنان باشا في محافظة

٣٤٨/ب

(١) أي فأعاد ميخال ميخالجه.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) روسجق: مدينة بلغارية تقع إلى الغرب الشرقي من مدينة فارنه، وإلى الجنوب الغربي من مدينة سلسترية.

يوسف آصاف، مرجع سابق، ص١٤٢.

(٤) توتورقان Tutrakan: مدينة صغيرة تقع جنوب غرب سيليستره في رومانيا فوق نهر طونا.

Danismend, cilt III, sh. 618.

(٥) تقع زشتوي إلى الشرق من نيكبولي على نهر الطونه في رومانيا.

د. إحسان حقي، مرجع سابق، ص٣٦٤.

(٦) خرسوه Khirsovo: من مدن بلغاريا، تقع على نهر الطونة (دونه).

سامي، قاموس الأعلام، ج٣، ص٢٠٣٤.

(٧) في أ: (ويدمن).

بدون، ولما عزل قدم بلغراد.

[فتنة الجند ومطالبتهم بقتل فرهاد باشا]

وفي أثناء ذلك أراد أعوان سنان باشا أن يحركوا فتنة على فرهاد باشا، وكان جمع من عسكر كنجه قد قدموا دار السلطنة، وكانوا نحو ألف رجل، وكان فرهاد باشا قد تركهم في محافظة كنجه بشرط السباهية[١] بعد أن يحافظوها ثلاث سنين، فحركهم أعوان سنان باشا حتى اعترضوا على طريق الوزير عند خروجه من الديوان في الثاني عشر[٢] من شعبان، وطلبوا منه إنجاز الوعد، وقيد أساميهم في دفتر العتبة العلية، وعلوفاتهم التي استحقوا لها، فلم يجبهم الوزير إلى مسؤولهم، فعظم الغوغاء، وانضم إليهم سائر السباهية، وأصروا على طلب قتل الوزير فرهاد باشا، وافتروا عليه بأنه أكفرهم، فأرسل السلطان إليهم من نصحهم من الوزراء والعلماء، فلم تنفذ[٣] فيهم النصيحة، ورجموا الناصحين وشتموهم، فأمر السلطان بعد ذلك أغاء اليكيجرية بأن يحضر في نفراته، ويدفعهم بأي وجه كان، فحضر وفرق جمعهم بالضرب، فسكنت الفتنة.

[معاقبة مثيري الفتن]

ثم عرض فرهاد باشا على[٤] السلطان بأن منشأ الفتنة شخصان: أحدهما سنان باشا الوزير المعزول، والآخر سنان باشا بن جغاله[٥]، فأمره السلطان بأن يكحل سنان[٦] الأول، وينفي الثاني، ثم منع فرهاد باشا أتباعه (من الكحل)[٧]، فنفى أحدهما إلى

---

(١) أي ضمهم وتسجيل أسمائهم ضمن فرق السباهية.

(٢) في ب: (الثالث عشر).

(٣) في جميع النسخ: (ينفذ).

(٤) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(٥) في أ، س: (جغاله)، وفي الأصل، ب: (جيغاله).

(٦) في ب، س: (السنان).

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

مغلقره، ، والآخر إلى قره حصار الشرقي[١]، وأنعم السلطان على اليكيجرية بمائة[٢] ألف درهم، وخلع على عشرة أغاوات (منهم)[٣].

٣ **[الوزير فرهاد باشا يتحرك صوب أفلاق]**

وفي ربيع السنة[٤] توجه الوزير الأعظم فرهاد باشا إلى صوب أفلاق، وبقي الوزير الثاني إبراهيم باشا قائما مقامه عند السلطان، وكذا بقي أغاء اليكيجرية يمشجي حسن ٦ أغا عند السلطان، وسار مع الوزير زغرجي باشي في عشرة آلاف يكيجري، وأرسل من البحر الأسود عشرة جكدريات[٥] مشحونة بالمهمات إلى صوب المقصد[٦]، ولما وصل[٧] إلى أدرنة وجه حكومة بغدان إلى جعفر باشا المنفصل[٨] عن شروان، وحكومة أفلاق إلى ٩ ساطورجي محمد باشا، ودفترداية[٩] هاتين المملكتين إلى محمد بيك اليكيشهري، وأمر بأن يكتب لهما[١٠] اثني عشر ألف مقاتل من العسكر، ولما وصل إلى روسجق شرع في بناء الجسر في غرة ذي القعدة، وبلغه أن ميخال اللعين قد جمع من أصناف الكفرة نحو ١٢ سبعين ألف مقاتل، وكان ميرميران روم إيلي حسن باشا قد قاتل الكفار الذين (كانوا)[١١] قد قصدوه قبل وصول السردار، فانتصر عليهم بعون الله تعالى، وقتل منهم

---

(١) أي أنه خفف عقوبة الأول فجعلها نفيا بدلا من الكحل.

(٢) في جميع النسخ: (مائة)، والصواب: (بمائة)، وهو ما أثبت.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) أي ١٠٠٣هـ/ يناير ١٥٩٥م.

(٥) في جميع النسخ: (جدرية)، والصواب: جكدريات)، وهو ما أثبت.

(٦) أي إلى الأفلاق.

(٧) أي الصدر الأعظم.

(٨) في أ: (المعزول).

(٩) في أ: (ودفترداريتها).

(١٠) أي يجند هذا العدد من العسكر لمحافظة هاتين الولايتين.

(١١) ما بين قوسين ليس في ب.

خلقا كثيرا نحو أربعة آلاف وأسر[١]، فوصل إلى خدمة السردار ومعه أسارى الكفار، ورؤوس قتلاهم، فأكرمه السردار.

٣ [عزل الوزير فرهاد باشا]

وبينما هو مترصد لإتمام[٢] الجسر (إذ)[٣] بلغه خبر عزله، بل صدور الأمر لقتله، وكان سبب ذلك أن فرهاد باشا بعد خروجه من العتبة العلية كان يرسل إليها متعاقبا من
٦ يعرف[٤] قلة العسكر عنده، وكثرة جمعية الكفار، ويستمد منها، فوجد أعوان سنان باشا الفرصة، فأنهوا إلى السلطان بأنه لا يريد المسير إلى القتال، فيتعلل تارة بقلة العسكر، وتارة بكثرة المخالف، وأن العسكر لا يحبونه، فلا يطيعونه عند المعركة، فأصغى السلطان
٩ إلى قولهم، فعزله وأعطى مهر الوكالة إلى سنان باشا في سلخ شوال، وأتى دار السلطنة في غرة ذي القعدة من مغلقره، فأرسل كيخية البوابين إلى أخذ المهر[٥] من فرهاد باشا، فوعده سنان باشا بما وعده على أن يقتل فرهاد باشا إن وجد الفرصة، وحصل إذنا[٦] من
١٢ السلطان في ذلك.

فأعلم أتباع فرهاد باشا إياه بذلك قبل[٧] وصول كيخية البوابين إليه[٨]، فترك[٩] المهر عند ساطورجي محمد باشا، وخرج من المعسكر في ثلاثة آلاف من أتباعه، وحمل
١٥ أثقاله أيضا، فتوجه إلى صوب دار السلطنة، فوصل الكيخية إلى المعسكر بعد يومين،

---

(١) أي وأسر منهم خلقا كثيرا.

(٢) في جميع النسخ: (مترصد إلى إتمام)، والصواب: (مترصد لإتمام)، وهو ما أثبت.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) في أ: (تعرف).

(٥) في ب، س: (مهر)، والصواب: (المهر) كما جاء في الأصل، أ.

(٦) في أ: (الإذن).

(٧) في ب، س: (وقبل).

(٨) أي إلى فرهاد باشا.

(٩) في س: (فترك)، وفي بقية النسخ: (ترك)، وكلمة (فترك) صحيحة مع (قبل)، ولكلمة (ترك) صحيحة مع (وقبل)، وفيما عدا ذلك يظهر الخطأ اللغوي.

وأخذ المهر، فعاد[١] إلى ركاب السلطان، وعرض الحال، فدبر سنان باشا حيلة في قتل فرهاد باشا.

٣ [شيخ الإسلام يفتي بقتل فرهاد باشا]

وكان شيخ الإسلام بستان زاده (محمد أفندي)[٢] مخالفا على فرهاد باشا لا يحبه، وموافقا لسنان باشا يحبه، فأفتى بوجوب قتل فرهاد باشا، بناء على أن المسلمين الذين
٦ أسر الكفار ذراريهم ونسوانهم لما شكوا إلى فرهاد باشا قال لهم متهورا: إنكم قد أسرتم نسوانهم وأولادهم[٣] من مدة مديدة، فهم أيضا أسروا أولادكم ونساءكم، فما يلزم من ذلك؟ فطردهم من حضوره. وكان ذلك افتراء محضا على فرهاد باشا، فعرض (سنان
٩ باشا)[٤] فتوى القتل إلى السلطان، فحصل (الأمر)[٥] على موجبها.

[إعدام فرهاد باشا]

وكان عسكر الشام[٦] قد وصلوا إلى دار السلطنة للمسير إلى خدمة السردار،
١٢ فأمرهم بالمسير إلى قتل فرهاد باشا، وقدم عليهم من قبله أغاء السلحدارية رضوان أغا، وقال لهم: إن أمواله وأثقاله كلها لكم، والمطلوب رأسه فقط. فأغاروا على أثقاله وخزائنه جميعا، وهرب هو في جمع إلى جبل استرانجه[٧]، وكان ينظر إلى نهب أمواله وأثقاله
١٥ //ويحترق كبده، ثم أرسل سرا جميع ما بقي له من الجواهر والأموال إلى والدة السلطان، ٣٤٩/أ

---

(١) في أ: (فأخذ المهر وعاد).

(٢) زيادة من ب، س.

(٣) في أ: (وأموالهم)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) في جميع النسخ: (شام)، والصواب: (الشام)، وهو ما أثبت.

(٧) جبل إسترانجه Istranca: متفرع من سلسلة جبال البلقان، ويمتد بامتداد ساحل البحر الأسود إلى منطقة جتلجه.

Danismend, cilt III, sh. 597.

فشفعت فيه، وأخذت خط الأمان له، وأرسلته إليه[١]، فسار إلى حديقته بقرب إستنبول، وسكنها مغترا بخط الأمان، فظهر[٢] بعد أيام، فحمل[٣] بستانجي باشي فرهاد أغا إلى يدي قلة، وحبسه فيها، ويومئذ حصل إبراهيم باشا خطا جديدا في قتله، فسار رئيس الجاووشية بعد العشاء في الليلة الخامسة من صفر سنة أربع وألف[٤]، وخنقه، وهذا مكافأة خدماته في تسخير بلاد العجم. قبح الله خدمة أهل الدنيا.

[وزارة سنان باشا]

وأما سنان باشا فإنه لما وزر رابعا وجدّ في قتل فرهاد باشا خرج من إستنبول في إحدى عشر من ذي القعدة، وترك إبراهيم باشا قائما مقامه عند السلطان، والتمس منه الجد والسعي في إزالة فرهاد باشا بأي وجه كان، وأعطاه أشياء كثيرة في ذلك، وكذا أعطى شيئا كثيرا إلى سائر مقربي السلطان من الداخلية والخارجية[٥] في حصول ذلك المطلب، فسار إلى جانب المعسكر مسرعا، فوصل إليه في آخر ذي القعدة، وعبر إلى جانب يركوكي من الجسر الذي كان قد أعده فرهاد باشا في الرابع عشر من ذي الحجة، وعين ميرميران روم إيلي حسن باشا بن محمد باشا الطويل طليعة، وترك جماعة

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) في الأصل، أ: (وظهر).

(٣) في جميع النسخ: (فحمله)، والمثبت هو الصحيح.

(٤) أكتوبر ١٥٩٥م.

(٥) الداخلية: هم الموظفون الذين يمارسون أعمالهم داخل الباب الثالث للقصر السلطاني، المعروف بباب السعادة، أي داخل الحرم السلطاني، وأهمهم: خاص أوده باشي، قبو أغاسي، خزينة دار باشي، كيلارجي باشي، ومير علم، ومير آخور، وجاووش باشي، وغيرهم...
أما الخارجية: فهم الذين يؤدون عملهم بين الباب الأول والباب الثاني، ومنهم: أغاء الركاب، وأغاء اليكيجرية، ومعلم السلطان، ومنجم باشي، وأمين العاصمة، وأمين السكة، ورؤساء الأطباء والمهندسين... وغيرهم.
انظر علي همت الآقسكي، مرجع سابق، ص ص١٧٨-١٧٩.
برنارد لويس، مرجع سابق، ص ص١٠٢-١٢٥.

من العسكر في محافظة الجسر، ولما وصل إلى دربند قالوكران[١] على مراحل من بكرش[٢] ظهرت صفوف الكفار، فقاتلهم عسكر الإسلام وكسروهم بعون الله تعالى، وقال صاحب النخبة[٣]: ولما وصل السردار إلى دربند قالوكران وكان موضعا وحِلا وأطرافه غياضا[٤] مشتبكة الأشجار، فظهرت الكفار، فهجم عليهم ساطورجي محمد باشا، وحيدر باشا، ومصطفى باشا بن إياس باشا في جمع من العسكر، فاقتتلوا من الضحوة الكبرى[٥] إلى ما بين الصلاتين، فأخذوا من الكفار نحو اثني عشر مدفعا، وطردوهم إلى ورائهم، إلا أن الموضع كان مضيقا [وحلا][٦]، فاستشهد حيدر باشا ميرميران سيواس، ومصطفى باشا بن إياس باشا، وحسين باشا والي نيكبولي، وجرح محمد باشا، ووقع السردار في ورطة، كان يقوم[٧] تارة ويقعد[٨] تارة، وكاد[٩] أن يقتل، فأدركه رجل من

---

(١) قالوكران Kalugeran: مضيق (دربند) يقع على بعد ٤ أميال من بكرش في رومانيا.
Danismend, cilt III, sh. 598.

(٢) بكرش: اسم أطلقه الأتراك العثمانيون على بوخارست عاصمة جمهورية رومانيا الشعبية. تقع في حوض الدانوب الأدنى على مسيرة ٥٠كم من مجرى النهر.
أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ج١، ص٣٨٥.

(٣) هو كتاب نخبة التواريخ والأخبار باللغة التركية لمحمد ابن أحمد أدرنوي، من كتّاب الديوان، والكتاب يؤرخ للإسلام منذ ظهوره إلى عصر المؤلف الذي توفي عام ١٠٥٠هـ، وله كتاب آخر بعنوان تحفة الصكوك في التاريخ أيضا.
بروسه لي محمد طاهر، عثمانلي مؤلفلري، ج٣، ص ص١١-١٢.

(٤) في ب: (غياظا).

(٥) المراد بالضحوة الكبرى: نصف النهار الشرعي. والنهار الشرعي: من استطارة الضوء في أفق المشرق إلى غروب الشمس.
ابن عابدين، مرجع سابق، ص٣٧٧.

(٦) زيادة من أ، س.

(٧) في أ: (يقدم).

(٨) في أ: (يصعد).

(٩) في ب: (وكان).

عسكر روم إيلي يقال له دلو حسن، فحمله على ظهره وخلصه[١] من تلك الورطة والهلاك، فنزل كل من الطرفين.

٣ [سقوط بكرش بأيدي العثمانيين]

واتفق أنه[٢] في معسكر الإسلام وقعت نار في عدة أحمال من البارود، فظهرت صيحة وغلغلة (عظيمة)[٣] في عسكر الإسلام، فظن الكفار أن عسكر الإسلام قد ٦ بيتوهم، فهربوا إلى جانب بوكرش، ولما أصبح العسكر وجدوا أثقال الكفار في موضعها، فنهبوها، وعادوا من موضع القتال إلى ورائهم لضيق المحل والخوف عن مكر الكفار، ثم بلغهم هرب الكفار، فارتحلوا إلى جانب بوكرش، ولما نزلوا في منزل قوباجان وصل الخبر ٩ بأن الكفار قد خرجوا من استبورهم وتحصنوا في الجبال، فساروا ووصلوا إلى بوكرش دار ملك أفلاق، فوجدوها [خالية][٤] قد أحرقها الكفار بأيديهم، فنزل السردار عند كنيسة الكسندره ويواده[٥]، وكانت في الأصل حصنا عظيما، فأمر السردار بها فبنى فيها ١٢ جامعا، وجعلت الكنيسة قلعة داخلية، وبنوا في أطرافها من الأخشاب العظيمة سورا في اثني عشر يوما، وملؤوها[٦] بالمدافع والمهمات، وعين لمحافظتها عسكرا وبكلربكيا.

[استيلاء العثمانيين على ترغوشته]

١٥ ثم ارتحل في ثامن محرم سنة أربع وألف[٧] منها إلى صوب ترغوشته، وكان معه عند ذلك مائة ألف مقاتل من العسكر، فبثهم إلى بلاد أفلاق للنهب والغارة والتخريب، فسبوا نحو مائة ألف نفس من الذكور والإناث، وقتلوا نفوسا كثيرة من مقاتلة الكفار،

---

(١) في أ: (فخلصه)، أي أنقذه.

(٢) في أ: (أنه)، وفي بقية النسخ: (أن).

(٣) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

(٤) زيادة من ب.

(٥) في أ: (ويوده).

(٦) في ب: (وملاءها).

(٧) سبتمبر ١٥٩٥م.

وهم أيضا قتلوا خلقا كثيرا من الذخيرجية، ونزل السردار في الثالث عشر من المحرم في قرب ترغوشته، وهي بلدة (كبيرة)[١] كثيرة المياه والحدائق والأشجار عند بلقان مجاز، ٣ فوجدها عسكر الإسلام خالية مثل بوكرش تركها أهلها قبل وصول العسكر وتحصنوا في الجبال، فأمر السردار ببناء قلعة فيها أيضا، فكملها في شهر، وبث السرايا للغارة إلى الأطراف، ولما تمت القلعة عين لمحافظتها علي بيك بن حيدر باشا ببكلربكية طرابزون، ٦ وترك عنده أمير سنجق أماسية قوجي بيك أيضا في جمع من العسكر، ورتب مهماتهم وحوائجهم، فارتحل منها في اثني عشر[٢] من صفر.

[استعادة الكفار لمدينة ترغوشته]

٩ ولما فارقها بمرحلة خرج ميخال اللعين في عسكره من الغياض التي عند ترغوشته، فحاصر القلعة وأخذها بعد ثلاثة أيام، وأسر علي باشا وقوجي بيك وسائر الأمراء، فشواهم[٣] وأكل الكفار لحومهم، وخرب القلعة إلى الأرض، وأخذ جميع المهمات التي ١٢ (فيها)[٤]، ولم يفلت ممن فيها غير من بلغ الخبر إلى السردار، فغلب عليه وعلى[٥] سائر العسكر خوف وخشية، فلم يجدوا بدا من الفرار وإسراع السير في الرجوع، وأمر السردار بإحراق القلعة التي بناها عند بكرش، فأسرعوا السير إلى صوب روسجق، ١٥ فوصلوا إلى قلعة يركوكي في الثامن عشر من صفر.

[استعادة الكفار لحصن استرغون]

وكان حسن باشا ميرميران روم إيلي ساقة الجيش ومعه المدافع الكبار والجبخانه، لو ١٨ لم يكن هو لتركت تلك المدافع والجبخانه في بلاد الكفار[٦] لتسارع العسكر في الفرار،

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ، ب، س.

(٢) في ب: (في الثاني عشر).

(٣) في س: (فشويهم).

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) في س: (عليه على)، سهو من الناسخ.

(٦) أي لو لم يكن حسن باشا في قيادة ساقة الجيش لتركت المدافع في أماكنها، ولاستولى عليها الأعداء.

وعند ذلك بلغ السردار انهزام ولده المخنث محمد باشا من عسكر الكفار عند استرغون، واستيلاء الكفار على قلعة استرغون، فازداد حيرة واضطرابا، وزاد حزن المسلمين وضعف قلوبهم، وذلك أن //سنان باشا لما صار وزيرا جعل ولده محمد باشا سردارا على محافظة بدون، وأمره بأن يسير إليها (من بلغراد)[1]، (وكان فيها، فسار إليها)[2]، وكان قرال نمجه قد أرسل ستين أو ثمانين ألف مقاتل إلى محاصرة استرغون في أواسط شوال سنة ثلاث وألف[3]، فحاصروا قلعتي[4] استرغون وجكردلن حصارا شديدا، فاستمد أهلها من ميرميران بدون صوفي سنان باشا، وكان ميرميران أناطولي لاله محمد باشا أيضا في محافظة (بدون)[5]، (فخرجا من بدون)[6]، وضربا خيامهما في موضع بدون القديم، وانضم إليهما ميرميران طمشوار ميخالجي[7] أحمد باشا في ألفي مقاتل، ثم ميرميران سكتوار ترياكي حسن باشا، ومن الأمراء أمير حطوان وصولنق ومهاج وسرم وغيرهم.

وفي أثناء ذلك لقيهم محمد باشا بن سنان باشا المخنث ابن المخنث[8] بالسردارية، ومعه من السباهية والسلحدارية نحو ثلاثة آلاف [مقاتل][9]، (ومن اليكيجرية ثلاثة آلاف، ثم لحق بهم ميرميران يانق عثمان باشا في ثلاثة آلاف فارس، فصاروا نحو ثلاثين ألف مقاتل)[10]، فارتحلوا إلى جانب الأعداء، وحملت المدافع فيما بين أيديهم، وسار

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ، ب.

(٣) يونيو ١٥٩٥م.

(٤) في أ: (قلعة)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) ما بين قوسين ليس في ب.

(٧) في س: (ميخالجلي).

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.

(٩) زيادة في أ.

(١٠) ما بين قوسين ليس في أ.

عثمان باشا طليعة، فأخذ من الكفار لسانا[١]، وعلم أن عسكر الكفار بالغ في الكثرة والعدة، فأشار على السردار ببعض التدابير الحسنة، فلم يصغ إلى قوله، بل أغلظ في الجواب، فسكت عثمان باشا وغيره من المجربين، فساروا إلى صوب استبور الكفار، وكانت الملاعين قد أخذوا القلعة الخارجية من استرغون، ولم تبق إلا الداخلية، وكانوا يضربونها كل يوم بألفي مدفع، ولما قرب عسكر الإسلام إلى استبور الكفار خرجوا إلى قتالهم، فتقاتلوا إلى الليل، وظهرت يومئذ من عثمان باشا ومحمود باشا ميرميران[٢] حلب مآثر جليلة من الجلادة (والشجاعة)[٣]، حتى تبعا الكفار إلى استبورهم عند العود.

ولما أصبح الطرفان لم يخرج (أحد)[٤] من الكفار من الاستبور، فرجع العسكر المنصور أيضا ونزلوا[٥]، فلم يخرج الكفار إلى قتال العسكر ثلاثة أيام، فاتفق العسكر على الهجوم على مراجل الكفار لإدخال المدد إلى القلعة في أثناء القتال، فسار عثمان باشا في المقدمة ومعه ثلاثة آلاف مقاتل من عسكر يانق، وهجم[٦] على الكفار، ورجع السردار المردار[٧] المخنث بلا سبب، فبقي عثمان باشا بين عسكر الكفار في ثلاثة آلاف مقاتل، فباشروا القتال ولم يفلت منهم إلا ألف رجل جريح، واستشهد عثمان باشا أيضا بعد قتال شديد، وفي أثناء ذلك دخل لاله محمد باشا الطويل ميرميران أناطولي، ومحمود باشا بن شمسي باشا المنفصل عن سنجق بولي قلعة استرغون، ولما علم الكفار شهادة عثمان باشا ودخول محمد باشا القلعة، وكانوا يعلمون مخنثية (السردار)[٨] محمد باشا قديما،

---

(١) أي قام بالتجسس وجمع المعلومات عن العدو.

(٢) في أ: (وميرميران).

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في أ: (فنزلوا).

(٦) في أ: (فهجم).

(٧) مردار بالتركية: نجس، قذر، ملوث.
الدراري اللامعات، ص٥٠٤.

(٨) ما بين قوسين ليس في أ.

هجموا عليه، وكان سكران عند ذلك.

ولما اشتد القتال والضراب أخذ المخنث المذكور يهرب ويقيء[١]، فانهزم المسلمون انهزاما قبيحا، وقتل منهم خلق كثير، وأسر مثلهم، ولم يفلت إلا جمع يسير، فعاد[٢] الملاعين وحاصروا القلعة بعد ذلك ثلاثين يوما أيضا، ثم قطعوا مياه المحصورين، فاشتد الأمر عليهم، وبلغت قيمة شربة من الماء إلى خمسة دنانير.

وكان محمد باشا الطويل يستمد من السردار المخنث وهو في بدون مرة بعد أخرى، فلم يقدر على إمدادهم (بوجه)[٣]، فاضطر إلى تسليم القلعة بالأمان، فسلمها إلى الكفار، فأوصلهم[٤] الكفار سالمين إلى بدون.

[سنان باشا يواجه أمراء الأفلاق واردل والمجر]

ولما وصل هذا الخبر إلى الوزير سنان باشا [أبي المخنث][٥] عند وصوله هاربا إلى يركوكي ازداد حيرة واضطرابا، فأراد تارة أن يوسع قلعة يركوكي ويحكمها، وتارة أن يكتب عسكرا جديدا لأخذ الانتقام من الكفار، وبينما هو متردد في ذلك إذ بلغه أن ميخال قد قصده في عسكر عظيم من أفلاقي واردل ومجار[٦]، ففسخ العزائم كلها، فبادر إلى العبور من الجسر إلى صوب روسجق، فعبر في الثاني والعشرين من صفر في خواص أتباعه منه، وأذن للعسكر في العبور، فوقع زحام[٧] عظيم على العبور، فعبروا (منه)[٨] ثلاثة أيام بلياليها، وكان ذلك أيضا من سوء تدبير الوزير، فإنه كان قد منع العسكر من

---

(١) يريد أن يصف هروبه بالخوف.

(٢) في ب: (ثم عاد).

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) في أ: (وأوصلهم).

(٥) زيادة من ب.

(٦) في ب: (وأردلي ومجاري).

(٧) في أ: (ازدحام).

(٨) ما بين قوسين ليس في ب.

العبور، ووضع على رأسي الجسر من يأخذ الخمس من أسارى العسكر، فوقع النزاع، وامتد زمان العبور، فبقي كثير من ضعفاء العسكر لم يقدروا على العبور، فقتلهم الكفار وأسروهم. ٣

[اشتباك الجيوش العثمانية مع قوات المجر]

وكان حسن باشا ساقة العسكر، فسعى في عبور العسكر، ففي أثناء ذلك نزل اللعين ميخال في أوطاقه وهجم، فبلغه الخبر، وبينما هو يريد الوثوب عليه إذ وثب عليه جمع من ٦ عسكر مجار، فأنف من الهرب[١]، فقاتلهم أشد قتال في نحو ثلاثمائة فارس من شجعان أتباعه، وطردهم، إلا أن الكفار (كان)[٢] [قد][٣] يتصل إليهم المدد آنا فآنا[٤]، فأحاطوا به، فقاتلهم إلى حيث لم يبق عنده إلا غلامان من غلمانه، وصار قتاله هذا سببا عظيما ٩ لخلاص خلق كثير[٥] من المسلمين وعبورهم إلى جانب السلامة، ولما بلغ إلى هذا الحد أخذ أحد أغاواته المجروحين عنان فرسه وقال له: هل تقدر على كسر عدة آلاف كافر برأسك وحده؟ فحمله كرها، وأعبره من الجسر إلى جانب السلامة، وكان قد شاع ١٢ //بين العسكر شهادته، فزاد في ضعف قلوبهم[٦]، فلما رأوه حيا فرحوا بذلك، ووجدوا حياة وقوة. ٣٥٠/أ

[سقوط قلعة يركوكي بأيدي المجريين] ١٥

وأما الكفار فنهبوا جميع أثقال العسكر، وقتلوا من وجدوا في المعسكر من المسلمين، ثم حاصروا قلعة يركوكي وأخذوها على منظر من الوزير وسائر المسلمين، فلم

---

(١) في جميع النسخ: (أنف عن الهرب)، والصواب: (أنف من الهرب)، وهو ما أثبت.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) زيادة من أ، س.

(٤) أي من وقت إلى آخر.

(٥) في ب: (الخلق الكثير).

(٦) في جميع النسخ: (قلبهم)، والصواب: (قلوبهم)، وهو ما أثبت.

يقدروا[١] على الإمداد بوجه، فقتلوا[٢] أهل القلعة بين يدي العسكر، وأسروا أطفالهم ونسوانهم، وأخذوا جميع ما في القلعة، ثم خربوها إلى الأرض. وكان ذلك في السادس
٣ والعشرين من صفر، ومكثوا عندها ثلاثة أيام يستهزؤون بالمسلمين[٣] والوزير، ويضربون الجسر بالمدافع، ويرمون بها إلى جانب عسكر الإسلام، ثم ارتحلوا في التاسع والعشرين من الشهر المذكور، وحملوا معهم أربعين مدفعا كانوا قد أخذوها من المعسكر[٤]، ومن
٦ قلعة يركوكي، والذخائر والمهمات، ورموا بتلك المدافع عند ارتحالهم (إلى)[٥] جانب الوزير، فساروا إلى بلادهم.

[عزل الوزير سنان باشا]

٩ فبقي الوزير محزونا متحيرا، وأذن للعسكر[٦] للرجوع[٧] إلى المشتى، فلم يصغ أحد إلى أمره، فعادوا إلى حيث شاؤوا، فترك الوزير في مقامه حسن باشا، وبادر إلى جانب العتبة العلية ليوجه ما وقع من الخسارة بالأكاذيب والمفتريات[٨]، فصادفه يوم الأحد
١٢ السادس عشر من ربيع الأول من سنة أربع وألف على الطريق من أخذ منه مهر الوكالة[٩]، ونفاه إلى (مقره)[١٠] مغلقره، وأعطى الوزارة العظمى إلى لاله محمد باشا، ولما قبل[١١] الركاب ورجع إلى سرايه مرض بمرض السلع[١٢]، فتوفي [في][١٣] يوم الثلاثاء

---

(١) أي الوزير وسائر العسكر لم يقدروا على إمداد أهل قلعة ييركوكي.

(٢) أي قتل الكفار (الأعداء) أهل القلعة المسلمين.

(٣) في جميع النسخ: (يستهزئون المسلمين)، والصواب: (يستهزؤون بالمسلمين).

(٤) أي من معسكر المسلمين.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٦) في ب، س: (العسكر).

(٧) في أ: (في الرجوع).

(٨) أي يستند إلى مبررات كاذبة قد تبرر هزيمته أمام السلطان.

(٩) أي الوزارة.

(١٠) ما بين قوسين ليس في أ.

(١١) أي لاله محمد باشا.

(١٢) مرض السلع، ومفرده سلعة، وهو كيس دهني ينشأ على الجلد المشعر والوجه والعنق... إلخ، وهو يكبر ببطء وبلا ألم، ويمكن إزالته جراحيا.
الموسوعة العربية الميسرة، ص٩٩٧.

(١٣) زيادة من ب.

العاشر من ربيع الآخر، ودفن في جامع الشيخ وفا، وعمل أعوان سنان باشا وبذلوا ما بذلوا من الأموال حتى أعادوه إلى الوزارة خامسا، وبقي فيها خمسة أشهر، فتوفي يوم الأربعاء الخامس من شعبان السنة، فدفن[١] في قبته التي بناها في برماق قبو من إستنبول، وأعطيت[٢] الوكالة الكبرى[٣] إلى الوزير الثاني صهر السلطان على أخته إبراهيم باشا.

[خروج السلطان للجهاد بنفسه]

وكان سنان[٤] باشا قد حرك السلطان على الجهاد بنفسه وهيأه في الجملة، وقرر الأمر إبراهيم باشا أيضا على حاله، ولما تم أمر التهيئ[٥] والتجهز خرج السلطان من دار ملكه إستنبول في الرابع والعشرين من شوال سنة أربع وألف[٦]، وتوجه إلى جهاد الكفار، وتسخير قلعة بج دار ملك قرال نمجه، ولما نزل عند قصبة نيش وصل إلى ركابه من حافظ ثغور بوسنة أحمد باشا ألفا رأس مع ثلاثمائة أسير من الكفار، وأميران من أمرائهم، وذلك أن جمعا من كفار خروات[٧] كانوا قد هجموا على قلعة كليس، فأرسل أحمد باشا كيخيته في عسكر بوسنة ومن عنده من أتباعه فقاتلوا الكفار وكسروهم بعون الله تعالى، فقتلوا منهم نحو ألفي مقاتل، وأسروا الأميرين منهم مع ثلاثمائة من أعيانهم،

(١) في أ: (فدفنت)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) في جميع النسخ: (وأعطى)، والصواب: (وأعطيت)، وهو ما أثبت.

(٣) في أ: (الوزارة العظمى).

(٤) أي قبل وفاته.

(٥) في أ، س: (التهيؤ).

(٦) مايو ١٥٩٦م.

(٧) في أ: (الكفار الخروادية).

فأرسل الرؤوس مع الأسارى، وثلاثين لواءا[١] منكوسا، وطبولهم إلى ركاب السلطان، فوصل إليه عند نزوله في نيش فتفاءلوا بذلك، ونزل في صحراء بلغراد في الخامس عشر من ذي الحجة فأمر(السلطان)[٢] الوزراء والأمراء بترتيب الصفوف، فرتبوها، ونظر السلطان إليها، وأحسن إليهم، ثم أمر بالقبض على محمد باشا ابن سنان باشا وحبسه ومصادرته؛ لجرائمه السابقة، فحبس أياما وصودر جميع أمواله وأثقاله، ثم أطلق وترك في محافظة بلغراد.

[السلطان يتوجه لإنقاذ قلعة حطوان]

وشاور السلطان وكلاء دولته[٣] في بلغراد، فأشار بعضهم عليه[٤] بأولوية التوجه إلى بلاد اردل لعصيانه وكون ضرره عظيما على المسلمين، والبعض الآخر بأنسبية[٥] المسير إلى بلاد قرال الضال لكونه مقصودا أصليا من السفر، ورجح الرأي الثاني لكون طريق اردل صعب السلوك، سيما بعسكر عظيم[٦]؛ لكثرة الورطات والمياه والمضايق فيها، وأيد اختيار الرأي الثاني بلوغ الخبر بأن الكفار قد حاصروا قلعة حطوان وضيقوا على أهلها أشد تضييق، فرأى أصحاب (الرأي)[٧] التوجه إلى تخليصها، ثم تسخير قلعة أكره التي في قربها، فعبر السلطان من الجسر المعمول على نهر صوه إلى جانب سرم في يوم الأربعاء[٨] السابع[٩] والعشرين من ذي الحجة، ثم أمر ميرميران قرامان خضر باشا بأن يلحق إلى

---

(١) في ب: (لواء).

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) في ب، س: (الدولة).

(٤) في جميع النسخ: (إليه)، والصواب: (عليه).

(٥) أي أن المسير إلى بلاد قرال الضال هو الأمر (المناسب)، بل (الأنسب)، ومن (الأنسب) جاءت كلمة (أنسبية).

(٦) في أ: (بعظيم العسكر).

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) في ب: (الأربعا).

(٩) في أ: (الثامن).

جعفر باشا الخادم الوزير، وكان في محافظة طمشوار.

ثم أرسل أغاء اليكيجرية مع نفراته لبناء الجسر على نهر طونه بقرب وارادين، ٣ فوصل اليكيجرية إلى المحل المأمور في غرة محرم سنة خمس وألف[١]، فأتموا عمل الجسر الذي طوله ستمائة ذراع في ثلاثة أيام، فعبروا في اليوم الرابع إلى جانب المقصد.

[سقوط قلعة حطوان]

٦ ثم عبر السلطان في بقية العسكر، ولما نزل عند نهر تيسه وصل إلى الركاب صريخ من أهل حطوان، فعين الوزير الثاني سنان باشا بن جيغاله في جمع من قبوقولي، وأرسل إلى مدد حطوان، وأمر الوزير جعفر باشا وخضر باشا بأن ينضما فيمن معهما في محافظة ٩ طمشوار إلى سنان باشا، فاجتمعوا [عليه][٢] عند قلعة صولنق، فبلغهم أن الكفار قد أخذوا قلعة حطوان في عاشر المحرم، وقتلوا أهلها قتلا عاما بعد التأمين غدرا، وهدموا القلعة إلى الأرض، فعرض سنان باشا ذلك على[٣] الركاب، فبلغه الأمر باللحوق إلى ١٢ المعسكر، فلحق إليه عند نزوله بصحراء صولنق.

[انضمام تتار القرم إلى السلطان]

وفي هذا المنزل وصل[٤] إلى الركاب أخو تاتار خان فتح كراي سلطان[٥] في جمع ١٥ عظيم من التاتار، وكذا لحق إليه ميرميران روم إيلي حسن //باشا بن محمد باشا الطويل ٣٥٠/ب

---

(١) أغسطس ١٥٩٥م.

(٢) زيادة من أ.

(٣) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(٤) في س: (وصلا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) فتح كراي بن دولة بن مبارك، من خانات القرم المسلمين، تولى الحكم سنة ١٠٠٥هـ من أخيه غازي الثاني، ثم قتل بعد ستة شهور، وعاد أخوه غازي إلى سدة الحكم.
أكرم حسن العلبي: تكملة شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الجزء الأول، قدم له الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، (دمشق: دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ص٤٧٨.



في عسكر إيالته، وكان في محافظة ودين.

[محاصرة السلطان لقلعة اكره]

٣ ثم أرسل السلطان الوزير جعفر (باشا)[١] الخادم (ومعه خضر باشا)[٢] إلى محاصرة اكزه مقدما، فحاصرها، ثم وصل السلطان أيضا في بقية العسكر بعد يوم السبت الثامن والعشرين من المحرم، وباشروا الحصار والقتال في غرة صفر، وكانت القلعة عظيمة منيعة
٦ حصينة غاية الحصانة، مشحونة بالمقاتلة والمدافع والمهمات، وكان قد حاصرها[٣] الوزير الأعظم إبراهيم باشا في جمع من العسكر من جانب، والوزير الثاني الجراح محمد باشا، والرابع جعفر باشا (الخادم)[٤]، والخامس حسن باشا بن محمد باشا الطويل ميرميران روم
٩ إيلي كل واحد منهم من جانب، وكان الوزير الثالث سنان باشا بن جيغاله يحافظ أطراف العسكر من وثوب الأعداء، ولحق إلى العسكر في غد يوم المحاصرة ميرميران أناطولي لاله محمد باشا الطويل، وميرميران حلب محمود باشا الجركسي، وكان في محافظة
١٢ بدون.

[سقوط المدينة بأيدي العثمانيين]

وفي الليلة الثالثة من المحاصرة ترك الكفار مدينة القلعة وأحرقوها، وفرت فرسانهم،
١٥ ودخل رجالتهم القلعة، فدخل عسكر الإسلام المدينة، ووجدوا فيها ذخائر عظيمة، سوى ما احترق، وفي اليوم الثامن رمى نقب[٥] بغتة، فهلك به[٦] خلق من العسكر، ولم يهجم بقية العسكر على[٧] القلعة خوفا من نقب آخر، وكان في قلة تمجه أسارى من المسلمين،

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) في جميع النسخ: (حاصر)، والمثبت هو الصواب.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) في أ: (نقبا).

(٦) في ب: (بها).

(٧) في أ: (إلى)، وهو من خطأ الناسخ.

فرماهم الملاعين بالبارود، فظن العسكر المنصور أنه نقب آخر من طرف المسلمين، فوثبوا على القلعة، ودخلوها بعون الله تعالى من الفرج التي كانت قد حصلت بالنقب الأول، ففتحوا القلعة الخارجية، واستشهد خلق [كثير][1] من المسلمين حتى ضبطوا القلعة، وفرت بقية الكفرة إلى القلعة الداخلية، فحاصروها في اليوم الثاني عشر من صفر.

وكان الأخرس شيرنك أغا قد سار في نخبة من العسكر إلى أخذ اللسان من الكفرة[2]، فصادف جمعا وقاتلهم [قتالا][3] شديدا حتى كسرهم وأسر[4] كثيرا منهم، فحملهم مع رؤوس القتلى إلى ركاب السلطان.

[استسلام حامية قلعة اكزه للعثمانيين]

وكان شيرنك قد جرح [جرحا][5] شديدا، فتوفي شهيدا بعد الوصول إلى الركاب، فأخبر اللسان بأن مقسيمليانوس أخا قرال الضال يريد إدخال عسكر جديد إلى القلعة، فاهتم بمحافظة الأطراف، وفي الثامن عشر من صفر جعل أغاء اليكيجرية ولي أغا بكلربكيا على روم إيلي، ومن رؤساء البوابين[6] صارقجي مصطفى[7] أغا[8] أغاء اليكيجرية.

وهجم العسكر على القلعة مرة بعد أخرى، وكادوا أن يأخذوها، فاستأمن الملاعين يوم السبت التاسع عشر من صفر إلى السلطان، وقرروا العهد[9] والأمان، (فسلموا

---

(١) زيادة من ب.

(٢) في ب: (الكفار).

(٣) زيادة ليستقيم المعنى.

(٤) في ب، س: (وأسرهم)، وهو من خطأ الناسخ.

(٥) زيادة ليستقيم المعنى.

(٦) أي جعل من رؤساء البوابين... إلخ.

(٧) في أ: (محمد).

(٨) في أ: (صارقجي محمد أغا.

(٩) في أ: (العهود).

القلعة)(١)، ولما خرجوا منها تعرض لهم اليكيجرية وأخذوا ما بأيديهم من الأموال والأثقال، وسبوا ذراريهم، ثم عقبهم عساكر الثغور وجمع من التاتار وقتلوهم عن آخرهم مكافأة بما عمل الكفار بأهل حطوان من القتل بعد التأمين(٢).

[تعمير قلعتي حطوان واكزه]

ولما (تم)(٣) أمر الفتح أمر السلطان ميرميران قرامان خضر باشا بأن يسير في جمع من الأمراء والعسكر ويعمر قلعة حطوان، فسار إليها وعمرها، وحصن العسكر المنصور أيضا قلعة اكزه، وعمروا كل ما انهدم منها من ضرب النقب والمدفع، وبنى السلطان أعظم كنائسها جامعا، وصلى فيها الجمعة.

[تحالف أوربا ضد العثمانيين]

وفي أثناء ذلك بلغه الخبر من العيون والألسنة التي أخذت أن قرال قد استنفر الكفار وجمع جمعا عظيما لم يسمع بمثله؛ نحو ثلاثمائة ألف مقاتل بين الفارس والراجل، وعزم على إطفاء شمع الإسلام، وبلغوا الآن إلى موضع قريب، فاستشار السلطان وزراءه وأعيانه، فأشار عليه(٤) بعض الجهلاء بالرجوع لضعف العسكر بحصار القلعة وقتال أهاليها واستيلاء القحط عليهم، وأما العقلاء الكاملون(٥)؛ مثل إبراهيم باشا الوزير، ومعلمه خواجه سعد الدين أفندي، وغيرهما، فأشاروا عليه(٦) بالثبات والعزيمة على القتال والجهاد، بل باستقبال(٧) الأعداء؛ إظهارا لشوكة الإسلام(٨)، وضيق الموضع عند قلعة

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) لكن هذا من باب: (مواجهة سوء الأخلاق بسوء الأخلاق)، والأمان والعهد في الإسلام لا بدّ من تنفيذهما.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في الأصل، ب، س: (إليه)، والصواب: (عليه) كما جاء في أ.

(٥) في أ: (والكاملون).

(٦) في جميع النسخ: (إليه)، والصواب: (عليه)، وهو ما أثبت.

(٧) في أ: (باستيصال).

(٨) في أ (واظهارا الشوكة الإسلامية

اكزه، وسرد الأدلة على فساد الرجوع عقلا ونقلا، فالتفت السلطان إلى الرأي الثاني، وقبل قولهم، فأرسل أولا الوزير الرابع جعفر باشا الخادم، وميرميران روم إيلي ولي باشا في نحو ثلاثين ألف مقاتل من شجعان العسكر طليعة، فساروا إلى صوب الأعداء، ولم يبق عند جعفر باشا إلى أن عبر الورطة إلى صحراء حاج سوى[1] أربعة آلاف فارس، ورجع من عداهم إلى المعسكر لما بلغهم عظم جمعية الكفار، فأشار ولي باشا على[2] جعفر باشا بالرجوع، فلم يصغ إلى قوله، فعبر الورطة، ورجع ولي باشا.

[اصطدام مقدمة السلطان بالقوات المتحالفة]

فأستخبر جعفر باشا من الألسنة، فعلم أن الكفار ينزلون اليوم بصحراء حاج، فبينما هو مترقب إذ ظهرت مقدمة جيش الكفار، ولما رأوا جعفر باشا في جمع قليل لم يهجموا عليه خوفا من الخديعة والكمين؛ حتى استخبروا من العيون واقع الحال وانقطاع المدد وبعده عنه، فهجم جمع من الكفار عليه، فباشر القتال، وقاتلهم [قتالا][3] شديدا إلى غروب الشمس، وقتل أكثر أتباعه، ولما أظلم الليل عاد إلى المعسكر، ودخل على السلطان ليلتئذ وأخبره بما رآه من كثرة الكفار ونزولهم في صحراء حاج، فترك السلطان لمحافظة اكرى صوفي سنان باشا بإيالتها.

[توجه السلطان نحو صحراء حاج]

//وتوجه السلطان في العسكر المنصور إلى جانب العدو، ونزل في مقابلتهم في ثالث ربيع الأول، وكانت بين العسكرين ورطة وحلة، وكانت الكفار في استبورهم، فاصطف العسكر المنصور على رسمهم، وقام السلطان في موضع لا تدركه[4] بنادق المدافع والمكاحل، فسار مقدم الجرخجية سنان باشا بن جيغاله فيهم إلى معابر الورطة، وشرع ٣٥١/أ

---

(١) في س: (سواي).

(٢) في أ: (إلى)، والصواب: (على) كما جاء في بقية النسخ.

(٣) زيادة ليستقيم المعنى.

(٤) في جميع النسخ: (يدركه)، والصواب: (تدركه)، وهو ما أثبت.

القتال مع جرخجية[١] الكفار، ولما علم الكفار[٢] أن جرخجية الإسلام خالية عن المدافع والمكاحل؛ انفرد منهم ستة آلاف من التفنكجية، نصفهم فرسان، ونصفهم رجالة، فهجموا على المسلمين، وعبروا الورطة إليهم، فاستشهد في هذه المعركة من المشايخ العظام [الشيخ][٣] خضر أفندي المعروف بياياباشي زاده في جمع من مريديه.

ولما بعدوا من استبورهم في عقب المسلمين انعطف عليهم سنان باشا، وولي باشا، مع من كان معهما من الجرخجية، ووصل إليهم المدد من العسكر أيضا، فكسروا الكفار وقتلوا أكثرهم، وأسروا بعضهم، ولم يفلت منهم إلا جمع قليل، فأظلم الليل عند ذلك، فلم ينزل أغلب العسكر في تلك الليلة عن ظهر فرسه، وأصبحوا راكبين، وأصبح السلطان متضرعا إلى الله تعالى يسأله النصرة والعون، ولما أصبحوا اصطفوا للقتال، وقام السلطان (يومئذ)[٤] في موضع قريب من أوطاقه باتفاق الوزراء.

وكانت الكفار قد اصطفوا عند استبورهم في جانب آخر من الورطة، وتركوا المعابر خالية، فعبر المسلمون منها عموما، واصطفوا[٥] في مقابلة الكفار عند كنيسة واقعة في شمالي المعسكر، فقام الوزير الأعظم في القلب، وبين يديه عجلات المدافع المربوطة بالسلاسل، وفي خلالها اليكيجرية، وفي اليمين أناطولي، وفي اليسار روم إيلي[٦]، وفي وراء كل واحد منهما السباهية والسلحدارية، فخرج من طرف الكفار عشرة آلاف تفنكجي راجل جرخجية، وساروا تدريجا إلى صوب عسكر الإسلام، فاستقبلهم خمسة آلاف مقاتل من المسلمين، ثم أمدوا بميرميران ديار بكر مراد باشا، وعلي باشا البستاني، فجر

(١) في أ: (مع الجرخجية).

(٢) في ب: (ولما علم جرخجية الكفار).

(٣) زيادة من س.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) في ب: (فاصطفوا).

(٦) أي في اليمين ميرميران أناطولي، وفي اليسار ميرميران روم إيلي، وهذا يخالف ما تقدم في ص ٦٤٥ من أن القانون العثماني إذا كان السفر في روم إيلي أن يكون عسكر روم إيلي في الميمنة، وعسكر أناطولي في الميسرة، وفي العكس بالعكس.

المسلمون الكفرة بإظهار صورة الانكسار إلى أن يعدوهم (من الاستبور)[١]، فانعطفوا عليهم سريعا، حتى لم يقدروا على رمي التفنك، فقتلوا فيهم مقتلة عظيمة إلى أن قربوا
٣ من صفوفهم، فخرجت عدة آلاف من فرسان تمجه، فرجع المسلمون، ثم انعطفوا عليهم وطردوهم إلى صفوفهم، فهجم الكفار جميعا على صفوف المسلمين، فاشتد القتال والضراب، وظهر في جانب الكفار نوع ضعف بفضل الله تعالى.

٦ وعند ذلك سار جمع من التاتار من وراء الكفار للغارة على[٢] استبورهم لخلوها، فهجم عليهم جمع من الكفار، فهرب التاتار، وصادفوا عسكر أناطولي وقرامان في اليمين وحَرَّفُوا[٣] صفوفهم، فباضطرابهم اضطربت صفوف السباهية والسلحدارية (في
٩ ورائهم)[٤]، واتفق أن صفوف الكفار كانت قد قربت منهم، فلم يقدروا على ترتيب الصفوف بعد ذلك، فانهزموا هاربين، ولما رأى الكفار اضطرابهم هجموا عليهم، فاتبعهم سائر العسكر أيضا في الرجوع إلى المعسكر وعبور الورطة إلى جانبه.

١٢ وكان أحد أسباب الانهزام على قول بعض المؤرخين أن الوزراء والمدبرين كانوا قد دبروا واتفقوا على أن القتال مع الكفار عند استبورهم عسير، فالرأي أن نريهم صورة الانهزام حتى نجرهم ونبعدهم من استبورهم، (ثم نعطف عليهم)[٥] فنقتلهم كيف نشاء.
١٥ ولم يلاحظوا أن العسكر مثل السيل[٦]، يعسر منعه عن الجريان عند عظمه[٧] وشدته. ولما شاهد الكفار انكسار[٨] المسلمين تبعوهم إلى المعسكر، فأراد حسن باشا أن يمنعهم من

(١) ما بين قوسين ليس في ب.
(٢) في أ: (إلى)، وهو من خطأ الناسخ.
(٣) في ب: (خرَّقوا)، وفي س: (حَرَّقوا)، في الأصل، أ: (حَرَّفوا)، بمعنى أمالوا، وهو الصواب. الرائد، ج١، ص٥٦٢.
(٤) ما بين قوسين ليس في أ.
(٥) ما بين قوسين ليس في أ.
(٦) في س: (السيف)، وهو من خطأ الناسخ.
(٧) في ب، س: (عظمته)، وفي الأصل، أ: (عظمه)، وهو الصواب.
(٨) في أ: (انهزام).



عبور[١] الورطة، ففرقوا جمعه بالمدافع، فعبروا إلى جانب معسكر الإسلام فدخلوه.

وكان السلطان عند ذلك قاعدا على سجادته قد لبس خرقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وسيفه (المسمى)[٢] بالقضيب على ركبتيه، والمصحف (بين)[٣] يديه، يبكي ويتضرع إلى الله تعالى، ومعلمه سعد الدين أفندي وسائر خواصه لديه يسلونه ويثبتونه ويجلّدونه.

ولما دخل الكفار معسكر المسلمين تفرقوا في الخيام للنهب والغارة، وضبط جمع منهم صناديق الخزينة، ونصبوا عليها ألويتهم، ثم قصدوا أوطاق السلطان، فخرج عليهم غلمان الخاصة، وقتلوا كثيرا منهم، وطردوا بقيتهم عن صناديق الخزائن وأوطاق السلطان، فعند هذا أنزل الله النصر على المسلمين، ، فقامت خدام العسكر من غلمان الخيل، وخدمة المطبخ، وغيرهم بأنواع السلاح والأخشاب والأحطاب، فقتلوا الكفار الذين كانوا قد دخلوا الخيام، فرجع أكثر العسكر الهاربين، وحكموا السيف في الكفار، فقتلوا //منهم في أيسر الأزمان نحو مائة ألف، وتبعوا البقية إلى الورطة يقتلون ويأسرون إلى غروب الشمس. ٣٥١/ب

وكان (انهزام الكفار)[٤] وقت العصر (من)[٥] يوم السبت الرابع من ربيع الأول من سنة خمس وألف[٦]، فبلغ عدد (القتلى)[٧] من الكفار في هذا الوقت اليسير مائة وخمسين

---

(١) في أ: (العبور).

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

(٦) أكتوبر ١٥٩٦م.

(٧) ما بين قوسين ليس في س.

ألفا[١]، فسبحان من يؤيد دينه بجنود لم يروها. ولم يقدر بقية السيوف من الكفار على القرار، بل بدلوه بالفرار، وتركوا خيامهم واستبورهم مع جميع ما فيها من الأموال والأثقال والمهمات والمدافع الكبيرة. وكانت المدافع خمسمائة، وأما سائر المهمات والغنائم فإنها كانت خارجة عن الحد والعد.

[توجيه الوزارة العظمى إلى سنان باشا]

فوجه السلطان يومئذ بعد الفتح الوزارة العظمى إلى سنان باشا بن جيغاله؛ لظهور آثار الجلادة منه في المعركة، ولتربية خواجه أفندي وسعيه في توجيه الوزارة إليه. وركب السلطان في غد يوم الفتح، وكان يوم الأحد الخامس من ربيع الأول، وسار في خواصه إلى التفرج على معسكر الكفار[٢] وما أخذ منهم ومن قتل، فسجد شكرا لله (تعالى)[٣] لما نظر إلى هذا الفتح الجليل، والنصر العظيم، ثم عاد وجلس على سريره في الأوطاق، فقبل ركابه الوزراء والأعيان، وهنؤوه[٤] بالفتح، فأحسن إليهم بالمناصب والمراتب، وإلى العسكر بالترقيات والعطيات، وأمر بضرب طبل البشارة ورمي المدافع.

[معاقبة الجنود العثمانية الفارين من القتال]

وأما الوزير سنان باشا فإنه باشر في مؤاخذة الهاربين، وأساء السيرة فيهم، وعجل في ذلك، فقطع (وظائف)[٥] ثلاثين ألف عسكري، وهم الذين صاروا جلالية بعد مدة، فخربت الممالك بسببهم عدة سنين.

[عزل غازي كراي خان عن منصبه]

---

(١) في جميع النسخ: (فبلغ عدد القتلى من الكفار في هذا الوقت اليسير إلى مائة وخمسين ألفا)، والصواب: (فبلغ عدد القتلى من الكفار في هذا الوقت اليسير مائة وخمسين ألفا)، وهو ما أثبت.

(٢) في جميع النسخ: (إلى تفرج معسكر الكفار)، والصواب: (إلى التفرج على معسكر الكفار)، وهو ما أثبت.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في ب: (وهنوه).

(٥) ما بين قوسين ليس في أ.

ووجه السلطان خانية قريم إلى فتح كراي سلطان، وعزل أخاه غازي كراي خان، وكذا وجه أغائية اليكيجرية إلى طرنقجي حسن أغا، وأمر بتوزيع المدافع الكبار
٣ والجبخانه التي أخذت من الكفار على القلاع، ثم ارتحل في الحادي عشر من ربيع الأول يوم قاسم[1] إلى (صوب)[2] قلعة اكرى وأرسل المبشرين إلى بلاد الإسلام، وكتب لمحافظة اكرى خمسة آلاف عسكري من الجديد والعتيق، وقدم عليهم طورناجي باشي، وفوضت
٦ حكومتها[3] إلى صوفي سنان باشا، وأرسل ميرميران روم إيلي ولي باشا في عدة آلاف يكيجري إلى محافظة بدون، ثم ارتحل السلطان من اكرى في السادس عشر من الشهر المذكور[4]، فوصل إلى بلغراد وأقام فيها يومين، ثم ارتحل وترك فيها الوزير الرابع حسن
٩ باشا بن محمد باشا للمحافظة.

[عزل الوزير سنان باشا عن منصبه]

ولما وصل إلى منزل جرمنلو عزل الوزير الأعظم سنان باشا عن الوزارة العظمى،
١٢ وأعيد إبراهيم باشا إليها، ونفي سنان باشا من طريق كليبولي إلى آق شهر. وكان سبب ذلك أن إبراهيم باشا كان في حماية والدة السلطان لكونه صهرها، ولما بلغها[5] عزله[6] أرسلت من خواص خدامها قيللو دلسوز[7] مع كتابها إلى السلطان بسؤاله[8] أن يعيد
١٥ إبراهيم [باشا][9] إلى الوزارة وينفي سنان باشا عن خدمته، ويخرج معلمه خواجه أفندي

---

(١) قاسم بالتركية الخريف، فلربما قصد المؤلف تحركهم إلى أكرى مع بداية فصل الخريف. انظر الدراري اللامعات، ص٤٠١.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) أي حكومة أكرى.

(٤) أي ربيع الأول.

(٥) في أ: (بلغه)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) في أ: (عزلها)، وهذه الكلمة مطموسة في س، والصواب: (عزله) كما جاء في الأصل، ب.

(٧) في أ: (قيللو دلسز).

(٨) في أ: (يسأله).

(٩) زيادة من أ.

عن معلميته والمداخلة[١] في أمور العلماء وغيرها، فأجابها السلطان إلى جميع مسؤولاتها، وفرح الناس بعزل سنان (باشا)[٢]؛ لأنه كان سيئ الخلق، فحاشا في القول.

٣ [عودة السلطان إلى إسطنبول]

ثم ارتحل السلطان، فوصل إلى دار السلطنة في سادس جمادى الأولى، فزين البلد ثلاثة أيام بلياليها عند قدومه.

٦ [ظهور بعض الفتن بين حكام القرم]

وفي هذه السنة[٣] ظهرت فتنة بين فتح كراي خان وأخيه غازي كراي خان؛ لأن سنان (باشا)[٤] لما وجه إليه الوزراة العظمى عقيب الفتح عرض الخانية لفتح كراي (خان)[٥]، فوجهت إليه، وأبى فتح كراي خان القبول[٦] رعاية لحق أخيه الأكبر غازي ٩ كراي خان، فألح عليه سنان باشا في القبول حتى قبل كرها، ولما وصل إلى قريم جاءت الخانية من قبل إبراهيم باشا إلى أخيه غازي كراي خان، وسعى أعوان فتح كراي خان ١٢ في الركاب حتى حصلوا خط السلطان في إبقاء الخانية على فتح كراي، على خلاف رضاء الوزير، وأرسلوه إليه[٧]، فصارت التاتار قسمين: قسم مع غازي كراي، وقسم مع فتح كراي.

١٥ [مقتل فتح كراي خان وأولاده]

ثم رافع وكيلا[٨] الطرفين عند قاضي كفه، فحكم بمقتضى الخط، إلا أن مفتي البلد

---

(١) في أ: (والمداخلة في المداخلة)، وفي س: (والمداخلتين)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) أي ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦-١٥٩٧م.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) في جميع النسخ: (وأبى فتح كراي عن القبول)، والصواب: (فأبى فتح كراي القبول).

(٧) في أ: (فأرسلوه).

(٨) في س: (وقيلا)، وهو من خطأ الناسخ.



أفتى بخلاف حكمه بناء على أن الخط يشبه الخط، فالاعتبار والاعتماد على البراءة المعنونة[١] بنشان السلطان، فثبتت الخانية بفتواه لغازي كراي خان، فأمر بقتل أخيه فتح كراي خان، فقتل مع أولاده. وكان شهما شجاعا، فضاع بسوء صنيع[٢] سنان باشا، تجاوز الله عن سيئاته.

وفي هذه السنة أيضا قصد ميرميران بوسنة حافظ أحمد باشا قلعة يكي حصار التي كان قد بناها حسن باشا، ثم أخذها[٣] الكفار، فغدر به عسكر بوسنة، وتركوه بين الكفار، فقاتلهم قتالا شديدا بحيث قتل أكثر خواصه، فنجا في جمع قليل من أتباعه.

[تحرك الجيوش العثمانية نحو قلعة يانق]

وفي أواخر هذه السنة بلغ الخبر بأن الكفار قد حاصروا قلعة يانق، فأرسل السلطان الوزير الخامس ساطورجي محمد باشا سردارا على جمع عظيم من عساكر أناطولي وروم إيلي وقبوقولي. وجعل اتمكجي زاده أحمد أفندي وكيل الدفتردار معه، وجهزه الوزير الأعظم بكل ما يلزمه من الخيام والخيول والأموال والأثقال؛ لأن محمد باشا المذكور كان قد اعتذر بعدم القدرة على التجهز، وكان الوزير لا يريد سردارية حسن باشا بن محمد باشا الذي كان في محافظة //بلغراد لكونه منصوبا من قبل سنان باشا، فأمره بأن يسير إلى محافظة ودين، وكان ساطورجي قبل ذلك فيها، فخرج السردار من إستنبول في اليوم الثالث والعشرين من شوال السنة[٤]، وتوجه إلى بلغراد، فوصل إليها في التاسع والعشرين من ذي الحجة، وعبر في محرم سنة ست وألف[٥] إلى سرم.

[انسحاب الكفار من أمام قلعة يانق]

ولما وصل إلى موضع كول باشي بقرب بدون متوجها إلى إمداد يانق بلغه أن الكفار

(١) في جميع النسخ: (المعنون)، والصواب: (المعنونة)، وهو ما أثبت.

(٢) في أ: (بصنع سوء).

(٣) في أ: (أخذ)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) مايو ١٥٩٧م.

(٥) أغسطس ١٥٩٧م.

لما بلغهم خبر توجه السردار إلى صوبهم تركوا الحصار وعبروا إلى جزيرة قوماران[١]، فخرج غزاة يانق في عقبهم، وقتلوا منهم نحو ألفي كافر، وأسروا مثلهم، فعادوا إلى القلعة، ففرح بذلك السردار وسائر المسلمين، فتوجهوا إلى فتح قلعة تاتا، وكان قد أخذها الكفار، فحاصروها أياما، وقاتلوا الكفار المحصورين، ثم تركها الكفار فهربوا ليلا إلى جانب قومران، فأدركهم الغزاة وقتلوا وأسروا كثيرا منهم، وضبطوا القلعة في غرة ربيع الأول، وعمرت ورتبت لوازمها، وكذا عمرت قلعة يانق؛ إذ كان الكفار قد حاصروها نحو أربعين يوما، وهدموا موضعا كبيرا[٢] من سورها، وشحن السردار هاتين القلعتين[٣] باللوازم والمهمات.

ثم توجه إلى محاصرة استرغون بالتماس أهل بدون، فنزل ثلج عظيم (في)[٤] تلك الليلة، وفي أثناء ذلك بلغه (خبر)[٥] أن حاكم اردل قد حاصر قلعة طمشوار، وأن سردار الكفار مقسيمليانوس قد وصل باستبوره إلى واج، فانفسخت عزيمة تسخير استرغون بهذه الأسباب، فتوجهوا إلى دفع استبور الكفار، ولما وصلوا إلى واج وجدوها خالية تركها الكفار، فضبطوها، ثم قابلوا استبور الكفار، وكان في موضع صعب الوصول إليه، فامتد القتال والضراب بين جرحجية الطرفين أياما، وقتل منهما خلق كثير، وكان قد هجم الشتاء أيضا، فخاف[٦] من خلل الجسور بانجماد المياه، فرجع في أول ربيع الآخر إلى صوب المشتى، وتفرق الكفار أيضا إلى بلادهم.

وأرسل السردار مددا إلى طمشوار مع ميرميران سيواس محمود[٧] باشا، وأذن سائر

---

(١) في أ: (قومران)، وقد سبق أن ذكرها المؤلف باسم قومران.

(٢) في جميع النسخ: (كثيرا)، والصواب: (كبيرا)، وهو ما أثبت.

(٣) أي قلعة تاتا وقلعة يانق.

(٤) ما بين قوسين ليس في ب، س.

(٥) ما بين قوسين ليس في ب.

(٦) أي السردار.

(٧) في الأصل، أ: (محمود)، وفي ب، س: (محمد).

العسكر(١) في التفرق إلى المشتى، وشتى هو في بلغراد.

[عزل إبراهيم باشا عن الوزارة العظمى]

٣ وفي الثالث والعشرين(٢) من ربيع الأول (من هذه السنة)(٣) صرف إبراهيم باشا عن الوزارة العظمى، وأقيم فيها حسن باشا الخادم، وكان السبب أن إبراهيم باشا تكاسل في خدمة والدة السلطان بالمال والانقياد الكامل لكل ما تأمره [به](٤) من المكروهات، فانتهز ٦ حسن باشا المذكور الفرصة لما أحس بتغير الوالدة على إبراهيم باشا، فبذل لها كل ما يقدر عليه من الأموال والجواهر حتى غيرت الوالدة السلطان على إبراهيم باشا بإظهار أنه صار سببا لهلاك فتح كراي خان بعد ظهور الخدمات الجليلة منه، وربَّت(٥) عنده حسن ٩ باشا، فعزل إبراهيم باشا، وأقيم حسن باشا مقامه، فأخذ يبيع المناصب، ويرسل الأموال إلى الوالدة، فاختلت الأمور واضطربت، ثم وقع بينه وبين أغاء باب(٦) السعادة غضنفر أغا شقاق، فأراد حسن باشا طرده من(٧) خدمة السلطان، وسعى به عنده، ولم يصغ ١٢ السلطان إلى قوله.

وفي أثناء ذلك توفي شيخ الإسلام بستان زاده محمد أفندي، فعرض الوزير المشيخة الإسلامية للشاعر عبد الباقي أفندي ثلاث مرات(٨)، فلم يجبه السلطان إلى ذلك، ١٥ ففوضها(٩) إلى معلمه خواجه أفندي، فوقع بين الوزير وبينه(١٠) أيضا خلاف وشقاق،

(١) في أ: (العساكر).

(٢) في أ: (وفي سنة ٢٣)، وهو من خطأ الناسخ.

(٣) ما بين قوسين ليس في ب.

(٤) زيادة ليستقيم المعنى.

(٥) في أ، ب: (رتب)، وفي س: (ورتبت).

(٦) في أ: (دار).

(٧) في جميع النسخ: (عن)، والصواب: (من)، وهو ما أثبت.

(٨) في س: (مراة).

(٩) أي السلطان.

(١٠) أي بين الوزير وشيخ الإسلام خواجه أفندي.

فاتفق خواجه أفندي مع غضنفر أغا على خلاف الوزير، فسعى غضنفر أغا به عند الوالدة[١]، وقال لها: إن الوزير قد شهرك بأنها[٢] هي البائعة لجميع المناصب، وأنا يدها، ولا مدخل لي في هذه المكروهات، ويريد بذلك تسليط العسكر عليك حتى يطردك[٣] عن حضور السلطان، فيستقل في الدولة، وإنما يستثقلني ويريد طردي لوقوفي على هذه الأمور، فيخاف[٤] أن أعلمك بذلك. وأشهد على هذا المدعى أغاء اليكيجرية طرانقجي حسن أغا، وشيخ الإسلام خواجه سعد الدين أفندي، فغضبت[٥] الوالدة على الوزير، والتمست[٦] من السلطان قتله.

[إعدام الوزير الأعظم]

ولما عبر الوزراء والأعيان في ثاني رمضان السنة إلى إسكدار لوضع أساس الجامع الذي كانت والدة السلطان أرادت بناءه[٧] في إسكدار؛ أخذ بستانجي باشي على الوزير الأعظم، وحمله إلى يدي قله، وحبسه فيها، ثم قتل بعد عدة أيام، فأراد السلطان أن يوجه الوزارة إلى إبراهيم باشا ثالثا، فحوله خواجه أفندي إلى الوزير الثاني[٨] الجراح[٩] محمد باشا.

[ظهور فتنة السيد مبارك في البصرة]

---

(١) في ب: (عند الوالدة به).

(٢) أي بقوله.

(٣) (يطردك عن) هنا بمعنى (يبعدك عن).

(٤) في أ: (ويخاف).

(٥) في أ: (فغضب).

(٦) في ب: (والتمسته)، وهو من خطأ الناسخ.

(٧) في جميع النسخ: (بناءها)، والصواب: (بناءه)، وهو ما أثبت.

(٨) أي فحول خواجه أفندي السلطان عن توجيه الوزارة إلى إبراهيم باشا ليوجهها إلى الجراح محمد باشا.

(٩) في س: (الجراج).

(وفي هذه السنة خرج خارجي في جانب البصرة يقال له السيد مبارك[١]، فاجتمع عليه جمع عظيم من أوباش العرب والعجم، فنهبوا البلاد، وأفسدوا فيها، ولما عرض ذلك على[٢] الباب العالي وجه إيالة بغداد إلى الوزير حسن (باشا)[٣] بن محمد باشا [الطويل][٤]، وأمر بدفع غائلة الخارجي، وأرسل إلى صوبه.

ومن الغرائب الظاهرة في هذه السنة أن زوجة أمير الصفوف[٥] بالشام بكر بيك (ولدت)[٦] وقت الصلاة من يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الآخر أربعة عشر ولدا من بطن واحد، كان اثنان منهم ذكرين، ومن عداهما إناثا، فسبحان القادر على كل شيء. كذا في فذلكة[٧] لحاجي[٨] خليفة)[٩].

---

(١) هو السيد مبارك المشعشعي، من أمراء الإمارة المشعشعية التي كانت قائمة في عربستان. كان يطمح دوما إلى ضم البصرة إلى إمارته باعتباره من الزعماء العرب في المنطقة.

د. علي شاكر علي، مرجع سابق، ص١٢٧.

(٢) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على).

(٣) ما بين قوسين ليس في س.

(٤) زيادة من ب.

(٥) لم أقف على ذلك.

(٦) ما بين قوسين ليس في س.

(٧) فذلكة: أي خلاصة، وهو اسم نحت من (فلذلك)، وهو تاريخ موجز لحوالي ١٥٠ دولة، وضع باللغة التركية تحت عنوان: (فذلكة التواريخ)، وقد طبع بالقسطنطينية عام ١٢٨٦-١٢٨٧هـ.

وحاجي خليفة هو مصطفى بن عبد الله، ويلقب أيضا بكاتب جلبي، وهو تركي من أكابر أصحاب الموسوعات، ولد بمدينة إسطنبول في ذي القعدة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م. شارك في حروب العثمانيين في أوربا وفارس. بلغت مؤلفاته ما يقرب من ٢٢ مؤلفا باللغات التركية والعربية. توفي بإسطنبول في ذي الحجة عام ١٠٦٧هـ/ ٦ أكتوبر ١٦٥٧م. ولما يبلغ الخمسين من عمره.

دائرة المعارف الإسلامية، ج٧، ص ص٢٣٥-٢٣٧.

يوسف آصاف، مرجع سابق، ص١٣.

(٨) في ب، س: (حاجي)، وفي الأصل: (لحاجي)، وهو ما أثبت.

(٩) ما بين قوسين ليس في أ



[سقوط قلعة يانق في أيدي الكفار]

وفي شتاء هذه السنة استولى الكفار على قلعة يانق وأخذوها، وذلك أن قبطان قومران بالغي كان كافرا محيلا[١]، لما عرف قلة الحفظة في قلعة يانق، وغفلة الباقين أيضا بالانهماك في الشرب والملاهي، جمع عدة آلاف مقاتل من الفارس والراجل، وصنع مدفعا عظيما من الخشب، فبادر إلى صوب يانق، وكان المستحفظون لم يرفعوا الجسر من كمال غفلتهم وإهمالهم، فعبر جمع[٢] من الكفار إلى //جانب القلعة ليلا وخدعوا نوبتجية الباب بأنهم الذين حملوا إليهم الذخيرة، وفي أثناء ذلك وضعوا ذلك المدفع الخشبي في مقابلة الباب، ورموا به الباب فقلعوه[٣]، ودخلوا القلعة، فقاتلهم أهلها ساعة، ثم انكسروا، فلم يفلت منهم إلا رجلان، فوصلا إلى بدون بالخبر المكدر، فعرض (ذلك)[٤] والي[٥] بدون على[٦] السردار.

٣٥٢/ب

[توجه القوات العثمانية إلى أردل]

ولما مضى[٧] الشتاء خرج السردار من مشتى بلغراد، واجتمع عليه عسكر عظيم، وأمر بالمسير إلى بلاد اردل، فعبر من الجسر المعمول على نهر طونه في موضع يقال له طاشلق بورني بقرب بلغراد إلى جانب بنجوه، وكان طول الجسر ألفا وثمانمائة وخمسين ذراعا، وكان عبوره في أواخر ذي الحجة، ثم توجه في محرم سنة سبع وألف[٨] إلى بلاد

---

(١) أي صاحب مكر وحيل.

(٢) في أ: (جميع).

(٣) في ب: (فقلعوها).

(٤) ما بين قوسين ليس في أ.

(٥) في ب: (أهالي)، وفي س: (إلى)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(٧) في الأصل: (مضت).

(٨) أغسطس ١٥٩٨م.

اردل، ولقيه غازي كراي خان على الطريق في السادس والعشرين من المحرم، واشتغل السردار في هذه السنة بحصار قلعة واراد(١) من قلاع اردل، وجد في فتحها وتسخيرها نحو أربعين يوما، ولم يتيسر فتحها بتعاقب الأمطار. ٣

[سقوط مدينة بدون بأيدي الكفار]

ووصل (إليه)(٢) صريخ من بدون مرة بعد أخرى بأن الكفار فد حاصروا قلعة بدون في جمعية عظيمة نحو ثمانين ألف مقاتل لا يمكن دفعهم بدون وصول السردار بنفسه؛ ٦ وذلك أن الكفار لما بلغهم توجه السردار إلى جانب بلاد اردل جمع أخوا(٣) قرال: مقسمليانوس، وهرسك ماتياش جمعا عظيما، فأخذا أولا قلاع بسبرم، وبولاطه، وتاتا، ثم حاصرا قلعة بدون حصارا شديدا، وأخذا مدينتها بعد قتال شديد، وشهادة خلق كثير من ٩ المسلمين، وجرح ميرميران بوسنة ترياكي حسن باشا، وأمير سمندره محمد بيك، فدخل بقية العسكر قلعة بدون، فاستولى الكفار على المدينة، وحاصروا القلعة.

ولما بلغ هذا الخبر السردار تحير في أمره؛ إذ كانت الصحارى مثل البحر من تعاقب ١٢ الأمطار، وطغت الأنهار التي على ممره [بحيث](٤) لا يمكن عبورها بدون جسر أو سفينة، فأرسل جمعا من العسكر، مع جمع من التاتار إلى جانب بشته ليقوي قلب المحصورين برؤيتهم، وأما المحصورون فإنهم لما يئسوا من إمداد السردار أرادوا ترك محافظة بشته ١٥ وصرف الهمة في حفظ قلعة بدون، وكان فيما بينهم أمير صولنق قولاقسز عثمان بيك رجلا شجاعا ذا رأي وتدبير في الحروب، فلم يرض بذلك، وتعهد محافظة قلعة بشته، ودخلها في أتباعه من عسكر إيالته، فأحسن التدبير في المحافظة، وطرد الكفار عنها، ١٨

---

(١) في ب: (وارادين)، ويقال لها أيضا وارات، تقع في دولة المجر إلى الشرق من مدينة غروس واردين.

انظر خارطة المجر ضمن كتاب: أحمد راسم، عثمانلي تاريخي، ص٧١٨.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) في أ: (أخو)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) زيادة ليستقيم المعنى.

فقويت بذلك قلوب جميع العسكر، فبيتوا الكفار مرة بعد أخرى.

[انسحاب الكفار من أمام قلعة بدون]

٣ وهجم عليهم الشتاء أيضا في أثناء ذلك، فتركوا الحصار وارتحلوا من بدون أيضا بعد أن أحرقوا[١] مدينتها، فتخلصت قلعة بدون بحسن تدبير ذلك الأمير.

[عصيان الجند على السردار]

٦ وأما السردار فترك الحصار خائبا، وتوجه إلى صوب بدون، ولما وصل إلى صولنق هجم عليه اليكيجرية، وهدموا خيمته على رأسه، فهرب بعد مشقة، فنهبوا كلاره وذخائره، ثم هدموا خيمة وكيل الدفتردار اتمكجي زاده أيضا ونهبوها[٢] لاستيلاء ٩ القحط، وعظم الشدة عليهم من كل جهة، فحولوا[٣] السردار إلى جانب بلغراد، فوصلوا[٤] إليها بعد مشقة عظيمة وخسارة كلية من تلف المال والرجال بلا محصل ولا مآل، وأذن للعسكر[٥] في التفرق إلى المشتى.

١٢ **[حاكم أفلاق يهاجم قلاع العثمانيين]**

وفي هذه السنة هجم ميخال الضال حاكم أفلاق على أحمد باشا الحافظ وكسره، وذلك أن ميرميران بوسنة أحمد باشا الحافظ عين لمحافظة ودين وسائر البلاد[٦] الإسلامية ١٥ التي على ساحل طونه، وضم إليه حاكم أدنة محمد باشا بن رمضان، مع جمع من أمراء السناجق، فسار أحمد باشا المذكور في ربيع الأول من السنة من ودين إلى جانب روسجق وسلستره، ولما وصل إلى قرب نيكبولي ونزل بصحراء سنادين غافلا عن جانب الأعداء

---

(١) في جميع النسخ: (يحرقوا)، والصواب: (أحرقوا)، وهو ما أثبت.

(٢) في أ: (ونهبوا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٣) في أ: (فحركوا).

(٤) في أ: (ووصلوا).

(٥) في ب، س: (العسكر).

(٦) في ب: (بلاد).

هجم عليه بغتة ميخال اللعين في عشرين ألف مقاتل، وكان مع أحمد باشا ثلاثة آلاف عسكري، فتفرقوا من أول الوهلة، فهرب أحمد باشا أيضا بعد قتال يسير إلى جانب ٣ طرنوي، فجمع جمعا من دوبرجه وزغرة، وتوجه إلى دفع ميخال، وكان قد حاصر قلعة نيكبولي نحو عشرين يوما، ثم عبر اللعين إلى بوكرش لما بلغه خبر وصول أحمد باشا، فوصل باشاء المذكور إلى نيكبولي، وعمرها وحصنها، ثم سار إلى هزارغراد لكي[1] يشتي ٦ فيها، فوصل إليه الخبر بأن الوزير الرابع محمود باشا قد أرسل إلى محافظة سواحل طونه، فسار أحمد باشا إلى دار السلطنة، وأكرم بالوزارة الرابعة.

[إعادة إبراهيم باشا إلى الوزارة العظمى]

٩ وفي هذه السنة أعيد[2] إلى الوزارة العظمى إبراهيم باشا ثالثا؛ لأن خسارة السردار كانت قد حملت على[3] سوء تدبير الوزير وإهماله فيه[4]، وكان قد عرضه نقريس[5]، فوكل الموقع[6] على الوزارة العظمى، فعزل[7] في تاسع جمادى الآخرة، فقام بأمر الوزارة ٣٥٣/أ ١٢ إبراهيم باشا، وفرح الناس بذلك لحسن سيرته[8] فيهم، ثم نصب سردارا على تسخير بلاد الكفار بعد أربعة أشهر، فجعل سنان باشا بن جيغاله قبطانا، وجعل سلفه خليل باشا قائما مقامه عند السلطان، فخرج من دار السلطنة في عشري شوال السنة ومعه جميع ١٥ قبوقولي، وأغاء اليكيجرية طرنقجي حسن أغا.

---

(١) في جميع النسخ: (لأن)، والمثبت هو الصحيح ليستقيم المعنى.

(٢) في س: (عيد)، وهو من خطأ الناسخ.

(٣) في جميع النسخ: (كان قد حمل على)، والصواب: (كانت قد حملت على)، وهو ما أثبت.

(٤) أي في التدبير.

(٥) ويعرف بالنقرس، وهو داء يتميز بحدوث نوبات حادة من التهاب المفاصل، ويظهر عادة بعد سن الخامسة والثلاثين.

الموسوعة العربية الميسرة، ص١٨٤٤.

(٦) أي فوكّل السردار (الصدر الأعظم) الموقع على الوزارة العظمى.

(٧) في س: (فعزله).

(٨) في س: (سرية)، وهو من خطأ الناسخ.

[مقتل السردار ساطورجي محمد باشا]

ولما وصل إلى أدرنة أرسل أغاء اليكيجرية مع نفراته مقدما إلى بلغراد، وأمره بقتل
٣ السردار السابق ساطورجي محمد باشا، وكان قد أغفله بإرسال مكاتيب الاستمالة إليه
قبل ذلك، وكان غازي كراي خان قد نبهه على ذلك فلم يتنبه، وكان أمر الله مفعولا،
فقتله أغاء اليكيجرية (عند)[1] وصوله إلى بلغراد في ثالث عشر ذي الحجة، وهرب
٦ كيخيته إبراهيم أغا إلى غازي كراي خان، وكان قد شتى في صونبرون في جميع التاتار
عند العود من واراد. وأما وكيل الدفتردار اتمكجي زاده فإنه لما أحسّ بالشر فرّ إلى صوب
دار السلطنة، ولقي الوزير في أدرنة، (فأكرمه)[2] إلى أن وصل إليه خبر قتل ساطورجي،
٩ ثم قبض على اتمكجي زاده أيضا، وصادره[3] بجميع أمواله وأملاكه، وحبسه في قلعة
بلغراد أياما، وعزم على قتله، ثم أطلقه ببعض الأسباب، وجعله الدفتردار لوقوفه على
أمور السفر.

١٢ [سوء العلاقات بين السردار وغازي كراي خان]

وكان نزول السردار في صحراء بلغراد يوم السبت السابع عشر من ذي الحجة،
وعبر إلى صحراء زمون[4] في محرم سنة ثمان وألف[5]، وكان غازي كراي خان متوهما
١٥ من السردار فلم يجتمع معه، وعزم على العود إلى قريم، فمنعه أمراء التاتار خوفا من
وقوع الشقاق، فجد السردار في جلب خاطره بإرسال هدايا جليلة مرة بعد أخرى،
وسار إليه بنفسه مرة، إلا أن الخان لم يحضر عنده قط، وكان يسير في شط آخر من

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) في ب: (وصادر).

(٤) هي صحراء زمون أو زملين أو زمليني، تقع أمام بلغراد.
انظر ص ٤٢٦ من الكتاب.
Danismend, cilt II, sh. 541.

(٥) يولية ١٥٩٩م.



(نهر)[١] طونه، فوصل السردار أولا إلى بدون، ومكث فيها إلى أن تصل[٢] السفن بالمهمات والذخائر إليها، ثم عبر إلى صحراء بشته في ثامن ربيع الأول.

٣ **[تدمير حصون الكفار الخالية]**

وكان استبور الكفار في مقابلة استرغون في جكر دلن، فتوجه السردار إليه، وأحرق عدة حصون خالية من حصون الكفار على ممره، وكان الملاعين قد سدوا الطريق في
٦ المضايق، فسار من طريق آخر، فعبر الكفار إلى جانب استرغون عند قرية، وتركوا استبورهم ونزلوا تحت قلعة استرغون، وقطعوا الجسر الذي عبروا منه، فنزل السردار في موضع استبورهم، فخدعه الكفار بإلقاء كلمة الصلح إلى البين ليمضي الوقت فلا يغير
٩ التاتار والعسكر على أطراف بلادهم، فانخدع مع علمه بحيلتهم.

ولما ضاق الوقت بث السرايا إلى الأطراف فنهبوها وخربوها في الجملة، وسار الكفار إلى جزيرة قومران[٣]، فعاد السردار إلى صوب المشتى في الثامن والعشرين من ربيع
١٢ الأول، فوصل إلى صحراء بشته في سادس ربيع الآخر، ومكث فيها أياما، وحصن قلعة بشته وبدون وشحنهما بالذخائر والمهمات، واستأذنه غازي كراي [خان][٤] في العود إلى قريم، فسعى السردار في أن يشتي في تلك الديار، ولم يمكن، فأذن له في العود، فعاد إلى
١٥ دار ملكه قريم، ثم توجه السردار أيضا من طريق واج وصونبور إلى بلغراد، فوصل إليه على الطريق خبر وفاة شيخ الإسلام خواجه أفندي، وخبر شهادة يوسف باشا عند توجهه إلى بلغراد في السفن من نهر طونه، وكان قد اعترضه الكفار في موضع يقال له اكرى
١٨ آزماق، فقاتلهم حتى استشهد في المعركة.

ولما وصل السردار إلى صونبور وصل إليه قاصد ميخال العاصي يظهر أنه يطلب

---

(١) ما بين قوسين ليس في ب.

(٢) في أ: (يصل).

(٣) في أ: (قوماران).

(٤) زيادة في ب.

العفو والأمان، ويعرف أنه قد استولى على بلاد اردل. وعند القرب (من)[1] بلغراد فرق مواجب العسكر[2]، وأذن لأغاء اليكيجرية طرنقجي حسن أغا في الرجوع إلى الركاب.

٣ وكان (العسكر)[3] في هذا السفر على رفاهية عظيمة من كثرة الذخائر، ويبوسة الطرق[4].

[استسلام حامية قلعة تاتا للعثمانيين]

٦ وبعد وصول السردار إلى بلغراد أرسل من كان في محافظة قلعة تاتا من الإفرنجية، وكانوا[5] ثلاثة آلاف تفنكجي إلى حافظ بدون ميرميران روم إيلي محمد باشا يعدونه بتسليم[6] القلعة إليه على أن يعطى علوفاتهم السنوية من طرف الدولة العلية؛ لأن قرال

٩ نمجه كان قد استأجرهم بأجرة شهرية، فمضت سنة ولم يعطهم شيئا[7] من أجرتهم، ومع ذلك وقع بينهم وبين المقاتلة من مجار نزاع أدى إلى القتال، فغلبوا على مجار، وقتلوا أكثرهم. وكانت علوفاتهم التي يطلبونها ستين ألف دينار، فأجابهم إلى ذلك محمد باشا،

١٢ فقامت الفرنجية وقتلوا كل من يخالفهم في القلعة، وأسروا أولادهم ونسوانهم، فبلغ ذلك نمجه[8]، فأرسل جمعا عظيما، فحاصروا الفرنج في القلعة نحو شهر، فاستمد الفرنج من محمد باشا، ولم يقدر على إمدادهم، فهربوا بعد شهر إلى الجبال، فقتلهم نمجه //ومجار، ٣٥٣/ب

١٥ ولم يفلت منهم إلا[9] خمسمائة رجل مجروح، دخلوا قلعة استوني بلغراد.

---

(١) ما بين قوسين ليس في أ.

(٢) أي فرق السردار مواجب العسكر.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ.

(٤) في أ: (الطريق).

(٥) في أ: (فكان).

(٦) في أ: (تسليم).

(٧) في جميع النسخ: (ولم يعط إليهم)، والصواب: (ولم يعطهم شيئا)، وهو ما أثبت.

(٨) في جميع النسخ: (فبلغ ذلك إلى نمجه)، والصواب: (فبلغ ذلك نمجه)، أي قرال نمجه.

(٩) في ب: (إلى)، وهو من خطأ الناسخ.

[القضاء على قطاع الطرق]

وفي هذه السنة دبر السردار عند[1] كونه في مشتى بلغراد تدبيرا حسنا، ذلك أنه دعا من رعية سمندره وطمشوار كل من يقدر على القتال والضراب، والتفت[2] إليهم، وأعطاهم ألوية ووعدهم بالجميل، فسلطهم على قطاع الطريق الذين كانوا قد ظهروا في جبال الثغور من مدة مديدة يقطعون الطريق لا يقدر أحد على المسير من قلعة إلى أخرى[3] ما لم يكن عسكرا وجمعا عظيما[4]، وكانوا[5] قد خربوا القرى والقصبات وأفسدوها، فسار هؤلاء الرعايا واستأصلوا هؤلاء[6] المفسدين في أيسر الأزمان، فأمنت البلاد والطرق.

[بدء ظهور فتن الجلالية في بلاد الأناضول]

وفي هذه السنة كان ابتداء[7] ظهور الجلالية[8] في بلاد أناطولي بسبب خلوها عن اليكلربكية والعساكر عدة سنين متوالية بتعاقب أسفار أنكروس ونمجه، وكثرة العساكر المقطوعة الوظائف فيها بعد وقعة اكره كما سبق[9] الإشارة إلى ذلك، فظهر شخص اسمه

---

(١) في أ: (حين).

(٢) في أ: (فالتفت).

(٣) في س: (أخر)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) في جميع النسخ: (وجمع عظيم)، والصواب: (وجمعا عظيما)، وهو ما أثبت.

(٥) في س: (كان)، وهو من خطأ الناسخ.

(٦) في جميع النسخ: (تلك)، والصواب: (هؤلاء)، وهو ما أثبت.

(٧) في الأصل، أ: (وفي هذه السنة ابتداء)، وفي ب، س: (وفي هذه السنة في ابتداء)، والصواب: (وفي هذه السنة كان ابتداء)، وهو ما أثبت.

(٨) الجلالية: فئات من الجند العثماني كانت الدولة قد شددت عليهم وطأتها، وقطعت رواتبهم نظرا لفرارهم من ميادين القتال في أوربا، وتجمعوا في الأناضول واستغلوا فرصة انشغال الدولة في حربها مع النمسا وشنوا غارتهم وخربوا البلاد.

تاريخ جودت، ص ص٥٢-٥٣، وانظر ص٧٤٥ من المخطوط.

(٩) في أ، س: (سبقت).

عبد الحليم، ولقبه قره يازيجي في حوالي رها، وكان الشخص المذكور بلوك باشي للطائفة السكبانية[١]، فرفع لواء العصيان، وشرع في الفساد، فاجتمع عليه أوباش كل طائفة، وفي أثناء ذلك أظهر العصيان حسين باشا المنفصل عن إيالة حبش[٢]، وذلك أنه لما عزل عن حبش عين لتفتيش أناطولي، فظلم الناس، وكثرت الشكاة منه، فأرسل الفرمان إلى متسلم قرامان محمد جاوش لأخذه، فلقيه المتسلم المذكور في قرب آقسراي، فحاربه حسين باشا، وانكسر المتسلم، فتحصن في قلعة قونية، وعرض الحال على[٣] الباب العالي، فأرسل السلطان الوزير الثالث محمد باشا بن سنان باشا إلى دفع غائلته في محرم سنة ثمان وألف[٤]، فهرب منه حسين باشا، والتجأ إلى قرايازيجي، في قلعة رها، فحاصرهما محمد باشا وضيق عليهما، فاستأمن إليه قرايازيجي بشرط تسليم حسين باشا وتوجيه سنجق إليه، فأجابه إلى ذلك محمد باشا، ووجه إليه سنجق اماسية، وتسلم منه حسين باشا معتقلا، وكذا قلعة رها، فسار قرايازيجي إلى سنجقه.

---

(١) سَكْبان، بفتح وسكون، في الفارسية بمعنى مربي الكلب ومدربه، وكان السكبان يخرج في جماعة من رفاقه في معية السلطان للصيد، ولهؤلاء كيان خاص بهم إلى سنة ١٤٥١م، ثم انضموا من بعد إلى فرقة الإنكشارية.

د. حسين مجيب المصري، قاموس الدولة العثمانية، ص١٠٧.

(٢) إيالة حبش، أو الحبشة: أسست في ٥/ ٧/ ١٥٥٥م، وتعني الحبش الجزء الساحلي الغربي للبحر الأحمر الممتد من مصوع إلى سواكن، وامتدادها في الداخل غير محدود. وسميت بهذا الاسم لأنها المواكبة الوحيدة لبلاد الحبشة ومنطقة البجاة، وعاصمتها سواكن، وقد ربط العثمانيون بين هذه ←الولاية وميناء جدة في إدارة واحدة.

يلماز أوزتونا، مرجع سابق، ج٢، ص٨٦١.

د. مبارك محمد المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني الثاني ١٢٥٦-١٣٣٥هـ/ ١٨٤٠-١٩١٦م، ص٦٦.

(٣) في جميع النسخ: (إلى)، والصواب: (على)، وهو ما أثبت.

(٤) ١٥٩٩م.

[إعدام أول زعيم لفتن الجلالية]

وارسل محمد باشا حسين باشا(1) العاصي معتقلا إلى العتبة العليا، فقطعت يداه
٣ ورجلاه، وكلب في باب الحطب بعد التشهير، واما قرايازيجي فلم يترك عادته
القديمة من الظلم والفساد فورد الأمر إلى محمد (باشا بأخذه)(2)، فقاتله [قرا](3)
يازيجي وقتل من أصحاب محمد باشا خلق، ثم هرب [قرأ](4) إلى جبال
٦ سيواس(5)، وتحصن في صعابها، وسار محمد باشا (إلى ديار بكر)(6) لحلول
الشتاء.

[عصيان الجند في دار السلطنة]

وفي هذه (السنة)(7) وثب العسكر الذي في دار السلطنة على قايمقام الوزير خليل
٩ باشا، وطلبوا منه أن يسلم إليهم الإمرأة اليهودية(8) المعروفة بكرا(9) وابنها
لمداخلتهما في الأمور من قبل السلطان ووالدته، فسلمهما إليهم ، فقطعوهما(10)
بالخناجر والسكاكين، فاتهم السلطان خليل باشا بأنه حرك العسكر على هذا،
١٢ فعزله عن منصبه، واقام مقامه الوزير الثالث أحمد باشا الحافظ.

[انقياد قرايازيجي للباب العالي]

---

(١) في أ: (حسين باشا محمد باشا).

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) زيادة من أ.

(٤)زيادة من أ.

(٥) في أ: (الجبال بسيواس).

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) ما قامت به هذه الأمرأة اليهودية وابنها لم يكن شيئاً غريباً ضمن مسلسل عداء اليهود للعثمانيين، وجاء هذا العداء باعتبار العثمانين خلفاء المسلمين ورمز وحدتهم ، وكانوا يرون في الخلافه العثمانية شبحا مخيفاً خطراً على مستقبلهم، وتبدأ علاقة العثمانيين باليهود منذ ان تكاثر اليهود في الدولة العثمانية بإعداد كبيرة إثر طردهم من اسبانيا، وقد انتشر اليهود في كافه الاقطار العثمانية وتجنسوا بالجنسيات الأجنبية للاستفادة من الامتيازات المعطاة لهم وتحينوا الفرص لمساعدة الجمعيات السرية في البلاد.

مجدي عبد المجيد الصافوري، سقوط الدولة العثمانية وأثره على الدعوة الإسلاميةن ص ص٧٨-٨٠، ص١ دار الصحوة ، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٩) في ب: (بكر)، وهو من خطأ الناسخ.

(١٠) في ب: (فقطوهما)، وهو من خطأ الناسخ.

وفي ربيع السنة أمر السلطان محمد باشا بأن يقصد قرايازيجي، فقدم عند ذلك ميرميران سيواس محمود باشا الجركسي إلى العتبة العلية، فشهد بانقياد قرايازيجي، وذكر محاسنه من شجاعته وشهامته وعقله وكياسته، وتكفل لجميع أحواله، فعفا عنه السلطان وولاه سنجق جوروم، وأمره بأن يسير مع محمود باشا إلى ايج ايل لدفع غائلة أشقيائها من السوختوات[1] وغيرهم، وأمر محمد باشا بالرجوع إلى العتبة العليا.

[هزيمة كفار قانيزه]

وفي محرم سنة تسع وألف[2] خرج السردار إلى صحراء بلغراد، ومكث فيها نحو شهر حتى اجتمع عليه العسكر، ثم عبر إلى زمون، وتوجه إلى صوب بدون، وعبر من جسر اوسك عازما على تسخير قلعة استرغون واستردادها، فلقيه[3] حسن باشا المعروف بالترياكي، وكان منفصلا عن إيالة بدون يسكن في بجوى، فبلغه أن كفار قانيزه قد أغاروا على بعض الحصون الإسلامية، فجمع أتباعه وسار فيهم، فكبس الكفار وقتل أكثرهم، وأسر جماعة من مقدميهم، فسار بالرؤوس والأسارى إلى حضور السردار.

[فتح بوبوفجه]

فأكرمه وشاوره في التوجه إلى فتح استرغون، فمنعه منه[4]، وأشار عليه[5] بتقديم فتح بوبوفجه وقانيزه لضبط الطرق أولا، فقبل السردار إشارته واستحسن رأيه، فجهز كيخيته //محمد أغا مع ميرميران ديار بكر مراد باشا في جمع من العسكر إلى فتح بوبوفجه، فساروا إليها، وقاتلهم الكفار، فاستشهد في المعركة أمير سكتوار دلو نصوح بيك، ثم انكسر الكفار فتحصنوا في القلعة واستأمنوا بعد ثلاثة أيام، وسلموا القلعة إلى

٣٥٤/أ

(١) مفردها سخت، أي الأقوياء القاسين، قساة القلب.
الدراري اللامعات، ص٢٩٢.

(٢) يولية ١٦٠٠م.

(٣) في الأصل وبقية النسخ: (لقيه)، وسبقت الفعل بالفاء ليستقيم الأسلوب.

(٤) أي من هذا الفتح.

(٥) في جميع النسخ: (إليه)، والصواب: (عليه)، وهو ما أثبت.

محمد كيخية، فوصل خبر فتحها إلى السردار لما وصل إلى بجوى، ثم نزل في بوبوفجه ورتب لوازمها.

٣ [التوجه لحصار قانيزه]

ثم أرسل السردار بعد المشاورة حسن باشا إلى محافظة[١] بدون، (ووجه حكومتها أيضا إليه، وأمر ميرميران روم (إيلي)[٢] لالا محمد باشا بأن يلحق إلى السردار بعسكر ٦ إيالته، وكان في محافظة بدون)[٣]، فارتحل السردار من بوبوفجه، وعبر من دربند صعب، فنزل[٤] في صحراء قانيزه في غرة ربيع الأول، وكانت قلعة قانيزه في وسط نهر برك[٥]، يحيط النهر المذكور[٦] بها من جميع جوانبها، وكانت بينها وبين النهر ورطات وحلة لا ٩ يمكن العبور منها بدون جسر، وكذا لا يمكن النقب ولا عمل المراجل، وأما القلعة نفسها فكانت غاية في الحصانة والمناعة لا يؤثر[٧] فيها بنادق المدافع ولا النقوب، فحاصرها السردار متوكلا على الله تعالى، وشرع في ضربها بالمدافع، وإن لم تؤثر فيها، وكان ١٢ متفكرا في العبور من الورطات الوحلة[٨] وتدبير أمرها، ولما مضى خمسة عشر يوما من أيام المحاصرة احترق بارود الكفار في القلعة، فرمى بقلتين عظيمتين من[٩] قلل القلعة

---

(١) في أ: (محاصرة).

(٢) ما بين قوسين ليس في ب.

(٣) ما بين قوسين ليس في أ، من قوله: (ووجه... إلى قوله: ... بدون)..

(٤) في أ: (فزل).

(٥) لم أقف على نهر في المجر باسم برك، ولكن هناك إقليم بهذا الاسم خلف نهر تيسه بالمجر، ويبدو أن هذا النهر أي (برك) متفرع من نهر تيسه.

سامي، قاموس الأعلام، ج٢، ص١٢٨٣.

(٦) في أ: (المزبور).

(٧) في ب: (تؤثر).

(٨) في ب: (الوحلات).

(٩) في أ: (عن).

وسراي حاكمها مع من فيه، وهم[١] الحاكم المذكور وأولاده وأتباعه إلى الهواء، وذلك أن بعض أسارى المسلمين وجدوا فرصة فألقوا نارا في خزينة[٢] البارود، وكان ألف قنطار، وكان على المخزن المذكور سراي[٣] حاكم القلعة، وفي جنبيه قلتان عظيمتان[٤]، فرمى البارود بجميع ما عليه وبجنبيه إلى الهواء، ولم يبق في أيدي الكفار من البارود إلا شيء قليل، فاشتد الأمر عليهم، ولم يقدروا بعد ذلك على رمي المدافع[٥] لعدم البارود، فاستمدوا من قرال الضال، فأرسل اللعين من أمرائه الكبار زرين أوغلي ونـدازلي وجنرال[٦] وبكاني[٧] وغيرهم في ستين ألف مقاتل من فارس وراجل ومعهم ألف مدفع، فبادروا[٨] إلى صوب عسكر الإسلام مددا للمحصورين، فوصلوا إلى موضع قريب من عسكر الإسلام في الليلة التاسعة والعشرين من ربيع [الأول][٩]، فعملوا ليلتئذ استبورا عظيما مع الخنادق والقلل، فأرسل السردار إلى قتالهم جمعا عظيما من العسكر، فاستشهد كثير منهم يومئذ إلى الليل، فرجعوا عند الغروب.

وفي غرة ربيع الآخر هجم جميع[١٠] العسكر على[١١] الاستبور، ولم يبق في المعسكر إلا السردار في جمع قليل من المتفرقة والجاووشية واليكيجرية، وكان الكفار قد جعلوا

---

(١) في جميع النسخ: (من)، والصواب: (وهم) ليستقيم الأسلوب.

(٢) في أ: (خزنة).

(٣) في ب، س: (وكان على المخزن المذكور بسراي)، وفي الأصل، أ: (وكان على المخزن المذكور سراي)، وهو ما أثبت.

(٤) في جميع النسخ: (قلتين عظيمتين)، والصواب: (قلتان عظيمتان)، وهو ما أثبت.

(٥) في الأصل، س: (المدفع)، وفي ب: (مدفع)، وفي أ: (المدافع)، وهو ما أثبت.

(٦) في س: (جزال).

(٧) في أ: (وبكافي).

(٨) في س: (فيبادروا)، وهو من خطأ الناسخ.

(٩) سقط من الأصل.

(١٠) في س: (جمع)، وهو من خطأ الناسخ.

(١١) في أ: (إلى)، وهو من خطأ الناسخ.

كمينا في الغياض من عدة آلاف تفنكجية، ولما هجم عسكر الإسلام على الاستبور ضربوهم بالتفنك، فاستشهد[١] كثيرا منهم.

٣ [محاولة قوات قرال العبور إلى القلعة]

ثم قصد الملاعين المعسكر، وأرادوا أن يعبروا من بينه إلى القلعة فيدخلوها، فاستقبلهم السردار فيمن معه[٢]، فضربهم الكفار بالتفنك، فهرب[٣] اليكيجرية من أول ٦ الحملة، فاستمالهم السردار ولم يصغوا إلى قوله[٤]، فتنحى السردار وأغاء اليكيجرية[٥] طرنقجي حسن أغا أيضا ناكبين من (بين)[٦] أيدي الكفار، واستشهد كثير من أتباعهما، ثم أرسل السردار فرامين إلى العسكر الذي في مقابلة الاستبور يستعجلهم إليه، فأدركوه ٩ وحكموا السيف في الكفار وقتلوهم مقتلة عظيمة إلى الليل، فانكسرت بقيتهم وهربوا إلى جانب الاستبور، فتبعهم العسكر المنصور، ولم يفلت منهم إلا جمع قليل، فلم يخرجوا بعد ذلك من استبورهم قط ما داموا فيه، وقاتلوا المسلمين من وراء الاستبور بالمدافع ١٢ والمكاحل، فاشتد (الأمر)[٧] على المسلمين بقتال أهل القلعة وأهل الاستبور.

[تشديد الحصار على القلعة]

ثم دبر السردار رأيا لطيفا، فأرسل[٨] جمع من شجعان العسكر مع طائفة التاتار إلى ١٥ وراء الاستبور، فقطعوا الطريق على من يحمل إليهم الذخائر والمهمات، فاشتد الأمر على

---

(١) في أ، ب، س: (فاستشهدوا).

(٢) في أ: (ومن معه).

(٣) في أ: (فهربت).

(٤) في الأصل، أ، ب: (ولم يصغوا إلى قولهم)، وفي س: (ولم يصغي إلى قولهم)، والصواب: (ولم يصغوا إلى قوله)، وهو ما أثبت.

(٥) في س: (الكيجري)، وفي الأصل: (اليكيجر)، وهو من خطأ الناسخين.

(٦) ما بين قوسين ليس في أ.

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) في أ، ب، س: (جمعا).

الكفار، ونزل السردار في رابع ربيع الأول[١] في مقابلة الاستبور بجميع العسكر، وأحاطوا بالاستبور، وجدوا في القتال، وأمر العسكر ليلة الجمعة الخامسة من ربيع الآخر بأن ٣ يشعلوا المشاعل في خيامهم، ويرموا المدافع والمكاحل ويظهروا المسرة، ففعلوا، فغلب على الكفار خوف وخشية من ذلك.

ولما اجتمعت[٢] الأسباب من قلة الزاد وهجوم عسكر الإسلام من كل جهة عليهم ٦ مع إظهار السرور لم يقدر الكفار بعد ذلك على القرار، فبدلوه بالفرار، فخرجوا من استبورهم نصف الليل، فرجعوا إلى حيثما جاؤوا[٣] هاربين، فتبعهم شجعان العسكر المنصور، وقتلوا كثيرا منهم، وأسروا فوق ما قتلوا، ونهبوا وغنموا أشياء كثيرة، فعادوا ٩ سالمين غانمين، ومعهم أسارى كثيرة، وغنائم عظيمة، وقاتلوا المحصورين نحو أسبوع بعد ذلك أيضا .

ولما كانت ليلة السبت الثالثة عشرة[٤] من ربيع الآخر نزلت أمطار عظيمة، ونودي ١٢ على العسكر بالهجوم على القلعة في غدها، ولم ينم السردار الليلة، وهون وأعد //طرق ٣٥٤/ب الهجوم والوثوب على القلعة.

[استسلام حامية القلعة للعثمانيين]

١٥ وكانت الكفار المحصورون[٥] فيها قد غلب عليهم الخوف والخشية والدهشة من فقد بارودهم ومهماتهم، وانهزام[٦] استبورهم، ويأسهم من المدد بعد ذلك، فاتفقت كلمة أمراء مجار على تسليم القلعة بالأمان، وخالفهم أمراء نمجه، ثم وافقوهم على ذلك، ولما ١٨ أصبح العسكر المنصور مستعدين للهجوم على القلعة نصب أهل القلعة لواء الاستئمان

---

(١) في ب، س: (الآخر)، وفي الأصل، أ: (الأول)، وهو ما أثبت.

(٢) في جميع النسخ: (اجتمع)، والصواب: (اجتمعت)، وهو ما أثبت.

(٣) في أ، ب: (حيث ما جاؤا).

(٤) في أ، ب، س: (عشر).

(٥) في س: (المحصورين)، والصواب: (المحصورون) كما في بقية النسخ.

(٦) في ب: (وانهزامهم)، وهو من خطأ الناسخ.

على باب القلعة، واستأمنوا إلى السردار، فأمنهم، وأرسل إليهم رهنا ممن يعتمدون عليه، فخرج حكام القلعة إلى حضور السردار فأكرمهم وخلع عليهم، وأمنهم على أنفسهم ٣ وأموالهم وأتباعهم، سوى المدافع والجبخانه والسلاح[١]، (وأعطاهم ما يحمل أثقالهم من العجلات)[٢] والأجمال، وعين لإيصالهم إلى مأمنهم ميرميران روم إيلي لاله محمد باشا، وكيخيته محمد أغا، فأوصلوهم آمنين إلى بلاد الكفار، فتسلم القلعة السردار يوم السبت ٦ الثالث عشر من ربيع الآخر من سنة تسع وألف بعد حصارها ثلاثة وأربعين يوما.

وكان فتح هذه القلعة الحصينة بمجرد فضل رب العالمين، وكيف لا، فإن العسكر كانوا قد بلغوا نصف المسافة في ثلاثة وأربعين يوما مع بقاء أصعبها، بل أمنعها، ومضى ٩ وقت المحاصرة بوصول الشتاء، وكانت اليكيجرية وسائر العسكر قد عزموا على الخروج من المراحل لامتلائها بالمياه بتعاقب الأمطار، وكذا كان انهزام الاستبور أيضا نعمة غير مترقبة؛ لأن الكفار كانوا قد غلبوا على المسلمين في كل معركة من معاركهم، وظهرت ١٢ أمارات الانكسار في جانب العسكر المنصور فسترها الله[٣] عن عيونهم[٤]، تارة بظلمة الليل، وتارة بظلمة الضباب والبخار، حتى غلب الخوف على قلوب الكفار، فرجعوا هاربين.

١٥ وكان اشتداد هذا السفر أعظم من اشتداد سفر اكرى على العسكر المنصور من عدة جهات كما يظهر للملاحظ[٥]، وخرج الكفار من قلعة قانيزه يوم الأحد الرابع عشر من ربيع الآخر مع أهلهم وعيالهم وأموالهم وأثقالهم، ونزلوا في موضع استبور الكفار، وحافظ ١٨ عليهم[٦] محمد باشا ومحمد كيخية في تلك الليلة من هجوم العسكر، ثم أوصلوهم في

---

(١) في س: (والصلاح)، وهو من خطأ الناسخ.

(٢) ما بين قوسين ليس في أ.

(٣) في أ: (فستر الله).

(٤) أي فستر الله إمارات الانكسار عن عيون الأعداء.

(٥) في جميع النسخ: (كما يظهر على الملاحظ)، والصواب: (كما يظهر للملاحظ).

(٦) في جميع النسخ: (وحافظهم)، والصواب: (وحافظ عليهم).

الغد إلى حدود بلاد الكفرة، فأهدى[١] إليهما حكام الكفرة هدايا جليلة، فعادا مع من كان معهما من العسكر إلى حضور السردار، ودخل القلعة يوم خروج الكفار (منها)[٢] أولا أغاء اليكيجرية طرنقجي حسن أغا، ثم سائر الغزاة، وكانوا قد اشتروا من الكفار ذخائرهم التي يثقل حملها بأثمانها[٣]، فاغتنموا بها، ففرح بهذا الفتح غير المتوقع[٤] عامة العسكر فرحا عظيما، وهنؤوا السردار به، فجدوا في تعميرها[٥] وتحصينها أسبوعا، وبني فيها جامع كبير صلى السردار وسائر أعيان العسكر فيه الجمعة، وخطب للسلطان[٦]، وفوض إيالته[٧] إلى أمير كوستنديل حسن بيك، وعين لمحافظتها[٨] حسن باشا المعروف بالترياكي، وأقطع له سكتوار وبجوى وشقلوش واوسك على سبيل اربه لق، وجعل بكلربكيا على إيالة قانيزة، وترك عنده عشرون شورباجيا مع نفراتهم، وكتب ثلاثة آلاف عسكري جديد من السباهية بشرط محافظتها، وأعطى السردار جميع العسكر ترقيات وعطيات على قانونهم، ثم أرسل مبشرا إلى العتبة العليا، ورجع هو أيضا إلى جانب بلغراد.

ولما وصل إلى برزنجه[٩] بنى فيها حصنا مجددا، وعند وصوله إلى اوسك أذن للعسكر

---

(١) في أ، س: (فأهدا).

(٢) ما بين قوسين ليس في أ. وفي الأصل، ب، س: (عنها).

(٣) في ب: (باثما)، وهو من خطأ الناسخ.

(٤) في جميع النسخ: (الغير متوقع)، والصواب: (غير المتوقع)، وهو ما أثبت.

(٥) في ب: (تعمير).

(٦) أي دعي له في خطبة الجمعة.

(٧) أي وفوض السردار حكم الولاية التي أخضعها.

(٨) أي وعين السردار لمحافظة القلعة.

(٩) في ب، س: (برزنجر)، وفي الأصل، أ: (برزنجه)، وهو ما أثبت.

وبرزنجه قلعة قديمة سماها العثمانيون بهذا الاسم، وتقع على بعد ٤٦كم شمال غرب مدينة سكتوار بالمجر.

Danismend, cilt III, sh. 583.

في العود إلى المشتى، فشتى ميرميران روم إيلي مع إيالته في بيرزن ، وأناطولي[٢] في بنالوقه[٣]، ورجع أغاء اليكيجرية إلى دار السلطنة، وعند وصول السردار إلى بلغراد وصل إليه من العتبة العلية خلع وسيف مرصع، وخط يد السلطان في تأييد الوزارة العظمى له.

[تجدد فتن قرايازيجي]

ومن وقائع هذه السنة[٤] رجوع قرايازجي إلى طغيانه وادعاؤه السلطنة. (ولما بلغ ذلك العتبة)[٥] العليا أرسل إلى دفع غائلته الوزير السادس المنفصل عن إيالة حلب الحاج إبراهيم باشا، فسار إبراهيم باشا، وانكسر من الجلالي المذكور وأخيه دلو حسن، فتحصن في بعض القلاع مترقبا لقدوم[٦] والي بغداد (الوزير)[٧] حسن باشا بن محمد باشا.

[انهزام جيوش الأفلاق أمام العثمانيين]

ومن وقائع هذه السنة أيضا انهزام ميخال اللعين، وذلك أن ميخال اللعين لما امتد في عصيانه وطغيانه عين لدفع غائلته في هذه السنة الوزير الثالث محمود باشا، وأرسل من البحر الأسود إلى نهر طونه، فبنى أولا قلعة يركوكي وأحكمها، وشرع[٨] في بناء الجسر عندها على نهر طونه، وبث الغزاة إلى بلاد أفلاق فنهبوها وخربوها حتى وصلوا بالنهب

---

(٢) أي وميرميران أناطولي.

(٣) بنالوقة، وتلفظ بنجه لوقا: مدينة في البوسنة تقع على ضفتي نهر فرباس أحد فروع نهر سيفا على بعد ٩٠ ميلا من بوسنه سراي إلى الشمال الغربي.
دائرة المعارف الإسلامية، ج٤، ص١٨٩.
دائرة معارف البستاني، ج٥، ص١٦٠.

(٤) أي ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠-١٦٠١م.

(٥) في جميع النسخ: (ولما بلغ ذلك إلى العتبة)، والصواب: (ولما بلغ ذلك العتبة)، وهو ما أثبت.

(٦) في أ: (بقدوم).

(٧) ما بين قوسين ليس في ب.

(٨) في أ: (فشرع).